الدكتور عبد العزيز شرف

فن التحرير الإعلامى

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٠

فن التحرير الإعلامي

الدكتور عبد العزيز شرف

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٠

المقدمة

ان التحولات الهامة التى طرأت على أساليب التحرير فى النصف الثانى من القرن العشرين ، عصر الثورة العلمية والتكنولوجية ، والتغيرات السريعة البعيدة المدى ، هى الدافع الحقيقى وراء تأليف هذا الكتاب الذى لا يركز على دراسة جزئية كما فعلت الدراسات السابقة فى التحرير الصحفى مثلا ، على أهميتها وخطورتها ، الا أن هذه الدراسات الجزئية لم تعن بوحدة فنون الاعلام كمنهاج عام فى الدراسة الاعلامية لفن التحرير ، التى تتباين تباينا كبيرا عما كانت عليه فى النصف الأول من هذا القرن ، وترجع هذه النظرة الموحدة الشاملة الى مجموعة من التغيرات الاجتماعية والثقافية التى لا تزال تعمل عملها على نطاق كبير ، كان من نتائجها المؤثرة وسائل الاعلام ، وتشمل الصحافة بما فيها من جرائد ودوريات والراديو والسينما والتليفزيون . وقد نشأت تبعا لذلك أساليب جديدة فى التحرير الاعلامى تضم عددا من العناصر تتراوح أساليبها وتتفاوت مستوياتها التعبيرية ، وتمتاز باهتمامها المتزايد بالصورة على حساب الدور الذى تؤديه الكلمة .

لذلك « ازدادت أهمية مخرجى الأفلام ومحترفى التصوير الفوتوغرافى ورسامى المسارح ، ونجم عن اتساع وسائل الاعلام وأهميتها ظاهرتان أساسيتان ، أن فقد أدب الكتب مكانته بوصفه من منابع المعلومات وبوصفه

منبعا لتفسير الحقائق ، ومن جهة أخرى فان أجهزة الاعلام فى حاجة الى عديد من الكتاب المحترفين ، ولذلك نشأت فئة من رجال القلم ممن يكتبون ولكنهم ليسوا كتابا بالمعنى الذى تواضعت عليه التقاليد • ومن المتغيرات البارزة التى طرأت على مركز أرباب القلم انهم لم يظلوا هم دون غيرهم فرسان الحلبة فى صياغة الأفكار الجـــديدة ، أو هم دون غيرهم القـادة الروحيون ، بل وجدوا لهم شركاء آخرين من رجال الصحافة من أصحاب المهن المختلفة ، وكانوا فيما مضى لا يكاد يشاركهم فى ذلك الا قلة قليلة جدا من الفلاسفة وأصحاب المذاهب » (١) •

فان ظهور التليفزيون والتوسع الذى لقيه ، ثم ما عقب ذلك من امتداد أجهزة الاعلام الأولى ، كل ذلك قد أصبحت له آثار بعيـــدة المدى ونتائج ما زالت موضع الدراسة في الحياة الاجتماعية والثقافية • كانت أجهزة الاعلام الأولى تشمل الصحافة والراديو والسينما وما زالت الصحافة وبخاصة المجلات تزداد أهمية وتتسع انتشارا ، وان كان التليفزيون ــ كما يقول سيشينسكى (٢) ــ قد نقص من قيمة الراديو والسينما معا ، وهو قول يستحق النقـاش ، ولا يزال يذكر الجميع ما قاله ماكلوهان من أن يلة الاتصال هى نفسها الرسالة) • وهذا القول الذى يحمل كثيرا من الأهمية قد يكون مبالغا فيه ، ولكنه يعلى من شأن وسائل الاعلام ، ويجعل لها مكانا تفخر به بين العوامل التى تشكل ثقافة المجتمع • وقد نمت تبعا لذلك أساليب جديدة فى « التحرير الاعلامى » تعنى وقعا يزداد أثره لأذواق هذه الجموع الغفيرة من النظارة التى تجمع أشتاتها فى هـــذه الرسائل التى يبثها الراديو والتليفزيون والصحف •

ويقوم هذا الكتاب على مقولتين أساسيتين ترتبطان بهذه التغيرات ، الأولى حول « البلاغة الجديدة » (٣) ، والتى تذهب الى أن اللغة الفنيـــة من أبرز وسائل التطوير فى حياة الانسان بما تتسم به من القدرة على التغير ، مع الاحتفاظ بالأصالة فى وقت واحد • واذا اختلفت اللغات الفنية باختلاف وسائل التعبير فانها تتفق فى المصدر والسياق التاريخى والوظيفة ، حيوية كانت أو جمالية • بيد أن استقلال كل وسيلة عن الشعيرة القديمة المتكاملة قد جعل اللغة الفنيـــة بمدلولها الشامل تتشعب ــ كما تتشعب اللغــــة

(٢،١) اندريه سيشينسكى (ترجمة احمد خاكى) : « التحولات الحديثة فى الادوار التى يقوم بها رجال القلم » ــ ديوجين ع ٢٣ م ٧ ــ نوفمبر ١٩٧٣ ــ يناير سنة ١٩٧٤ •

(٣) د• عبد الحميد يونس : « اللغة الفنية » فى عالم الفكر الكويت ١٩٧١ •

اللسانية ـ الى لهجات ٠٠ لهجة تتوسل بالكتلة أو اللون والخط ، ولهجة تتوسل بالكلمة ، وثالثة تتوسل بالصوت أو اللمس ، ورابعة تتوسل بالحركة أو الاشارة ، ومع هذا كله تخضع لهجة اللغة الفنية لقانون واحد ، فى أطرها العامة ومسارها الثقافى ، وتشترك فى مقومات رئيسية ، جعلت مصطلحات هـــذه اللهجة يمكن أن تستخدم فى الحكم على لهجة أخـرى وتقويمها ٠

وترتبط المقولة الثانية بهذه المقولة الأساسية ، وهى التى تذهب الى أن هناك بين « فنون الاعلام » وحدة تصدر عن أصل اعلامى واحد هو الفن الصحفى ، أو كما يسميه د ٠ امام «الفن الاعلامى الكلاسيكى» الذى تعلمت منه سائر الفنون الاعلامية الأخرى كالاذاعة والتليفزيون والسينما٠فما أنجزه الفن الصحفى عبر القرون الطويلة منذ اخترع جوتنبرج المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر حتى الآن من استخدام للحروف والخطوط والرســـوم والأشكال والصور لعرض الفكر الانسانى وتبسيطه للجماهير ، كان الصيغة الأساسية التى بنت عليها الاذاعة فنها المرتبط بالموسيقى والكلمة المسموعة والمؤثرات الصوتية ، وكذلك التليفزيون بالصورة المرئية المتحركة المقترنة بالصوت والموسيقى ٠ فالفن الصحفى ـ اذن ـ هو فن الاعلام الكلاسيكى، الذى اشتقت منه سائر فنون الاعلام الأخرى أشكالها وفنونها وأساليبها وطرائقها ٠ فالنشرات الاخبـارية ، والتعليقـات والندوات والتحقيقـات والصور والاعلانات والجوانب القصصية والدرامية ، تشـترك جميعها فى الفنون الاعلامية المختلفة ، ولكنها ترتكز أساسا على خبرة الفن الصحفى الطويلة والمتنوعة (١) ٠

وتأسيسا على هذا الفهم ، يذهب هذا الكتاب الى دراســـة التحرير الاعلامى من حيث وحدة فنونه ولغته الفنية ، وينظر الى فنون الاعلام على أنها « أجناس اعلامية » تفرعت عن أصلها الموحد الى أجناس وأسر على نحو ما هو معروف فى التاريخ الطبيعى ، بانها مجموعة من الأفراد تتفق فى الصفات ، بحيث يمكن وضع كل مجموعة تحت اسم خاص ، وفى نفس الوقت تنفصل عن المجموعات الأخرى لما لها من صفات لا تتفق مع صفاتها الخاصة ٠ أو كما يقول الناقد الألمانى « لسنج Lessing» لكل فن خواصه ، عندما قارن بين سائر الفنون المختلفة كفن الأدب وفن التصوير وفن النحت وفن الموسيقى وفن العمـارة وغيرها من الفنـون ، وذلك على الرغم من « وحدة الأصل » الذى نشأت منه ، كما تبين فيما تقدم ٠ ذلك أن لكل فن

(١) أنظر : د ٠ ابراهيم امام : دراسات فى الفن الصحفى ـ المقدمة ٠

اعلامي عبقريته وخواصه بحيث لا يمكن للفن الصحفي مثلا أن يقضي على الفن الاذاعي ، ولذلك نذهب في هذا الكتاب الى أن لكل « جنس اعلامي » خصائصه التي تميزه والتي ينفرد بها ، وهي أيضا نفس الخواص التي ينبغي على كل فن اعلامي أن يتعمق فيها ويتقنها ويجود من تحريرها ٠

ويعنى هـذا الكتاب بدراسـة فن التحرير الاعلامي من حيث كونه عنصرا فقط من عنـاصر الاعلام ، وليس هو كل عناصر عملية الاتصـال الاعـلامي ، فهو لا يمثل الا جزءا منهافي ضـوء اطار أكبر ، هو الموقف الاتصالي والاعلامي العام بأبعاده النفسية والاجتماعية والثقافية ٠ لذلك ننبه الى أن هـذا الفن التحريري حينما يركز على دراسـة « الرسالة » الاعلامية من حيث كتابتها وتحريرها وفنون صياغتها ، فانه لايغفل الموقف العـام ٠

ومن ذلك على سبيل التمثيل ، اننا في التحرير الاعلامي نؤمن بقوة بحرية الاعلام على اعتبار أن هذه الحرية يجب أن تكون مطلقة في الموقف الاتصالي الاعلامي بأسره ، غير أن التحرير الاعلامي يؤكد بالاضافة الى ذلك على الشعور القوي بالمسئولية ، مسئولية وسائل الاعلام تجاه جمهورها ، ودون هـذه المسئولية فان عملية تزويد الجماهير بالأخبـار تصبح هباء منثورا ٠ وفي ذلك يقول « شرام » :

« اذا كان المجتمع يشـترط على الذين يرعون شئونه في الميـدان الصحي ، وكذلك في الميدان الحقوقي ، أن يحصلوا مقدما على اعداد مهني ، وأن يتقيدوا بقواعد مهنية ، فان تسـامحه ازاء أشخاص هم ، بنشرهم المعلومات ، مسئولون في النتيجة ، عن معارفه وآرائه ، يشكل حماقة من أكبر الحماقات التي يتميز بها القرن العشرون ، وأحفلها بالأخطار » ٠

ومن أجـل ذلك تقول اللجنة الخاصـة التي أوكلت اليهـا منظمة اليونسكو في عام ١٩٤٧ دراسة الحاجات الفنية والتقنية للصـحافة في تقريرها :

« أن في مقدمة الحلول التي يجب اللجوء اليها لحل معضلة الصحافة هو اعداد الصحفيين من الناحية المهنية ، اعدادا يتناول في جوهره تلقينهم معنى المسئولية الاعلامية وحملهم على العمل بروحها ٠ ذلك أن الصحافة لا يمكنها أن تبلغ مسـتوى رسالتها الرفيعة ، وتقـوم بدورها في نقل الأنباء ، والآراء ، قياما حسنا ، الا اذا توفرت في أشخاص المشتغلين بها المزايا المهنية ، والعملية ، والخلقية الكافية » ٠

ومن أجل ذلك نشهد اليوم ثورة فى الدراسات الاعلامية فى البلاد العربية ، حيث تضم جامعاتها دراسة للصحافة أو للاعلام ، كان آخرها انشاء قسم للاعلام بجامعة الأزهر أقدم وأعرق جامعات العالم ٠٠ وان دل ذلك على شيء فانما يدل على الشعور العام بالمسئولية الاعلامية تجاه المجتمع، والتى تعنى التفريق بين مفهومى « الاعلام » من جهة و « الدعاية » من جهة أخرى ، فالاعلام يقوم على تزويد الناس بالأخبار الصحيحة ، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة ، التى تساعد الجماهير على تكوين رأى عام مستنير ، بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير وروحها وميولها ٠

فالمحرر الاعلامى ليس له غرض معين فيما ينشره على الناس اللهم الا الاعلام فى ذاته ، بينما يهدف الداعية الى أغراض معينة ٠ ولذلك فان الدراسات الاعلامية تهدف الى غرس روح الاعلام فى أجيال الاعلاميين الصاعدة ، حتى تجنب الجماهير ما يحدث من خلط بين الاعلام والدعاية ، واستغلال هذا الخلط فى التزييف والعبث فى الأرقام والحقائق والمعلومات، واستخدام الأخبار للتأثير على الناس ، ومن ذلك ما يذكره الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر (١) ٠

« لقد تصادف أن جلس أحد الأشخاص مع زعيم من زعماء التبشير ، وجرهما الحديث عن التبشير ، فقال الشخص ــ وكان مسلما دون أن يظهر ذلك ــ ولم تتمسكون بالتبشير فى افريقيا ؟ ٠٠٠٠ اننا نسمع من آن لآخر أن التبشير فى افريقيا قد أخفق ٠٠ ألا تتطلعون الى أقاليم أخرى للتبشير ٠٠٠

وضحك الزعيم المبشر ، وقال :

اننا نحن الذين ننشر هذه الأخبار ، وننشرها فى مقابل دفع أجرة لها ، وذلك أن التبشير فى افريقيا ناجح كل النجاح ، وبلغ من نجاحه أن أصبح شوكة فى ظهر السودان ، شوكة قوية تقلقه ، وتضج مضجعه ٠٠

« أما اذا أردت معرفة السر ، أو بتعبير أدق ، الحكمة فى نشر هذه الأخبار ، فهاكها :

ــ اننا حينما ننشر هذه الأخبار ، فذلك لفائدتين محققتين .

---

(١) أوروبا والاسلام ص ١٩٩ ٠

« **احداهما** : أن المسلمين حينما يقرأونها ، يستمرون في نومهم قائلين : « وكفى الله المؤمنين القتال » ·· فلا ينالنا من جانبهم معارضة أو أذى ··

« **أما الفائدة الثانية** : فهي أن تنهال علينا التبرعات من أغنياء المسيحيين ، لان المسيحيين ـ أينما كانوا ـ انما يسرهم أن ينجح التبشير » ·

فالدراسة الاعلامية ـ اذن ـ تهدف الى غرس المفاهيم الصحيحة للاعلام ، حتى لا تصبح الأخبار نهبا للاستغلال والتحريف والاختيار من أجل خدمة قضية معينة ، بأسلوب ظاهره الموضوعية وحقيقته التحيز والبعد عن الانصاف (١) · وذلك ما رأيناه في خبر التبشير ، حيث استغلت الأخبار من أجل الدعاية بمفهومها المتدهور ، الذى يرمى الى الاغتصاب النفسى والسيطرة على السلوك من خلال تضليل الجماهير · وهو المفهوم الذى يتجنبه دارسو الاعلام تهيؤا لحمل أمانة الاعلام بمفهومه الصحيح ·

ولذلك تعنى دراسة « التحرير الاعلامى » خاصة بتجنيب الدارسين هذه المزالق الدعائية والتى من أساليبها التحريرية : « التصرف والتلوين وتحريف الخبر » ويعنى بالتصرف ترتيب حقائق الموضوع ترتيبا يقود القارىء الى الاستنتاج المرغوب فيه من جانب الدعاية المستترة أو الخفية ، ويعنى بتلوين الخبر عندما تكون بعض الحقائق موضع تشديد وتوكيد وبعضها الآخر موضع اهمال أو حذف · وفى لغة التحرير الاعلامى يقال « ابراز الحقائق كناية عن التوكيد على زاوية معينة من الخبر » · ويقال « الطمس » كناية عن جعل الحقائق مغمورة مهملة ·

وليس من شك فى أن الدراسة العلمية لأسس التحرير الاعلامى ، من شأنها أن تعد جيلا اعلاميا يحمل أمانة الكلمة ، وشرف المسئولية في وسائل الاعلام ·

فالتحرير الاعلامى تعبير موضوعى يبتعد تماما عن الذاتية ، التى يتصف بها الأديب مثلا ، لان الاعلام يعكس مشاعر الجماعة وآرائها ، وهو مقيد بمصالح المجموع ، وجوهر التحرير الاعلامى رواية الأحداث وتفسيرها باستخدام الأشكال والأساليب الفنية المختلفة ، بهدف مخاطبة العقول لا الغرائز كما تفعل الدعاية مثلا ، ولذلك يحاول هذا الكتاب الاجابة على

---

(١) د · ابراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٢ ·

سؤالين يشكلان موضوع علم التحرير الاعلامي وهما : **ماذا نقول ؟ وكيف نقول ؟**

ومن هنا كان القصد من هذا الكتاب مساعدة الاعلاميين الصاعدين في معرفة تقاليد هذا الفن الاعلامي ، لتكون أساسا يقفون عليه وينطلقون منه ، لان هذه التقاليد مقدمة تسبق الدربة والممارسة والتأمل ، وهي لن تحول دون ابداعهم وتجديدهم في الشكل التحريري ، لان الحاجة الى تفهم معنى الاعلام من مصادره تأتي بعد الدربة والممارسة .

هذا وقد حرصت في هذا الكتاب على الحيدة العلمية ، وأرجو ان أكون قد وفقت الى ذلك ، فجل من لا يخطىء تحيزا أو قصورا في عالم البشر ..

ولعلني أستطيع التمثل بقول الاصمعي في هذا المجال :

« بلغني أن بعض الحكماء كان يقول : اني لأعظكم وأنا كثير الذنوب، مسرف على نفسي غير حامد لها ، ولا حاملها على المكروه في طاعة الله عز وجل .. قد بلوتها فلم أجد لها شكرا في الرخاء ، ولا صبرا على البلاء .. ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه لترك الأمر بالخير والنهى عن المنكر .. ولكن محادثة الاخوان حياة للقلوب وجلاء للنفوس وتذكير من النسيان .

ثم قال : واعلموا أن الدنيا سرورها أحزان واقبالها ادبار ، وآخر حياتها الموت فكم من مستقبل يوما لا يستكمله ، ومنتظر غد لا يبلغه ، ولو تنظرون الى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره » .

عبد العزيز شرف

الباب الأول

ماهيّة التحرير الإعلامي

(يسعى التحرير الاعلامى دائما الى الاجابة عن مسئولية اساسية هى : ماذا نقول ؟ ـ وكيف نقول ؟ ٠)

قد لا تكون هناك كلمة ابتعدت عن معناها الأصلى عبر التاريخ ، واستخدمت فى دلالات مختلفة ، مثل كلمة « الحرية » وهى الكلمة التى تهيىء للانسان الحرية فى مختلف مجالات حياته الروحية ، فنيا وعلميا ، وحرية الممارسة الخلاقة في ميادين الاعلام والثقافة ٠٠ ولكن الانسان لا يستطيع أن يعيش داخل مجتمع ويكون منفصلا عنه ، كما أن القدرة على الابداع الفنى تتطلب سنوات طويلة من الصقل والمران ٠

وهنا يبحث « المحرر » فى وسائل الاعلام عن « حريته » فى تقليد الأشكال المأثورة عن المحررين القدامى ، وفى ابتكار أساليب وأشكال جديدة ؟ وهل يتجه المحرر الى الاعتماد على الأسس العلمية والسيكولوجية التى اكتسبها من ممارسته هو للمهنة ؟

ان المحرر يجب عليه أن يبدأ بالأشكال التحريرية المأثورة ، ولكن حرية الممارسة الخلاقة تتيح له بعد ذلك أن يطور ويجدد من خلال رؤياه الذاتية وملاحظاته ، فى ضوء المأثور من جهة ، وفى ضوء ما توصل اليه علماء النفس من جهة أخرى ٠

ويمكنك أن تصبح محررا أكثر نجاحا لو أنك قمت بتحليل ماتكتب فى ضوء النظريات المسبقة أى أن تتساءل دائما : لماذا كتبت هذا « الخبر » بالذات وبهذه « الكيفية » دون غيرها ؟ ·· وربما تصبح ناجحا أكثر فى المستقبل فى تكييف تجاربك وممارساتك وفقـا للمتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية التى تؤثر فى قراءة الأخبار (١) ·

وتأسيسا على هذا الفهم ، فاننا نسعى ـ بداءة ـ الى التعرف على ماهية التحرير الاعلامي ، وليس بخاف علاقة التحرير بالاعلام ، وفى ذلك مفتاح التعرف على الماهية ، حيث يختلف مفهوم التحرير الاعلامي عن مفهوم التحرير الصحفي التقليدى ، فمنذ الحرب العالمية الثـانية أعطى التغيير التكنولوجي والاجتماعي معنى جديدا لتعبير قديم ، الا وهو «وسائل الاعلام» ففي وقت من الأوقات كانت كلمة «صحافة» كافية لتعريف ووصف وسائل الاتصال · ويعتبر قاموس « ويبستر » من المصادر الأساسية التى عرفت الصحافة بأنها « عمليـة الادارة والتحرير ، أو الكتابة للدوريات ، أو الصحف ، وهي أيضا الدوريات ، أو الصحف بالمعنى الجمعي » · فالصحافة اذن كانت كلمة عامة لوصف الوسائل فى تلك السنوات التى كانت فيها معظم الاتصالات تتم بوساطة المجلات والصحف · أما اليوم فاننا نستطيع أن نتحدث عن وسائل الاتصال ، أو وسائل الاعلام ، وهما اصطلاحان أكثر دقة من اصطلاح « الصحافة » حينما نشير الى الوسائل الأخرى غير الصحف والمجلات · وكل اتصال ـ بطبيعة الحال ـ يستخدم وسيلة ، أى أنه يلتزم باستعمال قناة للارسال · فالأوراق أو المذكرات ذات العناوين المستخدمة في المراسلة ، والموجات الصوتية المستخدمة فى المحادثة تعتبر قنوات أو وسائل · غير أنه في الاعلام ، تصبح المؤسسة بأكملها حاملة للرسالة ـ كالصحيفة ـ أو المجلة ، أو محطة الاذاعة ـ وهي تستطيع حمل رسائلها الى الآلاف أو الملايين من النـاس فى وقت واحـد تقريبا · وهى تتعرض أيضا للمشـكلات التى تجابهها بوصفها مؤسسة اجتمـاعية ، كالمراقبة ، والقيود الحكومية ، والدعم الاقتصادى وغيرها (٢) ·

وماهيـة التحرير الاعلامي ترتبط باصطلاح الاعلام ، الذى يمـكن تعريفه أحيـانا بطريقتين (٣) الاتصـال عن طريق الوسائل والاتصـال بالجماهير ·· ومع ذلك ، فالاعلام لا يعنى الاتصال بكل شخص · فالوسائل

---

1. Chilton R. Bush : Newswriting and Reporting, Pesnsylvania 1972.

(٣،٢) وليام ل· ريفرز وزميلاه (ترجمة الدكتور ابراهيم امام) : وسـائل الاعلام والمجتمع الحديث ص ٣٠ وما بعدها ·

تنحو نحو اختيار جماهيرها ، كما أن الجماهير تختار من بين الوسائل ٠٠٠ وعلى ذلك فان التحرير الاعلامي يعني اعداد رسائل واقعية موحدة تبث لتصل الى أعداد كبيرة من الناس يختلفون فيما بينهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، وينتشرون في مناطق متفرقة ، ويعنى بالرسائل الواقعية ـ في التحرير الاعلامي مجموعة الأخبار والمعلومات والتعليمات التي تدور حول الأحداث ، وتنشرها الصحف ، وتذيعها الاذاعة وبقية وسائل الاعلام ٠

ومن أهم الخصائص المميزة للتحرير الاعلامي أنه ذو اتجاه واحد غالبا وقلما يكون هناك طريق سهل أو سريع للقارىء ، أو المشاهد ، أو المستمع ، لكي يرد أو يسأل أسئلة أو يتلقى ايضاحات ، اذا هو احتاج اليها ٠ وثانية هذه الخصائص تنبع من أن الاعلام يتضمن قسطا كبيرا من الأخبار ٠ فالوسيلة ، مثلا تختار الجمهور الذي ترغب في الوصول اليه(١)٠ فصحيفة « الأهرام » تستهدف جمهورا مثقفا وحضريا من القراء وصحيفة « تعاون الفلاحين » تستهدف المزارعين في أنحاء مصر ٠ أما « الأخبار » و « أخبار اليوم » فتتوجهان الى الجماهير الشعبية ٠ وهناك طبعة عربية من « أخبار اليوم » تستهدف الجماهير العربية ، ومن الملاحظ في مصر أن صحف الصباح تفوق في انتشارها صحف المساء ٠

أنواع التحرير :

ولم تعد مهمة الاعلام محدودة في الصياغة الانشائية ، بل تعدتها الى جميع العناصر التي يشملها الاعلام ، ولقد كانت بهذا الوضع قبل أن تتطور فنون الاعلام الى الحد الذي وصلت اليه اليوم ، والاتجاه يسير نحو اعتبار الكلمة المطبوعة أو المذاعة مجرد عنصر من عناصر التحرير الاعلامي ، خاصة وأن الآراء والأفكار وعلى الأخص تلك التي تتصل بالأحاسيس يمكن أن تنقلها فنون الاعلام عن طريق الرسم واللون والصوت والصورة ٠ ولقد اكتسب التحرير الاعلامي معنى أعم فأصبح ينطوي على الرسالة الاعلامية بجميع عناصرها ٠

ونحن نعرف أن الكتابة العربية انما تأثرت منذ نشأتها الى الآن بعاملين كبيرين هما : ديوان الانشاء في العصر الوسيط ، وظهور الصحافة ووسائل الاعلام في العصر الحديث ، ولقد وجدنا في تراثنا الاسلامي ،

(١) المرجع السابق ص ٣١ ٠

أبا العباس القلقشندى (١) ـ يتعرض فى موسوعة « صبح الاعشى» لفنون شتى من التحرير الرسمى أو الديوانى ، كفن تحرير (الولايات) وتحرير (العهود والمبايعات) وتحرير (الايمان) جمع يمين ، وتحرير (كتب الأمان) وتحرير (عقود الصلح) وتحرير (كتب الهــدنة) وتحرير (الوصايا الدينية) التى تلقى باسم الخليفة من أعلى المنابر العامة ، وهكذا الى ما يقرب من عشرين فنا ٠

ويتعرض التحرير الصحفى الحديث لفن تحرير المقـــال بأنواعه المختلفة ، وتحرير (العمود) بصوره المتعددة ، وتحرير (القصة الخبرية) داخلية كانت أم خارجية ، وتحرير (التحقيق الصحفى) و«الماجريات» الخ٠

ويمكننا اليوم أن نتحـدث عن التحرير الاعلامى فى وسائل الاعلام جميعا ، ونتخذ منه مصطلحا عاما عندما نشير الى التحرير فى وسائل أخرى غير الصحف والمجلات ٠ على أننا يمكن أن نميز بعامة بين ثلاثة أنواع من « التحرير » يمثل كل منهما « نوعا » قائما بذاته وهذه الأنواع تقوم على أساس من تصنيف الاتصـــال وفقا لأهدافه ووظائفه ، وما يحـاول فعله للجمهور ٠ وتقوم هذه الأنواع على أساس من الفهم القائل بأن اللغة فى حقيقتها ليست سوى نشاط انسانى ، يتمثل من جانب ، فى مجهود عضلى يقوم به فرد من الأفراد ومن جانب آخر فى عملية ادراكية ينفعل بها فرد أو أفراد آخرون (٢) ٠ فاللغة أمر وسط بين الغناء والكلام ، أو بين مجرد التنغيم الصوتى ، وبين كونها وسيلة لنقل الأفكار والمعلومات بين فرد وآخر ٠ ولو صح ـ كما يقول أوتوجسبرسن (٣) ـ ان هــذا هو الوضع المبكر للغة فليس هنالك ما يمنع من أن تكون اللغة البشرية قد تطورت فى العصور اللاحقة تطورا جعل منها وسيلة دقيقة للتفاهم ونقل الأفكار ٠

فالتحرير الاعلامى أسلوب من أساليب الاتصال بالجماهير ، التى تضم : التحرير الاقناعى والامتاعى التعبيرى ، وهو يتوسل بعـدة وسائل يصل من خلالها الى الجمهور ٠ ومن هذه الوسائل : الصحافة والمطبوعات ، والاذاعة والتليفزيون والسينما ، ولكل وسيلة من هذه الوسائل خصائصها ومميزاتها ، والتحرير الاعلامى بين التحرير التذوقى الجمالى المستعمل فى الأدب والفن ، والتحرير العلمى والنظرى التجريدى المستعمل فى العلوم ،

---

(١) د٠ عبد اللطيف حمزة : القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى ص ٨ ٠

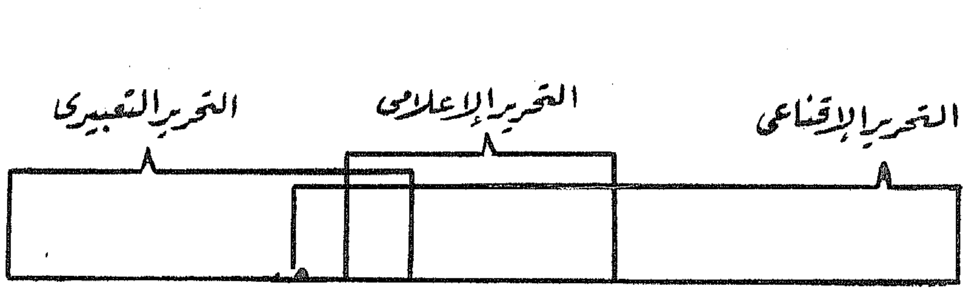
(٣،٢) أوتوجسـبرسـن : (ترجمة د٠ عبد الرحمن أيوب) : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ٥ ، ٦ ٠

والتحرير الاقناعي المستعمل في الاعلان والدعاية والعلاقات العامة ، هو ـ بطبيعة الحال ـ كما تشير الدلالة العربية « أوسطها وأطيبها » ، لان التحرير الاعلامي يتوسل بما يسميه المحدثون (١) : المستوى العملى الاجتماعى العادى فى التعبير ، وهو الذى يستخدم فى وسائل الاعلام ٠

واذا كان التحرير يعنى دائما أمرين هما : التفكير من جهة ، والتعبير من جهة أخرى ، فان تعريف التحرير الاعلامي يذهب الى أنه جزء من عملية الاعلام ، يقصد به اعداد « الرسالة » الاعلامية ، التى تنتقل الى الجماهير عن طريق احدى وسائل الاعلام ، بهدف تزويد الناس بالأخبار الصحيحة ، والمعلومات السليمة ، والحقائق الثابتة ، من خلال عملية عرض فنى تساعد الناس على تكوين رأى صائب فى واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم ٠ ومعنى ذلك أن غاية التحرير الاعلامى هى تيسير عملية الاقناع عن طريق عرض المعلومات والحقائق والأرقام والاحصاءات ونحو ذلك ٠ ويقدم أوتوجروت تعريفا للاعلام يشمل التحرير بالضرورة يقول :

« الإعلام هو التعبير الموضوعى عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها فى نفس الوقت » (٢) ٠

وعلى هذا الأساس ، فإن الكلمة المكتوبة والمنطوقة تمثل القاسم المشترك الأعظم بين هذه الأنواع ، ولذلك نجد ، رغم التمييز التعسفى بينها ، أن هناك تداخلا بين هذه الأنواع التحريرية وبعضها البعض :



(١) د ٠ ابراهيم امام : دراسات فى الفن الصحفى ص ٤١ ٠
(٢) د ٠ ابراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٢ ٠

ومن هذا الشكل يبين لنا ان هذه الأنواع التحريرية :

١ ـ التحرير الاقناعي Persuasive

٢ ـ التحرير التعبيرى Evocative

٣ ـ التحرير الاعلامي Informative

وأن هذه الانواع الثلاثة يتداخل بعضها فى البعض الآخر على طول السلم التحريرى على الرغم من ظهورها اليوم أنواعا يستقل كل منها عن الآخر ، ولكن هذا التصنيف التعسفى انما يقصد به التأكيد على وظيفية كل فن من فنون التحرير ٠

فالكلمة المنطوقة أو المكتوبة ، تكون النمط الاعلامى اذا كانت الوظيفة السائدة فى نوع التحرير تضيف الى معرفة الجمهور معلومات جديدة مبسطة ، من خلال النظرة العملية للجمهور ، أو التقرير الاعلامى الخالص حول حادث سيارة وسوف يحدد ما هو معروف من أسباب الحادث ، وكيفية حدوثه ، ونتائجه أو آثاره الخ ٠ وليس فى مقدورنا أن نتكهن بما سيحدثه الحادث من أثر فى حياة القارىء ، أو اقناعه بشيء ما ، على الرغم من أن التقرير قد يؤثر تأثيرا عرضيا على بعض القراء ٠

فالتحرير الاعلامى تعبير موضوعى ، وابتعاد تام عن الذاتية التى يتصف بها الأديب كما فى النمط التعبيرى من التحرير ـ مثلا ٠ فالأديب ـ كما يقول الدكتور امام ـ يعنى بنفسه ، ويقدم لنا ما يجول بخاطره ، ويسجل ما يراه وفقا لرؤيته الخاصة ، وبرموز تنم عن ثقافته وعقليته ، وهو فى هذا الصنيع انما يصف النفس الانسانية ، ويتعمق أسرارها ، ويكشف عن حسناتها وسوآتها ، ويكون لأوصافه صدى فى نفوس القراء من كل جنس وفى كل عصر ، ما داموا قادرين على قراءته وفهمه ، والاستفادة منه ٠ فالأديب حر فى اختيار ما يقول والقراء أحرار فى قراءة ما يكتب الأديب ٠

ولكن التحرير الاعلامى ملتزم بالموضوعية ، لانه يعكس مشاعر الجماعة وآرائها ، وهو مقيد بمصلحة المجموع ٠ وفى حرية الأديب وذاتية التحرير الاعلامى وموضوعيته يقول عبد القادر حمزة :

« يجب أن يكون الصحفي (أو الاعلامى اليوم) حاضر البديهة ٠ حاضر الجواب على كل ما يدعي لان يكتب فيه ، وهو فى كل ذلك لا يختار ـ كما يفعل الأديب ـ بل الحوادث هي التى تختار له كل يوم ألوانا جديدة ،

وندعوه الى أن يتجه اليها ، وينتهى به الأمر الى أن يتسع أفق الأدب والعلم والخبرة عنده فيصبح وكأنه الموسوعة ، بينما يكون الأديب بجانبه وكأنه كتاب في فن معين » ٠

فالتحرير التعبيرى اذن يبحث عن الحقيقة الخالدة على المستوى الجمالى، في حين أن التحرير الاعلامي فن موضوعي يقرر الواقع ويرصده بصدق وأمانة وفن ٠ لانه يقوم على الوقائع المشاهدة ، وينأى عن المبالغات والتهاويل ٠ وهو يميط اللثام عن الأحداث الآتية فورا ، بحيث يجعلها ملكا مشاعا للأمة ٠ ان واجب التحرير الاعلامي هو واجب المؤرخ نفسه ـ أن يبحث عن الحقيقة ويقدمها ـ فوق كل شيء ، وان يقدم الى جمهوره لا تلك الأشياء التي يتمنى من الساسة أن يقدمها اليهم ، وانما ـ بتعبير بوند ـ الحقيقة كأوثق ما يستطيع تقديمها ٠

وكما يبين من الشكل المتقدم فان التداخل بين أنواع التحرير أمر يجعل من العسير التمييز بينها ٠ ولذلك يجد الجمهور العادى نفسه مرتبكا في التمييز بينها ٠ فهو يجد انتاج كبار الكتاب المعاصرين في جرائده ومجلاته ، ويدعوه صحافة ، وبعد مضي أشهر يجد المادة نفسها مغلفه بين دفتي كتاب ويدعوها أدبا ، وتقف التعاريف عاجزة ـ كما يقول بوند ـ دون تقديم العون الكافى له ٠ فان « الأدب » كما يقول جورج سانتيانا « هو عملية **تحويل الأحداث الى أفكار** » ٠ ويحاول جميع الكتاب في فضليات الجرائد والمجلات ووسائل الاعلام والاتصال بالجماهير اتباع النهج نفسه ٠ أما جيمس م ٠ برى فقد جزم بأن الصحافة هي ذلك النوع من الكتابة التي تشرف صاحبها بعد أن يتخلى عنها ٠ وكان يعني الجيش الضخم من الادباء الذين ابتدأوا ككتاب في الصحف الدورية ثم تحولوا الى « الادب » والتمييز هنا لا يقول على أساس الطريقة والأسلوب ٠ فان أفضل ما يكتب في عصر أحيانا هو ما يكتب للجرائد والمجلات ٠ كما يقول بوند أيضا ، وقلما نستطيع أن نجعل المادة أساسا للتمييز على رغم الفرق الواضح الذي يبدو بين المقالات الصحفية والكتابات الادبية والفلسفية والتاريخية ٠ أما الفرق الاساسى فهو يسير كما تقدم ، الى الغرض أو الوظيفة التي يرمي الكاتب الى تحقيقها فالمؤلف يعبر عن أفكاره وتجاربه الخاصة ، والاعلامي يعبر عن أفكار المجتمع وتجاربه ، ثم يمكن للأديب ألا يكون مرهونا بزمن ، بينما نجد أن التحرير الاعلامي متقيد بالظرف الزماني ٠

فان قائمة الصحفيين المجيدين الذين أسهموا في صنع الأدب الجيد قائمة طويلة ٠ والقائمة التي تشكلت منهم في انجلترا خلال القرنين

الماضيين تحملنا على الاعجاب · فهي تبدأ بدانييل ديفو وجوزيف اديسون وستيل سويفت · ويدخل فيها ديكنز وثاكرى · وتتضمن كبلنج وثاكرى وأرنولد بينييت وجالسوروى وتشسترتون وولز وشو ·

وفي مصر والبلاد العربية قائمة موازية تبدأ بداية طيبة برفاعة رافع الطهطاوى وتدخل فيها أسماء مثل الأستاذ الامام محمد عبده والمويلحى ، وعبد الله نديم ، وفريد وجدى وأحمد لطفي السيد والدكتور محمد حسين هيكل والدكتور طه حسين وعباس محمود العقاد ، وابراهيم عبد القادر المازنى وتوفيق الحكيم ، وكتاب معاصرون مثل يوسف السباعى ونجيب محفوظ واحسان عبد القدوس وثروت أباظة · وغيرهم كثيرون ·

ومن هاتين القائمتين الجزئيتين يتضح ما تستطيع ممارسة الصحافة النظامية أن تفعله من حيث تعزيز المواهب الأدبية للصفتين المرغوب فيهما جدا في الأسلوب ، وهما الوضوح والقوة · ولقد اقترح مرة سيمون ستروتسكى في مضمار التعليق على ترك الصحافة والانقطاع للأدب ، قائلا : « يكون شيئا ممتازا للأديب الأميركى ، ولو من الناحية الشكلية على الأقل ، لو أن المؤلفين يرسلون من جديد لتلقى دورة دراسية شاملة على مستوى المتخرجين تحت اشراف رئيس قوى بقسم الأخبار المحلية ، عندئذ ستقل كثيرا نسبة الكتابة الجميلة التي تستدر اعجابنا بكل هذا الاستمرار » ·

أما التحرير الاقناعى ، فانه قد يتوسل بأساليب التحرير الأدبى والتحرير الاعلامى ، ولكنه يتوسل بهذه الأساليب بهدف التأثير على الناس عن طريق النواحى العاطفية والانفعالية لاقناعهم بوجهة نظر معينة أو برأى أو بفلسفة محددة ·

وهكذا نجد أن التقسيم الوظيفى للتحرير هو أنسب أنواع التصنيف العلمى ، على الرغم من أن الفصل بين الأهداف المعرفية التي يؤديها التحرير الاعلامى من حيث توصيل المعلومات والخبرات الى الجمهور ، وبين الأهداف الاقناعية ، وأهداف التحرير التعبيرى وهى أهداف جمالية فى المحل الأول، فان الفصل بين هذه الأهداف قد لا يتحقق فى الحياة العملية · فالتحرير الاعلامى من حيث وظيفته الاعلامية لا يمكن أن يحقق أهدافه ما لم يصحبه بعض الجوانب الاقناعية ، كما أن التحرير الأدبى عادة ما يتضمن بعض جوانب المعرفة وجوانب الاقناع ·

ويبين التداخل بين أنواع التحرير كذلك ، حين ننظر اليها كرسائل منقولة عن طريق وسائل الاتصال بالجماهير ، وتثير اهتمام أكبر عدد من

الناس ، ولهذا فقد بذلت جهود كبيرة لبحثها ، وفى الفصل الذى كتبه فرانكلين فيرنج Fearing بعنوان التأثير الاجتماعى لوسائل الاتصال الجماهيرية ، فى الكتاب السنوى الثالث والخمسين (الجزء الثانى) للجمعية القومية لدراسة التعليم ، نجد الشواهد المتعلقة بهذا الجانب ٠

(أ) أن الاستجابات لمضمون وسائل الاتصال بالجماهير تتحدد بواسطة عدد كبير من العوامل ، والمضمون ليس الا واحدا منها ٠

(ب) على وجه التخصيص فان علاقة المفسر ــ ويقصد به فيرنج : الجمهور مستقبل الرسالة ، بالنسبة للمضمون لها الخصائص المميزة للادراك الذى يحدد منهجه نظام « الحاجة ــ القيمة ــ الدافع » الخاص بالمستقبل ، والموقف الذى تحدث فيه عملية الاتصال ، والمضمون نفسه ٠

(ج) أن نتائج التعرض لمضمون معين متباينة جدا ، ولا يمكن التنبؤ بها فى أية حالة خاصة الا على أساس المعرفة الشاملة بالمضمون نفسه ونظام « الحاجة ــ القيمة » ــ بالنسبة للمفسر أو مستقبل الرسالة التى تحوى المضمون ، والخصائص المميزة للموقف الكلى كما يدركه هذا المستقبل ٠

(د) ان نتائج التعرض لمضمون رسالة اعلامية قد يأخذ وقد لا يأخذ صورة السلوك الصريح ٠

(هـ) مهما كانت صورة الاستجابة للمضمون صريحة أو غير صريحة overt et covert فهى تتميز دائما بأنها تخدم الحاجات النفسية الاجتماعية لمستقبل الرسالة ٠

(و) يعكس مضمون وسائل الاتصال الجماهيرى ــ بصفة عامة ــ نظم القيمة السائدة فى المجتمع الذى تحدث فيه الاتصالات ٠

ومن بين النتائج المقبولة للاتصالات الجماهيرية يفترض بصفة عامة ما يأتى : (١) ٠

١ ــ تكامل المجتمع Integrating Society تنمية الاتفاق بين أفراده وجماعاته ، على السياسات الأساسية ٠

٢ ــ تثبيت المجتمع Stabilizing Society بتأييد الاغلبيات ضد الاقليات المخالفة فى الرأى ٠

---

(١) امين عطوة : « الاتصال » مجلة الفن الاذاعى ع ٤٦ م ١٣ فى يناير ١٩٦٩ ٠

٣ ــ تيسير الادارة العامة Facilitating Public Administration بتعريف المسئولين بمشكلات المجتمع ، وتعريف المواطنين بالسياسات والاجراءات الرسمية •

٤ ــ تدعيم قوى الدفاع القومية باعلام المواطنين بالتهديدات الخارجية والداخلية المواجهة للامن القومى •

٥ ــ توسيع مجال الحديث أو التخاطب بترويج الاصطلاحات الجديدة المتعلقة بالنواحى التكنولوجية والثقافية •

٦ ــ تدعيم العادات الاجتماعية مثل آداب السلوك واساليب المحافظة على الصحة النفسية •

٧ ــ اثارة البدع وموضات الازياء •

ومن خلال هذه الشواهد المختلفة للتأثير الاجتماعى لوسائل الاعلام والاتصال ــ بالجماهير ، نتبين التداخل الوظيفى بين أنواع التحرير المختلفة من حيث تحقيق هذا التأثير •

على أن التحرير الاعلامى يتميز بتأثيره الكبير فى الرأى ، وهو تأثير يفوق تأثير التحرير الاقناعى ، بمعنى أن الاخبار تكون ذات قوة أكبر فى تشكيل الاتجاهات العامة من المقالات والأعمدة السياسية ، والاخبار قد تسجل الاحداث ، وقد تغير الاحداث التى تقدمها أكثر مما تغيره انماط التحرير الاقناعى : وهى الاعلان والعلاقات العامة والدعوة المقصودة : كالمقالات الافتتاحية ، والرسوم الكاريكاتورية والاعمدة والمقالات التفسيرية التى تؤدى بالقارىء الى الوصول الى استنتاج • وكذلك النمط الذى يراد به اساسا الترفيه أو الاعلام بحيث يكون الاقناع منتجا فرعيا محتملا •

ويقدم هودلى كانتريل فى كتابه « قياس الرأى العام » قاعدة عامة تقول : « ان الرأى يتحدد عموما بالاحداث أكثر مما يتحدد بالكلمات ما لم تفسر هذه الكلمات ذاتها على أنها حدث » ويضيف ريفرز وزملائه الى ذلك ، أن الاحداث تنزع الى ترسيخ تغيرات الرأى العام الناتجة عن الكلمات ، وقد يكون التغير فى الرأى قصير العمر ، ما لم تساندە بعض الأحداث •

ولكن برنارد برلسون يذهب الى أن هذه القواعد العامة تستدعى تعليقين : أولهما أنه يكون من الصعب التمييز بين الأحداث والكلمات ، فهل الخطاب الهام الذى يقدمه رئيس الجمهورية حدث أم مجرد كلمات ؟ وثانيهما

أن كثيرا من الاحداث لا تحـدث تأثيرها نتيجة حدوثهـا فحسب ، وانما بمعاونة من الكلمـــات أيضا ، أى أن أهمية الحـــدث فى اقناع الجمهور قد تشحذ كثيرا من خلال التفسيرات التى يقدمها معلقوا التليفزيون وكتـــاب الافتتاحيات والاعمدة السياسية ·

وتتضمن الظروف التى تساعد التحرير الاعلامى على تحقيق التغيير ما يأتي :

١ ـ عندما يكون الاتصال بالجمهور المخاطب مباشرة بواسطة وسيلة الاعلام ، وعندما يكون الجمهور متفتحا ذهنيا للموضوع ·

٢ ـ عندما يركز مضمون وأسلوب التحرير على الاحداث اكثر مما يركز على الآراء · ـ وعندما تخاطب العاطفة أكثر مما يخاطب العقل ، وعندما يتم التحدث الى جمهور بلغته (استخدام المفهومات المألوفة لديه في اطاره الدلالى) ، وعندما لا تحجز الرسالة الاعلامية اتصالات أخرى منافسة ، وعندما تتم مهاجمة الآراء المعارضة بصورة غير مباشرة ·

٣ ـ عندما تكون الوسائل أو القنوات المستخدمة ذات طابع شخصي Personal وموجهـــة الى قادة الرأى ، ومتخصصـــة ، أى مركزة على الجماعات المقصودة موضع الاهتمام ·

٤ ـ عندما يكون الموضوع (أو المشكلة) موضع التحرير بعيـــدا زمانيا أو مكانيا قليل الأهمية نسبيا فيما يتعلق بالافراد والمخاطبين ، ومؤكدا للشخصيات المتضمنة ·

موضوع علم التحرير الاعلامى :

رأينا أن اضافة صفة « الاعلامى » الى فن « التحرير » جعلته فنـــا متميز ا بين فنون التحرير الاتصالية ، الأخرى ، أو بلغة المناطقة فى الصلة بين المفهوم والما صدق ، نقول أن زيادة صفة «الاعلامى» الى فن «التحرير» من شأنها تضييق نطاق الأفراد الذين يصدق عليهم تصور «فن التحرير» كالتحرير الاقنـــاعى أو التعبيرى أو الاعلامى ، وعلى العكس من ذلك اذا استبعدنا صـــفة « الاعلامى » من مفهـــوم « التحرير » فان هذه الأنواع التحريرية جميعا تدخل فيه فيزداد بهذا عدد الأفراد الذين يصدق عليهم اللفظ ، وهذا ما يعبر عنه فى صيغة عامة بقولهم (١) : « فى سلسلة من

---

(١) دكتور عبد الرحمن بدوى : المنطق الصورى ص ٧٣ ·

الحدود المشتركة التى يوجد بينها رابطة تداخل يتناسب الما صدق والمفهوم تناسبا عكسيا » •

وقد تعرفنا على ماهية التحرير الاعلامى ورأينا أن جوهره هو الاعلام ورواية الأحداث وتفسيرها ، باستخدام الأشكال والفنون التحريرية المختلفة • ووجدنا أن هذه الماهية تنص بالضرورة على ارتباط التحرير الاعلامى بالجمهور • ولذلك كانت أهم خصائصه معالجة الأمور الصعبة بأسلوب سهل • وتفسير الأحداث العظيمة بعبارات سلسلة بسيطة • وتعرفنا على التحرير الاعلامى عن طريق تمييزه عما عداه ، والدال على الماهية مميز أيضا ، كما يقول المناطقة •

وهكذا يمكننا أن نعرف موضوع علم التحرير الاعلامى بالرجوع الى جوهره وهو الاعلام ورواية الأحداث وتفسيرها ، ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة التى تنساب الى عقول الناس وترفع من مستواهم وتنشد تعاونهم من أجل المصلحة العامة ، فهو يخاطب العقول لا الغرائز • ولما كان التحرير الاعلامى ، يستخدم أسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقى فقد أخذت الدول — كما يقول الدكتور امام — تفضل كلمة « الاعلام » وتنبذ كلمة الدعاية ، على اعتبار أن الأولى تعبر عن الدقة والموضوعية والصدق •

وتدور أبحاث علم التحرير الاعلامى حول هذه المسألة ، ولذلك يعترضنا دائما هذان السؤالان اللذان يشكلان موضوع هذا العلم :

ماذا نقول ؟

و

كيف نقول ؟

والاجابة عن السؤال الأول تتناول القواعد الخاصة بمادة الاعلام من حيث موضوعاته وأفكاره ، وملابساته ، كما أن الاجابة عن السؤال الثانى تقوم على طريقة التعبير عن هذه المادة وأدائها فى رسالة اعلامية •

ويجب أن نلاحظ — ما أكد عليه البلاغيون (١) — من أن قوانين التعبير تشمل المادة أو تمسها ، اذ كانت المادة مقياس العبارة وسبب تنوعها ، فالأسلوب يختلف خبرا عنه موضوعا اعلاميا ، أو تعليقا تفسيريا ، وكذلك دراسة المادة لا تخلو من القول فى التعبير ، فالمادة لا تدرس فى التحرير — من حيث أنه — تفكير وتعبير — على انها شىء منفصل مستقل ، وانما يراعى

---

(١) أحمد الشايب : الاسلوب •

أنسبها ، وصلته باللغة التي تؤديه ، ومعنى هذا أن ركني التحرير الاعلامي يلتقيان كما نرى ، وقد يفترقان افتراقا جزئيا ، ومع ذلك فان الدراسة العلمية تبيح لنا أن نتناول كل جانب ونخصه بدراسه عالية فيه ، وبذلك ينحصر موضوع التحرير الاعلامي في بابين أو كتابين: الأسلوب ولغة التعبير الاعلامي + الفنون الاعلامية من حيث ارتباطها بكل وسيلة من وسائل الاعلام ، مع بيان كيفية التجسيد والتبسيط التي يقوم بها الاعلامي في الصحافة والاذاعة المسموعة والمرئية والسينما والوسائل التي تساعده على ذلك •

وتأسيسا على هذا الفهم ، نذهب الى أن التحرير الاعلامي علم وفن في آن واحد ذلك أن التحرير الاعلامي كعلم يدرس الأسس النظرية وقواعد الكتابة والتنظيم لكل فن من الفنون الاعلامية ، وهو علم وفن لانه يستقرىء ويستنبط ويضع القواعد لتوجيه المحرر الاعلامي ويبين المناهج العلمية ، ولان الذين يفيدون من هذه القواعد انما يريدون تطبيقها في وسائل الاعلام فاننا نقول ان هؤلاء يعالجون « فن التحرير » • فالعلم هو المعارف الانسانية في أسلوب منسق ، والعلم هو هذه المعارف في شكل عملي تطبيقي وهناك كلام كثير في الفرق بين العلم والفن ليس هنا موضع الخوض فيه (١) • وانما نذكر في هذا الصدد أن تقدم العلوم دفع علماء الاعلام الى تغيير موقفهم من التحرير بوصفه فنا فحسب ، فقد وجدوا أن التحرير لا يفرض على المحرر قواعد يجب أن يسير بمقتضاها • ولذلك اتجهوا الى الاستقراء ، واستخلاص ثمرات التحرير فكرا وتعبيرا ، ومناهج تحريرية ومعنى هذا أنهم أدركوا أن مهمة علم التحرير الاعلامي الأساسية ليست في وضع قواعد للتحرير الصحيح ، بل دراسة أنواع التحرير الاعلامي الصحيح •

ويذهب هربرت ميز Herbert R. Mayes (٢) الى أن الأصل اللغوى الذي يوحد بين المحرر والناشر يرجع الى أن كليهما خبير في تحرير النص ، ويشبه المحرر بالبستاني الذي يقلب النبات الأخضر بابهامه ، معتمدا على مقدرته الخاصة التي تتطلب براعة فائقة • ويريد من ذلك أن يؤكد على أن التحرير فن ، مؤسسا رأيه على أساس أنه حتى الآن لا توجد كلية للاعلام تمنح درجة الدكتوراه في فن التحرير الاعلامي •

There is no college to offer a doctorate in editing

---

(١) راجع ـ احمد الشايب : أصول النقد الادبى ص ٦٥ ط ٢ •

2. Saturday Review (February 10, 1968 p. 12).

وهو يشير الى أن التحرير الاعلامى فن تجريبى empirical art ولم يحظ بعد بدراسات علمية احصائية ، وهى اشارة تستوجب توجيه العناية الى الدراسات التجريبية فى التحرير ، لكيلا يظل فنا بدهيا يعتمد على الخبرة والتجربة والبديهة فحسب • وحين نتفق على أن التحرير علم وفن معا ، فان ذلك يقتضي بالضرورة ، تطبيق أساليب العلم ومناهجه ، على فن التحرير كما طبقت على غيره من الفنون •

التحرير والاتصال بالجماهير :

وتأسيسا على هذا الفهم يمكن تعريف اصطلاح « التحرير الاعلامى » بطريقتين : الأولى الاتصال بالجماهير ، والثانيه عن طريق الوسائل ، وتعريف التحرير الاعلامى عن طريق الاتصال بالجماهير يحدد نطاقه فى مفهوم « الاعلام » كما تقدم ، أو بعبارة أخرى فان الفارق هو بين مصطلحى : اتصال و « اتصالات » ، فالاتصال هو عملية الاتصال ، والاتصالات هى الوسائل التكنولوجية المستخدمة لتنفيذ هذه العملية • والاتصال ، هو حقيقة أساسية للوجود الانسانى والعملية الاجتماعية • بل أن الاتصال هو حامل العملية الاجتماعية ، وهو الذى يجعل التفاعل بين الجنس البشرى ممكنا ، ويمكن الناس من أن يصبحوا كائنات اجتماعية • وفى عمليه الاتصال « نهدف » الى احداث تجاوب مع الشخص المتصل به • وبعبارة أخرى نحاول أن نشاركه فى استيعاب المعلومات أو فى نقل فكرة أو اتجاه » (١) •

ويمكن القول أن التحرير الاعلامى بهذا المفهوم يحقق مفهوم البلاغة العربية التى تنبىء لغة عن « الوصول والانتهاء » ، يقال : بلغ فلان مراده اذا وصل اليه ، وبلغ المركب المدينة ، اذا انتهى اليها ، وأبلغه هو ابلاغا ، وبلغه تبليغا ، ومنه قول أبى قيس بن الأسلت السلمى :

قالت ولم تقصد لقيل الخنى ... مهلا فقد أبلغت اسماعى

أى قد انتهيت فيه وأنعمت ، والبلاغ ما يتبلغ به ويتوصل به الى الشىء المطلوب ، « والبلاغ ما بلغك » وتقول « بلغت الرسالة » ، والبلاغ والابلاغ ، وفى التنزيل « الا بلاغا من الله ورسالاته » أى : لا أجد منجى الا أن أبلغ عن الله ما أرسلته ، والابلاغ : الايصال ، وكذلك : التبليغ ،

---

(١) المرجع السابق ص ٣٨ ،

Wilbur Schranam, ed., The Process and Effects of communication (1960) p. 3

والاسم منه البلاغ • وفي الحديث : « كل رافعة رفعت عنا من البلاغ فيبلغ عنا » يروى بفتح اللام وكسرها ، وقيل من أراد من المبلغين • وبلغت المكان بلاغا • وصلت اليه ، وكذلك اذا شارفت عليه ، ومنه قوله تعالى : « فاذا بلغن أجهلن » أى قاربنه ، وقوله تعالى : « أن الله بالغ أمر ، وأمر بالغ : نافذ يبلغ أين أريد به ، وبلغ من الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه (١) •

وفى عملية التحرير الاعلامى نهدف الى احداث تجاوب مع القراء أو المستمعين أو المشاهدين أو بعبارة أخرى نحاول أن نشركه فى استيعاب المعلومات أو نقل فكرة أو اتجـاه (٢) فالتحرير الاعلامى يهـدف الى «الابلاغ» وتحقيق «الاتصال» ، الذى يعرفه قاموس «وبستر» Webster على أنه « عملية يتم فيها تبادل المفاهيم بين الأفراد وذلك باستخدام نظام الرموز المتعارف عليها » ومن أجل ذلك ينظر الى عملية التحرير الاعلامى على أنها تتضمن تفاعلات متبادلة في ارسال واستقبال الرسائل من جهة ، وفى تحرير وفهم تلك الرسائل من جهـة أخـرى ، ومن جهـة ثالثة فى المشاركة والاستمتاع بأفكارها • وهذه التفاعلات قد تتشابه فى المراحل المتداخلة متضمنة الهندسة وعلم النفس والاجتماع (٣) •

ومن أجل ذلك ننظر الى عملية التحرير الاعلامى على أنها تتماثل مع نظرية الاعلام التى توصل اليها الرياضيون فى مجال هندسة الكهرباء ، من حيث أن « المحرر » يعتبر « مرسلا » والجمهور « مستقبلا » ، فالمحرر يبعث « برسالة » محررة الى « المستقبل برموز متفق عليها ، ويختارها بحيث تقلل من الغموض أو التباس الفهم ، ذلك أن دوره ــ كما تحدده اللغة ــ فى اصطلاح « التوصيل » : هو أن يتلطف حتى يصل الى جمهوره ، وفى القرآن الكريم (٤) :

وصله يصله وصلا : بره وتودد اليه ولم يجفه • ويقال من هذا وصل رحمه وقرابته والمؤمنين : قام بما ينبغى لهم من حسن المعاملة والبر ، وأصل ذلك أن يقال : وصل الشيء بالشيء اذا لأمه به وربطه وجمعه عليه ،

(١) شروح التلخيص ج ١ ص ٧٣ م السعادة بمصر •

2. Strauss, G. and Sayles, L. : Persona — Human Problems of Management fourth Printing, Prentic — Hall, N. Y. P. 196

3. Wilbur Schramm, ed., The Process and Effects of Communication (1960). P.3.

(٤) محمد على النجار : معجم الفاظ القرآن الكريم ج ٦ ص ٣٥٣ ــ ٣٥٤ •

فكأنك اذا أحسنت الى امرىء ربطته بنفسك وجمعته عليك • ومن هـذا يقال في ضده : قطعه اذا جفاه وساءه • ويقال : وصل الى كذا وصولا : بلغه وانتهى اليه •

فالمحرر اذن في عملية التحرير الاعلامي ـ يرتب رموزه في « شكل » يتطلب أقل قدر من الجهد من جانب المستقبل ، حتى يبلغه وينتهى اليه برسالته ، ومن الممكن أن يصبح ذلك سهلا ميسورا ، اذا كان جميع المستقبلين الذين يتلقون الرسالة الاعلامية لديهم القدرات الدلالية التى تشترك مع المرسل فى اطار دلالى واحد Frame of Reference واذا لم يكن هناك « تشويش » فى قناة الاعلام • ولكن الواقع يؤكد أن المحرر ـ المرسل هو فى العادة شخص على مستوى من الثقافة يتيح له قدرا كبيرا من الرموز التى يختار من بينها ، فى حين أن الكثيرين من أفراد الجمهور المستقبل ، لا يتمتعون الا بقدر محدود من المفردات ، وبقدر أقل من الخبرة عندما يحدث ألا يقدم المحرر الاعلامى معنى واضحا وسريعا الى القارىء أو المستمع أو المشاهد • لذلك ينبغى ألا يكون تعارض فى رموز الاتصال « اللغة » بين كل من المحرر والمستقبل •

فالتحرير الاعلامى ـ اذن ـ حقيقة أساسية من حقائق الاتصال فى العملية الاجتماعية ، وهو يمثل شتى الطرق التى يؤثر بها المرسل فى المستقبل أو يتأثر بها « بالبر والتودد وعدم الجفاء » كما لو كان « يصل رحمه وقرابته والمؤمنين » •• وقد تكون هذه الطرق مباشرة وشخصية أو غير مباشرة ولا شخصية ، فالاعلام هو حامل العملية الاجتماعية ، والتحرير الاعلامى هو الذى يحقق **الوصول** الى الجماهير من خلال قناة الاتصال ، وهو لا يقدم المعلومات اليهم دفعة واحدة ، وانما يجعل أجزاءه متتابعة ، اسوة بما جاء فى نظرية الاعلام فى القرآن الكريم :

« **ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون** » ٥١/القصص ، فتوصيل القول لهم هنا : اتباع بعضه بعضا فى التنزيل •

والتحرير الاعلامى بهـذا المعنى **نسق من الاشارات يختص لنقل الوسائل الاعلامية** ، واذا كان ذلك ينطبق على معنى « الشفرة » فى نظرية الاحتمالات فى الاعلام التى وضع أساسها العالم الأمريكى كلود شانون عام ١٩٤٨ ، فان اعداد هذه « الشفرات » وتنظيمها فى نسق من الاشارات وبثها هو المقصود بالتحرير فى عملية الاعلام ، وعلى ذلك يغدو عنصر « **الرسالة** » من عناصر الاعلام هو صلب التحرير الاعلامى ، الذى يفيد من مدلوله اللغوى « خير » العملية الاعلامية و « وسطها » كـ « حر الرمل » و « حر الدار » و « التسوية » من « حر الأرض يحرها حرا » أى : سواها :

و « التقويم » و « اصلاح السقط » فتحرير الكتابة : اقامة حروفها واصلاح السقط. وفى «أساس البلاغة» للزمخشرى : حرر الكتاب : حسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه .

ولعل فى ذلك ما يشير الى غاية العملية الفنية فى التحرير الاعلامى ، وهى الغاية التى تتيح للاعلام أن « يصل » الى الجمهور ، أو بعبارة أدق « فالتحرير وصل الاعلام بالجمهور » اذا لأمه به وربطه وجمعه عليه ، حتى يكون « أكمل الناس أغزرهم عرفانا للحق ، وأقدرهم على العمل بما يوافق الحق » على حد تعبير العالم الاسلامى أبو الحسن محمد بن يوسف العامرى المتوفى سنة ٣٨١ هـ - ٩٩٢ م فى كتابه المسمى « الاعلام بمناقب الاسلام » ، والذى يقول أن « العلم مبدأ للعمل ، والعمل تمام العلم ، ولا يرغب فى العلوم الفاضلة الا لأجل الأعمال الصالحة .. ولو جعل الله تعالى الجبلة البشرية مقصورة على تحصيل العلم دون تقويم العمل لكانت القوة العملية اما فضلا زائدا ، واما تبعا عارضا ... ولو انها كانت كذلك لما كان عدمها ليخل فى عمارة البلاد وسياسة العباد » .

فالتحرير الاعلامى فن عملى اجتماعى يقصد الى التبسيط للجماهير من خلال واقعيته وعموميته ، فالتحرير الاعلامى فن تطبيقى يهدف الى الاتصال بالجماهير ونقل المعانى والأفكار اليهم ، فهو فن وظيفى وليس فنا جماليا يقصد لذاته ، ذلك أن الطبيعة البشرية كما يقول « العامرى » مزودة بقدرتين : قدرة على تحصيل العلم (أو قدرة نظرية) وقدرة على تقويم العمل (أو قدرة عملية) . ويقرر - منذ حوالى ألف سنة - فكرة هى ألصق ما تكون بعلم التحرير الاعلامى ، وهى ان العلم انما يطلب من أجل العمل به والاستفادة منه فى تحسين الحياة الانسانية وتقدمها ، كما أن الأعمال المثمرة أو « الصالحة » انما هى تلك التى تقوم على الدراسة العلمية . والأعمال النافعة - فى رأى العامرى هى : النافعة للانسان كفرد ، والنافعة للانسان كعضو فى مجتمع ، والنافعة لسياسة الناس كجماعة . وعلى ذلك فان التحرير الاعلامى يسعى الى « الاحاطة بالشىء على ما هو عليه من غير خطأ ولا زلل » .

واذا كان « المجتمع الحديث لا يقع فى مجال الرؤية المباشرة لأحد ، كما أنه غير مفهوم على الدوام ، واذا فهمه فريق من الناس ، فان فريقا آخر لا يفهمه » (١) . فان التحرير الاعلامى يأتى للشرح والتفسير

(١) د . ابراهيم امام : دراسات فى الفن الصحفى ص ٧ ؛
Walter Lippmann, Public Opinion (1972) pp. 29-81.

والتكامل ، كنتيجة لازدياد نمو المجتمع ، وتنوع تخصصاته وتعقد مشكلاته ، الأمر الذي يجعل التحرير الاعلامي حلا لصياغه المعرفة بطريقة عملية واقعية وهو الأمر الذي تنبه اليه «العامري» (١) حين قال : « أن من أعظم مواهب الله تعالى لعباده أن خلقهم من أنفسهم محبين للعلم • ثم لما كانت الجبلة البشرية في طباعها بحيث لا يقوى الانسان على ضبط جميع أقسامه ، جعل طباع البشر وبين أصناف العالم علامة خفية ، ومناسبة ذاتية • أعني أن الواحد فالواحد منهم ينجذب بهمته الى قسم من أقسامها اما باختيار نفسه ، أو باختيار من يلي التقدير عليه ، فيتأكد ألفه له ، ويقوى شغفه به ، فيخصه من قلبه بشدة المحبه ويفضله على غيره وان كان مفضولا ، حتى قيل : ان المرء لما جهله عدو » •

لقد أصبحت وسائل الاعلام بالنسبة للانسان المعاصر شيئا مفروغا منه ، ولكنه مع ذلك لا يتدبر في أثر هذه الوسائل على تفكيره وسلوكه ، أو على سير مجتمعه ، غير أن هناك ما يدل على أن الكثيرين في مجتمعنا المعاصر قد أصبحوا يدركون – على الأقل – أثر وسائل الاعلام • ففي السبعينات ظهر مدى النضج في النقد ، بحيث يبدو أن طوائف عديدة من الناس قد بدأت تفكر في الاعلام مليا ، وليس معنى ذلك أن كل نقد موجه الى الاعلام مقنع •

التحرير جزء من عملية الاعلام :

ان الاتصال بالجماهير يمكن تعريفه بأنه « بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة على أعداد كبيرة من الناس ، يختلفون فيما بينهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، وينتشرون في مناطق متفرقة » (٢) •

ويقصد بالرسائل الواقعية مجموعة الأخبار والمعلومات والتعليمات التي تدور حول الأحداث ، وتنشرها الصحف ، وتذيعها الاذاعة المسموعة والمرئية • أما الرسائل الخيالية فهي القصص والتمثيليات والروايات والأغاني وغيرها من المبتكرات الفنية التي قد ترتكن الى الواقع ، وتنسج منه صورة فنية أو قد تكون من نسج الخيال • وحتى في الحالة الثانية لابد من ارتباط التحرير الاتصالي بواقع المجتمع وما فيه من اتجاهات ومبادىء

---

(١) الاعلام بمناقب الاسلام ص ٨٦ •

(٢) دكتور ابراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجماهير ص ٢٨ •

ومعتقدات وقيم ، وفى الاتصال الجماهيرى الحديث تتعرض الجماهير المختلفة باختلاف الحالة الاقتصادية أو السن أو المكانة الاجتماعية أو الثقافية لنفس المؤثرات الاعلانية والفنية الموحدة مهما تباعدت مناطق اقامتهم (١) ٠

والاعلام شكل من أشكال الاتصال بالجماهير ، التى تضم الدعاية والاعلان والتعليم والعلاقات العامة والامتاع الفنى الى جانب الاعلام ٠ وللاعلام عدة وسائل يصل من خلالها الى الجمهور ٠ ومن هذه الوسائل : الصحافة والمطبوعات ، والاذاعة والتليفزيون والسينما ولكل وسيلة من هذه الوسائل خصائصها ومميزاتها التى توفر الباحثون على دراستها (٢) ٠

وتأسيسا على هذا الفهم ، فان التحرير الاعلامى جزء من عملية الاعلام، والاعلام بدوره جزء من كل أكبر هو « الاتصال بالجماهير » Mass Communication ويقصد بالتحرير الاعلامى اذن اعداد الرسالة التى تنتقل الى الجماهير عن طريق احدى وسائل الاعلام ، بهدف تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة ، والحقائق الثابتة ، من خلال عملية عرض فنى تساعد الناس على تكوين رأى صائب فى واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير وميولهم واتجاهاتهم ٠ ومعنى ذلك أن الغاية الوحيدة من التحرير الاعلامى هى تيسير عملية الاقناع عن طريق عرض المعلومات والحقائق والأرقام والاحصاءات ونحو ذلك ٠ ويقدم أوتوجروت Ottogroth تعريفا للاعلام يشمل التحرير الاعلامى بالضرورة ، يقول : « الاعلام هو التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها فى نفس الوقت » ٠ فالتحرير الاعلامى تعبير موضوعى وليس ذاتيا من جانب الاعلامى سواء أكان صحفيا أو اذاعيا أو سينمائيا أو تليفزيونيا ٠ فالتحرير الاعلامى يقدم حقائق مجردة بعضها سار وبعضها غير سار ٠ **والاعلامى ليس له غرض معين فيما ينشر** ، على الناس اللهم الا الاعلام فى ذاته ، بينما يهدف الداعية الى غاية معينة ٠ والمفروض أن الاعلام يقوم على الوضوح والصراحة ودقة الأخبار مع ذكر مصادرها ، كما أنه يشترط الالتزام بمعايير الصدق والأمانة ٠ فالاعلام يتوسل بالتحرير فى عرض وتقديم أكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة التى يمكن التثبت من صحتها أو دقتها بالنسبة للمصدر الذى تنبع منه أو تنتسب اليه٠وبقدر ما فى الاعلام من حقائق صحيحة ومعلومات دقيقة منبثقة من مصادر أمينة ، بقدر مايكون هذا الاعلام سليما قويا ٠ لذلك نجد أن الصحف والاذاعات وغيرها من

(١،٢) المرجع السابق ص ٢٨

أجهزة الاعلام تصر دائما على نسبة الأخبار الى وكالات الأنباء أو غيرها من المصادر حتى يكون الجمهور على بينة من الأمر (١) .

والاعلام يخاطب العقول لا الغرائز ، وكذلك يقوم على التنوير والتثقيف ، ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة التى تنساب الى عقول الناس وترفع من مستواهم وتنشد تعاونهم من أجل المصلحة العامة . ويذهب الدكتور ابراهيم امام (٢) الى أنه لما كان الاعلام يتوسل فى تحريره باسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقى ، فقد أخذت الدول تنبذ كلمة الدعاية وتفضل عليها كلمة الاعلام ، على اعتبار انها تعبر عن الدقة والموضوعية والصدق .

والاعلام فى اللغة من مادة « علم » (٣) .. والعلم : نقيض الجهل ، وعلم هو نفسه ، ورجل عالم ، وعليم من قوم علماء فيهما جميعا . قال سيبويه : يقول علماء من لا يقول الا عالما . قال ابن جني : رجل علامة وامرأة علامة ، لم تلحق الهاء لتأنيث الموصوف بما هى فيه ، وانما لحقت لاعلام السامع أن هذا الموصوف بما هى فيه قد بلغ الغاية والنهاية ، فجعل تأنيث الصفة امارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة ، يدل على ذلك أن الهاء لو كانت فى نحو امرأة علامة انما لحقت لان المرأة مؤنثة لوجب أن تحذف في المذكر فيقال رجل فروق .

وقوله تعالى : «الى يوم الوقت المعلوم» الذى لايعلمه الا الله ، وهو يوم القيامة . وعلمه العلم وأعلمه اياه فتعلمه ، وفرق سيبويه بينهما فقال : علمت كأذنت ، وأعلمت كآذنت ؛ وعلمته الشيء فتعلم . وليس التشديد هنا للتكثير .

ويقال تعلم فى موضع أعلم . وفى حديث الدجال : تعلموا أن ربكم ليس بأعور بمعنى أعلموا ، وكذلك الحديث الآخر : تعلموا أنه ليس يرى أحد منكم ربه حتى يموت كل هذا بمعنى اعلموا ، وقال عمرو بن معد يكرب :

تعلم أن خير الناس طرا   قتيل بين أحجار الكلاب

قال : واستغنى عن تعلمت بعلمت . قال بن السكيت : تعلمت أن فلانا خارج بمنزله علمت . وتعالمه الجميع أى علموه . وعالمه فعلمه يعلمه ،

(١،٢) المرجع السابق ص ١٢ .

(٣) لسان العرب جـ ٢ ص٨٧ .

بالضم ، غلبه بالعلم أى كان أعلم منه · وحكى للحياة : ما كنت أراني ان أعلمته ، قال الأزهرى : وكذلك كل ما كان من هذا الباب بالكسر فى يفعل فانه فى باب المغالبة يرجع الى الرفع مثل ضاربته فضربته أضربه ·

وعلم بالشيء : شعر · يقال اما علمت بخبر قدومه أى ما شعرت · ويقال : أستعلم لى خبر فلان واعلمنيه ، واستعلمنى الخبر فأعلمته اياه · وعلم الأمر وتعلمه : اتقنه ، وقال يعقوب : اذا قيل لك اعلم كذا قلت قد علمت ، واذا قيل لك تعلم لم تقل وقد تعلمت : وأنشد :

تعلم أنه لا طير الا   على متطير ، وهى الثبور

وعلمت يتعدى الى مفعولين ، ولذلك أجازوا علمتنى كما قالوا ظننتنى ورأيتنى وحسبتنى تقول : علمت عبد الله عاقلا ، ويجوز أن تقول علمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته ، وعلم الرجل خبره ، وأحب أن يعلمه أى يخبره · وفى التنزيل : « **وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** » ·

وأحب أن يعلمه أى أن يعلم ما هو · وأما قوله عز وجل : « **وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر** » ·

لقد انبثقت هذه النظرية عن مشاكل عملية خالصة فى محاولة للكشف عن أكثر شفرات البرق ايجازا واقتصادا ، وتكفل فى نفس الوقت اتصالا لاسلكيا صادقا وأمينا وتقضى على كل مظاهر التداخل والتشويش فى نظم الاتصال ونقل المعلومات وما الى ذلك ·

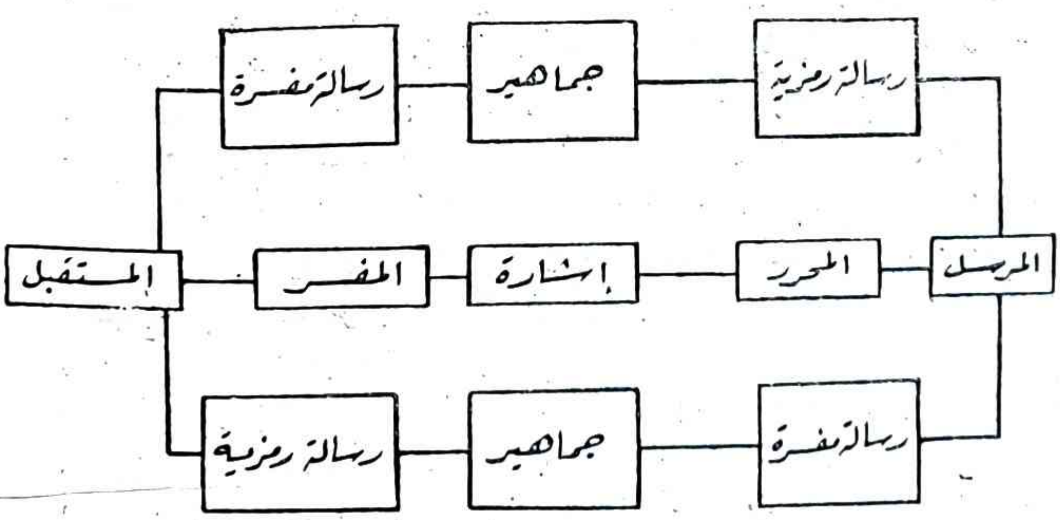
وبعد أن وضع العالم الأمريكى كلود شانون عام ١٩٤٨ أساس نظرية الاحتمالات فى الاعلام بدأ عديد من الباحثين تطبيقها فى مجالات واسعة من العلوم · ونجد من هؤلاء الباحثين علماء فى الاحياء واللغات وفلاسفة وعلماء وراثة ومشتغلين بالفنون وعلماء رياضيات وعلماء نفس · وتحدد معنى الشفرة بأنها « أى نسق من الاشارات يختص لنقل الرسائل · وتأسيسا على هذا التعريف الفضفاض بدأ العلماء ينظرون الى اللغة البشرية والأحماض الأمينية (حاملات المعلومات الوراثية فى الجسم) ، والفنون باعتبارها شفرات نوعية ويمكن قياسها بالأرقام · واعداد هذه الشفرات وتنظيمها ونقلها هو المقصود بالتحرير فى نظرية الاعلام · فالرسالة هى العنصر الذى يختص علم التحرير الاعلامى بدراسته ، ويرجع الفضل الى شانون فى أنه الذى أدخل مبدأ القياس الكمى للمعلومات التى يحتويها اختيارنا لأحداث بعينها من بين سلسلة كبيرة من الأحداث تقع وفق

احتمالات مختلفة • وقد كان السائد قبل ذلك أن الاختيار لا يكون الا من بين أحداث متعادلة من حيث احتمالات وقوعها •

ففى عام ١٩٢٨ قدم لأول مرة مهندس أمريكى يدعى هارتلى مفهوم القياس الكمى للمعلومات التى يتضمنها اختيارنا لأحداث من بين مجموعة من أحداث متساوية الاحتمالات • مثال ذلك أوجه النرد الستة فهى جميعا متساوية الاحتمالات • بيد أن هذا المقياس لا يكون ملائما صالحا الا عندما تتساوى امكانيات وقوع كل الأحداث ، أى تكون متساوية الاحتمالات ولقد أدرك هارتلى بطبيعة الحال أن احتمال حـدوث نتيجة معينة من شأنه أن يؤثر على كمية المعلومات التى تتضمنها الرسالة • واقترح شانون صيغة معادلة تسمى الآن باسم معادلة شانون ، يمكن استخدامها لقياس كمية المعلومات عن الأحداث التى تقع بنسب مختلفة من الاحتمالات ، ونص هذه المعادلة هو :

هـ ١ = − (ح^{١} لو^{٢} ج^{١} + ح^{٢} لو^{٢} ح^{٢} + ٠٠٠ + ح ن لو^{٢} ح ن)

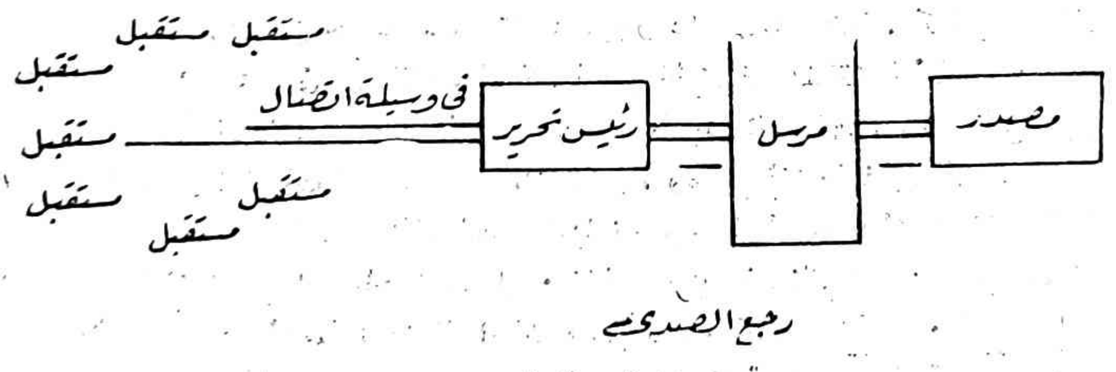
حيث تكون هـ ١ هى كمية المجهول الذى تمحوه الرسالة ومن ثم تكون قياسا لكمية المعلومات (ذلك لان المعلومات من شأنها أن تمحو المجهول) ٠٠٠ وحيث ن هى عدد النتائج ح^{١} ، ح^{٢} ٠٠٠ ، ح ن هى احتمالات حدوث النتـائج •



ولابد للمرسل أن يضع رسالته فى شكل معين أو صيغة محددة من الرموز أو الكلمات ومن الطبيعى أن تحتاج هذه الكلمات الى أجهزة نقل ، أو وسائل اعلام · كالصحف والاذاعة والتليفزيون وغيرها - لكى تنتشر بسرعة · ويتوقف ذلك بطبيعة الحال على مدى التناغم بين المرسل ، والمستقبل ، فاذا كان المرسل ضعيفا فى كتابته أو غير واثق من نفسه ، أو ليست لديه معلومات كافية عن موضوعه فان ذلك يؤثر على الاتصال · واذا كانت الرسالة غير محررة بالطريقة الفعالة ، فانها تقف فى سبيل نجاح الاتصال (١) ، وعنصر الرسالة فى عملية الاعلام هو العنصر المحورى فى دراستنا للتحرير الاعلامى ·

وهو عنصر غير منفصل كما يبين مما تقدم عن بقية العناصر الأخرى، ولكنه وثيق الصلة بالمرسل والمستقبل ومعرفة الهدف وفعالية وسيلة الاتصال ، وقدرة المستقبل على حل الرموز ·

ويمكن تصوير انتقال الرسالة الاعلامية من المصدر الى الجماهير ، خلال المرسل ووسيلة الاتصال التى يهيمن عليها المسئول كرئيس التحرير مثلا ، لكى يتلقاها بعض الجماهير مباشرة ، أو يتلقاها بعض القادة وحاملو المعلومات ، لنقلها الى أصدقائهم أو أتباعهم على النحو التالى (٢) :



ويدل أسلوب التحرير الاعلامى كما يفهم من المصطلح على المعاونة التى يقدمها المحرر لجمهوره مباشرة فى القراءة والاستماع والمشاهدة ، فى عملية نقل المعلومات والآراء والحقائق والوقائع ·

(٢،١) المرجع السابق ١٣٥ ، ١٣٧ ·

واذا كانت الحياة عملية اتصال ، فان التحرير ـ كما تقدم ـ هو صلب هذه العملية ، وقد درس (رانكين) مقدار الوقت الذى يصرفه كل فرد فى كل مرحلة من مراحل الاتصال بأن طلب من ٤٧ شخصا أن يدونوا فعالياتهم اللغوية خلال ٤٩ يوما فوجـد أن ٤٧ ٪ من وقتهم يصرف على الاصغاء و٥ر٢٨٪ يصرف على الكلام و٣ر١٧٪ يصرف على القراءة و ٢ر٧٪ يصرف على الكتابة ۰ ثم درس الوقت الذى تصرفه المدارس على كل فعالية فوجد ان ٥٢٪ من الوقت يصرف على القراءة و٣٠٪ من الوقت يصرف على الكتابة و ١٠٪ يصرف على الكلام و ٨٪ يصرف على الاصغاء ۰ فدل استنتاجه على أن التأكيد فى المدرسة كان عكسيا من ناحية مهارات الاتصال بالحياة (١) ۰

واذا كنا ندرك ارتبـاط التحرير الاعلامى بالحيـــاة ، فاننا نجد أن التأكيد فيه مواز من ناحية علاقة مهارات الاتصال بالحياة ۰ وقد وجد من دراسات أخرى مشابهة أنه يمكن معاونة المحررين الاعلاميين على محـاولة التأكيد على نواحى الاتصال الأكثر حاجة ، فالمحرر الكفء لا يغفل دور اللغة فى نظرية التحرير ، كما لا يهمل اثارة الاهتمام لانه يدرك أن القابلية على جمع المعلومات والمواقف ونقلها أمر حيوى لجمهور الوسائل الاعلامية على اختلافها ، وهذا الجمهور يحتاج الى القراءة الدقيقة المتمثلة ، ويحتاج الى المشاركة فى الكلام المسموع المذاع ۰

وليس فى مقدور المحرر أن يخترع المعجزات عند استخدام أسلوب الاتصال ، الا أن عليه أن يفهم الأسلوب فهما صحيحا ، وينبغى أن يكون كالمدرس (٢) من حيث مساعدته للجمهور على فهمه أيضا ، كما ينبغى أن يؤكد على التعاون فى الاتصال كمـا هى الحال فى المناقشة كذلك ۰ فمن الواضح اننا نتصل بعضنا بالبعض عن طريق الكلمات ، وقد ذكر جون لوك ، أن الكلمات تثير الشك والغموض ، ومعنى أغلبها غير مؤكد ، بحيث أننا لو شغلنا أفكارنا بالكلمات وبقينا نحوم حول أسماء الأشياء فلن يكون غريبا أن تضل الكلمات السبيل ۰ فالجمهور يعرف القليل عن أهمية معانى الكلمات وعن أهمية الارتباك الناشىء عن تفسير كلمات الآخر ۰ فيكون اذن على الاعلامى أن يساعد جمهوره على القدرة القرائية والاستقبالية فى وسائل الاعلام المختلفة ۰

ويذهب « شرام » الى أننا عندما نتصل بغيرنا فاننا نحاول أن نقيم مشاركة مع من نتصــل به ، أو بتعبير آخر ، اننـــا نحصل على المرسل

---

1. Paul T. Rankin, Listening Ability, Chicago Schools Journal, Vol. 12, pp. 177-179, January 1930.

(٢) ولنكتن ولنكتن (ترجمة الدكتور طه الحاج الياس) تربية العقل الناقد بغداد ص ١٦٩ ۰

والمستقبل لرسالة معينة (١) • فالمرسل ، على حد تعبير شرام ، يحاول توصيل معلوماته أو مشاعره التى يحولها الى كلمات مسموعة أو مكتوبة ، وبعد أن ترسل الرسالة يتوقع المرسل انها قد رسمت فى ذهن المتسلم الصورة نفسها التى كانت فى ذهنه (٢) • وهكذا يدرك المحرر الاعلامى أن توصيل المعلومات للآخرين يعنى أكثر من نقلها اليهم •

وتأسيسا على هذا الفهم يمكن أن نتبين موقع اللغة فى نظرية التحرير ، التى تتضمن عددا من العناصر ، فى مقدمتها عنصر **المصدر** الذى قد يكون شخصا أو عددا من الأشخاص ووراء هذا التحرير **هدف** أو سبب يدعو اليه ، ومع فرض وجود مصدر للتحرير مزود بالأفكار والآراء وله حاجات وأغراض معينة ولديه قدر من المعلومات وغرض يسعى الى تحقيقه، فان التحرير جزء من عملية الاتصال الأم ، التى لا يمكن كما رأينا أن تتم بغير مستقبل Receiver لرسالة المحرر الاعلامى •

ورسالة المحرر الاعلامى هى صلب العملية التحريرية ، التى تعبر عن غرض وأهداف المرسل أو المصدر ، حيث يترجم آراءه وأغراضه ورغباته فى صورة رمزية • وهذه الصورة الرمزية قد تكون لغة منطوقة أو مكتوبة، وقد تكون فى صورة رقمية أو رسوم أو موسيقى (٣) • ولكن كيف يمكن تحويل وترجمة غرض وهدف المصدر الى صورة رمزية (لغة مثلا) ؟ ان هذا يتطلب اضافة عنصر ثالث (٤) الى عملية التحرير ، ويمكن أن يطلق على هذا العنصر اسم : المحرر ـ المرمز Encoder وهو الذى يعمل على ترجمة أفكار وآراء وأغراض المصدر (المرسل) ووضعها فى صورة رمزيه لغوية ، وينتج عن ذلك رسالة تحريرية معينة •

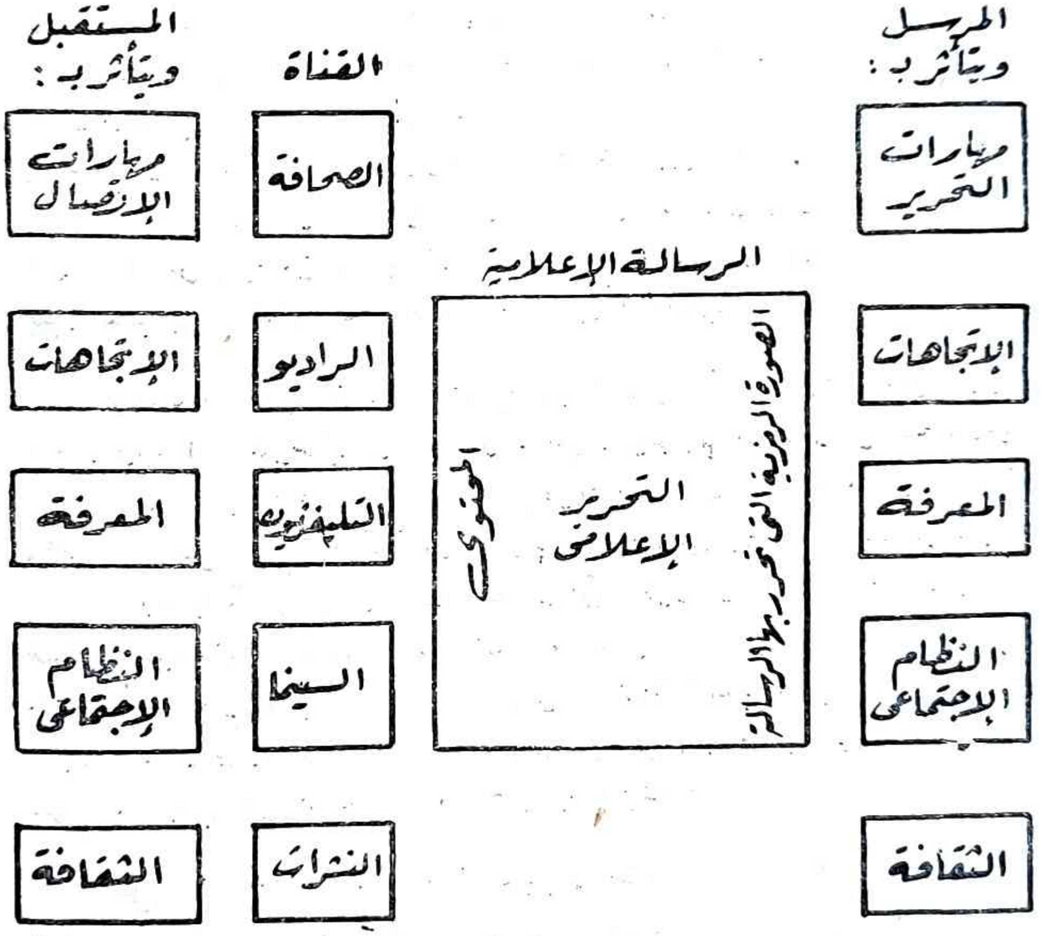
على أن اللغة فى نظرية التحرير لا تنفصل عن القناة Channel أو الوسيلة الاعلامية التى تنقل الرسالة ، وهى عبارة عن وسيط ، لابد من اختياره بدقة لنقل الرسالة بنجاح وأن يقوم على الارتباط الوثيق بين التحرير والجمهور ، وضرورة التناغم والمشاركة بينهما ، وهذا الجمهور هو الذى يستقبل رموز التحرير ويعمل على ترجمتها الى آراء وأفكار • فعندما يكتب محرر ما فى صحيفة من الصحف فلابد من وجود جمهور يقرأ مايكتبه

---

1. Wilbur Schramm, «How Communication Works», «The Process and Effects of Mass Communication, University of Illinois Press, Urbanq, III, 1955 p. 3.
2. Ibid., p. 4.

(٣)،(٤) دكتور على أحمد على : اسس العلوم السلوكية والنفسية ص ١١١ •

المحرر . وعندما يتحدث اذاعى فى الراديو فلابد من وجود مستمع له ، وهذا الشخص الموجود عند الطرف الآخر من العملية التحريرية يمكن أن نستعير له من علم الاتصال (١) اصطلاح « **المستقبل** » وهو الهدف من عملية التحرير .



وعلى هذا الفهم ، فان التحرير الاعلامى يمثل صلب العملية الاعلامية الاتصالية ، والرسالة الاعلامية هى جوهر التحرير الاعلامى ، الذى يمكن أن نميز فيه جانبين : العناصر التى تتكون منها الرسالة ، ثم يأتى بعد ذلك البناء أو التركيب الخاص بوضع هذه العناصر سويا لتنتج لنا رسالة معينة مطلوب توصيلها الى جمهور وسائل الاعلام .

---

(١) نفس المرجع ص ٢١٣ .

ولكل رسالة محتوى Content ويختلف أسلوب تحرير المحتوى من وسيلة اعلامية الى وسيلة أخرى • وهذا ما نشاهده فى معالجة الصحافة والاذاعة مثلا لموضوع معين بطريقة تستمد من خصائص كل وسيلة ، كما سيجىء ، كما تستخدم كل رسالة أسلوبا رمزيا معينا يناسب القراء أو المستمعين أو المشاهدين والمهم أن تكون الرسالة مناسبة للأفراد المستقبلين لها من ناحية قدراتهم العقلية ومستواهم الثقافى والاجتماعى والاقتصادى حتى تترك هذه الرسالة فيهم الأثر المطلوب •

وعلى المحرر الاعلامى وهو يتفحص أسلوب التحرير أن يدرك أن واجبه الأول هو مساعدة جمهوره على فهم الكلمات كوسائل لنقل الرسائل التى تتضمن المعلومات والمواقف ، بمعنى أنه يستخدم اللغة فى مستواها العملى المرتبط بالجمهور ، كما عليه أن يدرك أن الآراء التى لا يعبر عنها لاتنظم التفكير • اذ أن المحرر الذى لا يستطيع التعبير عن الأفكار والحقائق لا ينجح فى الاتصال الاعلامى ، ولذلك على المحرر أن يدرك العلاقة الوثقى بين المعرفة والكلام •

كتب مارفن بارلون يشرح أسلوب فى تدريس الكتابة فى موضوع الاقتصاد قائلا : « ان اللغة هى المادة التى يتكون منها الموضوع ، اذ أن الفكرة واللغة واحدة • ففى حصول الطالب على المهارة فى كتابة ما يعنيه نجد أنه يتعلم ما يعنيه • يضاف الى ذلك أن ــ الطالب الذى يجد نفسه أحيانا عاجزا عن التعبير كتابة يتعلم بأنه لا يعنى شيئا ، ولذا نراه يفضل ترك الصحيفة دون كتابة » (١) •

وقد أظهرت بعض الدراسات بأنه كلما أكثر المحرر الناشىء من الكتابة ازداد قدرة على التعبير • وقد استنتج (كولفرس) بعد اجراء دراسات عديدة حول تدريس القواعد بأن التعبير يتم اذا ما جعلت القواعد عملية ، أى اذا ماهيأ المدرس فرصا عديدة للكتابة والكلام ثم قام بتصحيح الاخطاء فى الكلام والكتابة ، لان ذلك سيعطى معنى للمفاهيم اللغوية التى تدرس (٢) ، وهو الامر الذى يجب أن يعنى به معلمو فن التحرير الاعلامى بالجامعات •

---

1. Marvin J. Barloon «How to Teach Students to write clearly in courses other than English», AAUP Bulletin, Vol. 39, pp. 286-292.
2. Walter V. Kaulfers «Four Studies in Teaching grammar from the Socio psychological Viewpoint» Stanford Univ, Press, 1945.

العلامات والرموز :

ان أفضل الطرق للوقوف على مكان اللغة فى نظرية التحرير ، هى طريقة الأسلوب السلوكى،على نحو مافعل الأستاذ ليونارد بلو مفيلد حيث نظر الى اللغة على انها سلسلة من المثيرات والاستجابات ، فالمثير الخارجى (س) يستدعى رد فعل لغويا R ، يتمثل فى نطق المتكلم بمجموعة معينة من الأصوات وحينئذ تصل الموجات الصوتية الى السامع وتعمل فيه كمثير لغوى (د) ، وهذا المثير اللغوى يؤدى بدوره الى رد فعل خارجى R من قبل السامع • ويمكن تمثيل هذا الموقف بالشكل الآتى (١) •

مثير أصلى ← رد فعل لغوى ••• مثير لغوى ← رد فعل عملى ونلاحظ هنا أن تبادلا لغويا ـ أى الكلام الفعلى والاستجابة له ـ وقد وضع وضعا مناسبا بين المثير الاصلى والاستجابة النهائية • ومعنى هذا أن الخطوة النهائية انما يقول بها شخص آخر غير الذى استقبل المثير الأول أو الأصلى • وبعبارة أخرى ـ كما يقول أولمان (٢) ـ سوف يصبح تقسيم العمل بين المتخاطبين أمرا مضمونا ومؤكدا •

ويحلل « أولمان » (٣) هذا الموقف اللغوى البسيط ، ويزودنا بمزيد من المعلومات التى لها صلة بالتبادل اللغوى فى عملية التحرير • اذ يتضح لنا ان هناك ثلاثة عناصر يتضمنها أى حدث لغوى • هذه العناصر هى المتكلم والسامع والرسالة المرغوب توصيلها ، فالحدث اللغوى بالنسبة للمتكلم هو تعبير أو وسيلة لتوصيل أفكاره أو شعوره أو رغباته ومعلوماته وهو بالنسبة للسامع مثير يدفعه الى القيام بعمل ما أو الى اختيار ضرب معين من السلوك ، أما فيما يتعلق بالرسالة نفسها فالحدث اللغوى أو الكلام يتحمل من أعمال نقل الأفكار وتوصيلها • ويمكننا هنا أن نستعمل عبارة العالم النمساوى بوهلر وهى : أن الكلام دليل على الحالة العقلية للمتكلم ورمز للرسالة وتنبيه للسامع •

وعن طريق هـذا التحليل يظهر لنا « أولمان » بوضـوح الوظائف الأساسية للكلام الانسـانى • فكما أن هنـاك ثلاثة مصطلحات وثلاثة جوانب ، كذلك توجد ثلاث وظائف وهى أن الكلام معبر وموصل ومؤثر • ويتوقف الامـر على ما اذا كان الموضـوع ينظر اليه من زاوية المتكلم أو الرسالة أو السامع •

(١،٢،٣) ستيفن أولمان (ترجمة الدكتور كمال بشر) دور الكلمة فى اللغة ص ١٠

ومهما يكن من أمر ، فقد بقيت نقطة مهمة فى هذا الموقف اللغوى لم تفسر بعد ، وهى الصلة بين العلامات والرموز ، حيث أنه من المعروف أن هناك علامات ورموزا كثيرة غير لغوية ومن المعروف كذلك أن كلمات اللغة انما تحتل مكانا واحدا فقط فى الاطار العام للعمليات الرمزية (١) ويعرف أولمان العلامة بأنها ذلك الجزء من الخبرة الذى فى استطاعته أن يستدعى بقية الخبرة • ويعرف أوجدن وريتشاردز الرموز بأنها « تلك العلامات التى يستعملها الناس فيما بينهم للايصال والتوصيل » وهذه الرموز ـ كما يقسمها أولمان من وجهات نظر متعددة قد تجذب اليها الحواس المختلفة •• ومن الطبيعى أن يكون السمع والرؤية ـ أعظمها منزلة ، اذ أن أعضاءها أكثر الأعضاء رقيا • وقد وجد من وجهة نظر أخرى • أن الرموز أما طبيعية أو تقليدية عرفية • فالرموز الطبيعية لها نوع من الصلة الذاتية بالشىء الذى ترمز اليه • فالهلال يعد رمزا طبيعيا للاسلام ، ولكن هذا ليس راجعا الى أى مغزى تشبيهى ، أو هو لم يكن فى الأصل كذلك • ومن جهة أخرى فان الكلمة منطوقة أو مكتوبة ، والصفارة كأداة لضبط الوقت أو للانذار ، واستعمال اللون الأسود علامة على الحزن وهز الرأس دليلا على الرفض وعدم الموافقة ـ هذه كلها ما هى الا وسائل ورموز تقليدية عرفية بحيث تصبح غير مفهومة خارج البيئة التى وجدت فيها • (٢)

وتؤدى الكلمات وظائفها بنفس الطريقة التى تتبعها الرموز والعلامات الأخرى ، غير أن خاصيتها المميزة هى أنها تستخدم أصواتا واضحة المعالم لأداء هذه الوظائف • ويكون العنصران ـ الأصوات والمدلول ـ كلا أو وحدة ترابطية متكاملة بالتدريج • فاذا ما تكون هذا الترابط وثبت أصبحت الكلمة بوصفها جزءا من الخبرة الكلية ـ ذات قدرة على أن تقوم مقام هذا المدلول • وكذلك العكس ، فان فكرة المدلول تستدعى الكلمة الدالة عليها بالطريقة نفسها •

التحرير عن طريق الوسائل :

واذا كنا قد حاولنا تعريف التحرير الاعلامى عن طريق الاتصال بالجماهير ، فان المحاولة الأخرى قد تتمم هذه المحاولة ، ذلك أن وسائل الاعلام هى الوجه الآخر للاتصال بالجماهير ، وعلى ذلك يغدو التحرير الاعلامى ذا وجهين ، الوجه الاول هو ما فرغنا من محاولة دراسته ، والوجه

(١،٢) اولمان : المرجع السابق ص ١٦ ، ١٩ •

الآخر هو محاولة التعرف على ماهيته عن طريق وسائل الاعلام وما نسميه هنا ـ الاجناس الاعلامية ـ ذلك أن الوظائف الاعلامية هى التى خلقت الوسائل ، فلم تتغير هذه الوظائف على مدى القرون فيما بين الثقافة القبلية والحضارة العصرية ، وانما على حد تعبير « شرام » برزت مستحدثات وهياكل لتكبير هذه الوظائف ومد نطاقها • نميت الكتابة حتى يحتفظ المجتمع برصيده من المعرفة فلا يضيع فى اعتماده على الاتصالات الشخصية أو على ذاكرة الشيوخ • ونمى فن الطباعة حتى تضاعف الآلة ما يكتب الانسان أرخص وأسرع مما يستطيع الانسان نفسه أن يفعل • حول هذه الآلة نهضت كل مؤسسات الطباعة والنشر والمدارس العامة • والدور الذى قامت به الكتابة والطباعة فى سبيل البحث عن الحقيقة ، وهما كما هى الحال فى اللغة ، على نحو ما يذهب اليه « فندريس » الى ذلك خليط من اختراعات عديدة قد حوكيت وتنوقلت وطبعت بالطابع الاجتماعى فالكتابة قد خلقت أشياء متكلمة ، والطباعة أكثرت من عددها الى غير ماحد وخلدتها • وهكذا أمكن للفكر أن ينتصر على المكان والزمان والموت ، ولكن كثيرا ما ينتهى التفكير المجرد الى سراب والى الابتعاد عن الجادة • فالفكر فى هذه الحال يجول فى « عالم غير مخلوق يرجع الى عهد الانسان البدائى » عالم الأفكار الذى هو أيضا عالم الألفاظ •

وكما استطاعت الآلة فى الثورة الصناعية أن تضاعف القوة البشرية مع أنواع الطاقات الأخرى ، كذلك تستطيع وسائل الاعلام الآلية فى ثورة الاتصال أن تضاعف الرسائل الانسانية الى درجة لم يسمع عنها من قبل • يقول « شرام » : فى أول الامر جاءت آلة التصوير والكاميرا ، وأجهزة العرض ، ثم جاء طبع الصور ، ثم استوديوهات السينما والتوزيع ودور العرض • كذلك اخترعت الآلات التى تجعل الانسان يسمع ويسمع على بعد مسافات هائلة وحول ذلك قامت شبكات التليفون الكبرى والتسجيل الصوتى والراديو • ولما انضمت آلات الاستماع الى آلات المشاهدة وجد الاساس للافلام الصوتية والتليفزيون : فاكتشف المجتمع فيما بين أيام القبيلة وعهد الحضارة العصرية كيف يشارك فى الاعلام وكيف يخزنه متخطيا بذلك المكان والزمان ليصون التاريخ من الضياع وليزيد كم المجتمع الفعال من العشرات الى الملايين •

وقد ينظر الى وسائل الاعلام على أنها مظاهر تمثل ثورة ، بيد أنها تمثل ثورة فى فنون التحرير الاعلامى الذى يقوم على نشر الأفكار والمعلومات • والوسائل التى يسرت هذه الثورة قديمة تمتد جذورها الى

قرون غابرة ، ولكن تقدمهـا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين كان سريعا سرعة فجائية بفضـل التغييرات الاجتماعية ، ومن ثم كان هـذا التقدم ـ على حد تعبير « بارنو » (١) واسع الخطى كسلسلة من الانفجارات الصـاروخية فيها تكمن ثورة التحرير الاعلامى التى هى جزء من ثورة وسائل الاتصال بالجماهير ٠ الأمر الذى يجعل التحرير عن طريق وسائل الاعلام يشمل :

- الانتاج الكمى : الكلمات والظلال والاصوات ٠
- التوزيع الجغرافى الواســع : وبدونه لا يكون للانتاج الكمى أى معنى ٠
- التوزيع بالقطاعى : عن طـريق محطـات التنيفزيون ، ومحطـات الاذاعة ، والصحف والمسـارح ، وغيرها من وسائل الاتصـال بالجماهير ٠

من هذا نرى أن التحرير الاعلامى يحذو حذو الانتاج الصناعى من ناحية يشير اليها « بارنو » تتلخص فى أن الكلمة المطبوعة كان القارىء يســعى اليها ، ويقرأها بنهم ، ـ ويقتنيها ويعتز بها ٠ أما اليوم فلا بد للكلمة أن تبحث عن الجمهور ٠ فلا يكفى فى عصرنا أن ينتج التحرير انتاجا بالجملة للكلمات والظلال والاصوات ، مهما تكن جميلة وصادقة بل لابد كذلك أن نوصلها الى المستهلك وأن نجعله يلتفت اليها لابد أن تحملها وســائل الاعـلام اليه اينما يكن ، وأن تلاحقه وأن تلازمه ، وقد تكون الجماهير التى تصل اليها على هذا النحو ضخمة ، وقد لا تكون ٠ وقد تضم عشرات الملايين ، أو الملايين ، أو مئات الآلاف أو عشرات الآلاف ، أو الآلاف، أو المئـات ٠ وما من وسيلة من وسائل الاعلام الا شقت لنفسها قنوات للوصول الى مثل تلك الجماهير ، يكون « التحرير » هو صلبها ومنطلقها ، فى تسيير دورة الاتصال ، التى تشمل : التوقع ، والانفعال ، والانتباه ، والاعلام ، والفكرة ، والفعل (٢) ٠

وفى كافة مراحل الدورة يلعب التحرير الاعلامى دوره ، فاذا قام عنوان الصحيفة والمقدمة والصورة بوظائفها ، أقبل القارىء على مطالعـة

---

(١) اريك بارنو (ترجمة صلاح عز الدين وآخرين) : الاتصال بالجماهير ص ٢٥ وما بعدها ٠

(٢) المرجع السابق ص ١٣٨ ٠

الحقائق التالية لانه يريدها ويحتاج اليها . واذا أدت المشاهد الافتتاحية فى فيلم تسجيلى وظيفتها ، تمكن الجمهــور من تحصيل المعلومات التالية لانه يريدها ويحتاج اليها . ويلعب التحرير دورا فى كافة وسائل الاعلام بمراحلها . غير أن المحرر لا يجروء على اعطاء المعلومات الهامة الا فى اللحظة التى يريد فيها الجمهور هذه المعلومات ويحتاج اليها .

وتعريف التحرير الاعلامى عن طريق الوسائل اذن ــ يعنى وفقا لنظرية الاجناس الاعلامية التى نطرحها فى هذا الكتاب ــ أن « **التحرير هو الوسيلة** » بحيث لا تغدو « الرسالة » هى المضمون فحسب ، وانما تغدو « **الرسالة** » فى التحرير الاعلامى هى « **فن تطبيق الكلام المناسب للموضوع والحالة والجنس الاعــلامى على حاجة القــارىء أو السامع أو المشــاهد** » فالتحرير فى كل وسيلة من وسائل الاعلام يتميز بطبيعــة جنسها الاعلامى ، ينحو نحو اختيار لغته وأســلوبه وبلاغته . فطبيعة الجنس الاعــلامى هى التى تحــدد طريقــة وضــع الفكر فى رموز تتفق وخصــائص الوسيلة الاعلامية ، التى ترتبط بدورها بقدرات المتلقى وقدرات المصدر فى آن واحــد ، ولذلك فان التحرير للجنس الصــحفى يختلف عنه فى الجنس الاذاعى المســموع مثلا ، وليس ثمة تعارض بين الاجناس الإعلامية فالجنس الاذاعى المسموع لم يقض على الجنس الصحفى وقد أثبتت دراسات عديدة أن الاستماع الى الراديو لايتنافس بالضرورة مع قراءة المادة المطبوعة ، وان كان يتكامل معها .

فالتحرير عن طريق وسيلة الاعلام ، يعنى أن نظرية التحرير العامه تتفرع الى فروع تطبيقية ، فى كل جنس اعلامى على حده ، وتشير الابحاث الاعلامية الى ان المقدرة الاقناعية تختلف باختلاف الاجناس الاعلامية ، كما تشــير الى أن لــكل جنس امكاناته وخصائصه ومميزاته فيذكر الباحث الأمريكى « ستوفر » مثلا ، أن المطبوع يصل الى جمهور يرتفع مستواه التعليمى عن مستوى جمهور الجنس الاذاعى المسموع . بشكل عام ، وان كان الواقع يشير الى أن الجماهير تقســم الوقت بين الاجناس الاعلامية ، للحصول على الاعلام والترفيه والتثقيف والتوجيه وفقا لامكانات كل جنس اعلامى ورغبات كل مستقبل . وعلى ذلك تبين أهمية التحرير التطبيقى فى كل جنس على حده ، فالجنس الاعلامى المرئى فى التليفزيون والسينما يتميز عن الجنسين الصحفى والاذاعي المسموع ، لان التحرير فيه يتوسل الى العين والاذن معا ، الامر الذى يزيد من قدرته على التعليم والاقناع . أو بعبارة أخرى فان التحرير فى كل جنس اعلامى يتوســل بخصائص

الوسيلة ليقدم رسالة تتميز بالحيوية والواقعية فالتحرير الصحفى مثلا ، يسمح للقارىء بالسيطرة على ظروف التعرض الاعلامى ، وقراءة الرسالة أكثر من مرة ، فضلا عن ان لديه فرصة تطوير الموضوع فى مساحة أكبر وفقا لأهميته ، وتشير التجارب الى أن المواد المعقدة من الأفضل تقديمها مطبوعة عن تقديمها شفهية ، ولو أن نفس المزية تسرى على المواد البسيطة السهلة • (١) ومن الأفضل استخدام التحرير الصحفى فى مخاطبة الجماهير المتخصصة والجماهير صغيرة الحجم ، لانه يقتضى من القارىء جهدا أكبر من ذلك الذى يقتضيه التحرير فى الاجناس الاعلامية الأخرى •

فالقارىء لا يحس بأنه شخصيا جزء من عملية التحرير الاعلامى ، كما يشعر مستمع الراديو أو المشاهد للسينما ، لانه لا يشعر بأن الحديث موجه اليه شخصيا ، ولكنه فى نفس الوقت جزء من العملية أو مشترك فيها أكثر لانه مضطر الى المساهمة الخلاقة فى نوع من أنواع الاتصال غير الشخصى ـ ويفترض بعض الباحثين أن مثل هذه المساهمة الخلاقة لها مزايا اقناعية • (٢)

وتأسيسا على هذا الفهم يمكن القول أن تعريف التحرير الاعلامى عن طريق الوسيلة يعنى أن التحرير للاجناس الاعلامية لا يستقل عن تكنولوجية وسائل الاعلام ذاتها ، فالكيفية التى يتم التحرير بها فى كل جنس على حده ، تؤثر وتتأثر بمضمون تلك الوسائل وهذه الوسائل التى هى امتداد لحواسنا ـ كما يقول « ماكلوهان » هى أجناس اعلامية لكل جنس منها فنه الاعلامى فى التحرير • ويقتضينا ذلك أن نعرف طبيعة كل جنس حتى نتمكن من السيطرة عليه واستخدامه الاستخدام الامثل فى تطبيقات البلاغة الجديدة •

طبيعة التحرير الاعلامى وخصائصه :

والتحرير الاعلامى طريقة فى التفكير والتعبير ، فعملية التحرير هى التى تشمل مجالات التفكير من جهة وطرق التعبير عن هذه الأفكار من جهة أخرى ، وهو على ذلك رؤية خاصة متميزة للحياة • فالاعلامى كما يقول

---

1. Harry Boldstein, «Reading and Listening comprehension at various controlled Rates» (N.y. 1940),

د• جيهان رشتى : الاسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٣٤٢ وما بعدها •

(٢) د • جيهان رشتى : نفس المرجع ص ٣٤٢ •

الدكتور أمام (١) - ينظر دائما الى جمهوره ويقرر اذا ما كان قادرا على ذلك ، وهو لذلك يضفى على عمله الفنى أبعادا ما كان ليضفيها عليه ، لولا هذه النظرة العملية للجمهور · ان فن التحرير الاعلامى هو جعل الاحداث والمعلومات والثقافة بل والفلسفة والعلم فى متناول الجميع ، بطريقة واضحة مشوقة درامية ·

وكلمة التحرير كما تبين مما تقدم فى معناها الاعلامى تختلف عن المعنى اللغوى الذى يجانس بينها وبين « الكتابة » فكتابة الخبر هى افراغه فى القالب الكتابى ، ونقله من باب الفكرة الى باب التدوين على الورق وفقا لأساليب الصياغة الاعلامية · أما تحرير الخبر مثلا ، فيعنى مراجعته، مع احتمال اعادة كتابته ووضع العنوانات الملائمة له واعداده للنشر أو الاذاعة فى المكان الملائم له من الصحيفة أو نشرة الاخبار ·

ومع ذلك ، فان عملية التحرير الاعلامى تشمل الكتابة كعنصر من عناصرها وجزئية من جزئيات الكل التحريرى ، لابراز معطيات الشكل والمضمون فى الكيان التحريرى : كرؤيا واتصال ، وهذه العملية التحريرية يتداخل فيها التفسير والتحليل والتقويم · وهذه العوامل الثلاثة هى السبيل الذى يسلكه المحرر الاعلامى فى طريقه الى الاستكشاف وتكوين الرؤيا ، التى تغدو بدورها أهم أسباب نجاح العملية الاتصالية الأم ، التى يعتبر التحرير جزءا لا يتجزأ منها · فالتحليل مثلا يجعل الدارس للتحرير يستكشف موضوعه ليسبر أغوار المضمون الذى ينشد توصيله to communicate وليشيد العناصر التى تحتوى هذا المضمون فى نسق اتصالى اعلامى · ثم ينتقل الدارس الى مرحلة الكتابة ليتمرن على صياغة أفكاره ، كخطوة أساسية للانتقال الى مرحلة التحرير الاعلامى ·

والعلاقة بين التحرير والكتابة هى علاقة الكل بالجزء كما تقدم ، وهى تشبه من قريب ، علاقة التفكير بالكلمات ، فان الاعلام لا يتم بدون تحرير الرسالة الاعلامية المقصود نقلها وتلقيها كما أن التفكير لا يتم من غير استخدام للرموز ، فالتحرير كعملية تشمل التفكير والتعبير ، يعنى بصياغة الأفكار من خلال الرموز ، سواء كانت الرسالة الاعلامية مسموعة أو مطبوعة ، فانها تنقل الأفكار والمعلومات والحقائق من خلال الرموز ليتلقاها الآخرون بالاذن أو بالعين ، أو بهما معا ·

---

(١) دراسات فى الفن الصحفى ص ٢٧ ·

ويأخذ توصيل الأفكار بصورة مادية معنى أبعد من الظاهر ، على ضوء العلم المادى ، فالعلم المادى يقرر أن كل ما يجرى فى الطبيعة ، انما يجرى وفق النواميس المقررة ، وهذا التقرير يدفع تاريخ الكتابة الى أعماق الأزل ، حيث كانت أعمال الانسان مسجلة قبل وقوعها ومقررة فى اللوح المحفوظ • جرى بها قضاء الله ، وهى فى مكنون علمه من قبل أن يولد الانسان ، أو توجد الحياة الانسانية من أساسها (١) •

وصلة التحرير باللغة هى صلة اللغة بالحياة ، ولكن « الكثير ممن لا يستطيعون قبول هذا يذهبون خطوة أبعد الى الاعتراف بأن الكثير من المسائل الظاهرة فى طبيعة التفكير ليس فى الحقيقة أكثر من مسائل لغوية • ويوافقون على أن المنطق وما وراء الطبيعة ، بل حتى الرياضيات كلها فى جوهرها بيئة اجتماعية ذات طبيعة لغوية فى أساسها • وان دراسة اللغة لظاهرة غالبة فى كثير من حقول الفكر فى يومنا هذا التى لم تكن من قبل تكاد تحس أن اللغة كانت ذات خطر بالنسبة لها •

وهكذا يتضح الآن شيئا فشيئا اننا اذا أردنا أن نفهم الفكر والنتاج الفكرى فالواجب أن ندرس اللغة ، واذا أردنا أن ندرس اللغة فعلينا أن ندرس عملها فى المجتمع • (٢)

ويمكننا اليوم أن نتحدث عن التحرير الاعلامى فى وسائل الاتصال بالجماهير ، وهو اصطلاح أكثر دقة من اصطلاح التحرير الصحفى التقليدى عندما نشير الى التحرير فى وسائل الاعلام الأخرى غير الصحف والمجلات • وكل نوع من أنواع التحرير ــ التعبيرى أو الاقناعى أو الاعلامى ــ يستخدم وسيلة ما ، أى أنه يلتزم باستعمال قناة للارسال • وفى الاعلام ــ كما يذهب الى ذلك ريفرز وزميلاه ــ تصبح المؤسسة بأكملها حاملة للرسالة التى يدور حولها فن التحرير الاعلامى ــ كالصحيفة ، أو المجلة ، أو محطة الاذاعة ــ وهى تستطيع حمل رسائلها الى الآلاف أو الملايين من الناس فى وقت واحد تقريبا • وهى تتعرض أيضا للمشكلات التى تجابهها بوصفها مؤسسة اجتماعية ، كالمراقبة ، والقيود الحكومية ، والدعم الاقتصادى وغيرها •

اصطلاح التحرير الاعلامى اذن يشمل التحرير فى جميع وسائل الاعلام التى تنقل الخبر والتعليق الى الجمهور ، وكل ما يجرى فى العالم ،

---

(١) أحمد حسين : « الطاقة الانسانية » ص ١٥٣ ــ ١٥٤ •

(٢) م•م لويس (ترجمة الدكتور تمام حسان) : اللغة فى المجتمع ص ١٩٤-١٩٥

مما يهم الجمهور ، وكل فكر وعمل ورأى تثيره تلك الماجريات يكون المادة الأساسية للتحرير الاعلامي ، وكما اشار ملتون فى ندائه العظيم من اجل الحرية للنشر ، يستحيل علينا أن نعين اى راى هو الذى سيقرر للجمهور ما هو الجيد والجدير بالقراءة ، وليس غير مناصرة الجمهور قياسا ماموناً يمكن قبوله .

وليست حرية القول وحريه الاعلام غايتين فى حد ذاتهما ، فهما كما يقول « بوند » فى كتابه عن الصحافة ـ انما تمكنان الناس من التعبير بحرية عن أفكارهم حول الاحداث بحيث يمكن اتخاذ أفضل قرار مستطاع من بين جميع ألوان الآراء الواردة وهى ليست مجرد « تحرر » بل هى « تسويغ » أيضا . والمرء قد يسبب شرا لا بما يفعله فحسب ، بل بما قد لا يفعله أيضا . وكما قال اندرو هاملتون عام ١٧٣٥ ، فى محاكمة الطابع والناشر « بيتر رنجر » ... انى استأذن فى أن أرسى هنا قاعدة ، مؤداها أن طمس البينة ينبغى أن يؤخذ كأقوى بينة » .

وهذه الحرية الاعلامية انما يقصد من ورائها أن يقوم الاعلام بأداء دوره الحقيقى . وبالقياس الى التحرير الاعلامى ، نجد ان المجتمع الذى يزداد نموه ، وتتنوع تخصصاته وتتعدد مشكلاته ، لا يلبث أن يجد فى التحرير الاعلامى ضرورة حتمية ، تبعد كل البعد عن الخبرة الفردية المباشرة . ذلك أن هذا المجتمع المتحضر كما يقول الدكتور أمام (١) لايلبث أن تظهر فيه علوم وفنون وتخصصات بالغة التجريد والتعقيد ، فيصبح التحرير الاعلامى حلا لصياغة المعرفة بطريقة عملية واقعية . وهنا يكون الاعلامى وسيط اجتماعيا بين الخبير المتخصص من ناحية ورجل الشارع أو الرجل العادى من ناحية أخرى . وفى هذا الصدد يقول الكاتب الأمريكى والتر ليمان . (٢)

« ان المجتمع الحديث لا يقع فى مجال الرؤية المباشرة لاحد ، كما أنه غير مفهوم على الدوام ، واذا فهمه فريق من الناس ، فان فريقا آخر لا يفهمه » .

وهكذا يأتى التحرير الاعلامى للشرح والتفسير والتكامل . فالتحرير الاعلامى ، اذن هو فن حضارى ، يرتبط بالتقدم العلمى ، ويتطلب انتشار التعليم ، لكى يجعل المجالات البعيدة والمعقدة فى متناول الجمهور ، والاعلام

(١)(٢) دكتور ابراهيم امام : دراسات فى الفن الصحفى ص ٧ ،
Walter Lippmann Puplic Opinion (1922) pp. 29-81.

الناجح فى المجتمع الحديث ـ هو ـ كما يقول الدكتور امام (١) أيضـا الذى يتقن مهارة الاتصال من خلال نشر الأخبار والتعليق عليها وتفسيرها، وتبسيط المعلومات وتجسـيدها ، وتقديم صـور العالم وأحداثه بشكل واضح ومجسد ودرامى ، وفى أشكال خالية من التجريد أو الأكاديمية أو التعقيد ·

ومثال ذلك البحوث الأكاديمية أو العلمية الجادة ، بمصطلحات العلم المجردة ، وأساليب التعبير الأكاديمية ، وطرق الاستدلال المنطقية ، لا تعتبر من التحرير الاعلامى فى شىء ، حتى لو نشرت فى صحيفة سيارة ذات توزيع مرتفع ، ولكن عندما يأتى الفنان الصحفى ، ويأخذ هذا البحث الأكاديمى المجرد ، ليعالجه علاجا جديدا بالتبسيط والتجسيد والتصوير ، والتشبيه الواقعى الحى ، مستعينا بفنون الاخراج الصحفى من عناوين وصور ورسوم وكاريكاتور ، وأهم من ذلك كله بلغة واقعية خالية من التعقيدات المجردة يصح القول بأن هذه هى بداية التحرير الاعلامى (٢) ·

وهكذا يمكن اعتبار التحرير الاعلامى رؤية جديدة للعالم ، تنطبق مع رؤية الشخص العادى ، بمعنى أن الفنان الاعلامى يترجم المصطلحات الجامدة المجردة المعقدة الى مصطلحات الواقع العملى النابض بالحياة · وهنا نجد أن التحرير الاعلامى فن ابتكارى بمعنى الكلمة · فالسؤال الذى يطرحه المحرر الاعلامى دائما هو :

كيف يمكن أن تصـل هذه المعلومات الى الجمهور بطريقة مفهـومة مستساغة ؟ ومن أهم الخصائص المميزة للتحرير فى وسائل الاعلام ، أن جماهير المستقبلين يختارون من بين تلك الوسائل ، فهم يقررون ما اذا كانوا سوف يشاهدون التليفزيون ، أو يقرأون كتابا ، أو صحيفة وهم يختـــارون ما يشاءون من المضـمون المتاح لهم ، فقد يشاهدون برنامجا تليفزيونيا اخباريا أو انهم قد يحولون مفتاح الجهاز الى قناة أخرى حيث يعرض برنامج ترفيهى ، كما انهم يختارون الأوقات التى يستخدمون فيها وسائل الاعلام (٣) ·

وثانية هذه الخصائص أن التحرير فى وسائل الاعلام عمل جماعى وليس عملا فرديا ، يصـــدر عن منظمة هى الصحيفة أو محطة الاذاعة أو

---

(١) نفس المرجع السابق ·
(٢) دكتور ابراهيم امام : نفس المرجع ص ١١ ·
(٣) ديفرز وزميلاه : نفس المرجع ص ٣١ ·

التليفزيون الخ ، فالصحيفة مثلا تحل الرموز الواردة اليها عن الأخبار والتقارير وتحدد صورتها ، ثم تعيد صياغتها وتحدد مكانها فى أعمدة الصحيفة بعد تحريرها ، ثم تتولى طباعتها وتوزيعها • وتلك العملية يقوم بها الفرد فى الاتصال الشخصى بمفرده ، على حين تقوم جماعات العاملين فى الصحيفة بكل ذلك (١) •

وثالثة هذه الخصائص أن التحرير فى وسائل الاعلام يشتق طابعه من طابع الوسيلة وخصائصها ومميزاتها فى ارسال آلاف الرسائل فى وقت واحد ، لجمهور ينعدم التفاعل المباشر أو رجع الصدى بينه وبين وسيلة الاعلام ، كما أن التحرير الاعلامى يحكمه قانون الاختيار فى تحقيق المنفعة للجمهور ، بأقل جهد يبذل ، والقانون الذى وضعه « فرانك موت » يبين أن الاختيار يتوقف على العلاقة بين الفائدة التى ينتظرها المستقبل من جهة ، والجهد الذى يبذله من جهة أخرى ، ومعادلته هى (٢) :

الاختيار = المنفعة أو الاستمتاع المتوقع من الرسالة / بذل أقل جهد ممكن للحصول على الرسالة

والمستقبل من وجهة النظر هذه يفضل الرسالة المشتقة من طابع الوسيلة والمكتسبة لميزاتها ، والمرسل الجيد هو الذى يستغل امكانات الوسيلة فى تحقيق القانون ، وذلك بهدف تحقيق وظيفة الاعلام الأساسيا من حيث تزويد الجماهير بالأخبار والمعلومات الصحيحة الدقيقة ، التى تيسر لهم فرصة تكوين رأى عام يعبر موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتها •

ورابعة هذه الخصائص أن الأمر يحتاج فعلا الى عدد من وسائل الاعلام أقل مما كان مستخدما من قبل ، وذلك لان الوسائل تستطيع الوصول الى جماهير ضخمة ومنتشرة انتشارا عريضا • فلكى نحرر رسالة اعلامية لنبعث بها عبر البلاد العربية كلها عن طريق الصوت البشرى وحده ، يحتاج الأمر الى أعداد هائلة وهائلة من المتحدثين • ولكن شبكة اذاعية واحدة تستطيع أن تصل الى الملايين من الناس فى نفس الوقت (٣) •

وخامسة هذه الخصائص أن وسائل الاعلام فى سعيها لاجتذاب أكبر عدد ممكن من الجمهور ــ **تتوجه الى نقطة متوسطة افتراضية** يتجمع حولها

(١،٢) د• امام : الاعلام والاتصال بالجماهير

Quoted by O' Hara, R. C. Media fer the Millions (N.y - 1961).

(٣) وسائل الاعلام والمجتمع الحديث ص ٣٣ •

أكبر عدد من الناس • ونادرا ما تكون هذه النقطة هي أدنى المستويات ، غير انها ترتفع تماما الى المستوى المتوسط فى كثير من أجهزة الاعلام •

وهنا يغدو التحرير الاعلامي طريقة تفكير ورؤية خاصة متميزة للحياة• فالاعلامي ينظر دائما الى جمهوره ، ويقرر اذا ما كان قادرا على فهم مايقول أو غير قادر على ذلك (١) وقد درج رؤســاء تحرير الأخبار على ترجيـه المندوبين الناشئين بالكتابة الى ذلك « الشخص الذى يحرك شفتيه عندما يقرأ » ، وهو الشخص الذى يمثل أدنى مستوى بين قراء الصحف واذا كان هذا الشخص يستطيع فهم الأخبار الصحفية ، فان القراء الاكثر تعليما يستطيعون ذلك أيضا (٢) والاعلامي لذلك يضفى على عمله الفنى أبعادا ما كان ليضفيها عليه لولا ، هذه النظرة العمليه للجمهور• ان فن التحرير الاعلامي هو جعل الأحداث والمعلومات والثقافة بل والفلسفة والعلم فى متناول الجميع ، بطريقة واضحة مشوقة ودرامية (٣) •

ولذلك يســعى التحرير الاعلامي ، بدورية وسائله وعموميتهــا وشمولها واستمرارها ، الى اضفاء اهتمام انسانى على أحداث العالم بطريقة تثير الجمهور ، وتشحذ قواه ، وتملك مشاعره • على أساس من الافتراضات اليومية الوتيرية ، وتأكيد الوجه الدرامي ، والاهتمام الانسانى عن طريق أحداث العالم اليومية (٤) •

وسادسة خصائص التحرير الاعلامي ، انه يتم فى الاعلام بواسطة مؤسسة اجتماعية تستجيب الى البيئة التى تعمل فيها • وهناك ــ كمــا نعلم ــ تفاعل بين وسائل الاعلام والمجتمع • ولا تؤثر وسائل الاعلام فى النظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى تعمل فيه فحسب ، وانما تتأثر أيضا بذلك النظام • ومن ثم فعلينا ــ كما يقول ريفرز وزميلاه ــ أن نفهم المجتمع لكى نفهم وسائل الاعلام التى تعمل فيه فهما صحيحا• ولكى نفهم المجتمع لابد من دراسة تركيبه وأفكاره الكبرى ومعتقداته الرئيسية • وكل ذلك معناه أن معرفة التاريخ والاجتماع والاقتصاد والفلسفة ضرورة لكى نفهم التحرير الاعلامي فهما حقيقيا •

ويذهب «باسكت» وزميله(٥) الى تشبيه هذا الفن بالكلمات المتقاطعة من حيث اثارته للمعــرفة ودلالات الكتابة والصــياغة والتقويم والتنقيح والاعداد للطبع ، والتجميع والترتيب والتنظيم والملائمة ، والايجــاز ،

---

(١) دكتور ابراهيم امام : دراسات فى الفن الصحفى ص ٢٧

(٢) ريفرز : المرجع السابق ص ٢٣

(٣) دكتور ابراهيم امام : المرجع السابق ص ٢٧

(4،5) Floyed K. Baskett and Tack Z. Sisocr. The Art of Editing p. 2

والتأليف ، والتصور العام ، والانتقاء والاعـداد للنشر وطواعية القراءة والاستماع ٠

وعلى الرغم من أن الآلية الذاتية (Automation) توفر للصحف ادارة الأجهزة بالوسائل الميكانيكية والالكترونية التي تحل محل حواس الملاحظه عند الانسان وتوفر عليه العناء والجهد ، وفي ذلك ما يمكن من اصـدار الصحيفة على نحو أفضل من مصادر معدة من قبل ، فان تلك الوسيلة تتطلب انتقـاء أفضل ، ومحاكمات عقلية وتمييزا قاطعا من القائمين على التحرير ٠ فالاليـة الذاتية تزودنا فوريا باسترجاع خلفيـة المـادة التى تفسرها وهى بذلك تكون قد أسهمت أكبر اسهام فى تزويد مكاتب التحرير Desks بالمعاني المنشودة لتحقيق الوضـوح والتكامل فى التقارير الاعلامية ، الى انها تجعل فن التحرير فنا راسخا متماسكا ، متوقد الذهن، سريعا ، وتمكن المحرر والمراجع من تحرير النص على شاشة مرئية ٠ ومن هذه العملية يتضـح أن العنصر البشرى فى التحرير جـزء لا يتجزأ من العملية التحريرية The Editing Process ، بل انه يشكل صلبها ومنطلقها ٠

وتفسير ذلك سوبرناطيقيا ، انك عندما تبعث برسالة فانت الذى ألفتها وحررتها قبل ايداعها الآلة ٠ وان الحس السليم يعتبر انك أصـل الاعلام ، وأن الآلة قناة نقل وقد لا يجرؤ هذا الحس السليم على أن يضيف، بدون ارتياب ، اذا ما تركنا له وقتا كافيا للتفكير بأن « الانا » هى المبدع المطلق للاعلام ٠ فهو يعرف حق المعرفة أن الرسالة ليست ابداعا صرفا ، حتى ولو لم يستعن المنشىء بـ « دليل » فى الانشاء التجـارى ولا بكتاب متبادل من كتب التبصير فى السلوك الجيد فى الحياة ٠ ولكن الحس السليم يعرف أن موضوعات موحية قد أسهمت فى انشاء الرسالة بحسب طراز خاص ٠ فال « أنا » ليست بالأصل المطلق ، ولكنها فى الوقت ذاته ليست مجرد عضو نقل ٠ ونحن ندرك بجلاء أن أمر اعداد أكثر الرسائل تواضعا ليس لمجرد افساح المجال أمام العقل ليعمل بل انه اقحام « غذاء » ما فى مجال ما ، « غذاء » نقدمه للآلة ولا يمكننا أن نستمده من أى جزء من أجزاء مجال آخر ٠

وليس هناك من الناحية النظرية ، ما يحول دون بلوغ مردود كامل مائة بالمائة ، لان استخدام الاعـلام ، من جهـة أولى ، بقراءة الرسالة ، لا يشوهها ، أو انه لا يشوهها الا تشويها متناهى الصغر ، ولان من الممكن ،

من جهة أخرى ، أن نقلص بما يشبه حركة الخط المقارب ، كل ضجيج القاع وكل الطفيليات المشوشة الطارئة على الاعلام أو أن ينزلها جميعا عندما تتعرض عناصر الرسالة لخطر الانحدار الى ما دون عتبة أمن معينة • وهذا المردود الجيد ، بل هذا المردود الكامل من الناحية النظرية ، هو الذى يتيح نشر اعلام معطى الى ما لا يحده حد • ان فى وسعنا أن نضاعف ، بصورة غير محدودة تقريبا ، نسخ جريدة أو صورة شمسية • وفى وسعنا أيضا توسيع بنية اعلامية • ولكن عادة نسخ بنية أو توسيعها لا يعنى زيادة الاعلام ذاته • ولئن خلصت آلات الاعلام من الرضوخ لمبدأ «كارنو» ولسقف المردود الذى يحدده ، فانها لا تتخلص من مبدأ حفظ الاعلام فليس فى قدرتها أن تخلق بالمجان اعلاما ، كما أن الآلات البسيطة ، تعجز عن خلق عمل بالمجان •

وعلى ذلك فان المناهج الجديدة لم تغير الشكل والمضمون تغييرا جوهريا ، كما يشير الى ذلك أحد كتاب « النيويورك تايمز » حين يقول ان هذه المناهج قد تبدل الحبر الأحمر بحبر أسود على صفحات الجريدة المتوازنه، وهى حين تعاون الناشرين على الاستعمال الأفضل لخصائص «السلعة» فانها فى المقابل لا يمكن أن تلغى العقول البشرية ، أو بتعبير أدق لا يمكن أن تجب الجهد البشرى للمحررين الأكفاء (١) •

ذلك أن القدرات التحريرية لهؤلاء لا يمكن أن تستبدل بالحاسبات الالكترونية (٢) ، ومن هذه القدرات مثلا : القدرة على تحرير النص ، أولا ، ثم القدرة على تأليف العناوين بعد ذلك • ولا تقل الثانية عن الأولى فى درجة الأهمية ، ان لم تزد عليها ، ذلك أن فن التحرير الاعلامى يتطلب بالضرورة الاعتماد على عنصر « التقويم » غير الملموس ، وعلى رصيد من الثقافة كبير ، واستخدام الذاكرة الانسانية memory ويتميز بالمبادأة وتحويل النص المراد تحريره الى نص ممتع ، يثير الخيال وحب الاستطلاع، وفن التحرير يقتضى من المحررين القدرة على التصرف والاختيار والتمييز والتعبير الساخر والنزوع الى التأكد من الحقائق ، وما يرتبط بهذه القدرات من صفات تميز هذا الفن الاعلامى •

وتأسيسا على هذا الفهم ، فان سكرتير التحرير المركزى بوسائل الاعلام Deskman يعتبر رجل الاتصال الأول Prime Communicator (٣) ذلك لانه ينوب عن القارىء مؤقتا ، وهو

1. Nathaniel M. Gerstenzang, «The News paper's Biggest Personel Problem» «Columbia Journalism Review, 4 : 40 (Winter 1966).

2,3. Floyed K. op. cit. p. 2.

من أجل ذلك يلتزم بما يفرضه الضمير ، من جهاد ونضال مع المادة التحريرية ليخلق منها قصة واضحة المعالم ، ذات مغزى ومعنى ، ومبنية على أساس منهجى ، وفى أسلوب مباشر أمين ، واضح ، دقيق • فتقويم الأخبار يرمى أساسا الى تيسير الفهم بالنسبة للقارىء ، حتى يدرك مغزاها وآثارها • ثم أن المحرر يحاول جهده ملاطفة الجمهور عن طريق العنوان المنشود • وهنا نجد تقاربا واضحا بين المحرر editor والكاتب الابداعى Creative writer من حيث أن كليهما يتحدث الى الجمهور بصورة صحيحة ، ويطارحه الأفكار والعواطف ، فى ألفة وايناس •

ويقتضى ذلك أن نراعى فى عملية التحرير معالجة ما يسميه خبراء نظرية الاعلام « **بالتشويش** » أو الاضطرابات التى تعترى قناة الاتصال والتى من شأنها أن تغير من الرسالة بعد أن تنطلق من المرسل • وهناك تماثل للتشويش فى الاتصال الخبرى News communication فالتشويش يتدخل غالبا فى الاتصال الاخبارى ، لان القراءة أو الاستماع يجريان عندما يكون المستقبل منشغلا بعمل آخر ، كأن يكون على مائدة الطعام أو فى سيارة أو ما الى ذلك • فالقارىء أو المستمع أيضا أقل التزاما عند قراءة الصحيفة أو الاستماع الى الاذاعة مما هو عند قراءة كتاب • ومرجع ذلك الى أن الوقت المتاح لقراءة الأخبار والاستماع اليها محكوم عليه غالبا بنمط الحياة الخاص بالمستقبل • فالاتصال الاعلامى يجب أن يأخذ مكانه بين ألوان النشاط الأخرى التى تتطلب التزاما جادا أو التى تقدم عائدا ذا قيمة • وعلى ذلك فان قراءة الأخبار تحدث أثناء الافطار أو فى القطار أو قبل وقت التسوق أو مشاهدة برامج التسلية فى التليفزيون •

ولكى يقدم المحرر الاعلامى تعويضا عن التشويش الذى يتوقع حدوثه فى قناة الاتصال أو وسيلة الاعلام فان عليه أن يختار الرموز ويرتبها على النحو الذى يجعل فهمها ميسورا •

والتكرار فى نظرية الاعلام هو ذلك الجزء من الرسالة الذى يبدو غير ضرورى ، ولقد أوضح علماء الاعلام بطريقة رياضية أن التكرار يزيد من احتمال أن يصبح التحرير الاعلامى مفهوما ، واذا حدث أن فقدت أجزاء من الرسالة بسبب التشويش مثلا فان الرسالة يمكن أن تكون مفهومة على الرغم من ذلك ، فى حالة ما اذا استخدم التكرار فى تحريرها استخداما فنيا فان رموز التكرار تزودنا بدلالات سياقية كافية بحيث تعوض المستقبل عن الأجزاء المفقودة •

ويمارس التكرار على نطاق عالمي تقريبا في مخاطبة الجماهير ، ولكن بعض المحررين الاعلاميين يتخوفون على نحو مبالغ فيه من التكرار ٠ الا أن المحرر الاعلامي يستطيع أن يستخدم التكرار دون أن يكون مملا بدرجة مزعجة ٠ فهنـاك فارق حقيقي بين تكرار الكلمات بأسـلوب رتيب وبين التكرار الذي يهدف الى زيادة فعالية الاتصال ٠ ومن هنا كانت مشـكلة المحرر الاعلامي هي كيف ييسر الفهم السريع دون أن يجعل القـارىء أو المستمع أو المشاهد يشعر كما لو كان يستمع الى موسيقى القرب التي لا يعمل فيها الا مزمار واحد يعطي نغما رتيبا !

وكما يقول فاولر Fowler (١) أن التجنب السيىء للتكرار يفسد ١٢ جملة مقابل كل جملة تفسد بسبب التكرار السيىء ، أو بعبارة أخرى فان التكرار السيىء يفسد جملة واحدة ، ولكن تجنب التكرار يؤدي الى افساد ١٢ جملة ٠٠ ان الاقلال من احتمال الملل هو ما أسماه « هربرت سبنسر » منذ مائة عام : « الاقتصاد في انتباه القارىء » عندما كتب يقول في كتابه : « مقالة حول فلسفة الأسلوب » :

« ان القارىء أو المستمع ليس لديه سوى طاقة محدودة من القوة الذهنية المتاحة في أية لحظة ، اذا اتخذنا من اللحظة مقياسا ، ومن أجل أن يتعرف على الرموز المعطاة له ويفسرها ، فان ذلك يتطلب جزءا من هـذه القدرة الذهنية ومن أجل التنسيق والجمع بين الصور المراد توصيلها اليه فان ذلك يتطلب جزءا آخر من هذه الطاقة الذهنية ٠ أما ذلك الجزء الذي يتبقى بعد ذلك فهو فقط الذي يمكن استخدامه للتحقق من الفكرة المراد نقلها اليه ٠ ومن هنا فكلما زاد الوقت والانتباه اللذان يبذلهما من أجل الحصول على فهم لكل جملة ، كلما حدث هذا ، قل الوقت والانتباه اللذان يستطيع أن يعطيهما للفكرة المتضمنة في الرسالة وقل أيضا الوضوح الذي يدرك به تلك الفكرة ٠٠ واذا استخدمنا الاستعارة التي تذهب الى أن اللغة هي عربة نقل الفكر فانه يبدو معقولا أن نعتقد بأنه في جميع الحالات أن الاحتكاك والقصور الذاتي لهذه العربة وباختصار ـ فانه في التكوين العام للرسالة نجد أن الشيء الرئيسي ان لم يكن الشيء الوحيد الذي يجب عمله هو الاقلال من هذا الاحتكاك والقصور الذاتي الى أقل كمية » ٠

ويعني التحرير الاعلامي بالتعرف على عمليات : القراءة والاستماع والمشاهدة فاذا فحصنا عملية استخدام العين في القراءة ، مثلا ، فسنجد

---

1. Dictionary of Modern English Usage.

انها تستوعب الكلمات في مجموعات بمعنى أن العين تتحرك من اليمين الى اليسار مع التركيز على نقاط معينة في السطر ، وحين تتخذ وحدة زمنيه ، فانها تتضمن عدة كلمات ٠ وفى حالة القارىء البطىء قد تتضمن جزءا فقط من كلمة واحدة طويلة ٠ ومن وقت لآخر تحدث ارتدادات ، فالعين تعود الى الوراء لكي تعيد قراءة جزء من سطر أو بضع كلمات طويلة ، وتظهر البحوث العلمية ارتدادات أكثر من جانب القارىء البطىء ، عنه عند القارىء السريع ، ومهما كانت سرعة قراءة المرء فان عينيــه تركزان على كلمــات ومجموعات من الكلمات ، حيث يختزن في ذاكرته المعانى المؤقتة الى أن يصل الى نهاية الجملة ، وهذه عملية نشطة يفكر القارىء خلالها جنبــا الى جنب مع الكاتب يستوعب الصور ويقومها ٠ وهو يستوعب كل كلمة او مجموعة من الكلمات في اطار المضمون الذى قدم اليه في الكلمات أو الجمل ومن أجل ذلك يعنى التحرير الاعلامي كذلك بالسياق Context ويقصد به تلك الأجزاء من نص محرر للقراءة أو الاستماع التى تسبق أو تلى تعبيرا محــددا وترتبط به بشكل مباشر ، ويسهل الاتصال عنــدما يدرك المحرر كيفية اجراء السياق وبنائه فى رسالته ، وعلى ذلك فقد يستخدم المحرر كلمة غير مألوفة اذا ما عنى بتزويدنا بسياق جيد ٠

ان مساهمة السياق فى المعاونة على الفهم قد أظهرها بطريقة عملية « ويلسون تيلور » الذى ابتكر مقياسا للقدرة على القراءة Read ability يختبر به قدرة القارىء على التزود بالكلمات المفقودة « التى انشغل عنها » فى أى نص من النصوص ٠ وفى اختباره بوضع مجموعة من الموضوعات فى عدد معين من النصوص التى تسقط منها كلمة بعد كل عدد معين من الكلمات ، ثم يطلب من القــارىء أن يستنتج هذه الكلمــات الضائعة أو المفقودة ٠ والنجاح فى معرفة الكلمات المفقودة فى نص معين هو مقياس القدرة على قراءة ذلك النص ويرتبط النجاح بطبيعة الحال بالسياق الذى ضمنه المحرر نصه ٠ كذلك فان « تيلور » قد مضى أبعد من ذلك وأوضح بطريقة عملية الاسهام الهام للسياق فى الفهم عندما قدم موضوعات فيها نصوص عن كتابات « جرتو شتاين » و « جيمس جويس » ، فمثلا يستخدم الأخير كلمــات غير موجودة فى القاموس ، ولذلك سجل المبحوثون فهما منخفضا فى كتابات «شتاين» و «جويس» رغم أن نفس النصوص سجلت قدرة عالية على القراءة على نحو معقول على أساس مقياس «فليش Flesch » الذى يقاس به متوسط طول الجملة ــ ومتوسط الكلمة ، ومن أجل ذلك فان اختبار «تيلور» يعاون التحرير الاعــلامى فى قياس مــدى ارتبــاط استقبال أو استيعاب المستقبل لرسالة ما وفقا لطريقة المحرر الاعلامى ف

تحرير الرسالة · أما السياق غير اللفظى فأنه يمثل أيضا عنصرا من عناصر التوصيل وتكمن أهميته بالنسبة للصحف وخاصة عند عزو الاخبار الى مصادرها (١) كما يحدث عندما تورد صحيفة ما بيانا لشخص من الاشخاص ، فهذا الشخص الذى تنقل عنه البيان أو التصريح هو السياق غير اللفظى للبيان أو التصريح ، وبعض القراء يفسرون أى بيان فى ضوء الشخص الصادر عنه · (٢)

قدم آش Asch بيانا حول الرأسمالية والمساومة الجماعية الى مجموعتين من المبحوثين أبلغت أولاهما بأن البيان صادر عن « اريك جونستون» رئيس الغرفة التجارية للولايات المتحدة ، وأبلغت الاخرى بأن صاحب البيان هو « هارى بردجز » وهو زعيم عمالى راديكالى وحيث أن البيان كان أكثر اتساقا مع الزعيم العمالى كمصدر له فان $\frac{1}{5}$ المبحوثين الذين أبلغوا بأن «جونستون» هو مصدر البيان تشككوا فى أن يكون هو الذى اصدره الا أن $\frac{4}{5}$ المبحوثين فسروا البيان على أنه يمكن أن يكون متسقا مع المصدر ، أى انهم غيروا محتوى الاتصال لكى يلائم السياق المفترض · وهذه الحقيقة الخاصة بعلم النفس الاجتماعى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار من جانب التحرير الاعلامى ·

---

1. Chilton R. Bush : Newswriting and Reperting public Affairs, pp. 87-90.
2. Asch : Social pscycology, N.Y. 1962 p. 420-426.

الباب الثاني

الأجناس الإعلامية والبلاغة الجديدة

اذا اختلفت اللغات الفنية باختلاف وسائل التعبير ، فانها تتفق فى المصدر والسياق والوظيفة •

د• عبد الحميد يونس

نستعير هنا تعبير «الاجناس الاعلامية» من دراسات الأدب وبحوثه(١) لانه فى تصورنا من أكثر التعبيرات التصاقا بفنون الاعـلام التى ترتبط بالوسائل الاعلامية المختلفة ارتباطا لا انفصام له ، بحيث تغدو «الرسالة» شـكلا ومضـمونا وليس ـ المضـمون فحسب كمـا يذهب البعض ـ هى «الوسـيلة» •

واذا كان هذا التعبير يصـدق على الأدب ، فهو يصـدق على الاعلام بالدرجة الاولى ولقـد كان نقاد الادب اليوناني وعلى رأسـهم افلاطون

(١) نستعير هنا التعبير بالأجناس الاعلامية من التعبير بالاجنـاس الأدبية ، وهو **المرادف لما يسمى بالفرنسية** genres Littéraires وبالالمانية Literarischen gattungus وبالأسبانية géneros Literatio **أما فى الانجليزية فلم يستقر التعبير** Literary genres **الا أخيرا ، فى أوائل القرن العشرين ، وكان النقاد الانجليز** يستخدمون أحيانا كلمة Kinds أى أنواع أو أصناف وكذلك الحال فى بحوث النقاد فى امريكا • ولا يزال بعضهم يستخدم ـ مع الكلمة المستعارة من الفرنسية الكلمات الأخرى السابقة ، أنظر :

دكتور محمد غنيمى هلال : الادب المقارن ص ١٢٩ ،
René Wellek and Austin Warren : Theory of Literature p. 340.

وأرسطو ، ولايزال النقاد ، فى الاداب المختلفة على مر العصور ، ينظرون الى الأدب بوصفه اجناسا أدبية ، (٢) ونحن هنا ننظر لفنون الاعلام على أنها اجناس اعلامية ، أى قوالب عامة فنية ، تختلف فيما بينها – لا على حسب محرريها أو عصورها أو مكانها أو لغاتها فحسب – ولكن كذلك على حسب بنيتها الفنية وما تستلزمه من طابع عام يشتق أساسا من طابع الوسيلة الاعلامية ومقوماتها المميزة لها عن غيرها من الوسائل ، وهو الطابع الذى يفرض نمطا من التعبير مميزا من حيث الصياغة التعبيرية الجزئية والتحرير الاعلامى العام الذى ينبغى الا يقوم الا فى ظل الوحدة الفنية للجنس الاعلامى ، وهذا واضح كل الوضوح فى الفن الاذاعى والفن الصحفى والمرئى فى التليفزيون والسينما ، بوصفها اجناسا اعلامية ، يتوحد كل جنس منها على حسب خصائصه مهما اختلفت اللغات والاشكال التى ينتمى اليها •

فالاجناس الاعلامية اذن صيغ أو قوالب فنية عامة ، ترتبط بوسائل الاعلام وتقوم على أساس من هذا الارتباط مميزاتها وقوانينها الخاصة • وهى تحتوى على فصول أو مجموعات ينتظم خلالها للانتاج الفنى الاعلامى على ما فيها من اختلاف وتعقيد ، فالفن الصحى يحتوى على فصول من التحرير ، مثل : فن الخبر الصحفى ، وفن الحديث ، وفن المقال ، وفن التحقيق الخ من فنون التحرير وقوالبه فى الصحافة ، كما نجد أن الفن الاذاعى يحتوى على مجموعات أخرى مثل :

فن الخبر الاذاعى ، والحديث الاذاعى ، والتعليق ، والتمثيلية الاذاعية والبرامج الخاصة ، والثقافية ، الخ من الفنون التى تمثل فى مجموعها جوهر « الجنس الاذاعى » فى اجناس الاعلام • وفى الأدب يحدث نفس الشىء تقريبا حيث نجد الاجناس الأدبية (١) تضم من الشعراء من يؤلف الملحمة ومن يؤلف المأساة ، ومن يؤلف ديوانا فى الشعر التعليمى •

وتأسيسا على هذا الفهم ، يمكننا أن نميز بين « الجنس الصحفى » و « الجنس » الاذاعى و « الجنس المرئى » فى الاجناس الاعلامية على وجه الاجمال ، وسنجد أن الجنس الاذاعى المسموع يحتل فيه الصوت مكان الرمز المدون فى الجنس الصحفى ، ويفتقد العنصر المرئى فى الجنس التليفزيونى أو السينمائى ، ولكننا فى الاجناس الاعلامية نجد « مجمعا » للفنون ان صح هذا التعبير ، فهى تضم فى اعطافها حضارة بأسرها بما فى ذلك العادات والتقاليد ومقومات الكيان الاجتماعى العام •

(٢،١) نظرية الانواع الادبية لمؤلفه M.I' Abbé Ci. Vincent
ترجمة الدكتور حسن عون ص ٢٧ •

ولكل جنس اعلامي مقوماته الخاصـــة ، وقوانينه ، واستعدادات يتطلبها وفقا لطبيعة وسيلة الاعلام التي ينتسب اليها ، وطبيعة الفن الذى يتوسل به ، وعلى هذا تشـــبه الاجناس الاعلامية الى حـد ما الكائنات والاجناس ، والأسر ، الخ ، على نحو ما هو معروف فى التاريخ الطبيعي بانها مجموعة من الافراد تتفق فى الصفات ، بحيث يمكن وضع كل مجموعة تحت اسم خاص وفى نفس الوقت تنفصل عن المجموعات الاخرى لما لها من صفات لا تتفق مع صفاتها الخاصة · وهكذا نجد أن الجنس الاذاعي مثلا يتميز بمجموعة من الفنون الخيالية والواقعية الاعلامية والتعبيرية التى تتفق فى الصفات رغم ما بينها من فوارق لا تؤثر على طبيعتها العامة ·

واذا كان بوالو Boileau وغيره من النقاد فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، قد ذهبوا الى اعتبار الأجناس الأدبية قوالب جامدة ، وصورا ثابتة غير متحركة ، تتكون فى زمن ما من أجزاء متعددة ولا تخضـــع فى المستقبل لأى تغيير ··· فان ثورة الاعلام والدراسات المرتبطة بوسائله وفنونه وتاثيره ، دحضت هذا الاتجاه ، ذلك أن الاجناس الاعلامية توصى دائما بقبولها للتطور والرقى شأنها شأن الاجناس الحيوية ، بل أننا نجد « ماكلوهان » يذهب الى أن الانسان نفسه شكل من أشكال التعبير ، وقد كتب دونالد ماكوينى الباحث فى الراديو يقــول : « استشرت الحروب الأهلية فى معظم سنى حياتنا ، فى عالم الفنون والترفيه · فى الســينما الصامتة ، والاسطوانات ، والراديو ، والسينما الناطقة ، وأن هذه الحروب الأهلية أثرت فى أعماق حياتنا الداخلية ، كما يقول ماكلوهان ، ذلك لأن القوى التى تصنعها هى امتدادات وتوسعات فى كياننا·ولا شك أن التفاعل بين الوسائل لا يعدو أن يكون تسمية أخرى لهذه الحرب الأهلية » التى تستشرى فى مجتمعاتنا وفى حياتنا الداخلية على السواء ·

ويتخذ من الضـــوء الكهربائى مثلا قد يهدينا ويعلمنا · فالضـــوء الكهربائى هو مجرد معلومة ·· وهو وسيلة بغير رسالة فى ذاتها قلما يستخدم التهجى علامة أو اعلانا شفهيين وهذه الحقيقة التى تميز كل وسيلة تعنى أن « مضمون » أى وسيلة هو دائما وسيلة أخرى · فمضمون الكتابة هو الكلام ، وعلى نفس النحو فان الكلمة المكتوبة هى مضمون المطبوع ، والمطبوع هو مضمون التلغراف · واذا سألنا هنا : ما هو مضمون الكلام ، تجد الاجابة عنـــد « ماكلوهان » بأنه عملية تفكير « فعلية غير شفوية فى ذاتها » ·

فاذا كانت بعض « الاجناس الأدبية » يدركها الفناء ، بعد الضعف والانحلال ، كالملحمة مثلا لانها لم تجد الوسط الملائم لنموها ، شانها فى

ذلك شأن بعض أنواع النبات أو الحيوان ، فان الأمر يختلف في « الاجناس الاعلامية » التي تقوم على قاعدة « الاحتواء » بمعنى أن كل جنس اعلامي جديد يحتوي الجنس السابق له ، فالتليفزيون يحتوي الاذاعة كما يحتوي السينما ٠٠ وهكذا ٠٠ ذلك أنه مع كل جنس اعلامي تنشأ حضارة تتأثر ثقافيا وحضاريا بالوسيلة التكنولوجية المستخدمة ٠

وسوف يحصل النـاس على معلوماتهم وتسليتهم من مصادر أكثر تنوعا بكثير عن ذي قبل ولا يحتمل أن تؤدي البطاقات المتناهية الدقة الى قتل الكتاب ، كما أن بنوك المعلومات المنظمة بالعقل الالكتروني لن تقتل المجلات ٠ فعندما تظهر وسيلة اعلام جديدة لا تموت الوسائل القديمة ، رغم انهـا يمكن أن تتغير فالراديو لم يقتل الفونوغراف أو المجلة ، رغم التنبؤ بذلك والتليفزيون لم يقتل الراديو (١) ٠

ونحن على اتفاق مع أستاذنا الدكتور امام (٢) من حيث النظر الى الفن الصحفي على أنه الفن الاعلامي الكلاسيكي الذي تعلمت منه سـائر الفنون الاعلامية الأخرى كالاذاعة والتليفزيون والسينما ــ فما أنجزه الفن الصحفي عبر القرون الطويلة منـذ اخترع جوتنبرج المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر حتى الآن من استخدام للحروف والخطوط والرسـوم والأشكال والصور لعرض الفكر الانساني وتبسيطه للجماهير ، كان الصيغة الأساسية التي بنت عليها الاذاعة فنها المرتبط بالموسيقى والكلمة المسموعة والمؤثرات الصوتية ، وكذلك التليفزيون بالصورة المرئية المتحركة المقترنة بالصوت والموسيقى ، كما فعلت السينما في نفس الشيء على شاشتها الكبيرة ٠

فالفن الصحفي ــ اذن ــ هو فن الاعلام الكلاسيكي ــ كما يذهب الى ذلك الدكتور امام ــ ومن هذا الفن اشتقت سائر فنون الاعلام الأخـرى أشكالها وفنونها وأساليبها ــ وطرائقها ، فالنشرات الاخبارية والتعليقات والندوات ، والتحقيقات والصور والاعلانات والجوانب القصصية والدرامية، تشترك جميعا في الفنون الاعلامية المختلفة ، ولكنها ترتكز أساسا على خبرة الفن الصحفي الطويلة والمتنوعة ٠ فاذا كان الأمر كذلك بالنسبة للجنس ، الصحفي فان « الاجنـاس الاعلامية الأخرى ، ما تلبث أن تنفصـل عن « الجنس » الكلاسيكي ، لتدع له خصائص تميزه من جهة ولتؤصل لكل

---

(١) ديفرز : نكس المرجع ص ٣٨٤ ٠
(٢) دراسات في الفن الصحفي ص ٤ ٠

منهـا خصائصها التى تميزها عن الجنس الكلاسيكى من جهـة أخرى ، ولتمتاز من بعضها البعض من جهة ثالثة ٠

ويوضح « ماكلوهان » أن الوسائل ـ أو امتدادات الانسان ، هى عوامل تحدث ـ ظواهر ، وليست عوامل استيطان وجلاء ٠٠ وتركيب او تهجين ٠ هذه العوامل تقدم فرصـــة رائعـة لملاحظة مكوناتها ومميزاتها التركيبية ٠ وقد كتب « سيرجى ايزنشتين » فى كتابه « مذكرات مخرج فيلم » ، يقول :

« كما صاح الفيلم الصامت مطالبا بالصوت ، فان الفيلم النـاطق يصيح الآن مطالبا باللون » مثل هذه الملاحظة يمكن تعميمها بطريقة منظمة تشمل الوسائل كلها ٠ فيمكن أن نقول مع ماكلوهان : « كمـا استدعت الصحافة المطبوعة القومية ، فقد استدعى الراديو القبلية » ٠ ولان هـذه الوسائل ، هى امتداد لأنفسنا ، فان تفاعل هذه الوسائل يتعلق بنا ٠ وفى الواقع انها تؤثر بعضها فى البعض الآخر وتلد نسلا جديدا ، كان مصدرا للعجب طوال الأجيال المتعاقبة ولم نعد نخشى الفشل من أن نجهد فى التعمق فى تأثيرها ٠ ونحن نســتطيع ـ اذا أردنا ـ أن « نفكر فى الأشياء قبل أن نصنعها » ٠

وتأسيسا على هذا الفهم ، يتسابق المحدثون من أبنـاء هذا الزمان فى ابتكار وسائل على درجة كبيرة من التعقيد فى بنيتها ، بهدف تحقيق مفهوم الاعلام من حيث ارسال وتوصيل الرسائل على نحو أيسر وأسرع ٠ وهـذه الاكتشافات والانجـازات العلمية التى تطوع الآلات لأداء وظائف الاعلام أقرب ما تكون الى الخيال ، على حد تعبير « ايمرى » وزميليه (١) لما تحققه من انتصار للانسان على المعوقات الطبيعية فى عالمه ، وما يحققه الانجاز العلمى للاعلام فى أيامنا هذه ، لم يكن ليحلم به أجدادنا ، حيث تحقق العقول والاختراعات الالكترونية الوصول الى ابعاد كان التحليق فيها من باب المستحيل ٠

ولقد أصبح فى مقدور الانسان اليوم أن يبعث ويستقبل عبر الفضاء بالراديو والتليفزيون الملون ، التقارير التى تتضمن تجاربه ٠ كما تمكنت آلات التصوير الملحقة بسفن الفضاء من اعطائنا صورا مقربة لسطح القمر، فوتوغرافيا وتليفزيونيا ، وكذلك أعطتنا صورا لكوكب المريخ ولرجال

1. Edwin Emery, phillip H. Ault and warren K. Agee, Introduction to Mass Communication New York 1970 p. 4-5.

الفضاء وهم يسيرون على سطح القمر · وترسل البرامج التليفزيونية اليوم من مكان الى آخر في أقصى المعمورة عن طريق استخدام أقمار الاتصالات Satellite التى تستقبل هـذه البرامج من مكانها وتبثها من جديد ويحمل كل عام في اعطافه الجديد من الابتكارات المذهلة من أجل توصيل الرسائل الاعلامية ·

ومن المؤكد أن الاختراعات التكنولوجية الحالية والمستقبلة سـوف تؤثر تأثيرا قويا في النظام الاعلامي ، وفي الأساليب الاتصالية ، وسوف يواجه التحرير الاعلامي منافسة عنيفة لرسائله الاعلامية ، فضلا عن أنه كما يذهب الى ذلك ريفرز وزميلاه ـ قد يفقد بعض السيطرة ، التي يملكها الآن على رسائله بالنسبة لطرق استقبالها ، وأوقات استقبالها وغير ذلك ·

وعلى الرغم من ذلك فان هذه البنية الاعلامية النفيسة ، ما لم تكن لها فوائدها ودلالاتها ووظائفها الهادفة ، يمكن أن تصبح لعبة لا معنى لها· بمعنى أن نعرف ماذا نريد أن نقول من خلالها ، وماذا نريد منها ، ثم كيف نقول ما نريد من خلال هذه الوسائل الجديدة (٢) ويعلن المسيو لويس سيدانيه Louis de Sédaner رأيه الذى يتفق مع وجهة النظر هذه في وقت مبكر ، بعد ما أثاره اختراع الراديو والسينما من مناقشة مشـكله الثقافة ، لانه أحد أبناء الجيل الناشيء الذى عاش بين ١٩٣٠ و ١٩٤٠ ، وكان هذا الجيل يريد في شجاعة أن يقبل الحياة كما يهيئها له العـالم الحديث ، وعند المسيو سيدانيه آنذاك « أن عيب السينما والراديو آت من أن هاتين الوسيلتين لم يجدا بعد أساتذتهما » ، ومن أجل ذلك فان دراسة الاعلام تعنى دائما بأمرين متداخلين في بعضهما البعض :

أولا ـ الفهم الكبير للوسائل الآلية من جهة

وثانيا ـ أن نفهم كيف نستخدم هذه الوسائل في سبيل تحقيق وظائف معينة هي الاعلام والتأثير ، والتنوير ، والاقناع ، والتثقيف والترفيه والامتاع ·

ان الفن الاعلامي الكلاسيكي ، ونعنى به « الجنس » الصحفي ، وهو أحد المنتجات الأكثر استعمالا والأكثر تمييزا للمجتمع الصناعي · وقد كان تقدمه مرتبطا ارتباطا تاريخيا بنمو المدنية الغربية منذ بداية القرن السابع عشر ، الا أنه ، فقط ، في النصف الثاني للقرن التاسع عشر ، والنصف الأول للقرن العشرين ، اتخـذ طابع الصـناعة الكبيرة ، وان استهلاكه المنتظم شمل ، عمليا ، كافة السكان في البلاد المصنعة ، على

الأقل ، حيث أصبحت قراءة الصحف عادة ونسقا من المسلك الاجتماعي وفي العالم المعاصر ، لا يزال استهلاك الصحف والمنشورات الدورية ظاهرة شديدة التعبير عن درجة نمو البلاد (١) •

ومن الملاحظ أن الاجناس الاعلامية جميعا يطلق عليها حتى الآن ، عند كثير من العلماء ، لفظ « الصحافة » (٢) فعندهم الصحافة المكتوبة ، والصحافة المذاعة والصحافة المرئية ، وان دل ذلك على شيء فانما يدل على المقولة التي ننطلق منها والتي تزعم بوحدة فنون الاعلام ، وأن الاجناس الاعلامية ، وان صارت اليوم أكثر تميزا وتحديدا الا انها ذات أصل اعلامي واحد •

فلم يعد الجنس الصحفي محتكرا للنشر الجماهيري للأنباء ، وأصبح عليه أن يشاطر هذه الوظيفة مع الجنس الاذاعي المسموع والجنس المرئي في السينما والتليفزيون ، ويذهب البير (٣) معنا الى أن المركز الذي تبوأته الاجناس الاعلامية السمعية ــ البصرية في عادات معاصرينا ، يدين للمدى الطويل لفن الاعلام الكلاسيكي ونعني الفن الصحفي وأثاره احلال مدنية الصورة والصوت محل مدنية الكتابة ، وفي الواقع الحالي نجد العكس بان نقاط التلاقي بين هذه الاجناس المتنافسة ، هي أكثر بكثير من نقاط التنافر •

ويضع التقدم الالكتروني والتكنولوجي تحت تصرف الصحافة ، في ميدان نشر النصوص والتأليف ، وحتى ميدان الطباعة ، وسائل ثورة تقنية حقيقية شبيهة في ضخامتها ، بتلك التي أتاحت لها ، في نهاية القرن التاسع عشر بواسطة التلغراف وآلات الطباعة واللينوتيب أن تشبع الحاجات الجديدة لمجتمع في طريقه للديموقراطية : هذه الوسائل باجناسها ــ الجديدة ستمكنها من تخطي أزمة ، لم تؤثر ــ كما يقول البير (٤) ــ في الواقع ، الا على فئات معينة من المنشورات • على أن الآفاق الجديدة للجنس الصحفي تتعلق من جهة بامكانات التمرس بمهمة استثمارات جديدة ضرورية لتحديثه ، ومن جهة أخرى بمقدرة الصحفيين على تصور الصحافة الجديدة التي سوف تشبع فضول ومشاغل الجيل الصاعد (٥) •

(١،٢) بيار البير (ترجمة محمد برجاوي) : الصحافة ص ٥ ، ٩ •
(٣،٤) نفس المرجع ص ٦ •
(٥) المرجع السابق ص ٦

ان الاختلافات الفنية الاساسية بين الاجناس الاعلامية ، تجعل اظهار حدود كل منها غير جلي ، انها تؤدى ، بشكل عام ، الوظائف نفسها : فمضمون الصحافة هو ، فى أغلب الأحيان ، مماثل لمضمون برنامج الاذاعة ، وغالبا مشابه لبرنامج متلفز • بالاضافة الى ذلك ، فان لها جميعا نفس الجمهور ، ولكنها تقف على أصعدة مختلفة وليس من اتصال فيما بينها ، وكل منها يؤثر فى الاجناس الأخرى بالتنافس والتكامل • على أن تعدد الصحف يواجه العدد الضئيل لاذاعات الراديو والتليفزيون (علما بأن أمريكا اللاتينية تملك عددا كبيرا من محطات الراديو المحلية) ، وشراء الصحف هو عمل يتكرر (الا فى حالات الاشتراك) بينما امتلاك جهاز الاستقبال أمر دائم • ومن ناحية الحجم فان اذاعة الراديو لا يمكن أن تعطى فى نصف ساعة من الكلمات سوى ما يعادل نصف صفحة من جريدة « لوموند » مثلا وتنظيم برامج الراديو أو التليفزيون هو ، عادة ، أكثر دقة من تنسيق صفحة جريدة ، ولكن بالعكس ، فان اذاعة فى الراديو ، وبالتالى فى التليفزيون ، هى أكثر سهولة فى سرعة التهيئة فى صحيفة يومية • والسرعة فى اذاعة الأخبار هى فى الراديو أكبر مما هى فى الصحافة المكتوبة • وبصورة عامة فان للوقت ، بالنسبة للاجناس السمعية والبصرية ، قيمة أكبر مما له بالنسبة للصحف الدورية أو اليومية التى يخرج العدد منها ، بعد نشره عن نطاق الوقت (١) •

ومن ذلك يتبين بوضوح أن وحدة الفنون الاعلامية ، ترجع الى الأصل الصحفى ، الذى رأينا بعض العلماء حتى اليوم يجعل من لفظ الصحافة(٢) لفظا شاملا للاجناس الأخرى التى تصل عن طريقها الأنباء والتعليقات الى الجمهور • وكل ما يجرى فى العالم مما يهم هذا الجمهور ، وكل فكر ورأى وعمل تثيره تلك الماجريات يكون المادة الأساسية للاعلامى • ويشمل هذا اللفظ الاعلامى الكلاسيكى الاجناس الاعلامية المعروفة اليوم للتخاطب مع الجمهور ، وهو يشتمل على الكلمة المنطوقة بمختلف وسائلها وخاصة الراديو ، والكلمة المطبوعة فى الصحف اليومية والأسبوعية والمجلات والكتب ، والوسائط البصرية ـ أى السينما والتليفزيون • ويعطى الجمهور للاجناس الاعلامية هذه خمس ساعات يقظته ويوزع هذا الوقت بينها بنسب تتباين حسب أذواق أفراده (٣) •

---

(١) نفس المرجع ص ٩ •

(٢) فريزربوند : مرجع سابق ص ١٣ ، ٥١ •

(٣) فريزربوند : مرجع سابق ص ١٣ ، ص ٥١ •

والطريقة التى تختلف فيها أنماط العرض الاعلامى فى الاجناس المختلفة ، انما تعكس تعدد الوظائف التى يؤديها الاعلام والأهداف التى يخدمها • فهو يزودنا بالمعلومات عن العالم بشكل عام ، وعن المجتمع بشكل خاص ، أو عن الأنشطة والاهتمامات المهنية والهوايات الخاصة ، ويستعمل الاعلام كذلك، لتوفير عنصر « **الامتاع والمؤانسة** » ، على حد تعبير أبى حيان التوحيدى قديما ، وهذا العنصر اليوم على مستويات متعددة ومتنوعة من المتعة والمشاركة العاطفية • ويقول « ليوبوجارت » أن هذه المستويات تتراوح بين الاستماع العرضى ببرنامج فكاهى ، والاستغراق العميق فى رواية أو قصة ، وبالاضافة الى ذلك فان الاجناس الاعلامية تدعم وحداتها الأخرى وتقويها • كما أن المحتوى الاعلامى يعزز التجارب الشخصية المباشرة • ويمكن للاعلام أيضا أن يغنى الاهتمامات الحياتية ويخلق اهتمامات جديدة • وبوسع الناس كذلك اللجوء الى الاعلام لاحياء ، أو لاعادة النظر فى تجارب اشتركوا فيها شخصيا وعاشوها •

ويختلف الاعلام من حيث درجة الالتزام ومجال النشاط الذى يتميز به ، فاما أن يكون محليا ضيقا ، أو عاما شاملا ، وجوهريا ، فان لمعظم الاجناس الاعلامية مرتكزات محلية معينة أو قاعدة تقوم عليها • وقد تكون هذه القاعدة جغرافية ، كما هى الحال فى الجريدة المحلية أو محطة الاذاعة المحلية ، وقد تكون مهنية أو اجتماعية أو رياضية ، كما هى الحال فى المجلات المختلفة ، أو الاذاعات الموجهة للريف أو للعمال مثلا •

ومع ذلك فان عدد النسخ التى تطبعها الجريدة ، أو المجلة ، وعدد المشاهدين أو المستمعين لا يوفر بالضرورة المقياس الصحيح والأكيد للاتصالات الهادفة وذات المعنى أو للنفوذ الذى تتمتع به والتأثير الذى تمتاز • وكمقياس ـ كما يقول بوجارت ـ فان عدد النسخ أو حجم الجمهور قد لا يكون لهما أية علاقة اطلاقا بقوة التجربة الاعلامية التى تبرز كنتيجة لذلك • كما أنه ليس لهذه القوة ، بأية حال ، علاقة بالوقت الذى يصرفه الناس مع وسائل الاعلام المختلفة • وذلك لان نسبة وحجم التدفق الاعلامى يختلفان تماما فى الاعلام الاذاعى المتقيد بوقت محدد ، عنه فى الاعلام بالطباعة والنشر حيث يمكن للقارىء استيعابه بالسرعة التى تناسبه •

وكمية الوقت التى يصرفها الفرد فى القراءة لا تعكس فقط كمية المواد التى يتصفحها ويستوعبها ومدى تركيزه وتمعنه فيما يقرأ ، بل وكذلك مقدرته على القراءة التى تدل على درجة ثقافته وعلى طبقته الاجتماعية • فالأشخاص الاكثر ثقافة يقرأون أكثر وبصورة أسرع ،

ويستوعبون مما يقرأون على نحو أكثر وأفضل • فالاتصالات اذن هي عملية انتقائية تعمل على عدد من المستويات • فنحن نختار عادة البرامج والمجلات والموضوعات التي تهمنا وتساير تفكيرنا واتجاهاتنا ، ونعى ونتذكر الرسائل والمواعظ والخطب التي تتصل بالقضايا التي تشغلنا وتقلقنا أكثر ما يكون – من بين كل تلك التي نرى ، ونسمع ونقرأ •

غير أنه هناك أيضا انتقاء واختيار في أول مراحل الادراك الحسى • فمثلا ، عندما نتناول الجريدة ونقلب صفحاتها ، فان أول ما يستوقفنا ويجتذب انتباهنا هنا هو الموضوعات التي تعنى أهم شيء بالنسبة الينا كقراء •

ويذهب « ليوجارت » الى أن طبيعة الاتصال بوسائل النشر منتقاة بنسبة أكبر من مثيلتها في الجنس الاذاعي الذي يبث برامجه في أوقات محددة • وهكذا فان الاتصال عن طريق النشر هو رهن بسرعة المستهلك وتخصصه ، بينما في الاذاعة فان المذيع هو الذي يتحكم في سرعة النقل، وتاريخيا ، كانت وسائل الاعلام تمثل بصورة متزايدة ، تجارب فردية تقدمها لجمهورها • فحيثما كانت توجد قلة من الناس تعرف القراءة ، كانت هذه القلة تقرأ للآخرين • كانت تلك هي الحال في الماضي • أما اليوم ومع الظواهر المعاصرة فاننا نجد أن ظاهرة انتشار معرفة القراءة والكتابة بصورة شاملة تقريبا ، الأمر الذي جعل المطالعة الآن مسألة خاصة تماما الا في حالة الآباء الذين يقرأون لأولادهم الصغار ومع ظهور الترانزستور أصبح الراديو – الذي كان ذات يوم محور تسلية الأسرة ، ميسور الانتقال من مكان الى مكان ، وشخصيا ، وأساسيا • ويصح قول نفس الشيء بالقياس الى التليفزيون بعد أن غدا أصغر حجما وأسهل حملا وازداد عدد الأسر التي تملك أكثر من جهاز •

غير أنه يظل هناك الاختلاف بين الرسالة الاعلامية المطبوعة ، وهي مرئية ملموسة ودائمة ، وطبيعة الرسائل الاعلامية الاذاعية غير الملموسة والعابرة فالمطبوعة تؤدى الى التعميم والتجريد ، بينما الاذاعة موجهة الى الحاضر والقريب ، وهي محددة •

وتظل الأمانة في نقل الخبر مسئولية رجال الاعلام في أي وسيلة من الوسائل الاعلامية ، والتحريف أو التشويه ، بدافع سياسى متعمد ، يصعب اخفاؤه عادة ، كما يقول « بوجارت » كذلك – لسببين : لان اعداد الخبر يحتاج الى تعاون أيدى كثيرة مختلفة ، ولأن الحقيقة التي كتمت في مصدر

من المصادر ستظهر عادة عن طريق مصدر آخر ٠ والمعروف أن مسألة الموضوعية تصبح أشد حدة عندما يكون هناك اختصار فى عدد التقارير والتأويلات المتناقضة المتاحة حول نفس الأحداث ٠

وفى الكثير من المدن التى تصدر فيها صحيفة واحدة ، سلسلة واسعة من الآراء السياسية يعبر عنها فى صفحة الافتتاحيات ، كتاب ومعلقون لا يشاطرون بالضرورة ، رئيس التحرير آراءه ٠ وأية مؤسسة اعلامية تخدم بصدق ، المصلحة العامة ، سواء فى المجال الاعلامى أو الامتاعى ، يجب أن توفر لعناصرها المحترفة العاملة لديها الاستقلال فى العمل فاذا كانت هذه العناصر عرضة للرقابة وتوجيهات سياسية مباشرة ، أو حتى اذا كانت سريعة الاستجابة لحجم جمهورها على أساس انه المعيار الوحيد لمنجزاتها ، فلا يمكن بحال أن تشعر بالحرية والاستقلال فى تفكيرها ، على حد تعبير « بوجارت » فما لم يشعر هؤلاء بأنهم أحرار ، فانه من الصعب أن يستجيبوا للمهام الموكولة اليهم بكامل طاقاتهم وكفاءاتهم « وكما هى الحال فى أى مسعى انسانى فان هناك درجة عالية من التغير فى مواهب ومزايا هؤلاء الذين يمارسون العمل الصحفى أو ينتجون برامج لوسائل الاعلام الأخرى » ٠

وليس فى وسع المرء أن يضع ثقته ــ على صعيد الاعتزاز المهنى ــ فى أفراد يفتقرون الى أى نوع من أنواع التدريب المهنى الشائعة ، ولا تتوفر فيهم المقاييس الصحيحة الرسمية من أجل ممارستهم مهنتهم ، وذلك ــ بتعبير « بوجارت » أيضا ــ أن الاعتزاز المهنى والتفوق والأخلاق والمستويات الأدائية العالية ، وصيانة المصلحة العامة ــ هذه كلها تعتمد على التنوع المستمر فى وسائل التعبير ٠

الاجناس الاعلامية والبلاغة الجديدة :

يقول الدكتور يونس (١) : أن ويلز كان من المبشرين ببلاغة جديدة وفن جديد ، كان من القلائل الذين أدركوا أن التقدم الانسانى يسير بخطى لاهثة ، وبخاصة فى التحكم فى الطاقات الهائلة٠ولقد عبر عن حاجة العصر الى لغة فنية جديدة تعبيرا غير مباشر ، واستغل معارفه العلمية ، باعتباره من المتخصصين فى العلم استغلالا فنيا وكان من الأوائل ، الذين سجلوا أحلام العصر فى التغلب على الزمان والمكان بابداع الروايات المرتكزة على فكرات علمية ٠

(١) دكتور عبد الحميد يونس : « اللغة الفنية » ــ عالم الفكر ــ الكويت ٠

وليست البلاغة الجديدة المنشودة بعثا لنظريات قديمة ، أو عرضا لتاريخ العلوم التطبيقية على المجال الانساني ، ولكنها استجابة شرطية ، لما أفادته اللغة الفنية من طاقات جديدة ، ولعل « برنارد شو » وهو قرين « ويلز » فى أدب الأجيال الماضيه ، من الرواد الذين فطنوا الى وجوب البحث فى التراكيب اللغوية ، لكى يساير الهجاء مقتضيات الحيـاة ولكى يصور فى الوقت نفسه الواقع اللغوى ، الذى لا تحكيه الحروف الهجائية حكايه تامه ، فالاختـــلاف بين الجمـاعات والطبقات ، على المخـارج والاصـــوات ، شـائع وبديهى ولابد من الوصـــول الى رموز ، فى حروف الطباعة والالات الكاتبة ، تصور ذلك الواقع اللغوى ، ولابد فى الوقت نفسه من الاتكاء على الاختزال ، افادة من الوقت الضائع سدى فى الاملاء والتدوين والطباعة . وفطن « شو » (١) أيضا الى أن رجال الاعمال مالوا عن الأوامر المدونة الى الأوامر المكبرة صوتيا ، أو المسجلة بواقعها الصـــوتى وكاد يمس ما استشعرت الحياة انها فى حاجة اليه ، وهو بلاغه جديدة (٢) .

وقد اهتم عصرنا أخيرا بهذه البلاغة الجديدة ودراسة اللغـة ذاتها وتأثيرها فى تنظيم حيـاتنا اليومية ، بحيث أن الأمـر ــ كمـا يقول ، ماكلوهان (٣) ــ ينتهى بالمجتمع بأن يشبه صورة أو صدى لغويا لقواعد اللغـة . ويقول : أن هذه الحقيقة أقلقت الحزب الشيوعى الروسى قلقـا شديدا . فبالنسبة لجدلية ماركسية مرتبطة بفكرة أن التكنولوجيا الصناعية للقرن التاسع عشر هى أساس زوال الطبقات « لا شىء يبدو أكثر هدفا من الفكرة التى تقول بأن الوسائل اللغوية تستطيع تشكيل التطور الاجتماعى، على الأقل بقدر ما تفعل وسائل الانتاج » .

ويذهب الى أن الأشخاص الذين يديرون الوسائل لحساب أصحابها، ميل غريب للاهتمام ببرنامج أو بمحتوى الراديو أو الصحف أو الأفلام . أما أصـحاب الوسائل فينصب اهتمامهم على الوسائل فى ذاتها ، انهم يهتمون على الأخص « برغبات الجمهور » وهى صيغة عامة غامضة للغاية . ان أصحاب الوسائل يدركون الوسائل كقوة ، ويعلمون أن هذه القوة لا تهتم « بالمضمون » أو بالوسيلة داخل الوسيلة .

وعندما بدأت الصحافة تدق على كل أوتار اهتمام الناس باترابهم بعد أن أدى البرق (التلغراف) الى اعادة بنيتها ، قضت الجريدة على المسرح

---

(١) دكتور عبد الحميد يونس : « اللغة الفنية » ــ الكويت .

(٢) نفس المرجع ص ٥٧ .

(٣،٤) كيف نفهم وسائل الاتصال ص ٦٥

تماما • كما فعل التليفزيون بعد ذلك نفس الشيء مع السينما والنوادى الليلية • وقد كان لبرنارد شو من الذكاء وقوة التخيل ما مكنه من المقاومة فوضع الصحافة على خشبة المسرح • واستخدم في المسرح المجادلات العزيزة على الصحف وأسلوبها في الاهتمام بكل ما هو انساني ، على نحو ما فعل ديكنز في الرواية • أما السينما فقد حلت محل الرواية والصحافة والمسرح في وقت معا • ثم جاء التليفزيون وأعاد المسرح الشامل الى الجمهور(١) •

ويذكر الدكتور عبد الحميد يونس (٢) ان الاحساس بالحاجة الى لغة فنية جديدة أو بلاغه جديدة قد اشتد بعد ظهور السينما الصامته ، اذ كان من المفروض أن يتحول المسموع الى منظور ، وأن يستغنى المتذوق عن الكلام ، بما يشاهده من الاشارات والحركات من الصور ومن الرموز • ولقد حاول هذا الفن الصامت أن يوصل البلاغة الجديدة الخاصة به ، فلكل قسمة من القسمات معنى ، ولكل ايماءة دلالة ، ومع ذلك فان سياق الحركات وعدم القدرة على معاودة التأمل فى الصورة المتحركة ، قد جعل بلاغة السينما الصامتة قاصرة عن الوفاء بحاجات المشاهد ، الى استخلاص المعانى بتفاصيلها ، والمشاعر بأبعادها ، ومن أجل ذلك اقترن التدوين بالصورة المتحركة •• اقترن بها شرحا وتوضيحا واعلاما • ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فقد أحس القوامون على الصورة المتحركة الصامتة ، بأن جماهير المشاهدين لايقنعون بالمنظور على هذا النحو ، وكان من الضرورى أن تتوسل البلاغة الجديدة المنظورة بالكتابة ، فسجل الحوار لكى يستكمل المتذوق متعته من هذه البلاغة الجديدة •

ويقول أيضا (٣) : أن الاحساس بوطأة الصورة الصامتة واقترانها بالكلام المدون ، قد خف ، عندما تم التزاوج بين الصورة والصوت ، وظهرت السينما الناطقة ، وتحول تسجيل الصورة من الأشكال والرموز والحركات والامارات ، الدالة بذاتها على المشاعر والمواقف ، الى اتجاه شبه واقعي ، لأن الفن الجديد يتوسل بالصوت والصورة معا ، ولم يعد التذوق فى حاجة الى القراءة ببصره ، ولم يعد كذلك مطالبا بينه وبين نفسه بتفسير لتفاصيل الحركة وأصبح مثله مثل المشاهد لمسرحية ، بيما أن السينما الناطقة لم تستكمل مقومات بلاغتها الجديدة فى المراحل الأولى • لأنها لم تتخلص تماما من أسلوب الصورة الصامتة ، ولانها استعارت بلا روية ،

---

(١) المرجع السابق ص ٥٨ •

(٣،٢) نفس المرجع ص ٥٩ •

أسلوب التمثيل المسرحي ، فى الحركة والحوار ، وفي جمود المنظر وثبات المشهد أمام النظارة ، كما أن المرحلة الأولى من البلاغة السينمائية ـ اذا صح هذا الوصف حاولت أن تقترض وسيلة العرض للأغاني وبعض الصور الطبيعية ، فيما يشبه« الألبوم » ، أى انها كانت مستقلة أو شبه مستقلة ، واتخذت مكانا من السياق برابطة غير عضوية • ويبدو أن الباعث على اتخاذ هذه الطريقة هو الافادة المزدوجة من العمل الفنى ، فهو يوحى بالتكامل فى سياق الفيلم ، ويمكن في الوقت نفسه أن ينتزع ، لكى يتذوقه جمهور آخر ، لا علاقة له بالقصة السينمائية ، ومن المهم أن الدكتور يونس (٣) ـ يسجل هنا أن البلاغة الجديدة فى تلك المرحلة ، لم تكن قد اكتشفت بعد أن العمل السينمائي يمكن أن يصبح فنا مستكملا لمقومات اللغة الفنية ، وأن « السيناريو » عبارة عن كائن عضوى حى ، له وحدته ومناهج نموه وله مساره المتكامل ، الذى لا يعرف الاجتزاء •

ويذهب ماكلوهان (١) الى أن الوسائل كامتداد لحواسنا ، تقيم علاقات جديدة ليس فقط بين حواسنا ، ولكن فيما بينها هى أيضا ، عندما يؤثر بعضها فى بعض • فالجنس الاذاعى المسموع غير شكل نشرة الأخبار بنفس الطريقة التى غير بها شكل الصورة فى الجنس السينمائي الناطق ، وفى شكل الرواية التسجيلية أو الوصفية •

والشعراء الرسامون الذين يستجيبون استجابة فورية لوسيلة جديدة كالراديو والتليفزيون• فالراديو والجرامفون والشريط المسجل أعادت لنا صوت الشاعر باعتباره بعدا هاما فى التجربة الشعرية • وعادت الكلمات مرة أخرى لكى تصبح نوعا من الرسم بالاضواء • ولكن التليفزيون بما يتطلبه من مشاركة عميقة ، أدى بالشعراء الشبان فجأة الى أن يقدموا أشعارهم فى المقاهى والحدائق العامة وفى أى مكان • فظهور التليفزيون جعلهم يحسون فجأة بالرغبة فى الاتصال الشخصى بجمهورهم •

ويرى ماكلوهان (٢) كذلك أن الفنانين اليوم فى مقدورهم تصنيف وجبتهم من الوسائل التى يصنفون بها برنامج مطالعاتهم ، فالشاعر ييتس Yeats استغل الى أبعد حد ثقافة الفلاحين الشفوية فى تهيئة مؤثراته الأدبية • والاستخدام الذكى لأشكال السينما وموسيقى الجاز ، أتاح لاليوت Elliot ، فى وقت مبكر ، أن يؤثر تأثيرا قويا • فقصيدته

(١،٢) المرجع السابق ص ٦٧ •

« أغنية حب لالفريد بروفرك » تستمد معظم قوتها من تداخل شكل السينما ولغة الجاز في بعضها البعض ٠ وقد وصل هذا المزج الى قمة التأثير في قصيدته « الأرض اليباب » ولم يقتصر في قصيدة بروفرك على استخدامه للشكل السينماتوغرافي ، ولكنه استخدم الخط الأساسي لأفلام شارلي شابلن ، على نحو ما فعل جيمس جويس Joyes في « أوليس » فشخصية بلوم Bloom نقلها جويس نقلا صريحا من شابلن (وقد سماه « شورني شابلن » في قصيدته صحوة الفينيجان ، أو اليقظة القبلية » وشابلن بدوره ـ مثله مثل شوبان الذى وافق البيانو على أسلوب الباليه ـ قد اكتشف مزيجا رائعا من الباليه والسينما حيث يتناوب تخطر البطة والنشوة البافلوفية ـ نسبة الى راقصة الباليه المشهورة « بافلوفا » فقد وفق بين خطوات الباليه التقليدية وبين الايماء السينمائى حيث تتلاقى في نسب عادلة ، السخرية والغنائية على نحو ما نراه أيضا في « بروفروك » و « أوليس » والفنانون في مختلف المجالات هم دائما أول من يكتشف كيف يمكن لوسيلة ما أن تستخدم أو تطلق طاقة وسيلة أخرى ٠ وبشكل أبسط هى الطريقة التى استخدمها الممثل الفرنسى شارل بواييه ليعد مزيجه الفرنسى الأمريكي (١) ٠

فالكتاب المطبوع شجع الفنانين على اعادة كل أشكال التعبير ما أمكن الى الحد الوصفي والروائي الأوحد للكلمة المطبوعة ٠ وأن ظهور وسائل الاتصال الكهربائية قد حرر الفن على الفور من هذا القيد خالقا عوالم بول كلي Klee وبيكاسو ، وبراك Braque ، وايزنشتين Eisenstein واخوان ماركس وجيمس جويس (٢) ٠

وعندما طبقت طريقة السينازيو ، أو التقارير المصورة ، على المقال الافتتاحي اكتشفت صحافة المجلات شكلا هجينا أنهى عصر الخبر ٠٠ فالتهجين ، أو التقاء وسيلتى اتصال ـ كما يذهب الى ذلك ماكلوهان ـ هى لحظة صدق واكتشاف تؤدى الى أشكال جديدة ٠٠ ذلك أن التوازن بين وسيلتين يمسكنا عند حدود الأشكال وينتزعنا من التبلد النرجسى ٠ فلحظة تلاقيهما تحررنا وتخلصنا من الخدر والرعدة اللذين تفرضهما هذه الوسائل على حواسنا ٠

ولقد بالغ البعض في تأثير الصورة والصوت على الكتابة والطباعة ، وتخيلوا أن عمر التدوين على النهج القديم قد انتهى ، وأن اللغة اللسانية

(١،٢) نفس المرجع ص ٦٧ ٠

تستعيد مكانتها ، وتعود الى طبيعتها المهجورة ، بكل ما فى الصوت من نبر وايقاع ، وأن الصورة تتخذ بدورها مكانها ، الى جانب اللسان • ويذكر الدكتور يونس (١) ان هذه الجارحة كانت أكثر وسائل الاتصال مرونة ، لانها تستطيع أن تسجل الصور الحسية على اختلافها • أن تحكى أو ترمز أو نشير الى الصورة البصرية والشمية والذوقية ، الى جانب الصور الصوتية بطبيعة الحال •

واستند المبالغون الى اتجاهات ، ظهرت فى واقع الحياة اليومية ، منها أن تسجيل الصوت أخذ يحل على الأيام ، محل الكتابة • وبرزت الأوامر الصوتية والرسائل الصوتية والرموز الصوتية أيضا • وقيل أن هذه التسجيلات الصوتية كانت فى بعض المحاكم الأجنبية ، مستندات لها نفس القيمة التى للمستندات الخطية • وأعان على تقوية هذه البلاغة الجديدة ، حتى فى الحياة اليومية التقدم الباهر فى أجهزة تسجيل الصوت، وتطويعها لحاجات الناس ، على اختلاف البيئات والظروف • وأصبح من المألوف أن يحصل المرء على مختارات من الشعر ، بصوت الشعراء الذين أبدعوها ، تماما كما يحصل على مثل تلك المنتخبات مطبوعة فى كتاب والمهم فى هذه الظاهرة ــ كما يذهب الى ذلك الدكتور يونس (٢) :

أولا ــ أن الصوت البشرى له من التأثير ما ليس للرموز المسجلة له ، أيا كانت قوة الرمز ، وأيا كانت قدرة القارىء على تمثل الصوت •

ثانيا ــ أن صوت الشاعر نفسه يحكى الخلجات النفسية وظلال المعانى ، التى لا تبديها القراءة ، ومن هنا ظهرت شخصية الشاعر ، ببصماتها الواضحة ، وبتأثيرها المباشر على المتذوقين لشعره •

واستحدث الجنس الاذاعى المسموع أيضـــا آثارا حاسمة فى عالم الفنون ، وغير من مناهج البلاغة والتقويم ، وأصبحت الاذاعة كالسينما تعتمد على أساليب خاصة فى الكتابة اليها ، مع فارق واضح بينها وبين الصورة المتحركة الناطقة ، من ناحية الجماهير التى تفيد من البلاغة الجديدة، ذلك لان السينما تشبه المسرح ، من حيث أن الجمهور يحتشد فى صعيد واحد لتلقى الفن والتفاعل معه ، أى أن العقلية الجماعية تتغلب الى حد ما على العقلية الفردية ، ويقتضى ذلك توقيتا محكما للعروض ، كمـا يقتضى

---

(١) المرجع السابق ص ٥٩ •

(٢) نفس المرجع ص ٦١ •

اطارا معينا وسياقا زمنيا ، لا ينبغي تجاوزه الا بالحد المعقول • أما الاذاعة فالمستمعون اليها فرادى ، ولو اجتمعوا ، ففي أماكن اختاروها ولم تفرض عليهم ، ومعنى هذه الحقيقة أن الفرد تغلب عليه عقليته ، ولا يذوب تماما في العقلية الجماعية لجمهور المشاهدين ، ولذلك يتسم الاعلام الاذاعي بأنه موجه الى أفراد ••• أنه يختلف عن الخطبة ، ويختلف عن الحوار في المسرحية أو الفيلم ، مع الاعتراف بمقتضيات التحول من بلاغة لها قواعدها، الى أخرى لها شخصيات أخرى ، ففي هذه المراحل نجد أن الاذاعة تنقل مناهج المسرح والسينما في الأحاديث المباشرة والحوار ، ولا تتخلص من منصة الخطيب والمعلم ، بيد انها تفيد من تجاربها ، مثلها في ذلك مثل اجناس الاعلام الأخرى ، وتتخلص من أسلوب الاجناس التي سبقتها ، ولا تزال تعاصرها ، وتنشيء بلاغة خاصة بها ، تلتزم أصولا وقواعد ، أثمرتها طاقة هذا الوعاء ، وطبيعة اللغة الانسانية ، الى جانب الرموز والمؤثرات والزخارف الصوتية الأخرى (١) •

ولا نستطيع أن نذهب الى أن « التليفزيون » هو خاتمة المطاف بين هذه الوسائل الاعلامية ، وأنه صاحب الكلمة الحاسمة في البلاغة الجديدة ـ التي استشعرتها الحياة بفضل التقدم الباهر في الطاقة والحركة ، وانتاج الوسائل الاعلامية • والتلفزيون يعتمد على ما يسمى بالشاشة الصغيرة ، وهو يجمع المسموع الى المنظور ، أو يستغل الصوت والصورة ، وأنه يفضل الاذاعة من هذه الناحية ويشبه السينما من ناحية المنهج ، ولكنه يختلف عنها في أن ما يعرض يقدم الى الناس ، حيث هم ، ولا يكلفهم مشقة الانتقال اليه ، وهو يوجه الأفراد في اطارهم الاجتماعي والقومي ، ولكنه ، بحكم ارتكازه على المنظور في المقام الأول ، يقتضي من المتلقين له موقفا سلبيا ، فهو ليس كالراديو ينقل الثقافة والاعلام حتى للعاملين في المصانع والمزارع والدكاكين•••انه يتطلب استغراقا كاملا أو شبه كامل، لتتم الافادة من عروضه•والتليفزيون ، على خطره ومكانته ، قد حول الناس من الحركة الى السكون ، وأن غشيان المسرح أو السينما انما يكون في وقت محدد ، وعادة الذهاب الى دور التمثيل أو العرض السينمائية وغيرها يتحقق الا في مواقيت الراحة وليست في كل يوم ، ومع ذلك فهذا الجنس الاعلامي من أقوى الاجناس الاعلامية ، لانه ينتزع الصورة والصوت ، ويوزعهما على النـاس في بيئـة متسعة ، ولا تزال هنـاك خطوات فسيحة يخطوها

---

(١) نفس المرجع ص ٦٢ •

التليفزيون ، حتى يقترب من طاقة الراديو على طى المكان ، وخاصة بعد استخدام أقمار الاتصالات • ومن مآثر هذا الجنس الاعلامى أنه بعث أشكالا فنية وأدبية ، كان مقدرا لها أن تضمحل وتذوى ، وعلى رأس هذه الفنون الرقص التعبيرى ، كما أنه أتاح للتمثيليات المسرحية والسينمائية جمهورا أوسع ، الى جانب التمثيليات الخاصة به • ونحن نذهب مع الدكتور يونس الى أن هذا الجنس الاعلامى قد استحدث بدوره بلاغة جديدة ، وهى وان اقتربت من البلاغة السينمائية الا انها تستهدف العقلية الفردية ، أكثر من استهدافها للعقلية الجماعية •

ويذهب جان بول سارتر (١) الى اننا « نتصل بالناس حتى دون أن نريد هذا الاتصال - بوسائل جديدة ، ومن زوايا انعكاس جديدة - نعم يظل الكتاب بمثابة فرقة المشاة الثقيلة التى تنظف البقعة وتحتلها ، ولكن لدى الأدب قذائف موجهة تذهب بعيدا وتقلق وتزعج دون أن تكون هى الفاصلة فى الأمر • وأولها الصحيفة • والمؤلف الذى كان يكتب لعشرة آلاف قارىء - اذا أعطى صحيفة النقد فى مجلة أسبوعية - أصبح له ثلاثمائة ألف قارىء ، حتى لو كانت مقالاته لا تساوى شيئا • ثم يأتى بعد ذلك المذياع • فقد منعت رقابة المسرح فى انجلترا تمثيل مسرحية من مسرحيات سارتر : « جلسة سرية » ولكنها أذيعت أربع مرات من دار هيئة الاذاعة البريطانية • وعلى المسرح اللندنى لم تكن لتحوز - حتى فى حال افتراض نجاح غير محتمل - أكثر من عشرين الى ثلاثين ألف متفرج • فزودته الاذاعة المسرحية لهيئة الاذاعة البريطانية - عن طريق آلى - بنصف مليون مستمع ، وأخيرا دار الخيالة (السينما) اذ يتردد عليها فى الدور الفرنسية أربعة مليون شخص • واذا تذكرنا أن « بول سوداى » الناقد الدائم لجريدة الطان Le Temps من سنة ١٩١٢ - ١٩٢٩ كان يلوم أندريه جيد فى مطلع القرن الحالى على نشره كتبه فى طبعات محدودة فان نجاح قصته « السيمفونية الريفية » فى دار الخيالة ، ييسر لنا أن نقيس الطريق الذى سارت فيه » •

ويذهب سارتر (٢) كذلك الى ضرورة لجوء الكتاب والأدباء الى وسائل جديدة الى جانب الكتاب ، وهى موجودة سلفا ، وهى التى وسمها الأمريكيون باسم الوسائل الجماهيرية •• « وهى السبل الحقيقية لنحصل على الجمهور الامكانى : الصحيفة والمذياع ، ودار الخيالة • طبعا علينا أن نكبت

---

(١) الادب (ترجمة الدكتور محمد غنيمى هلال) ص ٧٤ •
(٢) نفس المرجع ص ٢٩٩ •

وساوسنا : فمن المؤكد أن الكتاب أنبل أشكال الأدب وأقدمها ، ومن المؤكد ان علينا دائما أن نرجع اليه · ولكن يوجد فن أدبي للمذياع ولشريط الخيالة وللمقالات الرئيسية والاستطلاع الصحفي ولسنا في حاجة مطلقا ، الى الهبوط بمستوى الأدب في سبيل شعبيته ، فدار الخيالة تتحدث أصلا الى الجماهير ، وتحدثهم عن الجماهير ومصيرها ، والمذياع يفاجأ الناس على المائدة وفي أسرتهم ، في اللحظة التي هم فيها أضعف مقاومة ، وفي حال الاستسلام للخلوة استسلاما يكاد يكون عضويا ، والمذياع اليوم يستفيد من ذلك في خداعهم ، ولكن هذه هي اللحظات التي تمكن فيهـا الاهابة بحسن نيتهم ، فيما اذا كانوا لا يقومون ـ بعد ـ بدورهم ، كما تفرضه عليهم شخصيتهم ، أو قد كفوا عن القيام به · ولنا في هذا الميدان قدم ، فعلينا أن نتعلم كيف نتحدث في صور ، وكيف ننقل الأفكار من كتبنا الى هذه اللهجات الجديدة (١) ·

ولا يقصـد سارتر (٢) أن يدع المبدعون كتبهم ليحورها غيرهم ويعرضها على لوحة العرض في دار الخيالة أو في اذاعات الراديو ، بل يجب أن يكتب هؤلاء مباشرة للخيالة ولموجات الاذاعة · وفي ذلك ما يتيح لهم الايحاء للجمهور بمطالبه الخاصة ، والارتفاع به قليلا قليلا ، حتى تتكون لديه حاجة الى القراءة ·

وقبل أن نتخلص من هـذا العرض لما بين « الاجنـاس الاعلامية » والبلاغة الجديدة من وحدة نرى لزاما علينا أن نطرح سؤالا أمام الدارسين والنقاد ، وهذا السؤال هو : اذا كانت الاجناس الاعلامية تصدر عن لغة واحدة أو أصل لغوى واحد تنتظمه الحواس الانسانية ، فهل من الممكن الآن ترجمة أثر اعلامي يصطنع وسيلة خاصة به الى أثر فني آخر ؟ وبوضوح أكثر نتساءل : هل من الممكن أن نترجم تحقيقا صحفيا يتوسل بالوسيله الصحفية الى الجمـاهير ، الى برنامج اذاعى صيغ من طبيعـة الوسيلة الاذاعيـة ؟

الرسالة هي الوسيلة :

وما نريد أن ندخل في الاختلافات الكثيرة التي ظهرت في المدارس الفنية المختلفة بل يكفينا أن نؤكد على ملاحظة واحدة تستحق الاهتمام ، وهي تنبع من وحدة الاجناس الاعلامية ، ذلك أن وسائل الاعلام الجديدة قد بعثت مرة أخرى الفلسفة البلاغية القديمة ، وبخاصة ان الاعلام انما يستهدف المخاطبين أو المتلقين بالدرجة الأولى ، أى أن الأثر الاعلامى يقوم

(٢،١) المرجع السابق ص ٢٩٩

على مقومات الصناعة ، وهى تصميم العمل طبقا لمثال سابق ، وثانيا تنفيذ هذا العمل ، على أساس من قواعد محكمة ، تعني أولا ، وأخيرا بعلاقة الجزء بالجزء ، وعلاقة الجزء بالكل ، وثالثا افتقار هذا العمل الى آلات وأجهزة لا يمكن أن يتحقق بدونها والمقوم الوحيد الذى يخرج من مجال الصناعة ، هو أن البرامج الفنية ليست مجرد اعادة لصياغة مادة سابقة (١) •

ويذهب الدكتور يونس (٢) الى أن هناك جيلا جديدا يبرز ، يجمع تجارب الكتاب والجرامفون والسينما والراديو والتليفزيون فى صعيد واحد ، هذا الجيل يدرك أن الكتابة ليست الا وسيلة لتحويل المسموع الى مرئى ، ثم اعادته بالاصطلاح أو الرمز الى مرئى مرة أخرى ، وأن القلم والقرطاس ليسا وسيلة ابداع ولكنهما آلتين لمجرد التدوين والابداع ، يتم بهما وبدونهما على السواء ، وكذلك بقية أجهزة التسجيل وأدواته • وفطن هؤلاء الطامحون الى تحقيق البلاغة الجديدة بأسلوب مغاير لأساليب الذين سبقوهم فهم يدركون أن الأثر الفنى كثيرا ما يتكامل فى النفس ، قبل الشروع فى ابرازه كلمة منطوقة ، أو حركة موقعة ، أو مادة مشكلة• وعلى الرغم من ذلك فان الابداع يتم أيضا فى لحظات ابرازه الى العالم الخارجى ، أى أن من الرسامين والمثالين والأدباء من يفكر بأنامله أو فرشاته أو قلمه • وما أكثر الأدباء الذين تنتشر أفكارهم ومشاعرهم على أطراف أقلامهم والذين ينشئون الصور القلمية والقصص ، وهم يدقون بأصابعهم على الآلة الكاتبة ، وكذلك يصنع الكثيرون من الرسامين والمثالين والموسيقيين • وهذه الحقيقة هى التى دفعت المفتشين عن البلاغة الجديدة ، المكافئة لعصر العلم والتكنولوجيا الى محاولة جريئة هى أن يتوحد التأليف والاخراج والأداء •• واذا تعذر توحيد هذه المراحل فى شخص واحد ، فمن اليسير توحيدها فى اطار زمانى مكانى واحد (٣) •

وقد أطلق ماكلوهان(٤) عبارة «المعرفة التطبيقية» على الثورة الطويلة التى حاول بها الانسان أن يترجم الطبيعة الى فن • و « تطبيقى » بمعنى أنه مترجم أو منقول من نوع الشكل المادى الى نوع آخر ، ويذهب (٥) الى أن « مضمون » وسائل الاعلام لا يمكن النظر اليه مستقلا عن تكنولوجية الوسائل الاعلامية نفسها •• فالكيفية التى ، تعرض بها المؤسسات

(١و٢) دكتور عبد الحميد يونس : المرجع السابق ص ٦٢،٦٣ •
(٣) نفس المرجع ص ٦٣ •
(٤) المرجع السابق ص ٧١ •
(٥) دكتورة جيهان رشتى : الاسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٣٤٦ •

الاعلامية الموضوعات والجمهور الذى توجه له كلامها يؤثر على ما تقوله تلك الوسائل • ولكن طبيعة وسائل الاعلام التى يتصل بها الانسان تشكل المجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال • ويعرض ماكلوهان (١) أربع مراحل تعكس في تصوره التطور الانساني وهي : المرحلة الشفوية ، ما قبل القلم ، أى المرحلة القبلية ، ثم مرحلة الكتابة الخطية ، ثم عصر الطباعة ، فعصر وسائل الاعلام الالكترونية • وطبيعة وسائل الاعلام المستخدمة فى كل مرحلة تساعد على تشكيل المجتمع أكثر مما يساعد مضمون تلك الوسائل على هذا التشكيل • **وهذا الأسلوب فى دراسة التطور الانسانى ، ليس أسلوبا مبتكرا ، فقد رأينا تقسيم ويلز وتصوره لعامل التطور** • على أن ماكلوهان يذهب الى أن التغيير الأساسى فى التطور الحضارى منذ تعلم الانسان كيف يتصل ، كان من المرحلة الشفوية الى السطرية ثم الى الشفوية مرة أخرى •

ويرفض ماكلوهان رأى نقاد الاعلام الذين يدعون أن الوسائل الجديدة ليست فى حد ذاتها شرا أو خيرا ، ولكن الطريقة التى تستخدم بها هذه الوسائل هى التى تحدد ذلك • ويقترح كبديل أن نفكر فى طبيعة وشكل الوسائل الاعلامية الجديدة ، فمضمون التليفزيون الضعيف ليس له علاقة بالتغيرات الحقيقية التى يسببها التليفزيون • كما أن الكتاب قد يتضمن مادة تافهة ، ولكن ذلك ليس له دخل فى عملية القراءة • فالرسالة الأساسية فى التليفزيون هى التليفزيون نفسه • العملية نفسها ، كما أن الرسالة الأساسية فى الكتاب هى المطبوع • فالرأى الذى يقول أن وسائل الاعلام أدوات تستخدم فى الخير والشر ، لا يتفق معه ماكلوهان • فلا يهم فى تصوره ما اذا عرض التليفزيون عشرين ساعة يوميا أفلاما لرعاة البقر ، أو برامج ثقافية راقية ، فالمضمون ليس مهما لديه ، ولكن التأثير العميق للتليفزيون هو الطريقة التى يعدل بمقتضاها الناس الأساليب التى يستخدمون بها حواسهم ويعبر عن ذلك بقوله المشهور « الوسيلة هى الرسالة The Medium is the Message ويريد بالاضافة الى ما تقدم من تعبيره أن يؤكد على أن لكل وسيلة جمهورا من الناس يفوق حبهم لهذه الوسيلة اهتمامهم بمضمونها • فالتليفزيون « كوسيلة » يمثل محور اهتمام كبير ، كما أن بعض الناس يفضلون القراءة من أجل الاستمتاع بممارسة تجربة المطبوع ، كذلك يفضل البعض التليفزيون بسبب الشاشة التى تتحرك عليها الصور والصوت •

---

(١) د• جيهان رشتى : نفس المرجع ص ٣٤٦

كما أن « الرسالة » فى « الوسيلة » تمثل تأثير الأشكال التى تظهر بها فى المجتمع فوجدنا مفكرا كبيرا مثل جورج دوهاميل (١) بعد اختراع الراديو والسينما ، يناقش مشكلة الثقافة ، ويؤكد أن النظام الثقافى يقوم على الطباعة منذ خمسة قرون • فالكتاب لديه أحد محركات الفردية الخالقة Individualisme « تلك الفردية التى لا تزال حتى فى عصر الاضطراب الذى تعيش فيه ـ روح الخير القوامة على جماعاتنا البشرية » • ويعترف بأنه فى الامكان أن نعود الى الكتاب بعد سماع الراديو أو بعد مشاهدة الفيلم ولكنه فى الحقيقة ضعيف الأمل فى هذا الاحتمال ، اذ أن فى طبيعة الراديو الجارفة ـ التى تشبه تدفق النهر ـ ما لا يساعد على التفكير ، أى الثقافة الحقيقية ، فهو والسينما يقدمان أشياء مسرفة الكثرة لا نشعر معها برغبة فى أن نحقق أو نختبر أو نكمل ، بل ولا فى أن نفهم ، وانما نأخذ منهما ما نأخذ خطفا وكيفما اتفق • وأما ما يفوتنا فليفت وليس هذا منهج الثقـافة » •

ويذهب ماكلوهان الى أن بناء « الوسيلة » ذاتها مسئول عن نواحى القصور فيها وعن مقدرتها فى توصيل المضمون • فهناك وسيلة أفضل من وسيلة أخرى فى اثارة تجربة معينة ، كما نجد بالنسبة لكرة القدم فى التليفزيون مثلا انها أفضل من تقديمها عن طريق الراديو أو على أعمدة الجريدة • وعلى النقيض من ذلك ، نجد أن أغلب الماجريات البرلمانية أقل سآمة أو اثارة للملل فى الجريدة عنها فى التليفزيون ، ويبدو أن لكل وسيلة طبيعتها الخاصة التى تجعل تقديم بعض الموضوعات أفضـــل من البعض الآخر •

ويؤكد ماكلوهان أن فكرة أن « الوسيلة هى الرسالة » ترجع الى أن الوسيلة هى التى تشكل وتتحكم فى مقياس نشاط الناس وعلاقاتهم ، ويذهب الى أن من مميزات الوسائل أن مضمونها يخفى طبيعتها ، ولذلك لا ينظر فقط فى دراساته الى « المضمون » بل الى الوسيلة » • ذاتها ، والى القالب الثقافى الذى تعمل بداخله • « ان معظم الآراء التقليدية تبين الى أى حد كنا لا نعى فى الماضى الآثار الاجتماعية والنفسية للوسائل » •

ويذهب الى أن السينما ـ بمحض الاسراع فى تحريكها الميكانيكى ـ نقلتنا من عالم التجزئة وكالتتابع الى عالم التكامل والبناء الخلاق « ورسالة وسيلة الســينما هى الانتقال من العلاقات الخطيــة المتتابعة الى الشكل الخارجى » • وقد بدت السينما وسط ثقافة تعتمد اعتمادا كبيرا على الكلمة

(١) دفاع عن الادب ـ ترجمة الدكتور محمد مندور ص ٤٦ •

المكتوبة والميكنة وكأنها عالم باهر من الأوهام والأحلام يمكن أن يشترى بالمال٠وفي عصر السينما ظهرت التكعيبيين وقد وصفها أ٠هـ جومبرتسن في كتابه (الفن والوهم) بأنها « أكبر محاولة أصيلة للتخلص من الغموض وفرض قراءة واحدة للصورة كبناء انساني ، أو كلوحة ملونة » وبعبارة أخرى يقول ماكلوهان أن « التكعيبية ، باعطائها الباطن والظاهر ، السطح والقاع ، والظهر والوجه وغيرها ، باستخدام بعدين اثنين ، تسقط خداع المنظور ، لتحل محله الوعي الحسي اللحظي بالكل ٠ وعندما اكتشفت التكعيبية الوعي اللحظي الشامل بأنها أعلنت فجأة « أن الوسيلة ذاتها هي الرسالة الحقيقية » ٠

وتأسيسا على هذا الفهم فاننا نستعير من ماكلوهان تعبيره المشهور مع شيء من التعديل ، والتقديم والتأخير فنعكس تعبيره القائل ، **الوسيلة هي الرسالة** « الى التعبير المتفق مع التحرير الاعلامي : **الرسالة هي الوسيلة** » بل اننا نخصص القول فنذهب الى أن **التحرير الاعلامي هو الوسيلة** ، بحيث لا تبدو الرسالة هي المضمون فحسب عندما كان الناس يتساءلون عما « تمثله » لوحة مصورة ٠ ولم يفكروا مع ذلك في أن يتساءلوا عما « يمثله » لحن ما ، أو عما يمثله بيت أو ثوب ، ففي مثل هذه الأمور كان الناس يحتفظون بشيء من الاحساس بالشمول وبوحدة الشكل والوظيفة ٠ أما في عصر الكهرباء كما يقول ماكلوهان ــ فان فكرة وحدة البنية والشمول قد أصبحت غالبة حتى أن النظرية التربوية قد تبنتها ٠

وتقول في التحرير الاعلامي أن « **الرسالة هي الوسيلة** » لأن هذا الفن أقرب الى الناحية الفنية الايجابية ما دامت قواعده ترشدنا الى التحرير السليم ، والى الطرق المختلفة لتأليف الكلام الممتاز بالافادة وقوة الاقناع ، والى نوع الجنس الاعلامي الذى يكون أوفق من سواه لمقتضى الحال ، كما يقول البلاغيون (١) ٠ وذلك بالاضافة الى أن التحرير الاعلامي في تقديرنا على الأقل يمثل علم البلاغة الجديدة ٠ والبلاغة (٢) كما هو معروف تعنى أكثر ما تعنى بالأسلوب فهي كذلك تفرض أن الاعلامي لديه ما يؤيد قوله أو تحريره ثم ترسم له خطة الأداء قولا أو كتابة٠ولكن «**النظرية الاعلامية** **الشاملة تتناول : المضمون والأساليب والوسيلة** ، وهنا نلاحظ أن دائرة النظرية الاعلامية أوسع ، وان كانت قوانين التحرير الاعلامي أوضح وأدق كما سيجيء ٠

---

(١) احمد الشايب : الاسلوب ١٥ ٠

(٢) نفس المرجع ص ١٢١ ٠

فالتحرير أو البلاغة الجديدة : « فن تطبيق الكلام المناسب للموضوع وللحالة وللوسيلة الاعلامية على حاجة القارىء أو السامع » . ولذلك فحين نقول أن « التحرير هو الوسيلة » فان ذلك يعنى أن هذا القول يتضمن : طريقة التفكير والتعبير على نحـــو لا ينفصـــل عن الوسيلة الاعـــلامية المستخدمة .

ولعله من الطريف أن نضيف هذا التعبير المشتق من البلاغة الجديدة، الى البلاغة القـــديمة التى عنيت بدراسة اختلاف الأسلوب باختلاف الموضـــوع وانتهى بهم القول الى صحة الكلمة المأثورة « **الأسلوب هو الموضوع** » (١) ، ثم انهم يذهبون فى ناحية ثانية الى دراسة اختلاف الأساليب تبعا لاختلاف المنشقين سواء أكانوا كتابا أم خطباء أو شعراء أم مؤلفين الى غير هذا ، فالموضـــوع هنا واحـــد ـ خطابة أو كتابة أو شعرا ـ ولكن الأشخاص يتعددون ، فاذا بالأسلوب يختلف فى الفن الواحد باختلاف هؤلاء الأدباء ، اذ نرى لكل منهم طابعا خاصا فى تفكيره ، وتعبيره وتصويره ـ ممتازا به عن الآخر فى هذه العناصر . ولذلك قالوا ان «**الأسلوب هو الانسان**» أو هو الأديب الى نحو ذلك من العبارات(٢) .

وحين نكون بازاء « وسائل » جديدة ، تختلف عن وسيلة الكتابة أو الطباعة التقليدية ، نجد أن البلاغة الجديدة تكون قد ولدت بمولد وسائل الاعلام الحديثة ، لتتخذ قاعدة أسلوبية لها تضاف الى المشهور من القواعد الأخرى ، فيصبح « **الأسلوب** » **هو الوسيلة** بمعنى أن الأسلوب فى التحرير يتميز بخصائص الجنس الصحفى عن الأسلوب الاذاعى المسموع أو المرئى ، ومرجع هذا الامتياز بين الأساليب الاعلامية هو الوسائل التى يتوسل بها فى الاتصال بالجماهير ، **فالوسائل تنحو نحو اختيار لغتها وأسلوبها وبلاغتها** ، كما أن الأسلوب يتميز بميزات هذه الوسيلة أو تلك ، ووسائل الاعلام تغير من طبيعة المستويات اللغوية ذاتها ، بجذورها وفروعها ، فقارىء الكتاب يتعلم القراءة كعملية أساسية للتعلم الرسمى ، ويصل بالتدريج الى المطابقة بين كسب المعرفة بالحركة المتتالية المستمرة التى تقـــوم بها عينه ، وهى تتفرس فى الســـطر ذى الحروف الأبجدية المتماثلة .

وهـــذه عملية حســـية تختلف تماما عما تتلقـــاه العين السلبية من طلقـــات الموجة العالية بنقاطها الوامضة التى تصنع صـــورة التليفزيون

(١،٢) المرجع السابق ص ١٢١ .

المشوشة ، كما انها تختلف كليا عن الحصول على المعلومات الهامة عن طريق الاذن في المجتمعات الأمية • ولذلك نذهب مع ماكلوهان ـ الى أنه ما دامت الثقافات المختلفة تعتمد أساسا على حواس مختلفة ، أو على استخدام الحواس بطرق مختلفة ، فان هذه الثقافات تبنى مدركاتها عن العالم بطرق مختلفة •

ونحن نذهب الى أن هذه الحواس المختلفة تؤدى الى اختلاف الأساليب باختلاف الوسائل والحواس المستخدمة فيها ، كما أن التغيرات التكنولوجيه تؤثر على الأسلوب المستعمل فى كل وسيلة من الوسائل التى تعتمد على حواس الانسان ، فالأسلوب الاذاعى الذى يخاطب الاذن يختلف عن أسلوب الكتاب الذى يخاطب العين ، هو نمط اتصالى فى جوهره ومبناه ، نتوسل به الى أداء المعلومات والأفكار والحقائق والتعبير عن المشاعر فى أشكال فنيه لا تنفصل عن « وسيلة » الاعلام ، وانما تصطبغ بصبغتها وتمتاز بمميزاتها •

فالأسلوب ـ كما يقول ابن خلدون « **عبارة عن المنوال الذى ينسج فيه التراكيب ، أو القالب الذى يفرغ فيه** » والذى يعنينا هنا أن الأسلوب منذ القدم كان يلحظ فى معناه ناحية شكلية خاصة هى طريقة الأداء أو طريقة التعبير التى يسلكها الاعلامى اليوم فى التحرير • ولا يزال هذا هو تعريف الأسلوب الى اليوم ، **فهو طريقة الكتابة ، أو طريقة للانشاء ، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعانى قصد الايضاح والاعلام والتأثير (١)** • وأما اذا أردنا أن يكون التعريف مرتبطا بالاعلام ، فاننا نعرفه بأنه طرق التحرير الاعلامى ، لان لهذا الفن طرقه فى التعبير والتحرير المرتبطة بوسائل الاعلام فى البحث والأداء •

فالوسيلة الاعلامية ـ كما تقدم ـ تؤثر على الموضوع ، كما انها تؤثر على أسلوب الكاتب أو « الرجل » أيا كانت درجة هذا التأثير ، الا انها تفرض طبيعتها فرضا صارما لا سبيل الى تلاشيه ، ففى الفن الاذاعى مثلا ، نجد أن الوسيلة هى التى تحدد نوع الموضوعات التى تتلاءم مع طبيعتها ، علما أو أدبا ، نظما أو نثرا ، حديثا اذاعيا ، أو برنامجا من البرامج ، تمثيلية اذاعية ، أو حوارا فلكل فن من الفنون التحريرية فى الاذاعة أسلوبه الخاص الذى يلائم طبيعته من جهة ، وطبيعة الوسيلة الاعلامية من جهة أخرى • ويتضح ذلك اذا تذكرنا أن التمثيلية الاذاعية مأخوذة أصلا عن فن

(١) المرجع السابق ص ٤٤ ـ راجع دلائل الاعجاز للجرجانى ص ٣٦١ •

المسرحية كما عرفها الناس على المسرح ، ومرت بمرحلة اعداد خاصـــة ، ويتضح أيضا فى الحديث الاذاعى المأخوذ عن المقال ، والخبر الاذاعى المنقول عن الصحافة • ومع ذلك فاننا نجد اليوم أن التمثيلية الاذاعيه أصبحت مختلفة تماما عن فن المسرحية ، كما أن الحديث الاذاعى انفصل عن جنسه المقالى ، وتميز الخبر الاذاعى عن شقيقه فى الصـحافه ، وهكذا ، يتضح ما نذهب اليه من أن « **الاسلوب هو الوسيلة أو القناة** » ، بحيث أصبحت « الوسيلة الاعلامية » جزءا من طريقة التفكير والتصوير والتحرير عنـد الكاتب أو الفنان • ولو تصورنا مثلا كاتبا مسرحيا كبيرا أراد أن يكتب للاذاعة احدى التمثيليات ، فهنا نجد أن الكاتب ذاته يكتب للمسرح بطريقة تمتاز بطابعه الشخصى ، كما أنه يكتب للاذاعة وفق مقتضياتها دون أن يفقد هـذا الطابع • فالوسيلة اذن هى القاسم المشترك بين الأسـاليب المختلفة •

البيان بالقول والبيان بالكتابة :

ولقد قام عالم لغوى معاصر هو Nils Erik Enkvist فى كتاب صدر سنة ١٩٦٤ بعنوان « علم اللغة والأسلوب » بمحاولة لتصنيف تعريفـات الأسلوب • فقسمها الى ثلاثة أنواع رئيسية :

أولها ــ التعريفات التى ترتكز على المبدع أساسا ، فترى الأسلوب بمثابة عامل فعال فى عملية الكتابة ، ينفذ الكاتب من خلاله الى الشكل الداخلى لموضوعه ويكشف عنه •

وثانيها ــ تعريفات تنطلق من النص أساسا فتركز على خاصيات الأسلوب ذاته ، وهى بهذا ترى الأسلوب بمثابة استخدام مناسب لكلمات مناسبة •

وأخيرا ــ تعريفات تقـــوم على وضـــع المتلقى فى الاعتبار ، فتعرف الأسلوب من حيث الانطباعات التى يكونها المتلقى ازاءه (١) •

على أننا لم نجـد حتى الآن من يعرف الأسلوب من خلال ارتبـاطه بوسائل الاعلام ، وهو الأمر الذى التفت اليه بلاغى عربى هو « أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب » الذى عاش فى العصر العباسى ، وهو صاحب الكتاب المشهور باسم « نقد النثر » الذى نسب

(١) راجع مجلة المجلة ع ١٧٦٤ فى اغسطس ١٩٧١ •

خطأ الى قدامة بن جعفر ، ونشر باسمه الحقيقي في بغداد بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتور خديجة الحديثي : « البرهان في وجوه البيان » ومزية هذا الكتاب من وجهة النظر الاعلامية ، أن مؤلفه يعتبر من العلماء الذين وصلوا بين « البلاغة والاتصال » ، على نحو قريب مما نفعله اليوم ، فهو يقسم الاتصال أو « البيان » الى أربعة وجوه أو « أنماط » اتصالية هي : بيان الأشياء بذواتها وان لم تبن بلغاتها ، والبيان الذى يحصل فى القلب عنـد اعمال الفكر واللب ، والبيان باللسان أو بالقول ، والبيان بالكتاب • ونجد هذا التقسيم أقرب الى التقسيم العلمي للاتصال على نحو ما نجده عند المحدثين من أمثـال رويش Ruesch وبيتسون (١) Bateson حيث قسما الظواهر الاتصالية الى أربعة أقسام :

الأول ـ وهو الاتصال الذاتى Intrapersonal الاتصال بين الفرد وذاته وهو يتمثل فى الشعور والوعى والفكر والوجدان والعمليات النفسية الداخلية •

والثاني ـ هو الاتصال الشخصى أى بين فرد وفرد آخر وهنا يعانى الاتصال من فقد بعض المعلومات •

والثالث ـ وهو الاتصال من مصدر واحد الى عدة ملايين كما يحدث فى الاعلام أو بين الملايين والمصدر كما يحدث عند الادلاء بالانتخابات وهذا هو الاتصال الجمعى Group •

أما الرابع ـ فهو الاتصال الثقافى Cultural حيث تتفاعل البيئة الثقـافية فى شكل عمليات اجتماعية تتنوع فيهـا المعلومات والمؤثرات والمنظمات ، وتلعب الجماعات المواجهية والكلمات ، والأساطير ، ووسائل الاتصال الجماهيرية ، أدوارها المعقدة للغاية •

ومن ذلك يبين أن صـاحب « البرهان » قد عنى بدراسـة أنماط الاتصال تحت عنوان « **وجوه البيان** » •

والبيـان الأول فى « البرهان » يمكن أن نسميه **النمط الاتصالى بالأشياء** ، وهو ما يسميه صاحب « البرهان » (٢) : « بيـان الأشـياء

---

(١) دكتور ابراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجماهير ص ٤٥ ؛
Ruesch J., Bateson G Communication (New York, 1961).
راجع كتابنا « الاعلام ولغة الحضارة » سلسلة كتابك ـ دار المعارف القاهرة ١٩٧٨
(٢) البرهان فى وجوه البيان ص ٦٠ ـ ٦١ •

بذواتها وان لم تبن بلغاتها ، فالاشياء تبين للناظر المتوسم ، والعاقل المتبين بذواتها وبعجيب تركيب الله فيها ، وآثار صنعته في ظاهرها كما قال تعالى : « ان فى ذلك لآيات للمتوسمين » (١) وقال : « ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون (٢) ‥ ولذلك قال بعضهم : قل للأرض : من شق أنهارك ، وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ؟ فان أجابتك حوارا – أى بلسان المقال – والا أجابتك اعتبارا » فهي وان كانت صامتة في أنفسها ، فهى ناطقة بظاهر أحوالها ، وعلى هذا النحو استنطقت العرب الربع ، وخاطبت الطلل ، ونطقت عنه بالجواب على سبيل الاستعارة فى الخطاب ٠

وقد قال الله عز وجل – فى هذا المعنى : « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم » (٣) ٠

وقال الشاعر (من الكامل) :

يا ربع بشرة بالجناب تكلم ... وأبن لنا خبرا ولا تستعجم (٤)
مالى رأيتك بعد أهلك موحشا ... خلقا كحوض الباقر المتهدم(٥)

فاستنطق ، بلسانه ، لأن أحواله مظهرة لبيانه »

ويقول صاحب البرهان : أن هذه الأشياء انما تعبر لمن اعتبر بها ، وتبين لمن طلب البيان منها ، ولذلك جعل الله عز وجل الآية فيها لمن توسم وتفكر ، وتذكر ، فقال : « ان فى ذلك لآيات للمتوسمين » و « أن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (سورة الرعد – الآية ٣) ، و « ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » « سورة الرعد – الآية ٤) ، وان فى ذلك لآية لقوم يذكرون » (سورة النحل – الآية ١٣) ٠

« فهذا وجه بيان الأشياء بذواتها لمن اعتبر بها وطلب البيان منها ٠ فأذا حصل هذا البيان للمتفكر صار عالما بمعانى الأشياء ، وكان مايعتقد من ذلك بيانا ثانيا غير ذلك البيان ، وخص باسم الاعتقاد » (٦) ٠

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٧٥ ٠
(٢) سورة العنكبوت الآية ٣٥ ٠
(٣) سورة الروم : الآية ٦ ٠

(٤،٥) بشرة : اسم امرأة ٠ الجناب : اسم لمواضع متفرقة فى بلاد العرب ٠ استعجم : سكت ٠ الباقر : جماعة البقر مع رعاتها ٠ انظر هوامش البرهان لمحققيه ٠

(٦) البرهان فى وجوه البيان ص ٦٢ ٠

ويسمى صاحب البرهان النمط الاتصالى بالاشياء أيضا : **بيان الاعتبار والبيان الثاني الاعتقاد** ، مبنى على البيان الاول ، وهو ثلاثه اضرب : فمنه حق لا شبهة فيه ، ومنه علم مشتبه يحتاج الى تقويته بالاحتجاج فيه . ومن هذين النمطين يبين اقترابهما من النمط المسمى اليوم « بالاتصال الذاتى » ، وما يحدث داخل الفرد ، وفى هذه الحالة يكون المرسل والمستقبل شيئا واحدا . فالاتصال الذاتى يتضمن الأنماط التى يطورها الفرد فى عملية الادراك ، أى - الأسلوب الذى ييسر له الملاحظه . ويقيم أو يعطى معنى للأفكار والاحداث والتجارب المحيطة به (١) . فنحن لا ندرك الاشياء ادراكا اليا كالعدسات ، بل نخلع عليها من المعانى ما نخلعه وفقا لخبراتنا الماضية وطريقة فهمنا للحياة ، كما تتدخل مصالحنا وأهوائنا فى هذا الفهم . ولا يمكن أن يقع بصرنا على شيء الا وحاولنا أن نفهمه ونفسره ونعلق عليه ونخضعه لرصيدنا السابق من المدركات

ويذهب الدكتور امام كذلك الى أشد ما يقلق المشتغلين بالاتصال الجماهيرى هو أن فهم الرسائل ليس بالسهل الهين ، بل أن العكس هو الصحيح ، لان سوء الفهم أسهل وأكثر شيوعا من الفهم الصحيح ، وليت الناس يدركون الامور ادراكا موضوعيا ، فيرون ما يعرض عليهم ، ولكن الحقيقة أن ، الادراك هو عملية معقدة ، وهو محصلة مجموعة كبيرة من العوامل الموضوعية التى تتمثل فى الاشكال الخارجية ، ومجموعة اخرى من العوامل الذاتية التى تنبع من نفسية المستقبل وعلاقته بالجماعة التى يعيش فيها .

ووفقا لما يقول صاحب البرهان أن « الاشياء تبين بذواتها لمن تبين ، وتعبر معانيها لمن اعتبر ، وأن بعض بيانها ظاهر ، وبعضه باطن » ، ويمكن القول أنه سبق المحدثين ممن تناولوا هذه الظاهرة بالدراسة على نحو ما نجد فى نموذج بروكر وويزمان (٢) ، الذى يقوم على أساس أن الكائن الحى يتأثر بمنبهات داخلية أى اعتبارات سيكولوجية وفسيولوجية ومنبهات خارجية توجد فى الظروف المحيطة بالانسان .

أما صاحب البرهان (٣) فيقول : أن الظاهر من ذلك ما أدرك

---

(١) دكتورة جيهان رشتى : الاسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٨٢ ،
Ronald L. Appibbaum, etal, Fundemntal concepts in Human communication C. Y. Harper Row 1973 - pp - 12 - 63.
2. B. Wiseman and L. Barker, Speach-Interapersonel communication (San Fransirco, Chandler, 1967) pp. 17-27.

(٣،٢،٤) البرهان فى وجوه البيان ص ٧١ .

بالحس كتبنينا حرار النار وبرودة الثلج على الملاقاة لهما ، أو ما أدرك بنظرة العقل التى تتساوى العقول فيها، مثل تبيننا أن الزوج خلاف الفرد وأن الكل أكثر من الجزء ، والباطن ما غلب الحس واختلفت العقول فى اثباته . فالظاهر مستغن بظهوره عن الاستدلال عليه والاحتجاج له لانه لا خلاف فيه ، والباطن هو المحتاج الى أن يستدل عليه بضروب الاستدلال، ويعتبر بوجود المقاييس والأشكال .

ويذهب الى أن الأشياء اذا بينت بذواتها للعقول ، وترجمت عن معانيها وبواطنها للقلوب ، صار ما ينكشف للمتبين من حقيقتها معرفة وعلماء مركوزين فى نفسه (١) والنمط الثانى فى الاتصال عند البلاغى العربى (٢) هو ما يسميه : بالاعتقاد ، وهو « على ثلاثة أضرب : فمنه حق لا شبهة فيه ، ومنه علم مشتبه يحتاج الى تقويته بالاحتجاج فيه ، ومنه باطل لا شك فيه » .

ولا تخرج النماذج الحديثة فى الاتصال الذاتى Intrapersonal س نموذجى البلاغى العربى (١) وبارلند Barnalund وغيرهم ، مما يجعله نطرح هنا ضرورة البحث فى انماط الاتصال ونظريته من جديد ، مركزين على دراسة التراث العربى والبلاغة العربية خاصة .

ولعل فى طرح هذه المسألة مايرى استطرادنا ، وتأخر دراسة النمطين الآخرين عند البلاغى العربى ، اللذين قلنا انهما يمثلان تأصيلا لمحاولتنا فى دراسة ارتباط ـ الاسلوب بالوسيلة الاعلامية ، فهو يسمى هذين النمطين : **البيان باللسان (أو بالقول) والبيان بالكتاب** « وهو الذى يبلغ من بعد وغاب » .

والبلاغى العربى لا يفصل بين هذين النمطين المؤهلين للوسائل الاعلامية ، وبين النمطين الذاتيين فى الاتصال الذاتى ، يقول : (٢) .

ولما كان ما يعتقده الانسان من هذا البيان (يعنى الاعتقاد القائم على البيان الأول وهو الاعتبار) ، ويحصل منه غير متعدله الى غيره ، خلق الله له اللسان وانطقه بالبيان ، فخبر به عما فى نفسه من الحكمة التى اكتسبها ، فصار ذلك بيانا ثالثا أوضح مما تقدمه ، وأعم نفعا ، لان الانسان يشترك فيه مع غيره ، والذى قبله انما ينفرد به وحده ، الا أن البيانيين الاولين بالطبع ، فهما لا يتغيران . وهذا البيان ، والبيان الاتى

---

(١) المرجع السابق .

(٢) البرهان فى وجوه البيان ص ٦٢ ــ ٦٣ .

(أى الكتاب) بعده بالوضع فهما يتغيران بتغير اللغات ، ويتباينان بتباين الاصطلاحات • الا ترى أن الشمس واحـدة فى ذاتهـا ، وكذلك هى فى أعتقاد العـربى والعجمى ، فأذا صرت الى اسمها وجدته فى كل لسان من الالسن بخلاف ما هو فى غيره • وكذلك الكتاب فأن الصور والحروف تتغير فيه بتغير لغـات أصحابه ، وأن الأشياء غير متغيرة بتغير الألسن المترجمة عنها • ولشرف البيان ، وفضيلة اللسان ، قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام « **المرء مخبوء تحت لسانه ، فاذا تكلم ظهر** » •

« وهذا من أشرف الكلام وأحسنه وأكثره معنى وأحضره ، لانك لا تعرف الرجل حق معرفته الا اذا خاطبته وسـمعت منطقه ، ولذلك قال بعضهم وقد سئل : فى كم تعرف الرجل ؟ قال « ان سكت ففى يوم ، وان نطق ففى سـاعة » • وقال بعض الحكماء : « ان الله سبحانه ـ أعلى درجة اللسان على سائر الجوارح فأنطقه بتوحيده » •

وقال الشاعر :

وهذا اللسان بريد الفؤاد ... يدل الرجال على عقله

فاللسان ، كمـا يقول صاحب « البرهان » ـ ترجمان اللب ، وبريد القلب ، والمبين عن الاعتقاد والفساد •

أما عن النمط الاتصالى الذى يسميه « **البيان بالكتاب** » فيقول أن الله عز وجل ـ لما علم أن بيان الأشياء مقصـور على الشاهد دون الغائب، وعلى الحاضر دون الغابر ، وأراد تعالى أن يعم بالنفع فى البيان جميع أصناف العباد وسائر آفاق البلاد ، وأن يساوى فيه بين الماضيين من خلفه والآتيين ، والأولين والآخرين ، ألهم عبـاده تصوير كلامهم بحروف اصطلحوا عليها ، فخلدوا بذلك علومهم لمن بعدهم ، وعبروا به عن ألفاظهم، ونالوا به ما بعد عنهم ، وكملت بذلك نعمة الله عليهم ، وبلغوا به الغاية التى قصدها ـ عز وجل ـ فى أفهامهم وايجاب الحجة عليهم ، ولولا الكتاب الذى قيد على الناس أخبار الماضيين لم تجب حجة الأنبياء على من أتى بعدهم ، ولا كان النقل يصح عنهم ، ولذلك صارت الأمم التى ليس لها كتاب قليلة العلوم والآداب ، وقد امتدح الله ـ عز وجل ـ تعليم الكتاب فى كتابه ، وبين احتجاجه على الناس به ، فقال : « **اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم** » (١) وقال عز وجل : « **أو لم**

(١) سورة العلق : الآيات ٣ ، ٤ ، ٥

تأتهم بينه ما في الصحف الأولى » (١) · وقال : « ائتونى بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين » (٢) ·

فاذا كان السمع والبصر هما أهم الحواس في الاعـلام والاتصـال الجماهيرى ، فان النمطين الاتصاليين عند البلاغى العربى هما أهم انماط الاتصـال ، لتوسلهما الى هاتين الحاستين : باللسـان والبصر · ويمكن اعتبار هذين النمطين أساسا للنظرية الاعلامية الحديثة التى ، تعنى بانتقال الرموز عبر المكان والزمان عن طريق المطبوعات (البيان بالكتاب) والاذاعة والتليفزيون والسينما (البيـان بالقول) حيث يستطيع المرسـل أن يتصل بالملايين فى كل مكان ويوجه اليهم نفس الرسالة ·

---

(١) سورة طه : الآية ٣٣

(٢) سورة الأحقاف : الآية ٤

الباب الثالث

ماهيّة الخبر الإعلامي

ان شعبا بلا اخبار يعتمد عليها ، يصبح ان عاجلا او آجلا شعبا بلا اساس للحرية

هارولد لاسكى

وتأسيسا على نظرية التحرير الاعلامى ، يمكن القول أن فنونه تنقسم فى الاجناس الاعلامية الى قسمين كبيرين وهما : الاخبار News والمعالم Features وهذه الأخيرة فى التحرير الصحفى مثلا تشمل : التحقيق ، والحديث الخاص Interview والمقالات الصحفية Articles والمقالات الافتتاحية Leading articles وهى فى التحرير الاذاعى تشمل البرامج المتنوعة كالبرامج الخاصة ، والثقافية ، والفنية والمنوعات الخ ·· وفن المعـــالم الاعلامية هو موضوع الأجزاء التالية من دراساتنا فى التحرير الاعلامى ، ولكن هذا المدخل يقتصر على دراسة القسم الأول : أى الأخبار ، لما ترتبط به من دلالة مباشرة بالتحرير الاعلامى ، ولكن هذه الدراسة وفقا لمقولة الاجناس الاعلامية ستتناول فن الخبر فى كل جنس اعلامى ، فنبدأ بالخبر فى فن الاعلام الكلاسى أى الصحفى ثم الاذاعى المسموع ثم المرئى فى التليفزيون والسينما ·

ماهية الخبر :

الخبر فى لغتنا العربية (١) : واحد الأخبار وهو :
ما أتاك من نبأ عمن تستخبر ·

---

(١) ابن منظور : لسان العرب جـ ١٥ ـ بيروت ١٩٥٦ ·

ـ والخبر : النبأ ، والجمع أخبار ‥ و « أخابير » جمع الجمع ٠

ـ فأما قوله تعالى : « يومئذ تحدث أخبارها » ، فمعناه يوم تزلزل تخبر بما عمل عليها ٠

ـ وخبره بكذا ، وأخبره : نبأه ٠

ـ واستخبره : سأله عن الخبر وطلب أن يخبره ، ويقال : تخبرت الخبر واستخبرته ، ومثله : تضعفت الرجل واستضعفته ٠ وتخبرت الجواب واستخبرته ‥ والتخبر السؤال عن الخبر ‥ وفى حديث الحديبية : أنه بعث عينا من خزاعة يتخبر له خبر قريش ، أى يتعرف ‥ يقال : تخبر الخبر واستخبر اذا سأل عن الأخبار ليعرفها ‥ يقال : من أين خبرت هذا الأمر : أى من أين علمت ؟ وقولهم : لأخبرن خبرك ، أى : لأعلمن علمك ٠

ـ **يقال** : صدق الخبر الخبر » ٠

وذلك ما ورد فى « لسان العرب » لابن منظور ، أما المعجم الوسيط الذى أصدره المجمع اللغوى فى عصرنا هذا ، فيذهب الى أن :

ـ **الخبر** : ما ينقل ويحدث به قولا أو كتابة ٠

ـ وعند المناطقة ، قول يحتمل الصدق والكذب لذاته ٠

وفى معجم ألفاظ القرآن الكريم (١) نجد أن استخدام لفظ (النبأ) ، استخداما دقيقا ، يفتح مغاليق التعريف ، يتكرر أكثر من مرة :

١ ـ **نبأه بالشىء** : أخبره به وذكر له قصته ٠

ويقال : نبئنى هل تزورنى غدا ٠ ونبىء عليا انه لعلى القدر ٠

نبأت : « فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض » ٣/التحريم ٠

نبأتكما : « قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله » ٣٧/يوسف ٠

---

(١) محمد على النجار : معجم الفاظ القرآن الكريم الجزء السادس ص ٧٥ ـ الهيئة المصرية للتأليف والنشر ٠

نبأنا : « قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم ، قد نبأنا الله من أخباركم » ٩٤/التوبة ٠٠

أى شيئا من أخباركم أو أخباركم على زيادة من ٠

نبأني : « قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير » ٣/التحريم ٠

نبأها : « فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا » ٣/التحريم ٠

سأنبئك : « سـأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا » ٧٨/ الكهف ٠

أنبئكم : « قل أؤنبئكم بخير من ذلكم » ١٥/آل عمران ٠

« وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم » ٤٩/آل عمران، واللفظ فى ٦٠/المائدة و ٤٥ يوسـف و ٧٢/الحج و ٢٢١/ الشعراء و ٨/العنكبوت و ١٥ لقمان ٠

لتنبئنهم : « وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هـذا وهم لا يشعرون » ١٥/يوسف ٠

تنبئهم : « يحـذر المنافقون أن تنزل عليهم سـورة تنبئهم بما فى قلوبهم » ٦٤/التوبة ٠

اتنبئون : « قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض » ١٨/يونس ٠

تنبئونه : « أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض أم بظاهر من القول » ٣٣/الرعد ٠

فننبئكم : « ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون » ٢٣/يونس، واللفظ فى ١٠٣/الكهف ٠

فلننبئن : « فلننبئن الذين كفروا بما عملوا » ٥٠/فصلت ٠

فننبئهم : « الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا » ٣٣/لقمان ٠

ينبئك : « ولا ينبئك مثل خبير » ١٤/فاطر ٠

ينبئكم : « الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » ٤٨/المائدة ، واللفظ فى ١٠٥/المائدة أيضا و ٦٠/١٦٤/الانعام و ٩٤/١٠٥/التوبة و ٧/سبأ و ٧/الزمر و ٨/الجمعة ٠

ينبئهم : « وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون » ١٤/المائدة ، واللفظ في ١٠٨/١٥٩/الانعام و ٦٤/النور و ٦/٧/المجادلة .

نبيء : « نبيء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم » ٤٩/الحجر .

نبئنا : « انى أر أنى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله » ٣٦/يوسف .

نبئهم : « ونبئهم عن ضيف ابراهيم » ٥١/الحجر ، واللفظ فى ٢٨/القمر .

نبئونى : « نبئونى بعلم ان كنتم صادقين » ١٤٣/الانعام .

لتنبؤن : « قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم » ٧/ التغابن

ينبأ : « أم لم ينبأ بما في صحف موسى » ٣٦/النجم .

ينبؤا : « ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم وأخر » ١٣/القيامة .

٢ ـ **أنبأه بالشيء :** نبأه به . ويقال أيضا : أنباه الشيء .

أنباك : « فلما نبأها به قالت من أنباك هذا » ٣/ التحريم .

أنبأهم : « فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض » ٣٣/البقرة .

أنبئهم : « قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم » ٣٣/البقرة .

أنبئونى : «فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين» ٣١/البقرة .

٣ ـ **استنبأه عن الشيء :** طلب اليه أن ينبئه به ، ويقال : استنبأه الشيء . ويقول من هذا : استنبأه هل يحضر ؟

يستنبئونك : « ويستنبئونك أحق هو قل أى وربى انه لحق » ٥٣/ يونس .

٤ ـ **النبا :** « الخبر ذو الشأن والقصة ذات البال ، والجمع أنباء والنبأ قد يكون عن الماضى ، وقد يكون عن الآتى كما فى قوله تعالى : « لكل نبأ مستقر » ٦٧/الانعام ، أى لكل خبر بأن شيئا سيقع وقت أو مكان يقر فيه ويقع ، أو لكل حدث جاء فيه نبأ وقت أو مكان يقر فيه .

نبأ : « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا » ٢٧/ المائدة
والللفظ فى ٣٤/٦٧/الانعام و ١٧٥/الاعراف و ٧٠/التوبة
و ٧١/يونس و ٩/ابراهيم و ٦٩/الشعراء و ٢٢/النمل
و ٣/القصص و ٢١/٦٧/ص و ٦/الحجرات و ٥/التغابن
و ٢/النبأ ٠

نباه : « ولتعلمن نبأه بعد حين » ٨٨/ص ٠

نبأهم : « نحن نقص عليك نبأهم بالحق » ١٣/الكهف ٠

أنباء : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك » ٤٤/آل عمران ،
واللفظ فى ٥/الانعام و ٤٩/١٠٠/١٢٠/هود و ١٠٢/يوسف
و ٩٩/طه و ٦/الشعراء و ٦٦/القصص و ٤/القمر ٠

أنبائكم : « وان يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب
يسألون عن أنبائكم » ٢٠/الأحزاب ٠

أنبائها : « تلك القرى نقص عليك من أنبائها » ١٠١ الاعراف ٠

***

وفى الألفاظ القرآنية الكريمة ، تحديدات جامعة مانعة ، تيسر لنا سبيل الفهم ، وتضيء معارفنا الحديثة ، التى تعتبر الخبر ـ النبأ ، جزءا من طبيعة الحياة طالما وجد رجل يقول ، وآذان تسمع ٠

ان الخبر ـ النبأ ، عند المحدثين(١) ، تقرير عن حادث يستطيع القارىء ، أو جمهور وسائل الاعلام ، أن يفهمه ٠ وهو عندهم أيضا : كل جديد يهم أكبر عدد ممكن من الناس ٠٠ ويذهب « ولزلى وكامبل » ، الى أن الخبر تقرير عن فكرة أو حادث أو صراع له صفة الحالية أو الجدة ويهم المستهلكين (جمهور وسائل الاعلام) ٠ وهناك من يقول : « ان الأخبار هى بعض أوجه النشاط الانسانى التى تهم الرأى العام وتوجهه وترشده وتسليه وتعلمه » ٠٠ أو « الخبر ايراد لحادث وقع حالا يبعث على اهتمام جمهور المستقبلين لوسيلة الاعلام ، ليعلم هذا الجمهور بما يريد ، بشرط ألا يخالف الخبر قواعد الذوق وقوانين خدش السمعة ، وكلما أثار الخبر مزيدا من التعليقات زادت أهميته » و « الخبر هو كل ما تلوكه ألسنة الناس » وهو « سرد صحيح موقوت لأحداث وكشوف وآراء وأمور من أى نوع تؤثر فى

---

(١) دكتور ابراهيم امام : دراسات فى الفن الصحفى ص ٩٥ ٠

القراء أو تثير اهتمامهم » .. والخبر « هو كل ما حدث من أمور ، وكل ما توحي به الأحداث ، وكل ما يترتب على مثل تلك الأحداث » .

وقد قال اللورد نورتكيف ـ منشىء الصحافة الانجليزية الحديثة ـ أن الشيء الوحيد الذى يساعد على زيادة توزيع الجريدة هو الخبر ، والخبر هو كل ما يخرج عن محيط الحياة العادية المألوفة ـ ويكون مدار حديث العامه والخاصة (١) .

وهنا تعريف آخر يقول : ان الخبر الصحفي هو كل خبر يرى رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار فى جريدة انه جدير بأن يجمع ويطبع وينشر على الناس لحكمة أساسية هي أن الخبر في مضمونه يهم أكبر جمع من الناس يرون في مادته اما فائدة ذاتية أو توجيها هاما لأداء عمل اساسى أو تكليفا بواجب معين الى آخر ما يراه الناس واجبا يتحتم على الصحافه كأداة من أدوات الاعلام أن تؤديه نحوهم . ومن هنا نستطيع أن نفرق بين الأخبـار العادية التى تتداولها بعض الألسنة ، والأخبـار الصحفية التى تتداولها كل الألسنة (٢) .

أما البلاغيون العرب ، وفي مقدمتهم صاحب « البرهان » فيذهبون الى أن الخبر استجلاء للبواطن ، ومما يوصل اليه « بالخبر فمثل الصلاة التى هى فى اللغة الدعاء ، والصيام الذى هو الامساك ، والكفر الذى هو ستر الشى ، فلولا ما أتانا من الخبر فى شرح مراد الله ـ عز وجل ـ فى الصلاة والصيام ومعنى الكفر لما عرفنا باطن ذلك ، ولا مراد الله ـ عز وجل فى الصلاة والصيام ، ولا كان ظاهر اللغة يدل عليه ، بل كنا نسمى كل من دعا مصـليا ، وكل من أمسـك عن شيء صائما ، وكل من ستر شيئا كافرا » (٣) وفي هذا الفهم ما يؤكد المنهج القرآنى فى الاعلام ، فقد كان القرآن الكريم نفسه الوسيلة الاعلامية المقدسة ، ولا تخفى العلاقة الوثقى بين لفظ « النبأ » و « النبى(٤) » فالنبى هو من يصطفيه الله من عباده البشر ، لأن يوحى اليه بالدين ، والشريعة فيها هداية للناس . وأصله النبيء بالهمز من أنبأ ، لأنه ينبيء عن الله سبحانه ، أو لأنه ينبأ بما يوحى

---

(١) د . عبد اللطيف حمزة ـ المدخل فى فن التحرير الصحفى (١٩٥٦) ص ٥٥ ـ ٥٦ .

(٢) جلال الدين الحمامصى ـ المندوب الصحفى ص ٢٣ ـ ٢٤ ، د . ابراهيم امام المرجع السابق ص ٩٧ .

(٣) البرهان فى وجوه البيان ص ١١٢ .

(٤) معجم الفاظ القرآن الكريم الجزء السادس ص ٨٨ .

اليه ، جرى فيه التخفيف بقلب الهمزة ياء كما قيل : البرية فى البريئة • وقد قرىء فى القراءات السبعة النبىء على الأصل • واذا ورد النبى فى الكتاب ـ معرفا بأل فالمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام ، واذا ورد منكرا أو معرفا بالاضافة فالمراد غيره •

ونحن نتفق مع الدكتور حمزة رحمه الله على ان الاسلام دين اعلامى لأنه اعتمد على القرآن •• والقرآن آية الله تعالى فى البلاغة ، وفى التأثير فى نفوس البشر الى الدرجة التى سجد العرب لها ، والقرآن هو أكبر وسائل الاعلام فى الاسلام ، وقد نص القرآن فى كثير من آياته على أن الرسول مكلف من قبل الله تعالى بشىء واحد فقط هو تبليغ الناس هذه الرسالة الجديدة • وأنه ليس مسئولا عن تصديق الناس لها أو عدم تصديقهم اياها • قال : « وما على الرسول الا البلاغ » •

ثم ان القرآن الكريم نزلت آياته حسب المواقف والحوادث التى مرت بالرسول صلى الله عليه وسلم يسترشد بهذه الآيات التى نزل بها الوحى فى كل حادثة من هذه الحوادث وفى كل موقف من هذه المواقف • وكانت بعض أيات الكتاب تنبىء الرسول بما سيحدث له ولأصحابه فى المستقبل • وكانت بعض آياته تقف الرسول على أخبار المشركين والمنافقين وما كان يدبره هؤلاء وهؤلاء من المؤامرات ونحو ذلك • كما كانت بعض آياته تنقد حالة المسلمين فى كثير من المواقف التى تمر بهم وترشدهم الى الصواب فى هذه المواقف • ويقول الدكتور حمزة (١) :

« واذا نظرنا الى القرآن الكريم من جميع هذه النواحى الاخبارية وما يتبع هذه الأخبار من نقد وتحليل لمواقف المسلمين والمنافقين ورسم الطريق الذى يسلكه المسلمون تجاه المنافقين ورسم الآداب التى يجب على المسلمين أن يعاملوا بها الرسول ، نقول اذا نظرنا الى القرآن الكريم من هذه الناحية فقط أمكننا أن نعتبر هذا الكتاب المقدس صحيفة العهد الذى ظهر فيه الاسلام ، اذا صح هذا التعبير ، ولكنها صحيفة من طراز آخر يمتاز بالصدق كأحسن ما يكون الصدق وبالنزاهة فى التوجيه والارشاد كأحسن ما تكون النزاهة ، ولا غرو انها صحيفة الله تعالى ومن أصدق من الله قيلا •

« وأهم من ذلك كله نأ هذه **الصحيفة الالهية** كان لها الأثر كل الأثر فى خلق مجتمع جديد فى الجزيرة العربية هو المجتمع الاسلامى

---

(١) د • عبد اللطيف حمزة : الاعلام فى صدر الاسلام ص ٣٩ •

الذى يختلف اختلافا تاما عن المجتمع الجاهلى . يدلنا على ذلك أنه أصبح للمجتمع الاسلامى الجديد على يد الرسول مجموعة من القيم والمفاهيم مخالفة كل المخالفة للقيم والمفاهيم التى كانت للعرب فى الجاهلية . وبعبارة أخرى أصبح المثل الأعلى للمسلمين على يد الرسول شيئا مغايرا كل المغايرة للمثل الاعلى للعرب فى العصر الجاهلى » .

وتأسيسا على هذا الفهم يمكن تحديد الطبيعة الجوهرية للخبر ، على الرغم من أن علوم النفس والاجتماع لم تضع قاعدة لاستنباط هذا الفن ، الذى حدده القرآن خير تحديد ، بحيث يمكننا أن نذهب الى أن الخبر الاعلامى هو بيان للعلاقات المتغيرة بين الانسان والانسان وبينه وبين بيئته، فالخبر — كما يقول ابن وهب (١) هو « كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده » ، ويعلمنا ابن وهب ، أن من الأخبار « أخبارا تقع بها الفائدة ولا يحصل منها قياس يوجب حكما . فمن ذلك الخبر المنفى ، فانه يفيدنا انتفاء الشيء الذى ينفيه ولا يحصل فى نفوسنا منه حكم » ويقول ان «الكذب اثبات شيء لشيء يستحقه ، أو نفى شيء عن شيء يستحقه . والصدق (الاخبارى) ضد ذلك وهو اثبات شيء لشيء يستحقه ، أو نفى شيء عن شيء لا يستحقه .. والخلف في القول اذا كان وعدا دون غيره ، وهو آن يعمل خلاف ما وعده ، فيقال : « أخلف فلان وعده » ولا يقال « كذب » .

« والنسخ فى الحكم تبديله برفعه ووضع غيره مكانه . وأصله فى اللغة وضع الشيء مكان غيره اذا كان يقوم مقامه ، ومنه قوله — عز وجل — : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » (٢) .

« والنسخ لا يكون فى الخبر ، لأن الخبر اذا تبدل عن حاله بطل ، وفى بطلان قول الصادق وجود الكذب لا محالة ، وليس يجوز للصادق أن يخبر بخبر فيكون ضده ونقيضه صدقا الا أن يكون خبره الأول معلقا بشرط استثناء ، كما وعد الله — سبحانه — قوم موسى — عليه السلام — دخول الأرض المقدسة ان أطاعوه في دخولها ، فلما عصوه حرمها عليهم فلم يدخلها منهم أحد » .

فاذا كان الخبر — كما يقول ابن وهب — هو كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده ، فما هى الظروف أو خصائص الأحداث التى من شأنها رفع كل قول الى مرتبة الخبر « المفيد » ذى القيمة الاخبارية بحيث يكون سرده « مفيدا » للمستمع أو القارىء ، باعثا على اهتمام الجمهور .

---

(١) البرهان ص ١١٣ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٠٦ ■

وللرد على هذا التساؤ نقول ان الخبر لا يخرج في مفهومه عن الدائرة التي حددها القرآن الكريم الرسالة الاعلامية المقدسة للخبر ـ النبأ ، الذي هو « ذو شأن ، وقصة ذات بال » ، وقد يكون النبأ عن الماضي ، وقد يكون عن الآتي كما في قوله تعالى : « لكل نبا مستقر » (١) • أي لكل خبر بأن شيئا سيقع ، وقت أو مكان يقر فيه ويقع ، أو كل «حدث» جاء فيه نبأ ، وقت أو مكان يقر فيه ، وعلى ذلك يمكن القول أن « الحدث » ذا القيمة الاخبارية هو الحدث الذى من شأنه التأثير فى العلاقات السياسية أو المادية أو غير ذلك من العلاقات أو تغييرها على نحو ما • أو كما يقول « ستانلى جونسون وجوليان هاريس » : ان « الحدث الذى له قيمة خبرية هو الحادث الذى يغير الأوضاع القائمة أو يوقع بها اضطرابا ، أما الخبر فهو سرد لمثل هذا الحادث » •

وعلى ذلك فان « التغيير » سواء أكان واقعيا أو مرتقبا ، هو العنصر الجوهرى فى الخبر • والواقع ـ كما يقول جونسون وهاريس (٢) أن ـ الخبر لابد أن يكون جديدا والتغيير لابد أن يكون ذا قيمة بالنسبة لجمهور وسائل الاعلام ، فيؤثر أحيانا فى نفوسهم كان يثير قلقهم على وظائفهم أو على احتمال تعطيل مصانعهم ويبعث فيهم أحيانا آمالا كبارا يعقدونها على الوزير الجديد أو حتى على الطفل الجديد ، ولكن ما دامت الظروف باقية على ما هى عليه يوما بعد يوم ، فليس ثمة ما يحرك مشاعر الجمهور العادى سواء الى أعلى درجات الانسانية أو الى أدنى تلك الدرجات • أما اذا حدثت حادثة فأوقعت اضطرابا بالأوضاع القائمة وأثار نذيرها ، كبيرا كان أو صغيرا ، آمال جمهور الاعلام أو مخاوفه فان الفرد سواء جهل التغيير الذى طرأ على العالم أو أهمل متابعته ، لا يقوى الا فى النادر على اجتناب المخاطر أو اهتبال الفرص التى ينطوى عليها ذلك التغيير •

وحيث أن « لكل نبأ مستقر » كما جاء فى القرآن الكريم ، فان الأخبار التى تتعلق بالمستقبل كأخبار المجالس والمؤتمرات والمشروعات وما اليها هى الأخرى تتعلق بتغييرات وشيكة الوقوع ، فلا ينبغى « عزل الأحداث فى حد ذاتها عن سياق ظروفها ومعنى هذا أن الظروف نفسها تبعث على الاهتمام • والواقع أن أحداث المستقبل انما « تلقى ظلالها » على الحاضر ، وعلى المندوب الصحفى تبعة خاصة هى أن يبصر جمهوره بقرب وقوعها » (٣) •

---

(١) سورة الانعام الآية ٦٧ •

(٣،٢) استقاء الأنباء فن (المترجمة العربية للأستاذ وديع فلسطين) ص ٣٧ وما بعدها •

ولا يكاد يكون هناك شك ، فيما يذهب اليه ذلك جونسون وهاريس من أن الخصائص الجوهرية للخبر تكمن فى التغيير الذى يحدث أثرا فى الحالة القائمة ، كما يكمن حول هـذا التغيير ، وهو يكمن تبعـا لذلك فى التغيير الذى يحتمل أن يطرأ على الحالة فى المستقبل • ومن المؤكد أنه اذا جرت الأمور فى الغد على نحو ما هى عليه اليوم تماما ، أصبحت قراءة الصحيفة ، فى صباح اليوم التالى باعثة على الملل • والأسئلة التى تجول فى خاطر الصحفى ، دائما هى : « ماذا حدث ؟ » و « ماذا يجرى الآن ؟ » و « ألا من جديد ؟ » و « أثمة ما يثير » و « أهناك ما يؤذن بجديد ؟ » فاذا لم يطرأ جديد على ألوان النشاط المتعددة فى المكاتب والمصـالح ودور الحكومة وعاصمة الدولة ، واذا لم تكن هناك أحداث وشيكة الوقوع من شأنها أن تندو بالحاق تغيير أو اضطراب فى الحالة القائمة والظروف الرتيبة فقد يبدو أنه لا أخبار فى ذلك اليوم • فاذا كان عنصر التغيير هو الذى يمثل الحدث الخبرى عن الحدث غير الخبرى ، فان مدى هذا التغيير وأثره على الجماعة هو المقياس الذى نقوم على أساسه الخبر.

الخبر الاعلامى :

يقول العلامة الاسلامى ابن سينا (١) : « لما كانت الطبيعة الانسانيه محتاجة الى المحاورة لاضطرارها الى المشاركة والمجاورة ، انبعثت الى اختراع شىء يتوصل به الى ذلك ، ولم يكن أخف من أن يكون فعلا ، ولم يكن أخف من أن يكون بالتصويت ، وخصوصا والصوت لا يثبت ولا يستقر ولا يزدحم ، فتكون فيه مع خفته فائدة وجود **الاعلام** به مع فائدة انمحائه ، اذ كان مستغنيا عن الدلالة بعد زوال الحاجة عنه ، أو كان يتصور بدلالته بعده ، فمالت الطبيعة الى استعمال الصوت ، ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معا ليدل بها على ما فى النفس من أثر •• ثم وقع اضطرار ثان الى **اعلام الغائبين من الموجودين فى الزمان أو من المستقبلين اعلاما بتدوين ما علم** ، أما لينضـاف الى ما يعلم فى المستقبل فتكمل المصلحة أو الحكمة الانسانية بالتشارك فان أكثر الصنائع انما تمت بتلاحق الأفكار فيها والاستنباطات من قوانينها واقتفاء المتأخر بالمتقدم واقتدائه به ، أو لينتفع به الآتون من بعد • وان لم يحتج الى ما يضاف اليه يكمل به ، فاحتيج الى ضرب آخر **من الاعـلام غير** النطق ، فاخترعت أشـكال الكتابة ، وكله بهداية الهية والهام الهى » •

---

(١) ابن سينا : الشفاء المنطق ٧ ــ ٣ ــ العبارة تصدير ومراجعة د • ابراهيم مدكور وتحقيق محمود الخضيرى (١٩٧٠) ص ٢ •

فالخبر الاعلامي اذن شيء مجرد ، من حيث جوهر طبيعته ، ولكنه كما يعلمنا ابن سينا يتخذ وسيلتي الصوت والكتابة ، وهو لذلك يرتبط في عصر ثورة الاعلام ، بالجنس الاعلامي من حيث الافادة بمقومات الوسيلة الاعلامية ذاتها ، فيصبح لدينا فن للخبر الصحفي ، وآخر للخبر الاذاعي وثالث للخبر المرئي : ونبـدأ هنا بدراسة فن الخبر الصحفي تأسيسا على ان تقويم الخبر الاعلامي يتم بطريقتين : تقويم الخبر وفقا للوسيلة ثم تقويم الخبر وفقا للخصائص الذاتية :

فن الخبر والاعلام الكلاسيكي :

ان نوعية الجنس الصحفي كفن اعلامي كلاسيكي ، تعود خاصة الى وضوح طبيعته ، وقد أجريت تجارب ودراسات عديدة حول خصائص كل وسيلة من وسائل الاعلام ، وقدرتها على التأثير فى الناس (١) ، وتشـير نتائج التجارب التى أجراها لازار سفيلد Lazarsfeld ودوب Doob ووابلز Waples وبيرسلون Berceion ان المطبوعات كالكتاب والصحيفة والمجلة واللافتات لها مميزات هامة تجعلها تتفوق على غيرها من الوسائل الأخرى • وأهم هذه المميزات أن القارىء يستطيع أن يسيطر على الوسيلة بالطريقة التى تلائمه ، فهو يستطيع أن يطلع على الأخبار والموضوعات التى يرغب فى الاطلاع عليهـا ، ويراجع ما يريده أن يراجعـه بالسرعة التى تناسبه ، وفى أى وقت يشاء (١) وتشير التجارب الى أن المواد الصعبة يفضل أن تقدم عن طريق الكلمة المطبوعة (٢) ، ومن الأفضل استخدام المطبوع للوصول الى الجماهير المتخصصة والجماهير صغيرة الحجم (٣) •

وفى المطبوع ، نطلب الى الكتاب ما نسميه عناصر المعرفة ، ونطلب الى الصحف معلومات وعناصر وأخبارا •

والجريدة ــ كمـا يقول جورج دوهاميل ــ ضرورية لرجـل القرن العشرين فهى تفتح عينه عندما ينهض من فراشه فتوقظه وترميه بحفنة من الوقائع والآراء • « والجريدة افطار الصباح ، وهى مكتوبة على نحو يحرك الخيال أكثر مما يثقف أى يكون الادراك • وهى تثير النفس وتقص الحوادث وتعرض الآراء ، وفى كل يوم تلجأ الى حيل جديدة ، فى الطباعة ، كمـا

(٢،١) دكتور ابراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٧٥ •

(٣) دكتورة جيهان شتى : الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٣٤٢ ،
Harry Goldstein, « Reading and fastening comprehension at various controlled rates », N.Y., 1940.

تخصص للصور التي لا تطلب أي جهد مكانا يزداد يوما بعد يوم ، فهي تسعى الى استهواء القارىء وهي لا شك تقدم اليه أفكارا وقواعد وقليلا من عسل الادب ومن جوهر الفلسفة ، ولكنها تحمل اليه قبل كل شيء زادا من أكوام الحوادث اليومية التي ما تزال حارة » ٠

ويؤمن بعض الباحثين بأن الكلمه المطبوعة تحتاج الى مساهمة من جانب القارىء أكبر من تلك التي تتطلبها الوسائل الأخرى من جمهورها ، لأن « تكوين » الرسالة المطبوعة أقل اكتمالا ، ولا تواجه القارىء بمتحدث يسمعه ، كما يفعل الراديو أو يشاهده كما هو الحال في حالة الفيلم أو التليفزيون ٠ ولهذا يسمح المطبوع بحرية أكبر من التخيل وتوزيع الظلال والتفسيرات وما الى ذلك ٠ فالقارىء لا يحس بأنه جزء من عملية الاتصال كما يحس مستمع الراديو أو مشاهد الفيلم ، ولكنه مضطر الى أن يساهم بشكل خلاق في نوع من أنواع الاتصال غير الشخصي ٠ ويفترض بعض الباحثين أن لمثل هذه المساهمة الخلاقة مزايا اقناعية ٠

وتلعب الصحافة اليوم دورا هاما في الحضارات الحديثة ، ولا جدال ـ كما يقول الدكتور امام (١) ـ في أن للصحافة تأثيرها القوى على الجماهير، ففضلا عن ايمان الانسان بصدق الكلمة المطبوعة ايمانا يقترب من القداسة والاحترام ، نجد أنهم يتأثرون بمضمون الصحف تأثرا عميقا ٠

ولا ننسى سحر « الكلمة المطبوعة » في مصر ـ أو كما يقول العقاد(٢) « في جدتها قبل أن تبتذلها كثرة التداول ، وتدخلها الألفة في عداد اليوميات الرتيبة التي تنتظر في أوقاتها ولا تحتاج الى لهفة في الانتظار » ٠

ويذكر العقاد (٣) كمثال على تأثير الصحافة في مصر في مطلع هذا القرن ، أن « أعيان الريف كانوا يحبون أن يشتركوا في الصحف اليومية لأنها مظهر من مظاهر الوجاهة و « الأهمية » في القرية أو البلدة الصغيرة٠٠ ولم يكن بالقليل بين مظاهر الوجاهة اليومية أن يحضر ساعي البريد الى الدار يوميا ليدق الباب على مسمع من الجيران وينادى بصوت يشبه المنادى باسم « المحكمة » في ساحة القضاء : ٠٠ « بوسطة » ٠

فاذا بالحي كله يترقب « سماعا » جديدا بعد هذا النداء يحيط بأنباء الأرض والسماء ، ويتحدث عن المسكوف و «الانجلاطيرا» وملك «الفرنسا»

---

(١) فن العلاقات العامة والاعلام ص ٢٠٣ ٠

(٢و٣) حياة قلم ص ٥١ ٠

أو الجمهور كما كانوا يسمعون عنه منذ أيام حملة نابليون ، ويتخللها بالاسطورة الطريفة التى تسمى بالترنسفال ٠٠ وبينها وبين السودان فى الجنوب ألوف الاميال ، ويا له من « واقع » وراء الخيال ! » ٠

والصحافة دخلت الى الناس مع الديمقراطية فى موكب من ضروب العرفان الحديث ، فدخل مع الديمقراطية العلم ، والصناعة ، والآلة الطابعة وهذه جميعا ــ على حد تعبير المغفور له الدكتور أحمد زكى (١) ــ «أشياء تعمل كلها للتقدم جاءت الناس فى أوقات متقاربة ، يحمل بعضها بعضا ، ويؤازر السابق منها اللاحق ، فكانما كانت هى والناس فى الزمان على ميعاد ٠ ومع هذا النمو ، الذى كادت تضيق به الارض موضعا ، وتضيق به حيل الناس مسرحا ، جاء التعقيد فكل شىء هو اليوم معقد : الحكم تعقد ٠ الصناعة تعقدت ٠ صلة الرجال بالآلة تعقدت ٠ صلة الناس ذوى الآلة ، والناس ذوى العضل والناس ذوى القلم ، زالت عنها البساطة وحل محلها التعقيد ، حتى كاد الحكم أن يكون محنة ، يمشى أصحابه على مثل الصراط ، على يمينهم الفشل وعلى يسارهم النجاح ، فان هم وصلوا بشعورهم الى آخر الحبل سالمين ، فهذه مشيئة من الله والاقدار ٠٠ والحكم شعوب وحكومات ونواب ٠ والحكم شرطة وجيش والحكم قضاء وعدل ٠ وأريد أن أزيد فأقول : **والحكم صحافة** ٠ وكثيرا ما ضعف الحكم فكانت **الصحافة فوق الحكم** ٠ أذكر بذلك الصحفى الفرنسى الشهير كليمانسو Clemenceau (١٨٤١ ــ ١٩٢٩) ، كان اذا كتب بأحرف من نار وعصف بالحكومات كما تعصف الاعاصير بالبيوت الرقيقة ٠ وسموه بالنمر ، لأنه مايهاجم فى صحافته الا أسال دما ٠ **أفمن أجل هذا سميت** الصحافة بصاحبة الجلالة ؟! » ٠

والحق أن الصحافة اليوم دخلت فى حياة الناس كما دخل الهواء والماء ، أو كما يقول الفيلسوف الكبير هيجل : ان قراءة الصحف اليومية اصبحت صلاة الصباح عند الانسان الحديث ، فقد أصبحت قراءة الصحف يوميا شيئا معتادا للقراء ، ولا يستطيعون الاقلاع عنه ، ولا شك أن هذا التكرار أو الايقاع المستمر المتواتر من أهم سمات الفن الصحفى ٠

واذا كان المنطق يقول ، انك اذا أردت أن تتصور قيمة الشىء ، فعليك أن تتخيل أنك فقدته ٠ فهب أننا فقدنا الصحافة يوما ، وطال اليوم فكان أسبوعا ، فما فوق ذلك ، أفتدرى أى شر يقع فيه الناس ؟ ولقد أظهر

---

(١) مجلة العربى ع ٢٩ فى ابريل ١٩٦١ ٠

الاضراب الطويل لصحف نيويورك في ديسمبر ١٩٦٢ ويناير ١٩٦٣ مدى كون الجريدة آلة ضرورية للحياة الجماعية في تجمع سكني كبير ويذكر الدكتور أحمد زكي (١) ـ انه حضر زمانا انقطعت فيه المواصلات في العاصمة الكبيرة فلا ترام ، ولا حافلة ، ولا تكسية ، ولا حنطور : « واستحيينا الحمير فكانت دواب هذه الأيام ففي هذه الأيام انقطعت بين الناس روابط المدنية بانقطاع مواصلاتها ، واعترى الناس شيء كثير من هلع وهو هلع امتزج بالشيء الكثير من الوحشة ٠٠ وأوحش من هذه الأيام ، التي انقطعت فيها مواصلات الأجسام ، وحشة احتجبت فيها الصحف،فكان احتجابها تقطيعا لمواصلات ما بين الأنفس ، لم يدر حيما كان يجرى في سائر الأحياء ، ولا عرف قريب ما دهي قريبه وأقرباءه في أطراف المدينة ٠ واحتجب الخبر الذى كان يأتي مع الافطار صباحا ، ويأتى مع الامساء فيطمئن الناس بأن السلام سائد أو هو غير سائد ، فيعدون للتأثرات صنوفا من الحذر كثيرة » ٠

وتمتع الصحافة بالاحترام العظيم والثقة الكبيرة التى يكنها الشعب لها ، وخاصة في مصر وغيرها من الأمم المتحضرة ، ومع أن التجارب التى اجريت في مصر وسوريا والاردن ولبنان مجتمعة ، قد أثبتت أن ٦٣٪ من الجماهير العربية تفضل الاذاعة على الصحافة ٠ فقد كانت النتيجة عكس ذلك بالنسبة لمصر وحدها ٠ ويرد الدكتور امام(٢) ذلك الى تاريخ الصحافة المصرية الحافل بمواقف الجهاد الوطنى المشرف ٠ والدليل على ذلك أن كثيرا من الاميين في مصر يشترون الصحف ليقرأها لهم بعض المتعلمين أو يجتمعون في المقاهى أو الدور الريفية للاستماع الى تلاوة الصحف ٠

والصحيفة تتفوق على الوسائل الأخرى كالاذاعة أو السينما من حيث أنها تعطى القارىء حرية كاملة في اختيار الوقت المناسب لقراءتها ، كما أن القارىء يتمكن من اعادة أو مراجعة ما قرأ ، في أي وقت يشاء ٠ لذلك كانت الصحف والمجلات والمطبوعات بوجه عام من أصلح الوسائل لنشر الموضوعات المعقدة ، والدراسات الصعبة ذات التفاصيل المتشعبة (٣) ٠

ويذهب « ماكلوهان » (٤) الى أن للصحافة ناحية « اعترافية » بمعنى أنها تثير شعور استشفاف « خفايا المشكلة » بحكم شكلها نفسه ، بعيدا عن محتواها ، فصفحة الجريدة تكشف خبايا عمل مجموعة اجتماعية

---

(١) مجلة العربى ــ المرجع السابق ص ١٠

(٣،٢) فن العلاقات العامة والاعلام ص ٢٠٣ ٠

(٤) المرجع السابق ص ٢٢٨ وما بعدها ٠

وتفاعلها ، ولذا نجد أن الصحافة تبدو بحرية أكبر ، حين تكشف النواحي القبيحة للحياة • وكما يقول المثل : ان الاخبار الحقيقية هي الاخبار الرديئة ، أخبار رديئة عن شخص أو بالنسبة له • في سنة ١٩٦٢ حرمت مدينة مينابوليس من الصحف لعدة شهور ، وكان مدير الشرطة يقول : « صحيح أن الاخبار تنقصني ولكن فيما يتعلق بعملي فأرجو أن نظل بلا صحف الى الابد • فالجرائم تقل بدون صحف لا تتحدث عنها ، وبالتالي لا تروج لها بين الناس » •

وحتى قبيل التعجيل التلغرافي ، اقتربت صحف القرن التاسع عشر كثيرا من الشكل الفسيفسائي بتعبير ماكلوهان • ولقد انتشر استخدام الطابعات الدوارة (روتاتيف) قبل ظهور الكهرباء بعدة عقود • ولكن الجمع اليدوي للحروف ظل مفضلا على كل الوسائل الميكانيكية حتى اختراع اللينوتيب ، حوالى ١٨٩٠ ، لقد أصبح بأمكان الصحافة بفضل اللينوتيب ، أن تكيف شكلها حسب امتحان التلغراف والطابعات الدوارة بصورة أفضل • وانه لمن الغريب أن اللينوتيب ، الذى حل مشكلة بطء الجمع اليدوى القديمة ، لم يكن من أختراع قوم كانت هذه المشكلة تخصهم ، لقد أنفقت ثروات طائلة عبثا على اختراع آلات جمع الحروف ، الى أن جاء شخص يدعى « جيمس كاليفان » كان يبحث عن وسيله لكتابة واستنساخ مذكرات مختزلة بطريقة سريعة ، فتمكن من أن يزاوج بين آلة الجمع والآلة الكاتبة • لقد حلت هذه الآلة الكاتبة مشكلة جمع الحروف المطبعية • هذه المشكلة التى كانت من طبيعة مختلفة تماما •

والخبر هو أول ما تعطيه الصحافة ، ولكن يناهض الخبر خطورة ، تفسير هذه الاخبار ، والكشف عما وراءها من محجبات الامور « وما لابسها من خافيات الأغراض والأهداف ، فى شتى بقاع الدولة الواحدة ، وفى سائر الدول والاصقاع ، فى زمان قد يكون ما بين دولة ودولة أقرب مما يكون أحيانا بين طرف وطرف من الدولة الواحدة مترامية الأطراف •• يقول الدكتور أحمد زكى (١) •

« وأنا اذا تحدثت عن الخبر الذى تأتى به الصحافة ، انصرفت الاذهان الى الخبر السياسى • والخبر السياسى لاشك خطير ، ولكن وضعه فوق الاخطار جميعا داء قديم • انه الى جانب الخبر السياسى توجد أخبار

---

(١) المرجع السابق ص ١٠ •

مناشط الحيـاة وما غلا من الحاجات وما رخص • أخبار الصادر والوارد من البلاد • أخبار الأرزاق جميعا ، من رزق عامل ورزق كاتب • وأخبار الناس في مجتمعهم ، في أفراحهم وفي احزانهم وفي مجارى العيش السوية التي لا تصل بأفراح وأحزان • والأمن له خبره واختلال الأمن له خبر أكبر • وقد تشيع الجريمة في الناس فتحتل مكان الصدارة من الصحف • كما اليوم تحتل الجرائم الجنسية رؤوس صحف ، في بريطانيا وأمريكا ، كثيرة •• والحرب لها خبرها ، والسلام له خبره ، والمخترعات والمبتدعات، فيما يضر الناس وما ينفع لها خبرها » •

وان زيادة وسائل سرعة نشر الاخبار أوجدت بطبيعة الحال طرقا جديدة لتقديم النص الى القارىء • وفي سنة ١٨٣٠ كتب الشاعر الفرنسي لامارتين : « ان الكتاب يصل متأخرا أكثر ما ينبغي » مشيرا بذلك الى أن الكتاب والجريدة شكلان مختلفان تمـاما ، يقـول ماكلوهان : « واذا أبطأنا في جني الأخبار وفي جمع حروف النصوص فلابد أن يحدث تغيير ليس في المظهر الخارجي للصحف فحسب ، بل في أسلوب من يحررها كذلك • وأول تغيير كبير في الاسلوب حدث في بداية القرن الثامن عشر ، حين اكتشف اديسـون Addison وستيل Steele للصحيفتين الشهيرتين تاتلر Tatler سبكتيتور Spectator تقنية جديدة للكتابة تتماشى مع شكل المطبوع هي تقنية الاسلوب الثابت المباشر •

وليس من قبيل المصـادفة أن يكون جمال الدين الافغاني ويعقوب صنوع والاستاذ الامام محمد عبده ومصطفى كامل وأحمد لطفي السـيد ومحمد حسين هيكل وعبد القادر حمزه ، من رواد الصحافة المصرية الذين جمعوا بين الثقافتين العربية والأوربية ، وقد اسـتطاع هؤلاء بجهـودهم الرائعة أن يخلقوا لغة الفن الصحفي العربي التي تقترب من لغـة الأدب وتمتاز بالسلاسة والواقعية والتبسيط (١) •

وتقوم تقنيـة الأسلوب الصحفي الجـديدة ، كمـا يقول ماكلوهان على التوجه الى القارىء مع الاحتفاظ بمستوى الاسلوب ذاته من أول النص التحريري الى آخره • وبهذا الكشف وصف هؤلاء الرواد في الصحافتين الأوربية والمصرية ، الكلام المكتوب على المطبوع ، وخلصوه من تنوع نغم

---

(١) د • ابراهيم امام : دراسات في الفن الصحفي ص ٤٥ •

اللغة المنطوقة ، بل اللغة المخطوطة أيضا • وأنه لمن المهم أن نفهم جيدا ظاهرة تطابق اللغة على المطبوع • أما التلغراف ، فقد اعاد فصل اللغة عن المطبوع ، مما أدى الى ظهور هذه الاصوات غير المفهومة التي يطلق عليها «مانشيت» ، أو الاسلوب التلغرافي • هذه الظواهر لاتزال تضايق رجال الأدب بعادتهم المتكلفة باتخاذ الاسلوب المستمر الذي يقلد التماثل المطبعي • « فللمانشيتات » والعناوين الرئيسية للصفحة الأولى أسلوب مثل :

الميزانية الجديدة : ٦٨٤٨ مليون جنيه

مؤشرات هامة في مشروع الميزانية :

ويذهب ماكلوهان كذلك الى أن معالجة الخبر ونشره لم يكونا النشاط الرئيسي للعالم الميكانيكي والصناعي • في حين أنه الآن النشاط الأساسي والمصدر الأول للثروة في العالم الكهربائي •• ففي نهاية العصر الميكانيكي كان الناس لايزالون يعتقدون أن الصحافة والراديو ، بل والتليفزيون أيضا ، انما هي أشكال من الاعلام يمولها صانعو ومستهلكو المنتجات « الحقيقية » ، كالسيارات ، والصابون ، والبنزين • وكلما مدت الآلية الذاتية (الاوتوميشن) نفوذها يصبح من الواضح أن السلعة الاساسية هي الاعلام ، وأن الاموال الحقيقية انما هي ثانوية بالنسبة لحركة الاعلام •

ويذهب الى أن الجريدة لم تتجه منذ البداية الى شكل الكتاب ، ولكن نحو شكل فسيفسائي يقوم على المشاركة • ومع زيادة سرعة المطبعة ، وجني الاخبار ، أصبح هذا الشكل الفسيفسائي أحد المظاهر السائدة للمجتمع البشري • وبالفعل فان هذا الشكل ينطوي على مشاركة ايجابية أكثر من « وجهة نظر » غير مكترثة • ولهذا السبب نجد أن الصحافة أساسية لنشاط المؤسسات الديمقراطية • وفي الوقت نفسه لا يمكن قطعا أن يقوم الكتاب أو الأدب مقامها ويقول ماكلوهان :

« ان أول ما يبحث عنه قراء الصحيفة هو ما يعرفونه من أخبار • فحين نشاهد حدثا أو مباراة ، أو هبوطا في سوق الأوراق المالية ، أو عاصفة رملية ، فاننا نبادر بالبحث عن وصف ما حدث•لماذا ؟ ان الاجابة عن هذا السؤال أساسية لفهم وسائل الاتصال لماذا يحب الطفل أن يكثر من الكلام

عن أحداث اليوم بشكل غير مترابط ؟ كيف نفسر تفضيلنا لروايات وأفلام تكون شخصياتها وديكوراتها مألوفة لدينا ؟ ان يرى النـــاس المنطقيون تجربتهم ، أو يتعرفوها في أشكال مادية جديدة ، لهبة من هبات الحياة التي لا تقدر ٠٠ والتجربة المنقولة الى وسيلة جديدة من وسائل الاتصال تجعلنا نرى أو نسمع ، تماما نسخة سائغة لوعي سابق ٠ ان الصحافة تنقل الاحســـاس الذي شعرنا به باستخدامنا لحواسنا ٠ وباستخدامنا لحواسنا ولقدراتنا نستطيع أن ننقل ونغير العالم الخارجي الا جوهر ذواتنا ذاته ٠ وان احتدام النقل يفسر لماذا يريد الناس غريزيا أن يستخدموا كل حواسهم على الدوام ٠ وهذه الامتدادات الخارجيه لحواسنا وقدراتنـــا ، والتي نسميها وسائل اتصال ٠ نستخدمها على الدوام بقـدر مانستخدم عيوننا وآذاننا وللاســباب نفسهـــا ٠ وعلى العكس فان « رجال الادب » يعتبرون هذا الاستخدام المنتظم والدائم للوسائل تحقيرا ، وفي عالم الكتب فان الأمر ليس مؤلفا لهم ٠

ويقصـــد ماكلوهان بالشكل الفسيفسائي للصحافة : أســـلوب الصورة الجماعية أو المشتركة التي تستلزم مشاركة في العمق ، وهـذه المشاركة جماعية أكثر منها خاصة ، وجامعة أكثر منها مانعة ، وبعد أن كانت الاخبار بالنسبة للصحافة القديمة شيئا خارجا عنهـــا ، ولم تكن للصحيفة سلطة عليها ، أصبحت اليوم تشعر بأن الاخبار توجد لكي تروى وتحكى ، وليس هذا فحسب ، وانما لكي تستقى ويبحث عنها ، بل ولكي تصنع ٠ وان المصطلح المعروف باسم « المانشيت » والذي يسميه ماكلوهان « صنع العناوين الرئيسية » غامض الى حد الغرابة ٠ حيث ان وجود حدث في الصحيفة يعني في الوقت نفسه أن يكون هـــذا الحدث خبرا ، وأن يصنعه وهكذا فان « صنع العنـوان الرئيسي » مثـل « يصنع طريقه » يعنيان عالما كاملا من الأعمال والخيالات في وقت معا ٠ غير ان الصحافة هي عمل وخيال يصنعان يوميـــا ٠ وهي ـ أي الصحافة ـ تصنع تقريبا من كل ما يمكن أن نجده في المجتمع « وبواسطة الفسيفساء ، هي صورة أو قطعة من المجتمع » ٠

واذا نظرنا الى الصحافة فسنجد أنها بالتعبير الماكلوهاني : فسيفساء ، وتنظيم يستلزم المشاركة ، وضرب من العالم الذي يجب أن نصفه بأنفسنا ، كان من السهل أن نعرف لماذا هي ضرورية للحكومة الديموقراطية ٠ وفي تحليل للصحافة بعنوان : الفرع الرابع للحكومة يلاحظ كاتر Cater بدهشة ودون أن يعرف الكيفية ، أن الصـــحافة هي التي تربط مختلف

الخدمات ببعضها البعض من ناحية ، وبالامة من ناحية أخرى هذه الخدمات التى تتشعب الحكومة من أجلها ٠

ويذهب ويكهام ستيد Wickham Steed من اعلام الصحافة الحديثة ، الى أن من الصعب على الصحيفة أن ترتفع عن مستوى القراء ٠ ولذلك كان من الصدق أن يقول : ان للامة الجريدة التى تستحقها كما يصدق أن يقول أيضا : ان الذوق العام للجمهور قد يتأثر بالصحف التى تؤثر فى الغرائز المنحطة للقارىء ٠ وذلك لأن الصحافة كما يقول العقاد (١) : « تابعة للأمة التى تعيش فيها ، وليست بسابقة لها ، ولا مترقية عليها ، واذا اتفق فى موقف من المواقف النادرة أن تقدمت الصحافة على أمتها فتلك ولا ريب عارضة لاتدوم ٠ لأن الصحافة اذا تقدمت أمتها على الدوام انقطعت عنها ٠ وليس فى وسع صحيفة من الصحف أن تنقطع عن قارئيها وعن البيئة التى تكتب لها ، وهى مضطرة الى الرجوع اليها يوما بعد يوم ، أو أسبوعا بعد أسبوع ، أو شهرا بعد شهر ، كما تضطر جميع الصحف اليومية والمجلات الدورية » ويقول العقاد :

« ان الصحافة المثلى هى صحافة مستقلة فى آرائها ، مخلصة فى نصائحها أمينة فى آداء رسالتها ، خادمة للثقافة والاخلاق فيما تنشره من موضوعاتها وأخبارها ٠

« وفى مقدورك أن تؤدى هذه الشروط بعبارة أخرى مرادفة لها كل المرادفة وهى أن الصحافة المثلى هى صحافة الأمة المميزة الرشيدة والتمييز فى الأمم ثمرة من ثمرات التعليم والفطرة المستقيمة ٠٠ فاذا كانت الامة متعلمة قويمة الفطرة فلا تشترط فيها شروطا للصحافة لانها لن تروج فيها اذا هى خالفت شروط الاستقلال والامانة ، والخدمة القومية التى تقدم مصلحة الوطن على مصالح الاحزاب والافراد ٠

« ونحن نلمح أثر التقدم فى صحافتنا كلما لمحنا أثر التقدم فى أقوامنا وجماهيرنا فنحن اليوم خير مما كنا بالأمس ، ونحن غدا ــ فيما نرجوه ــ خير مما نرانا اليوم » ٠

وقد بين ويكام ستيد مهمة الصحافة فى جميع الاخبار التى تهم الرأى العام واعلانها وتفسيرها ، وهذه المهمة مفيدة قيمة ما فى هذا شك وفيها كثير من المسئولية ولكن فيها أيضا كثيرا من الشرف والفخار ،

---

(١) على الاثير ص ١٣٩ ٠

والصحافة صورة حديثة من الخدمة الاجتماعية قد نهضت وانتعشت بفضل الطباعة ، ولم تلبث أن ازدادت نهوضا وانتعاشا وامتلأت حياة ونشاطا بفضل الانتقال من المرحلة البدائية الى المرحلة الميكانيكة ، فأمكن بذلك أن تجمع الاخبار ، وأن توضع فى اطارات معدنية وأن تنشر على الناس بكميات كبيرة •

وربما حان الوقت الآن لدراسة التغيرات التى أحدثها اختراع التليفون والراديو والتليفزيون فى الصحافة • فقد سبق أن رأينا ـ عند ماكلوهان (١) ـ أن التلغراف هو العامل الاساسى الذى شارك أكثر من غيره فى خلق الصورة الفسيفسائية للصحافة الحديثة بكتلة مقالاتها التى لا رابط بينها ولا صلة • ان هذه الصورة الجماعية للحياة المشتركة ، التى حلت محل وجهة النظر أو التوجيه الصحفى ، هى التى تخلق المشاركة فى هذه الوسيلة • وحين ألغى التلغراف الزمان والمكان من الاخبار فقد خفف من حميمية شكل الكتاب ، وبالمقابل قوى صورة الجمهور الجديدة فى الصحافة •

ولعل أهم أثر للتلغراف ، هو ما تتميز به لذة الفن الصحفى اليوم ، ونذكر أن ويكهم ستيد قد لجأ الى الصحفى الكبير سى • ت ستيد يسأله النصح فى ميدان الصحافة فقال ستيد لستيد :

« كل ما يحضرك فى الكتابة أسرع ودونه ، وبعد أن تدونه تصور أنك سوف ترسله بالبرق وأنت فى بلدك انجلترا الى استراليا على نفقتك الخاصة بحيث تكلفك الكلمة الواحدة شلنا ، وعلى هذا ينبغى أن تحذف ، لافائدة منه ولاغناء فيه وستجد فى النهاية أنك حذفت كثيرا وأبقيت قليلا ، ولكن هذا القليل هو ما ينبغى أن ترسله الى صحيفتك » •

وان كان التلغراف قد قصر الجملة فنستطيع أن نقول مع ماكلوهان أن الراديو قصر عمر التحقيق ، وأن التليفزيون أعطى أسلوبا استفهاما للصحافة « والواقع أن » الصحافة ليست فقط فسيفساء للمجتمع الانسانى بصورة عن بعد ، ساعة بساعة • أن تكنولوجيتها هى نفسها فسيفساء مكون من تكنولوجيات المجتمع • وحتى فى اختيارها لما هو جدير بالنشر ، تعلن الصحافة عن تفضيلة للأشخاص الذين لهم بعض الشهرة فى السينما والراديو والتليفزيون والمسرح ويتيح هذا الواقع فهم

---

(١) المرجع السابق ص ٢٢٨ •

طبيعة الصحافة كوسيلة للاتصال • وبالفعل فان الناس الذين لا نسمع عنهم الا من الصحف هم أناس عاديون فى الواقع ؟ •

تقويم الخبر فى وسائل الاعـــلام :

يبين مما تقدم أن تقويم الخبر يقوم على أساسين ، الأساس الأول هو تقويمه وفقا لخصائص الجنس الاعلامى ، والأساس الآخر هو تقويمه وفقا لخصائصه الذاتية ، ذلك أن الخبر ــ ككل شيء مجرد ، وكما يبين من التعريفات المتباينة حوله ، لا يقوم وفقا للوسيلة الاعلامية التى تنشره أو تذيعه فحسب ، ولكنه تأسيسا على الفهم القائم بأن الخبر سرد لعلاقات الانسان المتغيرة مع بيئته يصبح ذا قيمة خبرية ، عندما يغير من الأوضاع القائمة ، فما هى الخصائص التى ينبغى توفرها فى الخبر حتى يكون هاما فى نظر وسائل الاعلام ، وما هى الاسس التى تجعل خبرا من الاخبار يتقدم لينشر أو يذاع ؟ •

وهنا نتابع ــ بداءة ــ رحلة الاخبار مع أسرة عادية ، ولتكن أسرة السيد بيومى ، الذى استرعى انتباهه فى الصـــفحة الاولى من صحيفته عنوان على أربعة أعمدة حول :

أضراب عمال المناجم فى جنوب أفريقيا :

وطالع السيد بيومى العنوان بسرعة ، ولم يكن مهتما بمتابعة الخبر أكثر من ذلك فاكتفى بالعنوان وانتقل الى عنوان آخر اكثر أثارة ، وهو •

امرأة فى قرية شنفاس تحاول الانتحار :

واستعرض السيد بيومى الفقرتين الاوليين من هذا الخبر مكتفيـــا بذلك • فالمرأة المذكورة كانت زوجة لاحد العمال الزراعيين ولم تكن معروفة للسيد بيومى ، الا أن الذى اجتذب انتباهه فى العنوان هو كلمات : امرأة ــ انتحار ــ قرية شنفاس ــ فهذه الكلمات الثلاث كانت الدافع القـــوى وراء اهتمامه بالخبر • وذلك لان قرية شنفاس تقع على جانب الترعة المواجه لقريته • أما كلمة : امرأة ــ وكلمة : انتحار •• وفلاحة تحاول الانتحار فذلك شيء غير مألوف • ذلك أنه حينما يحاول أحد الرجال الانتحار فقد يكون ذلك مألوفا ، اما أن تحاوله امرأة ، ثم هى فلاحة ، فذلك هو غير المألوف •• انتقلت عينا السيد بيومى بعد ذلك فوقعتا سريعا على هذا العنوان :

أم وأطفالها ينجون بمعجزة من حادث
سيارة تقتحم منزلا فى شارع الأزهر

تبين أن سيارة مسروقة ، هرب بها سائقها وفيها ثلاثة أطفال ٠٠ عندما أدركت أم الاطفال وقوع حادث السرقة فانها أخذت تجرى وراء السيارة وقفزت خلال أحد نوافذها بحيث أصبح نصف جسمها داخل السيارة والنصف الآخر خارجها ، وظلت على هذا الوضع لمسافة مائتى متر ، بينما السيارة تهوى فى منحدر خطر « منحدر الدراسة » وبذلت المرأة جهدا يائسا لمحاولة ايقاف السيارة ولكن دون جدوى لأن الانحدار شديد ، واصطدمت السيارة المسروقة بعدد من السيارات الواقفة على جانب الطريق ، ثم اقتحمت محلا للعصير فى منزل قديم ، ونجم عن الحادث أصابة الأم (٢٤ سنة) بكدمات ورضوض وكسور ، وأمكن انتشالها بصعوبة من بين مقعد السائق وباب السيارة ، ولكن الشرطة قالت أن حالتها ليست على درجة من الخطورة ٠٠ أما الأطفال الثلاثة فقد نجوا دون أية اصابات ٠ وقد تحطم محل العصير تماما وسقط سقفه فوق السيارة وانهارت جدران البيت الذى يضم محل العصير وهرع السكان الى الشارع بعضهم بالملابس الداخلية وبعضهم بالجلاليب ، وجاءت قوات الشرطة وحاصرت المنطقة التى وقع فيها الحادث ومنعت المرور فى شارع الازهر (من المعروف أن شارع الأزهر أصبح أحد شرايين المرور فى القاهرة وهو أحد المداخل الرئيسية من طريق صلاح سالم الى وسط المدينة) ٠٠ أثناء التحقيق قالت الأم المصابة: انها كانت قد تركت سيارتها فى طريق صلاح سالم بجوار المقابر وذهبت لزيارة مقبرة زوجها المتوفى منذ عام ، وتركت أطفالها بالسيارة حتى تجنبهم مشاعر الحزن على والدهم المتوفى وبعد ثلث ساعة عادت لتجد أن شخصا غريبا قد اقتحم السيارة وبدأ يقودها فى اتجاه شارع الأزهر ، فاذهلتها المفاجأة ولم تلبث أن وجدت السيارة تتحرك فجرت وراءها وقفزت الى النافذة فى محاولة لايقافها ولكن شدة الانحدار ساعدت السيارة على الاستمرار فى الاندفاع بسرعة ، وما بين جذبها لعجلة القيادة ومقاومة السارق ، اختلت العجلة فى يده فاقتحمت السيارة محل العصير وأدت الى وقوع الكارثة ٠

وكانت عوامل اهتمام السيد بيومى بهذا الخبر هى :

أولا ـ انه يقيم فى شارع الأزهر ، وفى ذلك اشارة الى عنصر من عناصر تقويم الخبر ، ونعنى به : **القرب المكانى** ٠

فالخبر لا بد أن يكون قريبا من حيث المكان ، ومن الثابت أن أحداثا تقع فى مصر تهم المصريين اكثر مما تهم سكان أمريكا الجنوبية مثلا والعكس صحيح ، فان الجمهور يهتم بحادث بسيط يقع قريبا منه ـ كما تبين من

المثال المتقدم – أكثر مما يهتم بحادث اكثر أهمية يبعد عنه أميالا وأميالا كاضراب عمال المناجم فى جنوب افريقيا مثلا • واليوم تشكل الانباء ذات الطابع المحلى البحث الاساسى الذى يبنى عليه الصحفيون توزيع صحفهم • وتدل البحوث على أن النبأ الذى له أهميــه دولية – فيمـا عدا الاحـداث الرئيسية – لا يثير سوى أهتمام ١٠٪ فقط من القراء في المدن الكبيرة • وتراعى الصحف هذا **القرب المكانى** مراعاة دقيقه ، وتفرق من أجل ذلك بين الطبعة التى توزع فى العاصمه ، والطبعة التى توزع فى الاقاليم ، فاذا وقعت الحادثة في العاصمة عنيت بها الطبعة التى توزع فى العاصمه عنايه تامة ، وقلت هـــده العناية بالقياس الى طبعة الاقاليم او المدن ، والعكس بالعكس • فالناس بعامة ، أكثر ما يكونون اهتماما بالاحداث الواقعة قريبا منهم من حيث المكان والزمان •

والقرب قد يكون مكانيا وقد يكون زمانيا أو نفسيا ، ويرتبط القرب **الزمانى بالحالية الاعلامية** ، وكلما كان الخبر جديدا كان اهتمام القراء به عظيما • وهناك مثل أمريكي يقول : « ليس هناك أقدم من صحيفة الامس » ولذلك نجد المحرر يكتب الخبر مستعملا كلمة « اليوم » اذا كانت الصحيفه مســـائية ، أو كان الخبر مذاعا بالراديو أو التلفزيون ، ويستعمل كلمة « الأمس » ، اذا كانت الصحيفة صباحيه ، والزمن عامل هام جدا حتى أن ساعه أو ساعتين قد يغيرا قيمة القصة الخبريه وخاصه اذا كانت صحيفة منافسة تكتب عنها ، ومما يدل على أهمية **القرب الزمانى** أن « آخر خبر هو أكثر الأخبار لفتا لأنظار القراء • ولكن قاعدة الجدة الزمنية لاتسرى على كل القصة – كما يقول كارل وارين – فقد يضطر المحرر الى تضمين موضوعه اشارة الى ما سبق أن نشر من قبل عن نفس الموضوع ، ولكن هذه القاعدة لا بد وأن تطبق على الجملة الأولى • ومن الواضح أن قاعدة الجدة لا تنطبق على الوقت الذى حدث فيه الخبر ، وانما تنطبق على وقت اذاعته •

ويستخدم القرب الزمانى والمكانى والنفسى فى قياس خصائص معينة للخبر ، ولكن بعد أن يعترف بقيمة الخبر فعلا ، وذلك لتقرير هل يروج ذلك الخبر أو لا يروج وأين يكتب له الرواج ، وهل يستحق الخبر عناء تقصى أطرافه أم لا ، **والقرب النفسى** يحتل أهمية كبيرة ، فما يحدث لطلابنا فى الخارج قريب الى نفوسنا ، ولذلك يظفر بالنشر مهما بعدت المسافات (١) ومع أن القيم الخبرية لا تقرر فى حد ذاتها أهمية الخبر بل تقرر طبيعته

(١) د • ابراهيم امام : دراسات فى الفن الصحفى ص ١١٧ •

فقط ، فانه كلما زادت القيمة الخبرية لحادث من الحوادث ، زاد اهتمام الناس به ، وزادت بالتالى أهميته ٠

ثانيا : عني السيد بيومي في القصة الخبرية بكون الام شابة وتبذل جهودا يائسة لانقاذ أطفالها المحرومين من الأب ، فهـذا عنصر أساسى يجتذب أى قارىء ، لما ينطوى عليه من صراع وكارثة وزوايا انسـانية ، وربما صح أن نطلق على هذا العنصر : « **الجملة الانسانية** » وقل أن يكون لمثل هذه الروايات شأن اذا رويت باعتبارها حوادث منفصلة أو مستقلة ٠

فالقتل مثلا هو حادث فردى مستقل ذو قيمـة خبرية لما ينطوى عليه من عنصرى الصراع والكارثة ٠ والانتخاب حادث مستقل له قيمـه خبرية بسبب الصراع (وكذلك الفوز والهزيمة) وبسبب النتائج التى تترتب عليه ٠ واذا أفلت سجين أعرج من جندى الشرطة فهذا خبر يستحق النشر بسبب جدته ، ولكن الحادث الفردى نفسه لاتروى عنه الصحيفة الا خبرا صغيرا ٠ ولهذا فان سكرتير التحرير أو محرر أخبار العاصمة قد يطلب من المندوب تحويل هذا الخبر الموجز الى قصة ذات زواية انسانية ، وعندئذ ينشر الموضوع في عمود كامل من أعمدة الجريدة ٠ وفي هذه الحال لا يقتصر المندوب على الحادث في حد ذاته ، بل يذهب الى ما وراء الحادث ليتقصى الاعتبارات الانسانية التي تكتنف كل من له ضلع فى الحادث ٠ فكيف تركت السيدة أطفالها وحدهم في السيارة ؟ ولماذا ؟ وكيف تعلمت العدو السريع ؟ وما هي أحوال أسرتها ؟ والسارق : من هو ؟ وما الى ذلك٠ وهكذا ينقب المندوب عن الاعتبارات الانسانية للحادث الذى وقع (١) ٠

وينبغى ملاحظة أنه فيما يتعلق بالموضوعات التى يمكن وصفها بانها تستهوى النزعة الانسانية ، يتعين على المندوب أن يذهب الى ما وراء الحادث نفسه ليتقصى ملابساته الانسانية ٠ فهو يسعى عادة الى جمع المواد التى يحتاج اليها كتاب الروايات ، مثل العواطف والوقائع المتعلقة بحياة المرء والحوادث المسرحيـــة والوصف والدوافع والمطـامح والآمال ٠ وما هـذه بأحداث ، ولكنها ملابسات تحيط بالأحداث ٠ ومن الأحداث ماتسهل كتابته من الزاوية الانســانية وما يصعب تناوله من تلك الزاوية ٠ وما أكثر الحوادث التافهة التى ما كانت لتستحق النشر استنادا الى قيمتها الخبرية الضئيلة ، ولكنها اكتسبت من الملابسات الانسانية ما جعلها من حيث الكم ومن حيث الكيف محورا للروايات الاعلامية التى تعالج الزاوية الانسانية٠ ثم أن هناك من الأحداث البالغة الأهمية ما يكون مرتبطا بنسيج من الظروف

(١) استانلى جونسون وجوليان هاريس : مرجع سبق ص ٤٧ وما بعدها .

والأشخاص والعواطف والمصالح المتضاربة بحيث أن تجزئتها الى أخبار موجزة تحتاج الى جهد واع ، وقد تجرد الحادث من كثير من جوانبه الهامة (١) ومن هذا القبيل حادث اغراق الأم لأطفالها الأربعة فى النيل حزنا على شقيقها الذى قالت أنه مات وتبين فيما بعد أنه لا يزال على قيد الحياة ، وانها مصابة بمرض نفسي وسبق علاجها بجلسات كهربائية باشراف أحد الأطباء وكانت تغادر قريتها وتهيم على وجهها فى البلاد المجاورة ومن هذا القبيل أيضا : احالة طبيبين لمحكمة الجنايات استدرجا طالبة وحاولا الاعتداء عليها ، وكذلك ما قام به صبيان من دفن طفل حى لقى مصرعه مختنقا وذلك بعد أن اعتقدا أنه مات اثر اعتدائهما عليه ، فقد مزقت هذه الأحداث حالة راهنة وعرضت على الجمهور قضية الاختطاف والاغتصاب ، مما يهيىء الرأى العام لاتخاذ اجراءات رادعة ٠

ويكتسب الحادث أهميته من سياق الظروف المحيطة به ٠ فاذا شب حريق فى خيمة لا يوجد بها شيء ، كان هذا حادثا تافها ، اما أن يشب حريق للمرة الثانية فى خيمة السيرك القومى بسبب ماس كهربائى أتى على جزء كبير من الخيمة فقد يكون لهذا الحادث أهميه كبيرة ، لما ينطوى عليه من الصراع من أجل السيطرة على النيران واخمادها تماما قبل أن تمتد الى حيوانات السيرك والى مسرحى البالون والسامر المجاورين ٠ ولهذا لا يسعنا أن نقيس القيمة الخبريه لحادث فردى الا من حيث نوع الحادث ، اما وطأة الحادث او أثره أو عاقبته فانها تقاس بسياق الحادث اى بملابساته وظروفه ٠ فقد يقع حادثان متشابهان من حيث موضوعهما ، فيمزق احدهما نسيج الظروف تمزيقا هينا بينما يقطعه الاخر تقطيعا شديدا (٢)» ٠ وقد تتكرر حوادث الاختطاف فى بلادنا ، غير ان تمزيق هذه الحوادث للحالة القائمة لا ينحسر عن أنسجه متشابهة من الزوايا الانسانية الخلابة ، كما أنها لا تتساوى فى عواقبها الاجتماعية ٠

ويتضح من ذلك أن الاخبار ذات الزوايا الانسانيه انما تنشأ عن حادث عادى تقاس أهميته الخبرية بمدى تغييره لحالة قائمة وبما اصطلح عليه من قيم خبرية ٠ أما هل تنشأ الأخبار على هذا النحو ، أى أن تكون قصة ذات زوايا انسانية لا خبرا عاديا مجردا فان ذلك يتوقف على الظروف التى يميط عنها الحادث اللثام بعد أن يمزق الحادث النسيج ٠ وأحيانا يبدو الحادث فى بعض الأحيان عامرا بالعواطف البشرية وبالمفارقات المختلفة التى تزيد أهميتها على أهمية الحادث نفسه ، وفى هذه الحال

(٢،١) نفس المرجع ص ٤٨ ، ٤٩ ٠

تتضاءل أهمية الحادث فى حد ذاته • وكثيرا ما يسوق المحرر حوادث اخبارية مجردة ولكنه يضيف اليها بين الحين والآخر ملابسات من أضواء الزوايا الانسانية ليجتذب اهتمام القارىء ويحمله على قراءة هذه الحوادث فالزاوية الانسانية اصطلاح مفيد يطلق على وصف المواد التى تتدفق من خلال الحادث ، وهى قيمة روائية قصصية لا قيمة اخبارية ، ويمكن اعتبارها رديفا للصراع والعاقبة والكارثة والتقدم والجدة والشهرة والوقتية وما الى ذلك من القيم الخبرية • وكما يقول جونسون وهاريس (١) ، فانه ما من حادث الا ويمكن معالجته من الزاوية الانسانية اما معالجة كاملة ، واما معالجة جزئية ، واما معالجة تخلو من كل اعتبار للزوايا الانسانية :

فتاة يتنازعها والدها وعديله أمام النيابة

الأب الحقيقى يطالب باعادة ابنته بعد ١٩ سنة

الفتاة تختار الأب بالتبنى والنيابة تحفظ التزوير

شهدت نيابة العجوزة امرب نزاع عائلى على فتاة عمرها ١٩ سنة بين والدها الحقيقى وبين عديله الذى قام بتربيتها عقب ولادتها لأنه لا ينجب اولادا وبعد ١٩ سنة عاد الأب يطالبه باعادة ابنته اليه ففوجىء بانه زور شهادة ميلادها ونسبها اليه وكان الأب واسمه شعبان رزق (٤٢ سنة) من سكان ميت عقبة قد تقدم ببلاغ الى نيابة العجوزة يتضمن انه كان قد سلم ابنته احلام الى عديله عبد القادر عبد الفتاح عقب ولادتها مراعاة لظروفه العائلية واتخذها كابنة له لعدم انجابه اولادا حتى يبعد عن عديله وزوجته الانشقاق الذى كان يدب بينهما بسبب ذلك •

وقال انه بعد أن استقرت الأمور بين عديله وزوجته بسبب وجود الطفلة معهما حرص وهو مع زوجته على انها لا تعرف الحقيقة حتى لا يحدث خلاف آخر بينهما لدرجة أن الطفلة ابنته كانت تعتقد أنه زوج خالتها •

سرقة شهادة الميلاد :

وأضاف الأب يقول فى التحقيق أمام مصطفى أبو طالب مدير نيابة العجوزة انه فوجىء منذ سبع سنوات باكتشافه سرقة شهادة ميلاد ابنته ولم يهتم فى بداية الأمر واعتقد انها فقدت مع بعض الأوراق أو انه علم ان عديله حرض زوجته على سرقتها ليتمكن من ادراجها فى بطاقته على انها ابنته كما انه استطاع بعد ذلك بواسطة أحد الأشخاص تزوير شهادة

---

(١) نفس المرجع ص ٥٠ •

ميلاد تسب فيها الفتاة اليه وعندما طالبه باعادة ابنته رفض ومنعهـا من زيارتها لمسكنه ٠

يعقد قرانها :

وقال الأب انه فوجيء فى الأسبوع الماضى بان عديله قام بعقد قران ابنته على شاب دون أن يأخذ رأيه أو يدعوه للحضور بصفته الاب الحقيقى للفتاة تنكرا له ولم يراع صلة القربى بينهما واتهم عديله بالتزوير وارغام ابنته بالقوة على عدم عودتها اليه ٠

وتبين من الاطلاع على بطاقة المبلغ ومستخرج رسمى حديث انه الاب الحقيقى للفتاة ٠

وبمواجهة المتهم واسمه عبد القادر عبد الفتاح بما نسب اليه اعترف بحقيقة استلامه الفتاة وموضوع النزاع بين والدها وهو عديله فى نفس الوقت لرعايتهـا كابنته وكذلك قيامه بتزويره شهادة ميـلادها وادراج اسمها فى بطاقته العائلية بانها ابنته ٠

صلح وتنازل :

وبعد فترة عاد الأب الثـانى ليتقدم مرة أخرى الى النيابة بمحضر صلح بينه وبين عديله المتهم موقع عليه من أعضاء الاتحاد الاشتراكى لاثبات تنازله عن اتهام عديله فى واقعة التزوير حفاظا على أواصر القرابة بينهما ورأى مدير النيابة حسما لهذا النزاع الذى استمر فترة طويلة استدعاء الفتاة لأخذ رأيها وقد اختارت أن تبقى مع والدها بالتبنى ٠

وقال مصطفى أبو طالب مدير النيابة فى قراره الآخر انه نظرا بان الفتاة قد أمضت حياتها فى كنف والدها بالتبنى كمـا انها تتصل بالدم الأول ٠٠ ونظرا لان المتنـازعين قد تصالحا بتنـازل الأب عن رعاية ابنته للثانى فى بداية طفولتها وهى أعز لديه من أى اجراء قد يتم قبل الثانى من ناحية تزويره شهادة الميلاد باسم الفتاة ونسبها اليه ٠

فانه يتعين اسدال الستار على الواقعة وحفظها بالنسبة للتزوير لعدم الأهمية خاصة وان الفتاة قد اختارت أن تعيش مع والدها بالتبنى ٠

ثالثا ــ وأما عنصر **الضخامة** فانه لا يعنى التهويل أو المبالغة ونحو ذلك ، ولكنه يعني اثارة اهتمام اكبر عدد من الناس • فمن الأخبار مايمس جماعة قليلة من الناس في المجتمع فلا يؤبه له كثيرا فى الصحف ووسائل الاعلام ، ومن الأخبار ما يمس أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع ، أو يمس مرفقا من أهم المرافق الحيوية فى هذا المجتمع ، أو يمس مشكلة من أكبر المشكلات السياسية أو الخلقية أو الاقتصادية التى تهم المجتمع ، واذ ذاك ترى وسائل الاعـــلام تخصص لهـــذا الخبر الضـــخم مكانا ظاهرا فى صدرها (١) •

وعنصر الضخامة يرتبط ارتباطا وثيقا **بالدلالة الاعلامية** ، ومدى اهتمام الناس • تقول القواعد الأولى فى علم حساب الأخبار أن نبأ حادثه أصابت ألف شخص أهم من نبأ حادثة اخرى أصابت ١٠٠ • وقرار قاض فى المحكمة أو تفسيره لاحدى مواد القانون اجراء فني بحت ولكنه في الوقت ذاته يؤثر في حياة الملايين • ويستطيع الاعلامي أن يكتب موضوعا مثيرا يبين فيه نتائج هذا القرار على حياة العامة (٢) •

وقد لا يهتم زيد من الناس اذا قرأ أن شركة النقل العام على خلاف مع عمالها ولكن اذا قال له المندوب أن العمال سوف يبدأون غدا اضرابا عاما وانه سوف يسير على قدميه الى عمله أو سوف يدفع قرشين اضافيين اذا أراد الركوب ، دخل الخبر دائرة الاهتمام الشخصى فى كل بيت (٣) ــ وأهمية الخبر لا تقاس بمدى ما يحدثه من تغيير واضطراب فحسب ، وانما بضخامته ، أي عدد الأشخاص الذين يؤثر فيهم الخبر •

واذا اجتمعت أهمية شخصية من الشخصيات مع أهمية الموضوع وضخامة عدد المهتمين به ، فلابد أن يكون الخبر صالحا للنشر في الصفحه الأولى ، أو فى احدى الصفحات ذات الأهمية الكبرى (٤) ــ ذلك أن **الأسماء تصنع الأخبار** ، كما يقولون ، وأن الأسماء اللامعة تصنع الأخبار الهامة ، فاذا سلمنا بصحة هذا القول ، فكيف ينطبق مبدأ تغيير الحالة القائمة على هذه القيمة الخبرية التى يلوح أنها ثابتة غير متغيرة ؟ ويجيب « جونسون وهاريس » (٥) على ذلك بأن المبدأ يصح بالنسبة للأغراض السياسية

---

(١) د • عبد اللطيف حمزة : المرجع السابق ص ٧١ •
(٣،٢) كارل وادين : المرجع السابق ص ٢٧ •
(٤) د • ابراهيم امام : المرجع السابق ص ١١٧ •
(٥) استقاء الانباء فن ص ٤٤ •

وحدها • وان لم يكن صحيحا مئة فى المئة • فاذا كانت الأسماء وحدها هي صانعة الأخبار لما احتاج الأمر الى ترقب الأحداث حتى تساق الأسماء في الجريدة • فلابد للرجل الشهير من أن يفعل شيئا يعدل به وضعا قائما اذا أريد لاسمه أن ينتشر في وسائل الاعلام • والسياسيون يدركون جيدا ، حتى ولو لم يفطن الى ذلك المندوبون والمحررون ، أن أهمية الاسم اللامع ترجع الى قدرة صاحبه على تغيير حالة قائمة •

رابعا ـ وقد تكون الشهرة مؤقتة سواء كانت لأشخاص أو أماكن أو أشياء أو حوادث تثير اهتمام القراء ، مثل اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون أو معركة انتخابية ، أو أحداث لبنان ، وقد يستمر أثرها على الناس مثل قضية ووترجيت أو موضوع تحديد النسل ، وسيصر ملايين النـاس على معرفة التفاصيل اذا وقع حادث لانسان مثل نيكسون أو جاكلين كنيدى أو أوناسيس •

واذا قال « زيد » البقال : يجب ارسال كل السائقين السكارى الى السجن ، فليس فى هذا القول خبرا ، لأن « زيدا » انســـان غير مسئول ولا يهم الرأى العام • ولكن اذا قال « عمرو » رئيس الشرطة فى المدينة هذا التصريح • أصبح خبرا ينشر فى مكان بارز •

وكل انسان يحب الأبطال والساسة البارزين فى الهيئة الاجتماعية، وكذلك يحب الرياضيين والفنانين • وملايين من الناس يقبلون منهم على قراءة قصص المكتشفين والرحالة ومغامرات أصحاب الملايين (١) •

ويقدم لنا الأستاذ الحمامصى (٢) مجموعة من المعادلات الطريفة التى تبين عناصر **الغرابة والاثارة فى الخبر** فيقول :

« رجل غربى تزوج من غير أن يطلق زوجته السابقة ثم يستمر بعد ذلك فى عملية الزواج من واحدة بعد الأخرى حتى يصبح عدد زوجاته « أربعا » ثم ينكشف أمره وتقف زوجاته الأربع أمام المحكمة شاكيات خروجه على الدين والقانون • مثل هـذا الخبر يتطور فى صحافة الغرب ليصبح قصة يتحدث عنهـا الناس جميعا ، ويقـاد صاحبها الى المحاكمة وتتوسع الصحف فى النشر عنها ، بينما مثل هذا الخبر فى أى بلد يدين أهله بالدين الاسلامى لا قيمة له لأن القانون والدين يبيحان للزوج أن يتزوج أربعا •

---

(١) قارل وادين : المرجع السابق ص ٣٨ •

(٢) المندوب الصحفى ص ٢٨ ـ د • امام : المرجع السابق ص ١١٩ •

ولكن اذا حدث في بلد أسلامي وجود أمرأة تزوجت أكثر من رجل فأصبح العدد ثلاثة أو أربعة ، هنا يمكن أن يتطور الخبر ليصبح قصة صحفية تهم القراء ! ٠

ومعادلة أخرى :

نبأ عن صراف بنك + زوجة + ٧ أولاد = صفرا

بينما أن نبأ عن صراف بنك - ١٠ آلاف جنيه من الخزينة = خبرا

أو نبأ عن صراف بنك + زوجة + عشيقة - ١٠ آلاف جنيه = خبرا أكثر أهمية ٠

ومعادلة ثالثة :

نبأ عن : رجل عادى عمره ٨٠ سنة + حياة عادية = صفرا

ونبأ عن رجل عادى عمره ٨٠ سنة + رحلة مغامرة = خبرا

رجل عادى عمره ٨٠ سنة + زوجة شابة ١٨ سنة = خبرا

رجل عادى ٨٠ سنة + زوجة شابة ١٨ سنة + ٣ توائم = خبرا أكثر أهمية ٠

ومن المعروف أن القبض على سكير في الشارع ليس خبرا ، ولكن اذا كان هذا السكير رئيس جمعية منع المسكرات صار خبرا ٠ وقصة القروى الذى باع ترام العباسية لمصرى من أقاصى الصعيد قصة خبرية طريفة ، وطبيعى أن للقصة ذيولا كأن يركب الصعيدى الترام ويحاول الحصول على الايراد من الكمسارى ، ومثل هذا النوع من القصص الطريفة لا يمكن أن يهمل بمجرد اختفاء العناصر الاخبارية الأخرى ، بل يكفى أن يكون «غريبا» لكى يكون «خبرا» بل أن مثل هذا الخبر قد يعيش فى أذهان جمهور القراء أكثر مما يعيش خبر استقالة موظف كبير بسبب خلافه مع بعض زملائه فى العمل (١) ٠

وتذهب بعض الصحف الى أن عناصر التشويق والاثارة والطرافة والروعة من أهم سمات الخبر الجيد ٠ وهناك تعريف للنبأ يقول أنه مايخرج عن المألوف فيصبح بارزا ٠ ويلاحظ الدكتور امام (٢) أن عنصر التشويق

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٣٥ ٠

(٢) دراسات فى الفن الصحفى ص ١٩ ٠

ينطـوى على الابتعاد عن الموضـوعات الجافة المجردة ، غير أن جوهر الفن الاعلامى يكمن حقيقة فى تقديم الخبر الجاد ، والموضوع المفيد ، والمعلومات الدقيقة بأسلوب شائق ممتع مفهوم ، مثير للفكر • وليس مثيرا للغرائز الدنيا • وذلك يتطلب بطبيعة الحال تنوع الموضوعات وشمولها حتى تجد كل فئة من القراء بغيتها •

خامسا ـ الدلالة الاعلامية : ومعيار الدلالة الاعلامية يقوم على النظرية المتعلقة بجوهر الاعلام ، كأساس عام للقيم الاعلامية ، وكل ما له قيمة اعلامية مما يغير حالة قائمة أو ينذر بتغييرها انما يترتب على حوادث وقعت فعلا أو هى بسبيل أن تقع ، وهى حوادث تتميز بدلالة ، تقوم على : الصراع ومراكز الاهتمام الانسانى ، ففى المجتمع ألوان شتى من الصراع ، ولمعظمها أهمية اخبارية ، فكل صراع فعلى ـ كما يقول « جونسون وهاريس » (١) انما يمثل تعديلا ظاهرا لوضع قائم ، وهو صراع ينذر فى شكله المادى باحداث اصابات أو الحاق ضرر ، كالحرب والاضطرابات والحملات السياسية والمناقشات البرلمانية الحامية ، فان لها فى صدر الصحف متسعا ، ولكن تلاحم النظريات السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية والمناقشات التى تدور بين المفكرين والعلماء ، قد تستحق اذا قيست بنتائجها وعواقبها أن يضفى عليها من القيمة الاعلامية أكثر مما يضفى عليها فعلا (٢) • وهناك أنواع عديدة من الأخبار التى يكون الصراع عنصرها الغالب أى الكفاح ضد قوى متفوقة مثل : صراع الانسان مع الطبيعة ، وصراع الفرد مع المجتمع المنظم ، وصراع الكتل السياسية مع الكتل الاقتصادية بالحروب والحملات والاضرابات (٣) •

كما أن كل صراع يسفر عادة عن فوز فريق وهزيمة لفريق • وكثيرا ما ينجم عن ألوان الصراع الرتيبة فى الحياة ، والتى تفتقر فى حد ذاتها الى كل قيمة اعلامية نماذج من النجاح المشرق ، كما نجد فى المخترعات وأساليب العلاج الجـديدة التى تصـــدر عن المعامل وكلهـا من أمارات التقدم (٤) •

وكذلك القصص التى تحملنا على التساؤل عما سيحدث تستثير اهتمامنا باستمرار كقصص : العمال الذين أطبق عليهم المنجم وقصص

---

(١) وديع فلسطين ـ مقدمة : « استفاء الانباء فن » مرجع سبق ص ٣ ـ ٤ •
(٢) وديع فلسطين ـ مقدمة : استفاء الأنباء فن مرجع سبق ص ٣ ـ ط •
(٣) فريزر بدند ـ المرجع السابق ص ١٢٣ •
(٤) ستانلى جونسون وجوليان هاريس : المرجع السابق ص ٤٢ •

المغامرات والاستكشافات (١) • وبدهى ان الحادث ذا القيمة الاعلامية هو الحادث الذى ينشيء سلسلة متصلة من الأحداث تؤثر فى كثيرين من الناس، أو الحادث الذى من شأنه أن يتسبب فى مثل تلك السلسلة • أى أن يكون حادثا كثير العواقب والنتائج • ومن الأحداث ما تزيد عواقبه على غيره • فتفسح لها الصحف مجالا أرحب من غيرها وتفرد لها العنوانات الضخام ، لأنها أحداث ذات قيمة اعلامية • فقد اصطلح على أن للعواقب جميعا قيمة اعلامية (٢) •

وفى بعض الأحيان يساق **الجنس** بوصفه قيمة خبرية ـ ويبدو ـ على هامش الكلام كما يقول جونسون وهاريس (٣) ـ ان للجنس مقدرة كبيرة وشهرة ذائعة فى تغيير الحالة القائمة والحاق الاضطراب بها • وقد رأينا منذ أعوام كيف أن زواج أميرة من أمراء البيت المالك فى مصر اذ ذاك ـ هى الأميرة (فتحية) أخت فاروق من شاب مسيحى هو رياض غالى ـ أتاح للجرائد المصرية أثمن الفرص للكتابة الصحفية ، على نحو ما نجد فى « أخبار اليوم » •

فالدلالة الاعلامية هى أساس الانتقاء من الكم الغفير من القصص والأحداث التى تصل الى وسائل الاعلام ، حيث لا تتوفر المساحة أو الوقت لاذاعة كل ما يصل اليها ، لذلك يتحتم على المحرر المسئول أن يتخذ قرارا فى اختيار ما ينشر أو يذاع وفى تحديد حجم المساحة المكانية أو الزمانية المخصصة له ومكانها وأساس هذا الاختيار هو : **الدلالة الخبرية** ، التى تشير الى درجة أهمية كل حدث من الأحداث ، ومدى الاهتمام الذى يستقبله به القاريء أو المستمع •

وينبغى قياس الأخبار بحسب أهميتها النسبية ، كما يحدث عندما يتزاحم خبران فى الجريدة على مساحة معينة متاحة فيها • كذلك ينبغى قياس الخبر حسب أهميته الذاتية الأصيلة حتى يستطاع تقرير المساحة التى تفرد له والموضوع الذى يبرز فيه ، وقد تقاس أهمية الخبر **بوطاته** « أى بمدى ما يحدثه من تغيير واضطراب) **وبسعته** « أى عدد الأشخاص الذين يؤثر فيهم الخبر » كما ان ارتهان الخبر بقرب مكان وقوعه وبوقته ، اذا أخذ على أنه وصف للقيمة الاعلامية ، يفيد بوجه خاص لا فى قياس طبيعة الخبر بل فى قياس أهميته لنشره فى جريدة معينة • وثمة قيمة

---

(١) بوند : المرجع السابق ص ٢٤ •

(٢) جونسون وهاريس : المرجع السابق ص ٤٣ •

(٣) نفس المرجع ص ٤٣ •

اعلامية أخرى هى نتيجة الحادث أو عاقبته وبهذه القيمة تقاس أهمية الخبر لا طبيعته الجوهرية ، ومع أن القيم الاعلامية لا تقرر فى حد ذاتها أهمية الخبر بل تقرر طبيعته ليس الا ، فان المشهود أنه كلما زادت القيمة الاعلامية لحادث ما ، زاد اهتمام الناس به ، وزادت بالتالى أهميته (١) ٠

وفى قراءة السيد بيومى للصحيفة يتضح أنه فى بعض الأحيان يكتفى بمطالعة العنوان فقط حيث يقوم عادة على ٥ أو ٦ كلمات تعطى تلخيصا موجزا لمحتوى الخبر ، هذا العنوان فى الواقع له وظيفة هامة من حيث أنه قد يغرى القارىء بقراءة تفاصيل الخبر أو يدفعه الى الانصراف الى مطالعة خبر آخر ٠ فالقارىء يتخذ قرارات فورية بأن يقرأ الخبر كله أو يكتفى **بمقدمته** ٠ أو لا يقرؤه على الاطلاق وينصرف عنه الى خبر آخر ٠ فلم يكن يهم السيد بيومى أن يقرأ تفاصيل أو حتى مقدمة خبر اضراب عمال المناجم فى جنوب أفريقيا ، فى حين اكتفى من المثال الثانى بقراءة مقدمة الخبر ، أما المثال الثالث فقد قرأه كله بنهم٠ولم يكتف بما أوردته الصحيفة لأن ظمأه لمعرفة المزيد من التفاصيل لم يكن قد ارتوى ، وكان يتمنى لو أن الصحيفة استمرت فى سرد المزيد من التفاصيل ٠

واذا تساءلنا : لماذا نقرأ الأخبار فى الوقت الذى نستطيع فيه أن نستبدل ذلك بشىء آخر ؟ فاننا نجد أن السيد بيومى يخصص جانبا من وقته لقراءة صحيفته الصباحية وللاستماع الى نشرات الأخبار فى الراديو لأنه يشعر بأن ذلك يعطيه نوعا من المكافأة النفسية ، ولكنه من أجل الحصول على هذه المكافأة يتحتم عليه أن ينفق قدرا من الجهد وقدرا من المال ، فهو يدفع ستين قرشا شهريا لشراء صحيفته ، كما يتحتم عليه أن يقطع مسافة معينة على قدميه للحصول عليها ٠ ومن ناحية أخرى فهو ـ خصص جانبا من وقته لقراءة صحيفته على حساب بدائل أخرى يمكن أن تدخل الى نفسه قدرا أكبر من السرور مثل مشاهدة البرامج التليفزيونية الخفيفة أو الجلوس على المقهى أو زيارة الأصدقاء أو الأقارب ٠ كما أن السيد بيومى يحتاج الى راديو ترانزستور والى أن يتابع نشرات الأخبار فى مواعيدها المعلومة ، ويقتضيه ذلك الى تنظيم وقته ٠

لذلك فان اتجاه السيد بيومى لقراءة صحيفته أو للاستماع الى نشرة الأخبار يتحدد بما يسمونه فى الاعلام : **عنصر الانتقاء** Fraction of Selection يقول خبير الاعلام ويلبور شرام :

---

(١) جونسون وهاديس : المرجع السابق ص ٥٥ ٠

« تستطيع أن تزيد من قيمة عنصر الانتقاء من خلال التقييم لمدى الفائدة المرجوة التى تعود عليك من قراءة الصحيفة أو من الاستماع الى نشرة الأخبار ومن مدى الجهد الذى يتطلبه ذلك بالقياس الى وسائل الاتصال الأخرى ، من هنا يأتى دور المحرر الاعلامى فهو يستطيع أن يقوم بدور معين لزيادة قيمة عنصر الانتقاء هذا لدى القراء ، بمعنى أن يضمن أن المزيد من القراء سيقبلون على قراءة خبر معين ويستمرون فى قراءته حتى النهاية • على سبيل المثال يستطيع المحرر أن يزيد من العائد الذى يحصل عليه القارىء عن طريق تدعيم الأخبار ذات الصبغة العامة بأسماء شخصيات معروفة أو مشهورة مثل أسماء رؤساء الجمهوريات والشخصيات العامة ورجال الأزهر والامام الأكبر وكبار الأدباء والفنانين والفنانات وما الى ذلك •

كذلك فان الاهتمام بقراءة القصة الخبرية يزداد بتقديم نبذات من الحياة الشخصية والملامح الانسانية للأشخاص الذين ترد أسماؤهم فى القصة • وتهتم الصحف الآن بنشر المزيد من هذه المادة والملامح الشخصية أكثر مما كانت عليه الصحف فى الماضى ، وخصوصا فى مجال الأخبار الرياضية لأن الكثيرين من القراء يكونون قد شاهدوا المباراة الرياضية سواء فى الملعب أو عن طريق التليفزيون قبل أن يقرأوا عنها فى الصحف •

وتسرد الصحف أيضا المزيد من المعلومات عن الشخصيات التى تتضمنها الأخبار الرسمية كأخبار الحكومة أو السياسة الدولية • ومن جهة أخرى فان المحرر يستطيع القيام بدور للاقلال من كمية الجهد المطلوب من القارىء • فمثلا تستطيع الصحف أن تبرز فى صفحتها الأولى اشارات أو تلخيصات عبارة عن سطرين يتضمنان العناوين أو بضعة أسطر تتضمن لب الخبر مع احالة الى قراءة التفاصيل فى صفحة من الصفحات الداخلية ، لأن بعض القراء فى هذه الحالة قد يهتمون بقراءة فقرتين وهنا يجدون الكفاية فى الاشارة المنشورة بالصفحة الأولى ، أما اذا كانوا أكثر اهتماما فيمكنهم قراءة المزيد من التفاصيل فى الصفحات الداخلية • وفى ذلك تقليل لجهد القارىء » (١) •

ويقصد شرام بالجهد الأقل ما يتضمنه الاصطلاح من معنى : وهو أن القارىء أو المشاهد أو المستمع يتخذ أقل الطرق مقاومة فى سبيل اختياره لما يعرضه الاعلام • وقد ألف « جورج زييف » الأستاذ بجامعة هارفارد

---

(١) Shramm : The Press and Effects of Mass Communication, p. 19.

كتابا يثبت فيه ما أسماه « **مبدأ أقل الجهد** » ومبدأ زيبف ــ بتعبير بسيط ــ هو أنه عندما يقوم الشخص بحل مشكلاته المباشرة ، ينظر اليها من خلال ما يعتقد أنها مشكلاته المستقبلة • وهو يحاول أن يقلل من العمل الذى يجب أن يعمله لكى يحل مشكلاته المباشرة ومشكلاته المستقبلة • ويعتقد زيبف أن مبدأ أقل الجهد أساسي لكل سلوك انسانى • ويرى شرام فى السلوك الاتصالى بضعة عوامل تؤدى الى أقل الجهد •

فالتوافر هو أحد هذه العوامل • وعندما تتساوى كافة الظروف الأخرى يقوم المرء باستخدام وسيله الاعلام التى تتوافر له • بحيث تصبح فى متناول يده ، فالأسرة تكون أكثر ميلا لمشاهدة التليفزيون فى غرفه معيشتها الخاصة عن اخراج السيارة من الحظيرة « الجراج » وقيادتها الى دار السينما ، والبحث عن مكان لايواء السيارة وشراء التذاكر ، ثم مشاهدة الفيلم ، وسوف تفضل تلك الأسرة نفسها برنامجا واضح الصورة بطبيعة الحال ، على برنامج صورة مهزوزة أو باهتة • وبالاضافة الى ذلك ، فان بعض أفراد الأسرة لا يهتمون اهتماما خاصا بالفيلم المعروض على الشاشة ، وانما يشاهدونه لأن فى مشاهدته جهدا أقل من مغادرة الحجرة •

والزمن عامل آخر يتصل بمبدأ أقل الجهد • فوقت الفراغ يأتى فى فترات مختلفة بالنسبة لمختلف الأشخاص •• فبعض النـاس يجد أن الترام مكان مناسب لقراءة الصحف • والبعض الآخر يعتبر ركوب السيارة من العمل واليه وقتا مناسبا للاستماع الى الراديو • وساعات النهار ، التى تكون الأسرة فيها خارج البيت وقت مناسب للكثير من ربات البيوت كى يستمعن الى الراديو أو يشاهدن التليفزيون • ويعتبر جهاز التليفزيون جليسا أليكترونيا بالنسـبة لكثير من الأسر ، فى الفترة التى تسبق وجبة العشـاء •

ويذهب شرام الى أن **الأدوار الاجتماعية** ، **والعادات** ، **والتقاليد** ، يمكن أن تؤثر أيضا فى اختيار وسائل الاعلام ، لأن الاستمرار فى أنماط السلوك الاجتماعى ، كما أن اختيار مواد الاعلام ليس ، فى الحقيقة سوى مجرد فعل اجتماعى معتاد • ويفسر شرام الفائدة المرجوة بأن الشخص يتخير من وسائل الاعلام المتاحة له ، ما يعتقد أنه سوف يعود عليه بأكبر فائدة • ويصنف الفوائد الى نوعين كبيرين : فوائد عاجلة وفوائد آجلة ، وقد يخفف المضمون الذى يعطى فوائده فورا من التوتر ، أو يساعد على حل المشاكل • وهو يشتمل عادة على القصص المتصلة بالحوادث والفساد والجريمة والكوارث وشـئون المجتمع والرياضـة ، وكلهـا تعطى اثارة

تخيلية ، دون التعرض لضغط المشاركة الفعلية . أما المضمون الذى يؤتى ثماره فى المستقبل ، فقد يعد بمعلومات نافعة من أجل الفعالية الاجتماعية . وهو قد يزيد من التوتر ، بدلا من تخفيفه ولكنه يعد المرء باشباع حاجاته ، وحل مشكلاته . وقد يشتمل ذلك على مواد حول الشئون الاقتصادية والمسائل العامة والمشكلات الصحية والاجتماعية .

الصدق الاعلامى ومبدأ الانصاف :

عجب الأستاذ الزيات رحمه الله ، فى « الرسالة » منذ أكثر من ثلاثين عاما ، لابن آدم « المخلوق الوحيد الذى يرى الشىء الواحد بعينيه الاثنتين أبيض تارة وأسود تارة أخرى على حسب الصبغ الذى يلونه به الهوى » .

وضرب لذلك أمثلة شتى ، منها أن راديو بارى أذاع آنذاك ، أن فريقا من الطلاب الهنود تظاهروا فى بمباى فاعترضتهم فئة من الشرطة الانجليز فتفرقوا فى شوارع المدينة بعد أن أصيب نفر منهم بجروح ، ثم عقب المذيع على هذا الخبر بأن الاعتداء على المتظاهرين بالضرب ينافى المدنية ، ويجافى الخلق ، ويصم الذين ارتكبوه بالقسوة الوحشية والبربرية الاثيمة . ثم أعلن المذيع فى هذه الاذاعة نفسها أن مليونا من جنود المحور قد اقتحموا بالدبابات الثقيلة والطيارات المنقضة والسيارات المدرعة منازل ستالينجراد على الروس وفيهم النساء والأطفال والشيوخ والمرضى ، فدكوا كل بناء ، وسحقوا كل حى ، وركموا أشلاء القتلى فى الحجرات والطرقات على صورة لم يرها الراءون ولم يروها الراوون . ثم أخذ هذا البوق البشرى يهذى بفضل هذا النصر على المدنية ، وينوه بعظيم أثره فى مستقبل الانسانية » .

ويمكننا اليوم ، أن نضيف آلاف الأمثلة فى هذا المعنى ، مما نسمع ونقرأ ، تؤيد شقاء الانسانية بين العقل والهوى .. وانه – على حد تعبير الأستاذ العقاد (١) رحمه الله – لشقاء باق لن يزول أبدا – ولن يزال الهوى يرينا الشىء شيئين واللون لونين ما دمنا نحس ونرى ، وقد

أعيى الهوى كل ذى عقل فلست ترى
الا صحيحا له حالات مجنون

وهذا نقص لا ريب فيه .. نتلمسه فيما نسمع وفيما نقرأ ، فى الاذاعات وفى الصحف ، وفى صور الحياة اليومية التى لا يخطئها من

---

(١) العقاد : يسألونك ص ٣٣٢ .

يرقبها : « فهل هو نقص لا يوازنه جانب الجمال ؟ وهل هي آفة لا عزاء فيها لبني آدم ؟ وهل نغير ما طبعنا عليه من هذه الخليقة بما طبعت عليه سائر المخلوقات من توافق وتشابه حالات ؟ » • مصيبتنا أننا لا نستطيع لان الانسان ـ كما يقول العقاد (١) ـ لا ينقص الا من حيث يزيد ، فهو يعرف الخطأ لأنه يعرف الصواب ويختل في هندسته من حيث يتقن النحل هندسته كل الاتقان ، لأنه أعلم بالهندسة من النحل لا لأنه أجهل منه بفنونها وأنواعها •• فهو يشتري الخطأ بثمن لأنه لا يشتري الصـــواب الا محلوطا به مضافا اليه •• نحن نرى الشيء أشياء لاننا نرى •• كان العقاد يقول لبعضهم والألمان يدخلون باريس : انهم سينهزمون • وكان يقول لبعضهم والالمان يتقدمون في الاراضي الروسية : انهم سينهزمون • فكانوا يقولون : ولكننا نرى انهم سينتصرون لأنهم منتصرون •• فيقول لهم : ما هذا برأي •• هذا لمس بالعين هذا ما تبصرونه كما تبصره كل عين حيوانية تفتح أجفانها ، وانما الرأي غير هذا الرأى ما يبصرك بالانهزام وأنت تنظر الى النصر الملموس فان لم يفدنا الرأى هذه الفائدة فلا خير فيه •• وهكذا يبصر الانسان وجوه الرأي لأنه لا يرى الشيء على حالة واحدة ولا يستوفيه كله في صورة حاضرة •• يقولون في الصعيد : ان نواتيا سمع مضغا قويا في مخزن الخبز الجاف من سفينته فأشفق من نفاد المؤونة في الطريق وصاح مغضبا : من هذا الذى يقضم في الخبز قضم الحمار ؟ فقيل له : ابنك حسن !

قال : اسم الله عليه ! هو الذى يقرش هكذا قرش الغوير ؟

والرجل قد صدق بعض الصدق فيما سمع من قضم حمار ومن قرش غوير ، فان آكل ابنه من الخبز يسره ولا يؤذيه ، وان انطلاق الغريب عليه يؤذيه ولا يسره ويبقى أن يسمع المسافر الذى لا يسمع حمارا ولا غويرا ، ولكنه يسمع الصوتين على حسب ماعنده من الزاد (٢) •

ولا تختلف هذه الصـــورة كثيرا عن صورة وسائل الاعلام ، حين لا تتحرى الصدق والدقة والانصاف في جمع الأخبار وتحريرها وعرضها عرضا موضوعيا ، وحين تعتمد على الشائعات ، وتخلط الخبر بالرأى ، وعلى وسائل الاعلام انتقاء الجـديد من الأخبار بالنشر ، في اطار مبـدأ الانصاف •

---

(١) العقاد : يسألونك ص ٣٣٢ •

(٢) المرجع السابق ص ٣٣٤ •

والصدق الاعلامي ومبدأ الانصاف يقتضيان نقل الخبر نقلا صحيحا، وتسجيل المعلومات المتصلة به تسجيلا صحيحا كذلك ، وغني عن البيان أن الخبر أساس تصرفات الحكومات ، والأفراد والهيئات ، والشعوب ، فضلا عن أنه من أهم مصادر التاريخ فى نهاية الأمر ، وفي ذلك الزام لوسائل الاعلام بتحرى الصدق والدقة في الحصول على الأخبار من مصادرها الموثوق بها ، ثم المحافظة التامة على سرية هذه المصادر ، متى رأى أصحابها ذلك • ثم الأمانة الكاملة فى نقل الخبر ذاته • ومعنى ذلك كما يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة رحمه الله ــ أنه لا ينبغي لوسائل الاعلام حرصا منها على ما يسمى بالسبق الاخبارى أن تستهين بهذه الأمانة أو تعبث بسرية الأخبار • وينبغي أن نحذر في وسائل الاعلام ، الشائعات التى تلبس ثوبا محترفا من التنكر بحيث تبدو كالمعلومات وذلك من أجل جعل الخبر يبدو أكثر تماسكا مما هو عليه بالفعل • واذا ما سمع الشخص المعلومات المزعومة بوعي فانه سيكتشف ضعفها الشديد فى حالات كثيرة • وهكذا فان الواقع يثبت أن وسائل الاعلام لم تكسب شيئا بالفعل من جراء الباس الشائعة ثوبا يجعلها صالحة للاذاعة والنشر فليس هنالك من اذاعة أو صحيفة تحترم نفسها تذيع الشائعة وهى تعلم أنها مجرد شائعة • ويجب أن تقتصر المعلومات الاخبارية على مواد يكون لديها من الأسباب القوية ما يجعلها تؤمن بصدقها ، فى اطار من مبدأ : الصدق الاعلامى والانصاف •

ويعنى هذا المبدأ الاعلامي العام ، أن وسائل الاعلام مسئولة عما تذيع أمام السامعين وجمهور القراء ، حيث لا يتحدث الاعلاميون بأسمائهم الخاصة ، وانما يتحدثون باسم هيئة قومية ، الأمر الذى يفرض أداء وظيفة الاعلام ، على النحو الذى لا يخل بمتطلبات الموضوعية والدلالة وثقة السامعين •

الصدق الاعلامى بين حذام وخرافة :

فالخبر في وسائل الاعلام ، له قدسيته بمعنى أن تكون للحوادث فور وقوعها قدسية خاصة ، وأن تعامل معاملة الحقائق التي لا تقبل التحوير والتزييف والتلوين والتغيير والتبديل ، والاعلاميون أحرار بعد ذلك فى تفسير هذه الحقائق بما يتفق مع السياسة التى يرونها أو الهدف الذى يسعون اليه ، ولكن فى أماكن أخرى ، غير مكان الأخبار ، ذلك أن أهمية الصدق الاعلامي فى الأخبار ، لا يختلف عليها اثنان فى القديم والحديث ، كنتيجة لما جربته الانسانية من عواقب الصدق وعواقب الكذب •

فوسائل الاعلام ـ يمكن أن تقابل لفظ « السفير » فى القول العربى المأثور : « اذا كذب السفير بطل التدبير » والسفير هو الرسول المصلح بين القوم أى اذا لم يصدق فى البلاغ والاعلام بطل السعى ، ويقال أن رئيس الولايات المتحدة الأسبق الرئيس روزفلت ، عندما أعلنت أمريكا الحرب على ألمانيا وحلفائها أوصى أهل الدعاية من أهله ألا يقولوا عن العدو غير الصدق • وهو فى ذلك كان يرى أن الصدق أحسن آخر الأمر عاقبة • والانجليز أقرب الى هذا الرأى ، ولكن وقائع الحياة فى سلمها وحربها ، كثيرا ماتكون أقوى من أن يثبت رجل عند نصيحة أو يصمد عند رأى ، والمسألة عند الاثنين ـ كما يذهب الى ذلك الدكتور أحمد زكى (١) ـ من أمريكان وانجليز ، لم تكن ولن تكون مسألة أخلاق ، ولكن مسألة منفعة • وهى أن يكسبوا ثقة سامعيهم من أهل الأرض ، وهى فى السياسة أمر عظيم ، وهى فى الاعلام أوجب لأنهـا تقـوم فى وظائفها على أساس من الحقيقة التاريخية والأخلاقية •

ونجد فى أقوالنا العربية : لا يكذب الرائد أهله ، أى الذى يرسله القوم فى التماس النجعة وهى الذهاب لطلاب الكلأ فى مواضعه ، واذا كان •• ماكلوهان يذهب الى أن وسائل الاعلام توسع من حواس الانسان ، وأنها تعمل كامتداد له ، فاننا نجد أنها ليست كذلك فحسب ، ولكنها تقوم فى معنوياتها ووظائفها على أساس من الامتداد المعنوى والوظيفى فى تاريخ الانسانية ، ويتضح ذلك من تراثنا الميثولوجى ، فوسائل الاعلام ـ كالرائد لا تكذب أهلها ، ولكنها كذلك تقوم بدور « حذام » زرقاء اليمامة المشهورة ، حينما تتوخى الصدق الاعلامى ، وتقوم بدور « خرافة » حين تتوخى الكذب الدعائى ، « وحذام » هى التى زعم أنها كانت تبصر على مسافة ثلاثة أيام ، وذكروا عنها أن حسان بن تبع الحميرى أغار على قومها بنى جديس وأراد أن يفاجئهم من حيث لا يعلمون فحمل أشجارا فى وجه جيشه لئلا تبصرهم الزرقاء فتنذر قومها ، وكان « الحبر » قد نمى الى جديس فصعدت الزرقاء الى رأس حصن لهم ورأت الأشجار تسعى فقالت :

أقسم بالله لقد دب الشجر ۞ أو حمير قد أخذت شيئا يجر

فلم يصدقوها حتى طرقهم حسان وفتك بهم فقيل البيت المشهور :

اذا قالت حذام فصدقوها ۞ فان القول ما قالت حذام

---

(١) مجلة العربى ١٠٩٤ ـ ديسمبر ١٩٦٧ •

ودور « حذام » هذا في الاعلام ، هو ما تؤكده الدراسات الحديثة ، وتقارير اللجان المعنية بدراسة أثر وسائل الاعلام فى المجتمع ، ونذكر منها ما ذهبت اليه لجنة حرية الصحافة(١) من أن أولى وظائف هذه الوسائل في المجتمع المعاصر هي اعطاء « تقرير صادق وشامل وذكى عن الاحداث اليومية في سياق يعطى لها معنى ، ويجب أن تكون وسائل الاعلام دقيقة ، تميز بين الوقائع والآراء وتفصل بينهما ما استطاعت الى ذلك سبيلا • وتقول اللجنة أنه فى المجتمعات البسيطة يستطيع الناس غالبا أن يقارنوا تقريرا ما عن الوقائع ، بغيره من مصادر المعلومات • ولكنهم اليوم لا يفعلون ذلك الا بالقدر المحدود • ومن ثم فانه لم يعد كافيا أن تروى الواقعة بصدق ـ كتقرير دقيق عن بيان أصدره سياسى مثلا • فمن الضرورى حاليا ذكر الحقائق حول هذه الواقعة ـ فنفترض مثلا دوافع السياسى ومصالحه والموقف السياسي الذى أصدر فيه البيان » •

ان مشكلات الغد لن تكون هي مشكلات اليوم ، ولكن وسيلة الاعلاميين لمنع تداعي المجتمع هى دائما القيام بدور « حذام » العربية ، التى ينبغي لها أن « تصدق » أهلها فى تغطية الأخبار ذات الدلالة • واذا أخفق الاعلام فى ذلك فانه سيتحمل قسطه من المسئولية عن أية مأساة تحدث ، كما فعل الاعلام المصرى فى ١٩٦٧ حين أدى بجماهيره الى حالة من « الذهول » لان وسائل الاعلام لم تقم بدور « حذام » التى « تقول » فتصدق ، وانما قامت بدور مناقض لهذا الدور ونعنى به دور « خرافة » الذى تشير اليه أساطيرنا ، من أن رجلا من بنى عذرة أو من بنى جهينة يقال له خرافة اختطفته الجن ثم رجع الى قومه فكان يحدث بأحاديث مما رأى يعجب الناس منها فكذبوه ، ثم صاروا يسمون كل حديث كاذب « حديث خرافة » •

ومن أحاديث خرافة ، فى وسائل الاعلام ، يبين ما يسمونه بالكذب المباح ، أو الكذب « الملون » الى آخر تسمياتهم ، فى تبرير التغرير بالشعوب ، كما كذب الحلفاء (الانجليز ومن معهم) على رجال المحور (الألمان ومن معهم) بمثل ما كذب رجال المحور على الحلفاء • فمما قاله الحلفاء عن الألمان فى الحرب العالمية الأولى أنه لقلة الدهن عند الألمان كانوا يسيحون أجسام قتلى الحرب ليستخرجوا منها الدهن يستكملون به فى مطابخهم طبخ الطعام • وتنتهى الحرب ونعلم أنها كانت فرية حرب أذيعت لغاية ! والألمان سمعوا بأن جماعة الاسكتلنديين نازلون الى الميدان • وهم

(٢) ريفرز وبيترسون وجنسن (ترجمة د• ابراهيم امام) : وسائل الاعلام والمجتمع الحديث ص ١١٦ •

رجال يلبسون أشباها مما تلبس النساء من جيبات أو اسكرتات Skirts فزعم أهل الدعاية الألمان لجندهم أن هذا انما كان للين فيهم يشبه أنوثة النساء • فلما التقوا بهم خاب ظنهم فيهم فقد أعطى الاسكتلنديون الألمان درسا في قسوة القتال ذكروه طويلا (١) •

ولقد كانت وسائل الاعلام في مصر بما نعنيه بدور خرافة ، حين فوجيء المجتمع بهزيمة ١٩٦٧ ، اذ كانت ترفع شعارات الحماس والانفعال، وتمزج بين الحلم والواقع ، وتقدم « حديث خرافة » على أنه حديث الحقائق، ومن ذلك ما أذاعه مدير صوت العرب في ١٦ مايو ١٩٦٧ في تعليق له : « يا عرب هذه تفاصيل كامله ودقيقة لقوة اسرائيل العسكريه تم الحصول عليها من مصادر تعلم تماما الحقيقه الكاملة عن اسرائيل ان اسرائيل لديها عدد من دبابات شيرمان القديمة تم اصلاحها لكي تلائم ماكينات الديزل والمدافع الفرنسية عيار ١٠٥ ملليمترات • وتستطيع اسرائيل وقت الحرب أن تعبىء خلال ثمان وأربعين ساعة مائتين وخمسين ألف جندي للقيام بواجبات الحراسة في الداخل ولكنهم لن يستطيعوا الاشتراك في المعارك التي تتدخل فيها الجيوش النظامية » •

ولقد استغل الاسرائيليون هذا الغيـاب الاعلامي ليقولوا لضباطهم وجنودهم : « ان المصريين في حالة ذهول اذ أن قادتهم قد استغلوا فيهم الحماس حتى وصلوا لحالة الهستيريا الجماعية فاذا تمكنا من الالتحام الاول أن نلحق بهم هزيمة مرة فان روحهم المعنوية سرعان ما تنهار ولهذا فان المعركة الاولى هي الحاسمة » (٢) •

واستمرت وسائل الاعلام في حالة الذهول الاعلامي ، تواصـل دور خرافة أثناء المعركة ذاتها ، ومن ذلك أنها أذاعت في اليوم الأول من حرب يونيو انه قد تم اسقاط ١٠٥ طائرة للعدو ، الخ ما هو معلوم ، مما أدى الى أوخم العواقب على المستويين القومي والاعلامي ، وفي المستوى الأخير حين تغيب التغطية الاخبارية الأكثر دلالة ، وحين يغيب دور «حذام» ويبرز « حديث خرافة » تنعدم الثقة بين الناس وبين وسيلتهم الاعلامية ، التي ينبغي أن تكون صادقة الخبر ، صدوقة المقال ، صحيحة النبأ ، تصدق الناس الحديث ، وتخبرهم الخبر على حقه ، وعلى صدقه ، بحيث تكون من

---

(١) دكتور أحمد زكي نفس المرجع •

(٢) دكتورة فوزية فهيم : المادة الاخبارية في الاذاعة ص ١١٣ ـ محمود عوض : ممنوع من التداول ص ٨٩ •

« الوسائل » التي يوثق بخبرها ، ولا يقـدح في صـدقها ، ولا تهتم فيما تقول ، وتتجافى عن القول الزور ، كما نتعلم من لغتنا العربية ، التى لا تغدو فيها هذه التأكيدات من باب المترادف ، وانما لاحساس أهلها بقيمة الصدق الاعلامي ، وهذا هو المقصود بأن وسائل الاعلام تقوم بدور « حذام » العربية ، حين لا تكذب أهلها •

على أن الكذب ـ حديث خرافة ـ لا نقول مأذون به في الدعاية ولكنه أمر واقع أو كما يقول الدكتور أحمد زكي ـ والذى يمارسه كمن يمارس خلط طعام بسم • والداعى قد يصنع الدعاية لأهله ، فهو ان زاد قتل ، وكان المقتول من أهله • والصدق لا يتجزأ كما أن الكذب لا يتجزأ وان اتخذ ألوانا زاهية أو غير زاهية ، فهناك صدق اعلامي وكذب دعائى ، والكذب الدعائى قد يتوسل بالحذف في الخبر وقد يكون أخطر ما فيه • وتسأل الداعى فيقسم لك بالله أنه لم يقل الا صدقا • وقد صدق • ولكن أكثر الأمم تحاول أن يكون ما في دعايتها من الصدق أكثر كثيرا مما فيها من تحوير وتزوير ، وذلك ابقاء على قيمة الدعاية وقيمة مصدرها ، وأن يبقى له احترامه • فقد تسوء الدعاية بالعبـد عن الواقع ، لا سيما فى الدعايات الداخلية حتى يصبح في الأمة من يقول : « لا يا أخي ، هذا كلام جرائد ، أو هذه كذا وكذا • والخير لك أن تنصت لاذاعة كذا ففيها الخبر اليقين » •

وفى نظرية الاعلام المستفادة من الدعوة الاسلامية ، نجد أن الله ـ عز وجل ـ قد أمر باستعمال الحق والصدق ، ووصف نفسه بهما : فقال : « ومن أصدق من الله قيلا » ١٢٤/النساء • وحدثنا : « فذلكم الله ربكم الحق » ٣٢/يونس وقال : « والذى جاء بالصدق وصدق به ، أولئك هم المتقون » ٣٣/الزمر • و « قل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا » ٨١/الاسراء •

ويذهب ابن وهب(١) الى أنه « لو لم يكن فى شرف الحق والصـدق الا أن جميع الأمم على كثرتهـا واختـلاف طبائعها وهممها تمدحهما ، وسائر الناس انما يقصدون بقولهم وفعلهم اصابتهما ، فلا ترى أحدا الا وهو يريد أن يصدق في قوله ، وأن يصيب الحق فى اعتقاده وفعله ، حتى ان الكاذب انما يكذب ليصدق على كذبه ، فطلب الصدق قصده ونيله وبغيته، والمبطل انما يقصد الحق فيخطىء فى الوصول اليه وطلب الحق قصده وان

(١) البرهان فى وجوه البيان ص ٢٢٦ وما بعدها •

كان من المموهين على الناس فانما يزخرف لهم باطله حتى بقيمه مقام الحق الذى يقبل ويعمل به • وكفى بهذا فضيلة للحق والصدق ولمن عرف بهما ونسب اليهما ، فان الصادق المحق عظيم المنزلة عند الله — عز وجل وعنده خلقه ، والكاذب المبطل ساقط المحل عند الله — عز وجل — وعنده خلقه • فالعاقل حرى بلزوم شرف المنزلتين وطلب أعلى الدرجتين — ان شاء الله •

« ولما علم الله — سبحانه — أن الباطل والكذب قرينان مع طبائع كثير من عباده ، ملائمان لشهواتهم ، مطابقان لمداراتهم ، وكان طول استماع الكذب ومعاشرة أهله مخوفين على أخلاق الناس ، خليقين بأن يصيرا عادة لهم على طول الملابسة ، نهى الله — سبحانه — عن القعود مع المبطلين ، كما نهى عن الخوض فى الباطل وذم مستمعى الكذب كما ذم الكاذبين ، فقال ، عز وجل : « وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها ، فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ، انكم اذن مثلهم » ١٤٠/النساء • وقال فى ذم قوم : « سماعون للكذب ، أكالون للسحت » ٤٢/المائدة •

وقال الشاعر :

فسامع القول كمن قاله ومطعم المأكول كالآكل

وانما أمر الله — عز وجل — والحكماء بذلك لما قدمناه من الاحتياط على الناس لئلا يصير ذلك عادة لهم ، ولأن استماع الكذب والصبر على معاشرة المبطلين على باطلهم رضى بذلك ، ومن رضى بالباطل فهو مبطل ، ومن قنع بالكذب فهو كاذب ، ويهرب من استماع كذبهم وباطلهم ما أمكنه ذلك • فان اضطرته ثقته الى حضور ذلك أو استماعه صدف عنه ولم يرعه سمعه وكان كالغائب عنه ، فان ذلك أولى به فى اصطلاح أخلاقه وتأديب نفسه » •

ويرتبط بمبدأ الصدق الاعلامى ما يسميه البلاغى العربى ابن وهب: **النافع والضار** (١) ، و « النافع من الحديث ما كانت عواقب القول فيه والاستماع له والعمل عليه مفضية بسامعه الى نفع عاجل أو آجل ، والضار ضد ذلك • فمن النافع طلب الحوائج ومنه الشكر للمنعم ، ومنه حفاظ السر ، ومنه معاقبة المذنب ، ومنه التنصل من الذنب ، ومنه السؤال ، ومنه الأخذ بشهود الحديث فى حكايته » • وتأسيسا على هذا الفهم ذهب

---

(١) نفس المرجع ص ٢٦٨ •

العلماء المسلمون الى تحديد آداب مهنة التحرير وصفات الكاتب ، ومن ذلك ما ذكر لنا القلقشندي من أن الكتابة صناعة روحية لا تتم الا بآلة مادية لتدل على معنى من المعاني امتلأ به ذهن الكاتب • والمقصودو بالروحية هو الألفاظ التي يتخيلها الكاتب في وهمه ، ويضم بعضها الى بعض في ذهنه ليؤلف منها صورة باطنة تقوم في نفسه • والمقصود بالمادية هو الخط الذى يخطه الكاتب بقلمه ، ويعيد به الصورة القائمة فى ذهنه حتى تصبح صورة محسوسة ظاهرة بعد ان كانت صورة باطنة •

وتحدث القلقشندى عن صفات خاصة في الكاتب أو المحرر ، وعد من هذه الصفات عشرا هي :

صفة الاسلام ، وصفة الذكورة ، وصفة الحرية ، وصفة التكليف ، وصفة الاستقامة ، وصفة البلاغة ، وصفة العقل ، وصفة الهمة ، وشرف النفس ، وصفة العلم ، وصفة الكفاءة لأن غير الكفء من الرجال يضر بالمملكة ويوهن قوى الدولة •

هذا كله فضلا عن صفات أخرى ، منها أن يكون الكاتب قوى النفس، حاضر البديهة ، جيد الحدس ، حلو اللسان ، جرىء الجنان ، ظاهر الأمانة ، عظيم النزاهة ، كريم الخلق ، مأمون الغائلة ، مؤدب الخدم ، مليح الزى ، عطر الرائحة ، تظهر عليه النعمة ، ويصدق فيه وفى اخوانه قول الشاعر :

وشمول كأنما اعتصروها   من معانى شمائل الكتاب

وأفاض القلقشندى فى موسوعته «صبح الأعشى فى صناعة الانشا» فى ذكر آداب الكتابة والتحرير ، فقال أنها على ضربين :

الأول — حسن السيرة ، بمعنى أن يتمتع الكتاب والمحررون بمجموعة من الأخلاق الكريمة ، وعلى رأسها تقوى الله فى السر والعلن ، وقصد الآخرة فى كل ما يصدر عن الكاتب من رأى وعمل ، ثم البعد عن مواطن الشبهات والريب ، ولزوم العفة فى كل ما يتصل بالأمير من أشغال ومهام ، والاعتدال فى طلب اللذة والاكتفاء منهـا بما يقيم المروءة ، وذلك بالطرق المحمودة لا الطرق المذمومة ، فان هذه الأخيرة لا تناسب قدر الكاتب ومنزلته من السلطان أو منزلته من الرعية •• ومن هنا أوجب القلقشندى على الكاتب أن يتحلى بصفة الاخلاص ، وصفة النصيحة لأن السلطان ائتمنه على نفسه وملكه ، فلا ينبغى أن يستر عنه دقيقا ولا جليلا من أموال الرعية ، ومنها كتمان السر وصفة الشكر وصفة الوفاء وحسن اختيار الوقت الذى يصلح

للعرض أو الطلب ، وحسن الوساطة ، فيقول ما معناه : « ينبغي للكاتب أن يتوسط لمرءوسيه عند أميرهم أو سلطانهم ، وعليه أن يتجنب القدح فى أكفائه ونظرائه ليكون ذلك داعيا الى محبته والوثوق به وامساك الألسنة عن الطعن فيه .

الثانى ــ حسن المعاشرة ــ ويقول القلقشندى أنها على خمسة أضرب وهي : معاشرة الملوك والعظماء ــ معاشرة الأكفاء والنظراء ــ معاشرة الأتباع والمرءوسين ــ معاشرة الرعية على وجه العموم ــ معاشرة من يمت للكاتب بصلة أو بحرمة مهما كان نوعها .

وتذهب البلاغة العربية الى تقسيم الخبر الى قسمين ، فمنه يقين ، ومنه تصديق(١) فاليقين ينقسم الى ثلاثة أقسام :

« **أحدها** خبر الاستفاضة والتواتر الذى يأتى على ألسن الجماعة المتباينة هممهم وآرائهم وبلدانهم ، ولا يجوز أن يتلاقوا فيه ويتواطأوا عليه ، فذلك يقين يلزم العقل الاقرار بصحته . وبهذا النوع من الأخبار ألزمنا الله ــ عز وجل ــ حجج الأنبياء ــ عليهم السلام ــ ونحن لم نشاهد ولم نر آياتهم ولم نسمع احتجاجهم على قولهم ، وذلك من تسخير الله ــ عز وجل ــ الناس حتى تقوم الحجة ، والا فكل أحد من الناس يجوز عليه الصدق والكذب . فاذا تواترت أخبارهم كان ذلك حقا لما قدمنا ، وليس التواتر فعلهم فيجوز أن يفعلوا ضده ، وانما هو شاهد لصدقهم ، ودليل عليه والدليل غير المدلول عليه ، فقولهم محتمل للصدق والكذب ، لأنه فعلهم وهم ممكنون مختارون . والتواتر والاستفاضة معنى آخر ليس من فعلهم ولا اختيارهم ، وهو دليل الصدق ان وجد . وليس هذا فى أخبار العدول (المزكون المقبولو الشهادة) دون الفساق (أى الذين لا تقبل شهادتهم لعصيانهم وخروجهم عن طريق الحق) ، ولا المؤمنين دون الكفار ، لكنه فى أخبار الجماعة كلها ، ولو كان لا يقبل من التواتر الا ما أتى به أهل الايمان لم يكن لأحد من المخالفين علوم ينقلونها ، ولا أخبار يرثونها » .

« **والثانى** ــ خبر الرسل ــ عليهم السلام ــ ومن جرى مجراهم من الائمة الذين قد قامت البراهين والحجج من العقل عند ذوى العقول على صدقهم وعصمتهم وظهور المعجزات التى لا يجوز أن تكون بنوع من الحيل . وليس فى طبع البشر الاتيان بمثلها على أيديهم ، فدلت من ليس علم

---

(١) ابن وهب : البرهان فى وجوه البيان ص ٨٨ وما بعدها .

المعقولات والتمييز بين المتشابهات من شأنه ، على أن هـذه الأشياء انما أجريت على أيديهم ليعلم أنهم عن الله ـ عز وجل ـ نطقوا وعليه فى أخبارهم عنه قد صدقوا ، فتعم الحجة الغافل والجاهل والمميز والعاقل ، فلا تكون للناس على الله حجة بعد المرسل » •

« **والثالث** : ما تواترت به أخبار الخاصة به مما لم تشهده العامة ، فان تواترهم فى ذلك نظير تواتر العامة • وقد بين الله ـ تعالى لزوم ذلك ووجوب التصديق به فقال «أو لم يكن له آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل» ١٩٧/١ الشعراء • فجعل علم العلماء ، وهم الخاصة ، به حجة على العامة •

وأما خبر التصديق فهو الذى يأتى به الرجل والرجلان والأكثر فيما لايوصل الى معرفته من القياس والتواتر ، ولا أخبار المعصومين ، ولا يعلم الا من جهة الآحاد ، وذلك مثل الفتيا فى حوادث الدين التى ابتلى بها قوم دون آخرين ، فسألوا عنها فخبروا بالواجب فيها ، فنقلوا ذلك ولم يعرفة غيرهم ، وليس يقع ذلك فى أصول الدين التى يتساوى الناس فيها وفى فرضها ، والناس محتاجون الى الأخذ فى معاملاتهم ومتاجراتهم ومكاتباتهم، فان ذلك أجمع مما لا يقوم البرهان على صدق المخبر به من عقل ولا تواتر ولا خبر معصوم ، وانما يعمل فى جميعه على خبر من حسن الظن به ، ولم يعرف بفسق ولم يظهر منه كذب » •

الاعلام وعلم تمحيص الخبر :

ومن النظرية الاعلامية الاسلامية تبين لنا قيمة الصدق الاعلامى فى تقويم الخبر ، والانصاف فى روايته ، ويقول ابن وهب أيضا(١) ان الأشياء اذا بينت بذواتها للعقول ، وترجمت معانيها ومواطنها للقلوب ، صـار ما ينكشف للمتبين من حقيقتها معرفة وعلما مركوزين فى نفسـه وهذا البيان على ثلاثة أضرب :

ـ فمنـه حق لا شـبهة فيه ، ومنه علم مشتبه يحتاج الى تقويته بالاحتجاج فيه ، ومنه باطل لاشك فيه •

« فأما الحق الذى لاشبهة فيه فهو علم اليقين ، واليقين ما ظهر من مقدمات قطعية كظهور الحرارة للمتطبب عند توقد اللون ، وسرعة النبض واحمرار البول : أو عن مقدمات ظاهرة فى العقل كظهور تساوى الأشياء

---

(١) نفس المرجع ص ١٠١ وما بعدها •

اذا كانت مســـاوية لشيء واحد ، وكظهور زيادة الكل على الجزء • أو عن مقدمات خلقية مسلمة بين جميع الناس كظهور قبح الظلم ، وكل خبر أتى على التواتر من العامة ، أو التواتر من الخاصـــة ، أو ســـمع من الأنبياء والائمة • وكل هذا يوجب العلم ، ومن شك في شيء منه كان آثما •

« واما المشتبه الذى يحتاج الى التثبت فيه ، واقامة الحجة على صحته، فكل نتيجة ظهـرت من مقدمات غـير قطعية ولا ظاهرة للعقـل بأنفسها ولا مسلمة عند جميع الناس ، بل تكون مسلمة عند أكثرهم ، أو يظهر للعقل تفسيرها وتغير الفحص عنها والاستدلال عليها • وأما الباطل الذى لاشبهة فيه ، فما ظهر من مقدمات كاذبة مخالفة للطبيعة مضادة للعقل ، أو جاء في أخبـــار الكاذبين الذين يخبرون بالمحـــال وما يخالف العرف والعادة ، وذلك مثل اعتقاد السوفسطانية أنه لا حقيقة لشيء من الأشياء ، وأن الأمور كلها بالظن والحسبان •• فانهم مبطلون فى دعواهم •• ولما أن كان الله ــ عز وجل قد أمرنا أن نعتقد الحق ونقول به ، وأن لا نعتقد الباطل ولاندين به ، فقال عز وجل « وقل الحق من ربكم » ٢٩ / الكهف •• وجب أن يحتاط العاقل لنفسه ودينه فلا يعتقد الا حقا ، ولا يكذب الا بباطل ، ولا يقف الا عند شبهة حتى لا يكون ممن شهد بما لم يعلم ، أو كـــذب بما لم يحط بعلمه » •

ويستهل ابن خلدون مقدمته بفصـــل تحت عنـوان فى « فضل علم التاريخ » ، يتحدث فيه عما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شيء من أسبابها ، وهى نفس الأسباب التى يعزى اليها الكذب فى رواية الاخبار فى وسائل الاعلام اليوم ، حين تعتمد على النقل غثا أو سمينا دون أن تقوم أخبارها بمقايس الحكمة أو الوقوف على طبائع الكائنات أو مقارنتها بأشباهها • ولقد أدرك ابن خلدون أن الكذب بطبيعته متطرق الى الخبر ، نتيجة لما يلى :

١ ــ **التشيعات للآراء والمذاهب** فان النفس اذا كانت على حالة من الاعتدال فى قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه • واذا خامرها تشيع لرأى أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار وكان ذلك الميـــل والتشيع غطـاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص فتقع فى قبول الكذب ونقله •

وكلام ابن خلدون يشير الى النقص الذى يحبه جماعة من أصحاب المذاهب الاجتماعية ويفرضون دوامه ويحضـــون على الاقتداء به فى فهم التاريخ وتوجيه الاعلام ، ومن هؤلاء . الشيوعيون ، فهم ــ كما يقـــول

العقاد (١) ـ يجعلون الهوى فرضا لزاما في معالجة كل حقيقة من حقائق الحياة • ويكتبون التاريخ فيذمون من لا يستحق الدم ، ويثنون على من لا يستحق الثناء ، لانهم يستوحون المصلحة الشيوعية ، ويعلنون أن الخروج من هوى المصلحة في تقدير الأمور مستحيل •

فأما انه مستحيل فلا ، كما يقول العقاد (٢) ، لان الانسان يعرف الفرق بين صوابه وهواه ، وأن أحب هواه وآثره على الصواب • فاذا كانت له قوة خلق تصحب المعرفة غلب الهوى بالجمع بين معرفته وقوة خلقه ، وأصبحت مصلحته تابعة لما يلزمها من جادة قويمه في رايه • ولكن الشيوعيين لايغلبون هوى المصلحه، لان الخروج منه مستحيل وانما يغلبونه لأن تغليبه نافع لهم فيما يقدرونه ويفسرون به الامور • وليس الشيوعيون وحدهم هم الدين يغلبون الهوى في تفسير التاريخ وتصوير الحقائق والوقائع في الاعلام ، فهذه خليقة شائعة بين جميع الناس ملحوظه بين أصحاب المذاهب فرضا لامناص منه ولم يجعلونه عيبا يصححونه ، ويخجلون من اعلانه • وهذا هو الفارق الكبير بين الرايين •• فعلينا أن نعترف بالهوى ولا نجهل صنيعه في أفاعيل الامم والافراد ، ولكن علينا ـ على الأقل في وسائل الاعلام ـ أن نغالبه ما استطعنا كلما عرفناه واقتدرنا عليه • وهذا هو الواجب في كل عيب من العيوب ، أيا كان سببه وأيا كان الناظر اليه •

٢ ـ **الثقة بالناقلين** وتمحيص ذلك يرجع الى التعديل والتجريح(٣)• ولقد رأينا كيف أن وسائل الاعلام ، لم يعد كافيا أن تروى الواقعة بصدق ، حيث لم يعد في مقدور الانسان أن يقارن تقارير الوقائع بغيرها من المصادر ، كما كان في مقدوره في المجتمعات البسيطة • ومن هنا نستعير اصطلاح « التعديل والتجريح » من علم « الحديث » في تمحيص الخبر الذى نقدمه من خلال وسائل الاعلام ، التي تحل محل «الخبرة الأولية» وقد عني نقاد كثيرون بعنصر الثقة في هذه الوسائل منهم « ايروين » الذى قدم سنة ١٩١١ في سلسلة من المقالات نموذجا لما أتى بعد ذلك من نقد كثير للصحف وكان جوهر الاتهام : أنك لاتستطيع أن تصدق ماتقرؤه أو تسمعه لأن المعلنين وكبار رجال الأعمال والحكومات يسيطرون على الصحافة والاذاعة •

---

(١) العقاد : يسألونك ص ٣٣٦ •

(٢) العقاد : يسألونك ص ٣٣٦ •

(٣) ابن خلدون وتحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى : المقدمة جـ ١ ص ٣٦٥

والاخبار تتأثر بنظم الحكم السائدة . وهي في هذا الأمر صنفان : صنف فيه الدعوة والدعاية والاعلام استئثار واحتكار ، وصنف فيه الدعوة حرة ولكن يركبها من سباع الغاب ذئب ونمر ، على حد تعبير الدكتور أحمد زكي . ولعل ذلك هو ما دفع بالكاتب الفرنسي جاك كايزر (١) الى أن ينعى صحافة اليوم في كتابه « موت حرية » ذلك أن « التوتر الدولي يزداد بسبب الاعلام الكاذب المشوه الذي يستغل لصالح جهات معينة ، وهذا الاعلام الكاذب من شأنه أن يقضي على الثقة المتبادلة بين الشعوب وبين الحكومات ويثير الاحقاد ، ويغذي القوى التي تعمل من أجل الحرب » .

فاذا كانت الأخبار لابد أن تتصف بالجدة والطرافة واثارة الاهتمام ، فانها يجب ألا تخرج عن القاعدة العامة ، ومطابقة الواقع ، بمعنى اشتماله على الحقيقة في ذاتها دون اصدار أحكام في مدح هذه الحقيقة أو ذمها .

ويذهب ابن وهب (٢) الى أننا متى اشتبهنا في صحة خبر من الاخبار ، فان علينا أن نحتاط فيه « بتصحيح المقدمات التي انتجته ، وحراستها من المغالطة .. فاذا صحت ميزناها على كم وجه تقال ان كانت مما يقع فيه اللفظ على معان كثيرة ، وننظر أي وجه منها هو مراد المتكلم في قوله . فاذا ميزنا ذلك استخرجنا فصولها التي تنفصل بها عن غيرها حتى يظهر الحد الذي يفرق بينها وبين ما يباينها . فاذا فعلنا ذلك صححنا التشبيه والحقنا كل شيء بما يشبهه » .. و « وان كان مما أتى من جهة الخبر عن الآحاد والجماعات القليلة العدد ، احتيط في ذلك أولا بعرضه على العقول فان باينها وضادها فهو باطل ، وان لم يباينها وكان مما يجوز في العقل وقوع مثله يتثبت في أمر نقلها حتى لا تؤخذ الا ممن ظهرت عدالته ، ولم يتهم بكذب ، ولا وهم في خبره ولم يكن فيما أخبر به جارا الى نفسه ولا دافعا عنها ، ولم يعارضه خبر مثل خبره يبطل ما أخبر به .

«وبجميع ما ذكرناه قد جاء القرآن وجرت الاحكام، فقال الله عز وجل ـ « وأشهدوا ذوي عدل منكم » ٢ / الطلاق ، وقال : « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » ٦/ الحجرات .

التعديل والتجريح : واذا كانت الثقة بالناقلين والرواة من أهم عوامل الكذب في رواية الأخبار ، كما يذهب الى ذلك ابن خلدون ، فان العلاج كما يرى ، يرجع الى التعديل والتجريح ، وهو مصطلح مستفاد من علم الحديث.

---

(١) Jacques Kayser : La Mort d'une Liberté, pp. 176-177.

(٢) البرهان ص ١٠٥ وما بعدها .

وهذا العلم كما يعرف المطلعون من أنضج العلوم الاسلامية وأحكمها منهجا وأقواها علمية • لقد احتاط المحدثون كل الحيطة لفنهم وتشددوا في شروط الراوى والمروى عنه ، ولم يكتفوا بالقواعد المحررة لتصحيح السند كما توهم بعض الباحثين المحدثين رحمة الله ؟ بل عنوا ــ كما يقول الأستاذ سعيد الأفغاني ــ بنقد المتن عناية بالغة ووضعوا له من الضوابط والمعايير ما لم يسلم منها الا كل حديث قوى بالغ الصحة ، أما الأحاديث المكذوبة على رسول الله فقد وسموها بالوضع وألفوا فيها المؤلفات ليحذرها الناس •

اذا كان من منهج المحدث اذا وصل اليه الحديث الموضوع أن يطرحه أرضا ويمضى لطيته ، فان مهمة الاعلامي الباحث عن الأخبار أن يبادر الى التقاط هذا المنهج والافادة منه وتسليط الأضواء الكاشفة حتى يهتدى الى أجوبة عن أسئلته تحقق وظائف الاعلام في المجتمع على النحو السديد • والاذاعة مثلا تستقى أخبارها من المراسلين فى الخارج ومن المندوبين فى الداخل ومن المبعوثين الخاصين فضلا عما يرد على وكالات الأنباء القومية والأجنبية من أخبار وبرقيات وأنباء عاجلة أو خاصة • وقد تستقى الاذاعة بعض أنبائها من الاذاعات الأخرى ، ويمكن الاعتماد على الصحف كمصادر لأنباء الاذاعة ــ وذلك كما يقول الأستاذ محمد اسماعيل محمد (١) ــ في حالة انفراد الجريدة بتصريحات خاصة ، أو استقائها بعض الأنباء من مصدر مباشر • على ان هذه المصادر ينبغي أن تخضع أنباؤها جميعا لمنهج التجريح والتعديل تحريا للأمانة والدقة والصدق ، واذا كان المحرر عند صياغة الخبر ، لا يذكر المصادر التى يعتمد عليها في تحرير الخبر الا اذا كان لديه من الأسباب الخاصة ما يدعوه الى ذلك : كأن يرغب في زيادة تأكيد الخبر بذكر المصدر الذى ورد فيه ، وذلك في حالة نسبة تصريحات لمسئول أمريكى مثلا الى مراسل وكالة أمريكية في واشنطن حتى يزيد المحرر من عامل الثقة لدى السامعين في صحة الخبر • ومع ذلك فان ذكر مصدر الخبر لا يعفى الاذاعة تماما من مسئوليتها نحو الأخبار التي تذيعها ، الأمر الذى يجعل من انتهاج منهج التعديل والتجريح ، أمرا ضروريا في الأخبار المذاعة ، اذ ليس من المحتم في كل الأخبار أن يحشر المحرر في صلب الخبر أسماء بعض المصادر التى اعتمد عليها ، توخيا ليسر الاستماع من جانب ولتجنب ما يوحيه التكرار من عدم صحة الخبر من جانب آخر (٢) •

وتذهب معظم الاذاعات الى ضرورة أن يرمز المراسلون والمندوبون للمصدر الذى استقى منه الخبر كمرجع للعودة اليه عند الحاجة •

(٢،١) محمد اسماعيل محمد : الكلمة المذاعة ص ٦٤ ــ ٦٥ •

فوسائل الاعلام حين تحرص على الدقة في الرواية الخبرية ، فانها تفيد من منهج التعديل والتجريح ، كما تفيد من تشديد علماء المسلمين على ضرورة الأمانة والدقة في النقل ، ففي مقدمة كتاب « معجم البلدان » يقول لنا ياقوت انه كان ينقل عن المصادر بكل دقة وأمانة · وسواء أكان المنقول حقا أو باطلا فان الصدق في ايراده ، كما يقول ياقوت ، له أهميته في البحث العلمي عند العلماء ، لأنه ييسر للطالب اطلاعه على آراء أهل الخبرة في ذلك العلم (١) وللعالم أن يؤثر مصدرا على غيره من المصادر ، وعندما تناقض ترجمة رجل ما في مؤلف ترجمة أخرى في مؤلف آخر فان المصدر الأخير يجب ألا يعتبر خطأ تاريخيا لا قيمة له بل بالأحرى يجدر بالعالم أن يذكر الروايتين (٢) ·

أما النقل عن الذاكرة فلم يكن يعتبر نقلا دقيقا · واليك ما يقول الصولى عن قيمة ذكرياته عن الخليفة الراضي : « ··· وما حكيت من ألفاظه التي مرت وما أحكيه من كلامه بعد ، فهو كما أحكيه أشبه أو ومقارب ، اذ كنت لا أقدر على أن أحفظ لفظه على حروفه وانما أحفظ معناه » (٣)· أما الروايات الشفوية التي كانت تدون فيما بعد التأليف ، فبالرغم من أنها كانت لا تحتوى على جميع الكلمات التي وردت في الأصل ، وبالرغم من أنها كانت تختلف قليلا عن أسلوب العبارة الأصيلة ، فانها احتفظت بالمعنى المقصود بكل دقة وأمانة (٤) ·

ويذكر روزنتال أن أصحاب الكتب التاريخية كانوا شديدى الحرص على ذكر المصادر التي يأخذون عنها · فان السبكي الأب مثلا ، كان ينصح المؤرخين بأن يذكروا المصدر كل مرة أتوا فيها على خبر تاريخي ·

وعلى مر الزمن ازدادت المصادر الأدبية ازديادا عظيما ، وكذلك بعدت شقة الزمن بين العالم وبين المصدر الذي يأخذ عنه · ولذا كان يشعر بأن الوسيلة الوحيدة ليقى نفسه من سهام المنتقدين كانت أن يذكر المصدر الذي أخذ عنه بكل دقة وأمانة·وبهذه الأمانة العلمية (استطاع السيوطي) المتوفى سنة ١٥٠٥ · أن يقول بكل ارتياح أنه ليس في جميع مؤلفاته الكثيرة خبر أو رواية أو رأى لم يدعم بالاستشهاد ، وكان المؤلفون الذين

(١) ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٩ ـ دكتور فرانتز روزنتال : ترجمة الدكتور انيس فريحة : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ص ١٢٢ ·

(٢) ياقوت : ارشاد ، ج ٥ ص ٢١٥ (ط مرجليوث ، المرجع السابق ص ١٢٣) ·

(٣) الصولى : اخبار الراضي والمتقى ص ١٨ المرجع السابق ص ١٢٣ ·

(٤) أبو حاتم الرازى : كتاب اعلام النبوة · في الرازى · السابق ص ٢١٦ ·

يحرصون على ذكر مصادرهم يشعرون بأنهم قاموا بما عليهم لأن العبرة فى صحة الخبر أو كذبه تقع الآن على كاهل صاحب المصدر •

ونخلص مما تقدم الى أن وسائل الاعلام ينبغى عليها أن تروى الأخبار ، وليس عليها أن تصنعها • وحذار من رواية نصف الحقيقة دون الحقيقة كلها ، والا حق على المندوب قول القائل : « وما آفة الأخبار الا رواتها » فالخبر لابد أن يكون رواية صادقة كاملة دقيقة سليمة بعيدة عن الهوى لما وقع فعلا من أحداث شهدها بعض الناس وصاروا بذلك رقباء على عمل المندوب • والخبر سواء أكان بسيطا مجردا أم طويلا مركبا ، هو ما اجتمعت له عناصر الصدق والواقعية قبل أن تجتمع له مقوماته التى تقوم على الشقيقات الخمس (١) وتحتم علينا قواعد الاعلام الاسلامى مراعاة الصدق والدقة الموضوعية والانصاف فى عرض وجهات النظر المتباينة ، وهى القواعد المستمدة من القرآن الكريم « اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » ومن السنة النبوية ، وأصول الحديث الشريف •

سياسة الوسيلة الاعلامية :

وأخيرا نصل الى عنصر هام من عناصر تقويم وسائل الاعلام للخبر ، وهذا العنصر هو سياسة الوسائل الاعلامية ، فضلا عن طبيعة كل وسيلة منها ، ويجب أن يتفق الخبر مع السياسة العامة للتحرير سواء من حيث الموضوع أو اللغة أو طريقة العرض • فالوسيلة الاعلامية بالقياس الى الجمهور تمثل شخصية اعتبارية ، وهو يستشهد بها كما لو كانت شخصا من الأشخاص ، ويسايرها ويقرها على رأيها أو يخالفها الرأى ويعنفها كما يفعل الصديق مع الصديق •

وأما ما يميزه الجمهور من ترابط وتطابق منسجمين فى مظهر الوسيلة وفى اجراءاتها فى نشر الأخبار ، فينتج عما يسمى « سياسة التحرير الاعلامية » ويقصد بها ــ على حد تعبير توماس بيرى (١) ــ الوجهة التى تختار وسيلة الاعلام اتباعها فى اجابتها على سؤالين بالغى الأهمية :

١ ــ ماذا ستنشر ؟

٢ ــ وكيف ستنشر ما تنشر أو تذيع ؟

---

(١) الصحافة اليوم (ترجمة مروان الجابرى) ص ٢٥٧ •

أما هذه الوجهة فقوامها الاجراءات والقواعد والمبادىء التى أقرتها وسائل الاعلام لتستهدى بها فى عملها • وهكذا فان سياسة التحرير الاعلامية تهيمن على كل وجوه الوسيلة ، من نوع الأخبار التي تنشرها الى حجم الحروف التى تعتمدها فى الطباعة • فسياسة التحرير فى جريدة محافظة تحمل تلك الجريدة على أن ترفض موضوعا عن غراميات أحد الأشقياء ، أما سياسة التحرير فى صحيفة شعبية فانها تدفع هذه الجريدة الى تصدير الموضوع وابرازه ضخما • وقد تكون الصحيفة شيوعية أو يسارية أو يمينية ، فتعتمد فى اختيار أخبارها على لونها السياسى • فليس غريبا أن تكون أخبار الشيوعية وأحزابها فى العالم أهم الموضوعات فى الصحافة الشيوعية ، فى حين أن الموضوعات الدينية تظفر باهتمام الصحف الدينية (١) •

وهناك حالات كثيرة تؤثر فى تكييف سياسة الوسيلة الاعلامية ، ومع أن بعض هذه الحالات أكثر أهمية من غيره ، الا أن لكل منها تأثيرها فى اختيار مواد النشر والاذاعة وفى الطريقة التى تعرض بها هذه المواد • ومن هذه الحالات (٢) : الأحوال المالية حيث يحتل الوضع المالى الصدارة فى جميع الأحوال التى تؤثر فى سياسة التحرير الاعلامية ـ وتفرض هذه الحالة ارضاء الجمهور من جميع المستويات ، والسعى الدائب لتطعيم الوسيلة الاعلامية بعناصر جديدة من الاستهواء ، وزيادة جاذبية الوسيلة للاحتفاظ بالجمهور القديم واكتساب جمهور جديد •

وأما مسئوليات الاعلام ، فان سياسة التحرير تتأثر بهذا المفهوم تأثرا عميقا حيال المجتمع ، والأفراد ، والحكومة • فالوسائل الاعلامية تتباين عن غيرها فى مفهومها لما يجب أن تنشره وتذيعه وللكيفية التى تنشره بها وذلك وفق مفهومها لتلك المسئوليات •

ولكل وسيلة طابعها الخاص ، الذى تتميز به لدى جمهورها ، وهكذا فان الصحيفة تصبح راديكالية أو يسارية ، أو محافظة أو علمية ، أو متزمتة • وقد تكون رفيعة المستوى أو من الصحف التى تعتمد على الاثارة، الخ على أن الطابع الخاص للوسيلة لا ينفصل عن الأحوال الأخرى التى تؤثر فى سياسة التحرير الاعلامية بل أن هناك علاقة وثيقة بين الطابع الاعلامى

---

(١) د • ابراهيم امام : المرجع السابق ص ١١٨ •

(٢) توماس بيرى : المرجع السابق ص ٢٦٠ •

ونظرة الوسيلة الى مسئولياتها • ويتأثر طابع الوسيلة الاعلامية بنوع الأخبار التى تنشرها أو تذيعها ، والطريقة التى تكتب بها تلك الأخبار ، وطريقة معالجتها للموضوعات ، ونوع اخراجها الفنى •

وليس فى مقدور انسان أن يغفل أثر متطلبات جمهور الوسائل الاعلامية فى السياسة التحريرية ، ولذلك تحاول الوسائل استقصاء رغبات القراء بعديد من الطرق ، ومنها دراسة محتويات ومناهج أكثر الصحف أو الاذاعات نجاحا الخ •

ويؤثر الاجتهاد السياسى تأثيرا كبيرا فى السياسة التحريرية ، لأن كثيرا من القضايا الكبرى التى ترد فى الأخبار تتأثر بالعمل السياسى ، وبالتالى فان جريدة ما تجد نفسها تعارض أو تؤيد فئة سياسية ، اذ تتخذ موقفا من تلك القضايا • ولذلك نجد الصحف المستقلة ، والصحف الحزبية، أما الأسباب الوطنية فهى من أقوى العوامل تأثيرا فى سياسة التحرير الاعلامية ، ولكن الدرجة التى تبدى بها وسيلة الاعلام ولاءها الوطنى تتراوح بين التمييز المعتدل والتعبير الصارخ الصارم • فهنالك صحف تسلك مسلك الوفاء والتحفظ فى التعبير عن ولائها الوطنى ، تقابلها صحف ترفع بيارق ولائها على كل صفحة من صفحاتها • كما أن هنالك فارقا واضحا بين ولاء جريدة ما فى زمن الحرب وزمن السلم ففى زمن الحرب تتبارى كل الصحف والوسائل الاعلامية فى الحماس الوطنى (١) •

فسياسة التحرير الاعلامية اذن ــ هى التى تتحكم فى اختيار الخبر ومقوماته فتقدم واحدا على غيره أو فهمله اهمالا تاما • ويذكر الدكتور امام ، أن الصحافة الشيوعية تقلل من نشر أخبار أمريكا بل انها ترفض نشر انتصاراتها العلمية فى عالم الفضاء •

القابلية للنشر والاذاعة :

والقابلية للنشر والاذاعة مقياس آخر للخبر الجيد • والاعلامى الناجح يدرك بحسه ومرانه أن خبرا من الأخبار له أحقية وأولية على خبر آخر(٢) وينبغى قياس الأخبار بحسب أهميتها النسبية ، وفقا للجنس الاعلامى من جهة ومعيار الدلالة الاعلامية من جهة أخرى • كما يحدث عندما يتزاحم خبران فى الجريدة على مساحة معينة متاحة فيها • ومن العنصرين الكبيرين:

---

(١) نفس المرجع ص ٢٦٠ وما بعدها •

(٢) د . ابراهيم امام : المرجع السابق ص ١١٨ •

الجنس الاعلامي والدلالة الاعلامية ، يتكون ما يسمى « بالقيم الخبرية » فان وجدت هذه القيم أو انتفت أمكن الحكم على ما للخبر من قيمة ، وبالتالي على مدى ميل الجمهور الى مطالعته أو الاستماع اليه : فهذه القيم الخبرية ، كما يقول جونسون وهاريس نافعة في قياس أهمية الأحداث ، فان طبقت تطبيقا سليما أمكن معرفة هل هذا الحادث أو ذاك يدخل في عداد الأخبار أو لا تدخل في عدادها .

على أننا يجب أن ننظر عند تقويم الخبر ، الى وسائل الاعلام ، كنظام للاتصال البشرى حيث تتخذ هذه الوسائل دلالة جديدة وكبيرة في عالم ، تحل فيه « الاتصالات الثانوية » كالصفحة المطبوعة والراديو والتليفزيون والفيلم ، محل الخبرة الأولية ، على حد قول سى . رايت ميلز . وقد لعبت وسائل الاعلام دورا رئيسيا في تحويل النظـــام الاجتماعي الى مجتمع جماهيرى . وأكثر من ذلك يرى ميلز أن وسائل الاعلام أداة ذات أهمية متزايدة للسلطة في يد الصفوة بالمؤسسات الحاكمة . وهى لا تقوم فقط « بترشيح » خبرة الانسان عن الواقع الخارجي وانما تساعد أيضـــا على تشكيل تلك الخبرة . فهي التى تقول من هو ، وماذا يريد أن يكون ، وكيف يستطيع أن يظهـر أمام الآخـرين وهى تمـده برصـيد ضخم من المعلومات عما يحدث في العالم . ولكنها تقدمها في لغة وصـور من الأنماط الجاهزة والرغبات ، ولذلك فأنها غالبا ما تحيط الفرد في محاولاته للربط بين حياته الخاصـــة وحقائق العـــالم الخارجي الأكبر ، ويترتب على ذلك أنه كلما اعتمد الانسان أكثر فأكثر على وسائل الاعلام ، للحصول على المعـلومات والنصـــائح ، تعرض أكثر فأكثر لما تقـوم به التنظيمـات الاجتماعية من استغلاله وتسخيره .

وعلى مر السنين ، أخذ النقاد يقدمون الأفكار الرئيسية التالية ، فى عبارات مختلفة(١) : تستخدم وسائل الاعلام قوتها الضخمة لخدمة مصالح ملاكها ، الذين يروجون لوجهات نظرهم وخاصة في السياسة والاقتصاد. في حين يهملون وجهات النظر المعارضة ، أو يقللون من شأنها .. وسائل الاعلام أداة في يد المشروعات الاقتصـــادية الكبرى بوجه عـام ويتحكم المعلنون أحيانا في سياساتها ومضمونها .. تقاوم وسائل الاعلام التغيير الاجتماعي ، وتعمل على استمرار الوضع الراهن .. تهتم وسائل الاعلام، عموما في تغطيتها للأحداث الجارية ، بالأمور السطحية والمثيرة أكثر من اهتمامها بالأمور الهامة . وهى تقدم الترفيه في مادة تفتقر الى المضمون ، وتعوزها القيمة الفنية .. تهدد وسائل الاعلام الأخلاق العامة بالخطر ..

(١) ريفرز وزميلاه : مرجع سبق ص ٣٥٧ وما بعدها .

تنتهك وسائل الاعلام ، بلا مسوغ ، حياة الأفراد الخاصة وتحط من كرامتهم • وليست الصعوبة التى يلاقيها بعض المهتمين فى الحصول على محاكمة عادلة بسبب النشر ، سوى وجه واحد لهذه المشكلة •• يسيطر على وسائل الاعلام أفراد من طبقة اجتماعية واقتصادية واحدة • ويواجه القادمون الجدد صعوبة البدء في مشروعات اعلامية جديدة•ونتيجة لذلك ، يتعرض سوق المعلومات المفتوحة والحرة للخطر • ويقول « اروين » ان الامتيازات التى طالب بها المعلنون كانت تصل أحيانا الى حد التغيير الكامل فى سياسة التحرير ، ولكن الامتياز الغالب كان يتعلق بنشر مواد لصالح المعلن وأسرته وشركائه في العمل ، وحذف النقاد الأوائل ، الى نتيجة رجع اليها العلماء بعد ذلك بعشرات السنين ، وهى أن الكثير من عيوب الصحافة لا ينجم فقط عن التأثير الضار للاعلان ، وانما عن الطبيعة التجارية للنشر •

ومن النقاد الاوائل أبتون سنكلير (١) الذى أصدر سنة ١٩١٩ ، كتابا بعنوان « الصك النحاسى » وهو عنوان يؤكد ما رآه من شبه بين الدعارة والصحافة • وكان سنكلير قد اشتهر من قبل كمصلح • وفى سنة ١٩٠٤ وبعد عامين من انضامه للاشتراكيين ، أصدر « الغابة » وهى قصة طويلة تفضح أحوال مخازن شيكاغو • وقد كتب الخلود لقصة « الصك النحاسى » كما كتب الخلود لمؤلفها — ففى سنة ١٩٢٦ صدرت الطبعة التاسعة من الكتاب ، وفى سنة ١٩٣٦ ، أعيد طبعه فى نسخة منقحة • ويدور نصف الكتاب حول خبرات سنكلير الشخصية الصحفية ، أما النصف الآخر فهو عبارة عن أقوال شهود آخرين عن الاساءة الى الصحافة الحرة اساءة تصل الى حد الدعارة •

ويقول سنكلير أن امبراطورية رجال الأعمال تتحكم فى الصحافة ، عن طريق أربع حيل : أما الحيلة الأولى التى تمثل أسلوبا مباشرا فهى ملكية الكثير من صحف الأمة • والحيلة الثانية ، هى امتلاك أصحاب الصحف ، وهى وسيلة مهمة للغاية • فباللعب بأطماع الناشرين وبممارسة الضغط على أسرهم ، وباشتراكهم فى الأندية ، وبعقد اتفاقيات ودية معهم ، يستطيع كبار رجال الأعمال احكام قبضتهم على الصحافة • والحيلة الثالثة التى يسيطر بها رجال الأعمال على الصحافة هى الاعانات الاعلانية ، وهى وسيلة تجعل الناشرين مستعدين لحذف الأفكار المعادية لمصالح المعلنين ، كحذف الأخبار المحرجة لهم أو الضارة بهم • ويقول سنكلير أن رجال الأعمال يلجأون فى النهاية الى الرشوة الصريحة ، من أجل الترويج لوجهات نظرهم

---

(١) ريفرز وزميلاه : مرجع سبق ص ٣٥٧ •

وفرض رقابة على الأفكار المعارضة لهم · ويتفق مع سنكلير فى اعتقاده بأن المتآمرين يستغلون الصحافة فى تحقيق أغراضهم ، جورج سلدز الذى يعتبر من أنشط نقاد الصحافة الأمريكية ، وقد أرسى قواعد الفكرة الرئيسية التى بنى عليها انتقاداته التالية فى كتابه « حرية الصحافة » الصادر سنة ١٩٣٥ ، وشهد سيلدز بنفسه قوى الفساد فى مجالات المال والسياسة والاجتماع والاعلان ، وحاول اثباتها بالمستندات ·

ويجد فريق من النقاد ، ومن بينهم بعض الصحفيين قصورا فى المعايير السائدة لتقويم الأخبار ، وفى بعض الأساليب الفنية ، لعرضها · ومن الانتقادات المألوفة والمتكررة على مر السنين ، أن الصحف تبرز المواد المثيرة والسطحية والساذجة على حساب المواد الجادة · فهى تعطى قدرا من المساحة والاهتمام بحادث قتل فظيع أو مشكلة زوجية أو مؤتمر للمرأة أو اغتصاب امرأة أكبر مما تعطيه لدورة هامة للأمم المتحدة · وهناك اتهام شائع آخر ، وهو أن الأسلوب الفنى لعرض الأخبار ـ كالعناوين ، والبناء الهرمى المقلوب فى صياغة الأخبار ، والموضوعية الأسطورية ـ تمنع القارىء من رؤية صورة متسقة للأحداث الجارية (١) ·

وقد وجهت لجنة حرية الصحافة فى سنة ١٩٤٧ ، اتهاما للصحافة بأن المواطن محروم ، الى حد بعيد ، من المعلومات والمناقشات الضرورية ، لأن الصحافة مشغولة بتغطية أخبار التفاهات والصراعات ، وقد أدى اضطرار الصحافة الى اجتذاب جمهور كبير الى أنها أصبحت تبرز « الاستثناء بدلا من العادى ، والمثير بدلا من الجاد » ·

وتكمن كثير من الأنشطة ذات الأهمية الاجتماعية القصوى ، وراء ما ينظر اليها تقليديا على أنها أحداث قابلة للتغطية الاخبارية مثل الزيادة فى عدد الآلات المتحركة والنقص فى عدد الأشخاص الذين يراقبون الآلات وطول ساعات وقت الفراغ ، وزيادة الخدمات المدرسية بالنسبة لكل طفل ، وانخفاض حدة التزمت ، والمفاوضات الناجحة حول عقود العمل ، والنهضة الموسيقية فى المدارس والارتفاع فى مبيعات كتب التراجم والتاريخ ·

وتقول اللجنة ، انه بدلا من أن تقوم الصحافة بتغطية أخبار هذه التطورات تغطية وافية ، فانها تهتم اهتماما غير مناسب بالشغب والاضراب والقتل (٢) ·

---

(١) المرجع السابق ص ٣٦٣ وما بعدها ·
(٢) المرجع السابق ص ٣٦٣ وما بعدها ·

وقبـل ذلك بكثير ، كان والتر لبمان قد شكك في القـدرة الفنية للصحيفة على تغطية الظروف الاجتماعية الكافية وراء الأخبـار الهامة ، فيقول في كتابه « الرأى العام » أن الصحف لا تفعل أكثر من تعيين مندوبين لها في نقاط التسجيل ـ كمراكز الشرطة والمحاكم مثلا ، حيث لا يلتقطون سوى الحالات الشاذة من الأحوال الاجتماعية • فقد يسترعى انتباه المندوب الصحفي رجل أعمـال يعلن افلاسه ، مثلا ، ولكنه غير مؤهل لاكتشـاف الظروف التي أدت الى هذا الموقف ، الا بعد حدوثه فعلا • وفي رأى لبمان أن ذلك هو ما يحصل عليه القارىء من الصحيفة ، عن الظروف الاجتماعية بصورة مشوهة وهي صورة تشبه كثيرا الكليشيه الظلى الذى يصور من خلال شبكة واسعة للغاية •

ويوجه بعض النقـــاد اتهاما للصحف بأنها قد أخفقت في اعطـاء القارىء صورة متسقة للأخبار • ففي سنة ١٩٣٩ ، ناشد سيدني كوبر الصحف أن تزيد من مقدار التغطية الاخبارية المتعمقة ، قائلا : ان تغطيتها للأخبار السيارة محتاجة الى مزيد من التطوير ، فالمقلوب هو محاولة ربط نتائج العلوم الاجتماعية المتطورة تطورا سريعا بالصحيفة ، حتى يستطيع القارىء أن يفهم ، لا الحدث السطحي فقط ، وانما ما يكمن وراءه أيضا • وقد اقتبس عن ايروين ايرمان ، أحد الفلاسفة بجامعة كولومبيا ملاحظة يستصوبها ، وفيها يصف الصحيفة بأنها : « أسوأ طريقة ممكنة للحصول على صـــورة متســقة للحياة في عصرنا •• فاذا أمكن تصوير عقل قارىء الصحيفة بأنها : « أسوأ طريقة ممكنة للحصول على صورة متسقة للحياة الصحيفة بعد عشر دقائق من القراءة ، فان الصورة لن تكون خريطة ، وانما تفجيرا » •

ويقترح هربرت براكز لاعطاء القـارىء صورة منظمة ومفهومة عن الحياة في عصرنا أن تعطى الصحف مزيدا من الاهتمام بالتفسير والمعلومات الخلفية ، وأن يقـوم محرروها باعادة كتابة البرقيـات الاخبارية من أجـل اتساقها واستكمالها بالحقائق الاضافية المستمدة من ادارات البحوث التابعة لها ، ويوصي بالاضافة الى ذلك ، بأن تعنى الصحف عناية كبيرة بتنظيم الأخبار ، لكي تكون مفهومة : فقد تخصص الصفحة الأولى بأكملها لملخصات موجزة ، ولكنها وافيــة ، عن جميع الأحداث الكبرى ، مصـــنفه بحسب الموضوع • وفي داخل الصحيفة تقدم تقارير أكثر اسهابا ، تضم أحيانا

بضعة أخبار مستقلة ، وقد تقسم بحسب الموضوع وهى طريقة تشبه الى حد ما طريقة المجلات الاخبارية فى تجميع أخبارها (١) •

ويذهب بعض النقاد الى أن العناوين المضللة التى تكتب لاجتذاب القارىء العامى ولملء فراغ محدد ، تسهم فى التصوير المشوش للأحداث اليومية • ويشكو كثير من الصحفيين من أن مقدمة الخبر التى تحتوى على الاجابات عن الأسئلة الخمسة المعروفة ، ببنائها الهرمى المقلوب ، رغم فائدتها العملية : تجعل الأخبار مملة ومكررة • وقد كتب هربرت براكر يقول : ربما أصبحت تلك الصيغة أكثر أهمية من الغاية المستهدفة أصلا• وان المرء ليتساءل اذا ما كانت مزاياه فى التطبيق تبرر نتائجها الغريبه فى كتابة الأخبار » ويرى النقاد أن القارىء يصفع وجهه بأهم الحقائق فى أول جملة أو فقرة ، فيختل الترتيب المنطقى للأحداث ، ويروى الخبر على اجزاء فى تكرار ، يضيع معه كل التشويق والاثارة •

والانتقاد الآخر الموجه للصحف هو تمسكها بالموضوعية ، وكأنها تميمة ، ويوجه الاتهام للصحفيين بأنهم يخافون من التعليق فى أعمدة الأخبار لدرجة أنهم يغشون القارىء • فهم اذ يقدمون الحقائق الموضوعية فقط بدلا من تفسيرها ، يقدمون غالبا ، أخبارا مشوهة وناقصة وغير مفهومة • واذ يحاولون عرض كافة وجهات النظر بالنسبة لموقف جدلى ، فانهم غالبا ما يمنحون الكاذب المعروف بكذبه نفس الثقة التى يمنحونها للصادق المعروف بصدقه • ولذلك فان الموضوعية التى يعتزون بها ، ليست ، فى أغلب الأحوال من الموضوعية فى شىء ، وانما هى نوع من التحريف • ويعترف النقاد بأن على الصحفى الذى يفسر الأخبار أن يسير فى طريق ضيق بين الحقيقة والرأى ، ولكنه يجب أن يسير فى ذلك الطريق اذا أراد أن يضع الحقائق فى السياق الذى يعطيها معناها (٢) •

(١،٢) المرجع السابق ص ٣٦٦ •

الباب الرابع

الأسس الصحفية لتحرير الأخبار

«يراعى المرء فى قوله ثلاثة أشياء : أولها وسائل الاقناع ، وثانيها الأسلوب أو اللغة التى يستعملها ، وثالثها ترتيب أجزاء القول(١) » وهكذا يذهب أرسطو الى تبيان أنواع الحجج التى تنتج الاقناع (٢) ، ومقتضيات الأسلوب اللغوية وترتيب أجزاء الكلام • وقد عنى علم البلاغة الحديث بعملية الاقناع عناية كبرى ، توفر لهـا ما لم يتوفر لأرسطو من حقائق علمية توصل اليها علم النفس الحديث عن السلوك الانسانى ، وقد أجريت معظم التجارب السيكولوجية الخاصة بتغيير الاتجاهات خلال الربع الثانى من هذا القرن ، ويرجع الفضل فى اضافة قدر كبير من المعلـومات الى هوفلاند وزملائه وتلاميذه فى جامعة ييل الأمريكية ، فقد ساعدته دراساته على بناء نظرية اتصـال وعلم بلاغة حديث يقوم على أساس علمى (٣) •

وحين نتحدث عن الأسس الاعلامية لتحرير الاخبار ، فاننا نتحدث فى الحقيقة عن مصطلح «الرسالة الاعلامية» فى نظرية الاتصال ، مدركين أن الشكل التحريرى لا ينفصل عن مضمون الرسالة بحال من الاحوال ،

(١) أول الكتاب الثالث من الخطابة لارسطو •

(٢) د • محمد غنيمى هلال : المدخل الى النقد الادبى الحديث ص ١١٧ — ١٢٨

(٤،٣) د• جيهان — رشتى : المرجع السابق ص ٤١٠

Carl Hovland, Communication and Persuasion : Psychological Studies of Opinion Change, 1963, Ch. 3, pp. 56-98.

الأمر الذى يحـدد للمحرر الاعـلامى مثلا : الأدلة التى يعتمدها والتى يستـبعدها ، والحجج التى يفصـل فيها القول وتلك التى يجب عليه استبعادها ، ونوعية الاستمالات التى سوف يستخدمها ومدى قوتها ، ذلك أن فن الخبر كرسالة اعلامية ـ نتاج عديد من القرارات بالنسبة للشكل والمضـمون على السواء . وأغلب تلك القرارات لا يمليها الهدف الاقناعى للرسالة الاعلامية فحسب وانما تمليها أيضا خصائص الجمهور ومهارات المحرر وما الى ذلك(١). اذ لا يكفى « أن يعرف ما ينبغى أن يقال ، بل يجب أن يقوله كما ينبغى» ـ على حد تعبير أرسطو فى «الخطابة» .

ولكل كلام جـزءان جوهريان هما عرض الحالة ثم البرهنة عليها ، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما بالآخـر ، ولا تقديم ثانيهما على أولهما ، لأن البرهان لابـد أن يلى الحالة التى يراد أن يبرهن عليها . وقـد يزاد عليهما مقدمة فى البدء وخاتمة فى آخر الكلام ، وبهذا تكون أجزاء القول عامة ثلاثـة :

١ ـ المقدمـة

٢ ـ الغرض ـ ويقصد به ما يشمل عرض الحالة والبرهنة عليها

٣ ـ ثم الخاتمـة

وتقتضى وحدة العمل الفنى ادراك الموضوع ، بما يتضمنه من أفكار، ثم تنظيم المعانى أو وحدات المضمون بحيث تكون مرتبة منسـقة لتتجلى وحدتها . وفيما يخص النثر أدرك العرب ادراكا عاما هذا الترتيب ، كما فى الخطابة والرسائل مثلا (٢) .

ان الوحدات الآساسية فى أى رسالة اعلامية تتمثل فى المعلومات والحقائق والأفكار وعناصر الأحداث وما الى ذلك ممـا يكون مادة الخبر ومضمونه ، ثم تأتى المرحلة التالية لاستقاء الاخبار ، وهى مرحلة صبها فى الرموز اللغوية فى قالب اعلامى يمثل شكل الرسالة التى يستقبلها القارىء ، أو المستمع أو الشاهد .

ويمكن التعبير عن مادة الخبر بألفاظ ورموز مختلفة ، وعن طريـق استخدامات متنوعة تتيح للغة فعالية أكثر فى تحقيق التأثير الاتصـالى للرسالة الاعلامية ، ولكن اللغة تظل مع ذلك أساسا من أسس التحرير

---

(١) المرجع السابق ص ٤١٠ .

(٢) د. هلال : نفس المرجع ص ٢٤٢ .

الاعلامى ، لأن الرسالة لاتقــوم على اللغة وحــدها وانما تقوم كذلك على استخدام اللغة فى قوالب فنية وأشكال تحريرية تشــمل الأســـلوب والاقناع وتنظيم أجزاء القول جميعا فى بنية الخبر الاعلامى ذاته ٠

وتشير نتائج الابحاث الى أن الاقناع يصبح أكثر فاعلية اذا حاولت الرسالة أن تذكر نتائجها أو أهدافها بوضوح بدلا من أن تترك للجمهور عبء استخلاص النتائج بنفسه ٠٠ فقد وجد الباحثان هوفلاند وماندل أن نسبة الأفراد الذين عدلوا ، اتجاهاتهم الى الناحية التى ناصرتها الرسالة بلغت الضعف حينما قدم المتحدث نتائجه بشكل محدد ، وذلك بالمقارنة الى نســبة الذين غيروا اتجاهاتهم بعد أن تعرضوا لرسالة ترك المتحدث نتائجها ليستخلصها الجمهور (١) ٠ ولكن بعض الباحثين ، يشيرون الى ان نتائج هوفلاند وماندل ترجع الى الاختلافات فى فهم الجمهور للرساله وذهبوا الى أنه بالسيطرة على مســتوى الفهم لم يحدث اختلاف فى قدر تغيير الرأى الذى يسببه تقديم النتائج بشكل محــدد اذا قورن بتركها ضمنية ٠ فقد أظهرت ، دراسات كثيرة أن الاعلام الذى يهــدف الى تغيير الاتجاهات ينجح حينما ينقل حقائق دون أن يحاول تغيير الاتجاهات التى كان المفروض أن تتغير بعد التعرض لتلك الحقائق ٠ فى هذه الحالة ، فان المعلومات الواضحة ، والحقائق التى تذكر بوضوح ، يتم نقلها بنجاح أكبر٠ فى حين أن ترك هدف الرسالة ضمنى قد لا يحقق التأثير المرغوب ( ) ٠ وقد وجد كاتز ولازار سفيلد أنه « كلما كان المضمون الذى يقدمه الاتصالى محددا ، ازداد احتمال التأثر به» ٠

تنظيم اجزاء الرســالــة :

ومما لاشك فيه أن المضمون الاعلامى وأســاليب تقديمه ، وتنظيم أجزاء الرسالة الاعلامية من أهم عوامل النجاح فى التحرير الإعلامى ، ومن التساؤلات الهامة فى هذا المجال ؟ هل يجب أن يبدأ الفرد بالحجج القوية ام يحتفظ بها حتى النهاية ؟ وهل المضمون المحدد الهدف بوضوح أكثر فاعلية من المضمون الذى يترك هدفه ضمنيا ليستنتجه المتلقى ؟ ٠

(١،٢) د٠ جيهان رشتى : المرجع السابق ص ٤٣٤ ٠

Thomas D. Beisecker and Donn, The Process of Social Influence, 1972, p. 273.

وفي حقيقة الأمر ، هناك العديد من الاعتبارات التي تكمن خلف اختيار هذا التنظيم أو ذاك ، تتصل بموقف الجمهور من الموضوع ودوافعه واهتماماته ٠٠ الخ (١)

ولقد تطور فن الخبر في وسائل الاعلام مستجيبا لمتطلبات الحياة كما يحياها جمهور المتلقين يوميا ٠ وأصبح يعتمد على عناصر الجدة والاسلوب المباشر والسرعة والتنوع ، الى أنه يسعى الى نقل المعلومات بشكل يتفق تماما مع سرعة عصرنا هذا ، وأصبح يستهدف الافضاء بالحقائق التى ينطوى عليها بسرعة ووضوح (٢) ٠

ويمكن تقسيم أجزاء الرسالة الاعلامية فى فن الخبر الى قسمين رئيسيين هما : المقدمة أو صدر الخبر ، ثم هيكل الخبر وصلبه العام ٠

وينضاف الى هذين القسمين قسم ثالث لا يقل عنهما أهمية فى الخبر الصحفى ونعنى به «عنوان الخبر» ٠

وتعنى هذه العناصر جميعا فى الرسالة الاعلامية بتحقيق غرض عام ، هو نشر الاخبار بدقة ووضوح تساعد القارىء أو المتلقى على الفهم ٠ وفي جميع الاحوال ، يعبر الاعلامى عن الحقيقة الموضوعية ، ويبتعد تماما عن الذاتية فى اختيار الالفاظ أو فى بناء الخبر والاجابة على الاسئلة الستة المعروفة (٣) ٠ وكانت الاخبار فى القرن الماضى تروى بالطريقة الأدبية ، فيسير الكاتب بالقصة رويدا رويدا نحو حل العقدة فى نهاية الخبر ، ولكن الخبر الاعلامى الحديث له قوالبه الجديدة ، القائمة على السرد المباشر واعطاء كل الحقائق فى أقصر عبارات ممكنة ، والابتداء بالعقده ، أو أهم عناصر الخبر فى البداية مباشرة ، وهذا ما يسمى بأسلوب الهرم المقلوب (٤) ٠

وقد جاء هذا الاسلوب العام فى تنظيم أجزاء الرسالة الاعلامية متأثرا بعوامل تشكيل الهيكل الذى يتكون منه الخبر وهى : شكل الخبر والوقت والمساحة المتوفران ، لتسجيله ، ومهارة المحرر ٠

الهرم المقلوب :

ويعتبر هذا الاسلوب من أقدم أشكال الاخبار وأكثرها ملاءمة وأعظمها نفعا وأقلها ضررا ٠٠ ويقضى هذا الأسلوب بأن نبدأ فى تحرير

---

(١) نفس المرجع ص ٤٣٤

(٢) بوند : المرجع السابق ص ١٣٧

(٣،٤) د ٠ ابراهيم امام : دراسات فى الفن الصحفى ص ١٢٩ ٠

الخبر بالعناصر المهمة أولا ، وهذه تتطلب حاسة اعلامية ذواقه وتدريبا ومرانا طويلين • ولابد أن تحرك هذه البداية انتباه القارىء وأن نثير اهتمامه • والفرق بين المحرر الناجح وغير الناجح يكمن فى هذا الاختيار لدقيق لمقدمة الخبر • فقد يكون هناك تناقض فى موقف انسانى مثير كالرجل الذى يلقى القبض عليه ليلة زفافه ، أو العالم الذى يموت قبل استلامه جائزة الدولة التقديرية بعدة أيام • وهناك المقدمة التى تحتوى على تصريح مقتبس من رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء (١) •

ويمكننا تصور هرمين ، واحدا فى وضع طبيعى ، والآخر مقلوبا •• وهنا نجد أمامنا صورتين واضحتين للفروق الرئيسية بين روايه الخبر والقصة الخيالية أو ، الأدبية ، فقاعدة الهرم المقلوب تمثل الفقرتين الأولى والثانية من القصة الاخباريه•فالمقدمة أهم جزء فى الخبر ، حيث تتركز فيها عناصره •

وهذه الطريقة في رواية الأنباء ، جاءت نتيجة للتنافس على القراء ومحاولة لفت انظارهم ، وهناك ثلاث أسباب لاتباع أسلوب الهرم المقلوب فى تحرير الخبر (٢) :

١ ـ الهدف الأول لوسيلة الاعلام صحيفة أو اذاعة الخ ، هو تقديم الانباء للرجال والنساء الذين ليس لديهم سوى وقت قليل لمعرفه الاحداث •

٢ ـ ويرى رؤساء التحرير ـ وهم على حق ـ أن المقدمة الخبريه تدفع القارىء الى صلب الخبر • وهذا القارىء نفسه لا يهتم فى قليل أو كثير بالخبر اذا كانت المقدمة جافة لا حياة فيها •

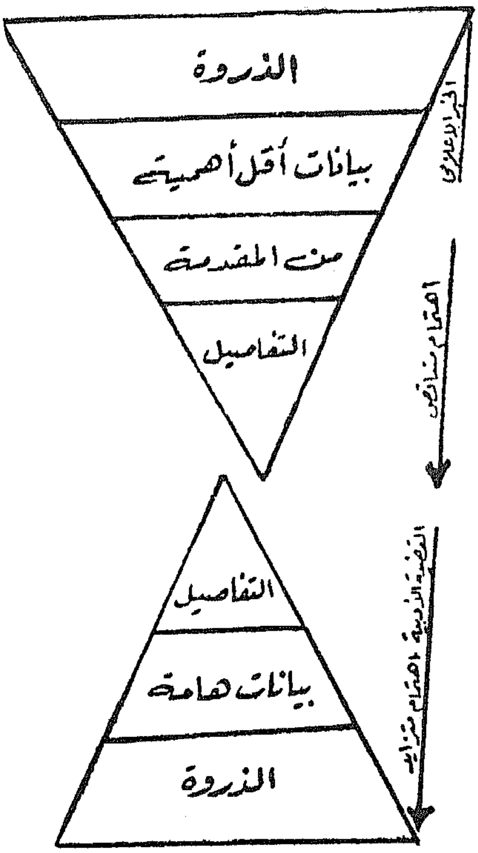
٣ ـ والعامل الثالث هو ضيق المكان فى الصحيفة والحيز الزمانى فى الاذاعة والتليفزيون • فنظرا لكثرة المواد نجد أن كل موضوع يختصر وهو ينتقل من مكتب الى مكتب قبل أن ينزل الى غرفة الجمع أو نشرة الاخبار • وقد تضطر الحاجة الى اختصاره فى اللحظات الاخيرة ، وفى هذه الحالات يمكن الاختصار من المؤخرة حتى لا تعاد كتابة الموضوع من جديد ويضيع بعض الوقت •

---

(١) نفس المرجع ص ١٢٩ •

(٢) كارل وارين : المرجع السابق ص ا د

ومع ذلك فكثيرا ما ترى بعض وسائل الاعلام تخرج على أسلوب الهرم المقلوب ، ونجد المحرر يثير اهتمام القارىء ولا يشبع فضوله بمعرفة السر الا فى الفقرة الأخيرة ٠٠ ولكن هذه الطريقة كما يقول كارل وارين (١) ـ تتطلب معرفة فائقة



ومع ذلك فان ٩٠٪ من القصص الخبرية تتبع أسلوب الهرم المقلوب ٠

فالأسلوب الهرمى اذن ، يختلف عن الأسلوب الأدبى فى القصة والمسرحية مثلا ، فالاسلوب الاخير يبدأ بالتفاصيل ، ويتدرج فى سرد تفاصيل القصة ، أو تطورات المسرحية حسب حبكة القصة حتى يصل فى النهاية الى « الذروة » : « فالكاتب هنا يحاول أن يستدرجك معه من التفاصيل الأقل أهمية هابطا بك الى التفاصيل المثيرة فى اهتمام متزايد ، ليترك فى نفسك الرغبة فى معرفة ما ستصل اليه امذروة » (٢) ٠ أما الأسلوب الهرمى فى الخبر الاعلامى فالوضع «مقلوب» كما رأينا ٠ فنحن فى المقدمة نحاول أن نقدم له أهم ما فى الخبر من معلومات فى صورة مركزة ، محددة بحيث تثير فى القارىء الرغبة الشديدة فى معرفة تفاصيل هذه الكلمات القليلة الهامة ، ثم نحاول بعد ذلك أن نقدم له فى هيكل الخبر تفاصيل ما أجملنا وأبرزنا فى المقدمة الهامة فى اهتمام متناقص (٣) ٠

على أن العاملين حديثا فى ميدان الصحافة والاعلام ، وبصورة خاصة اولئك الذين يسعون الى تحسين العمل فى هذا الميدان ، لا يكفون عن انتقاد اسلوب الهرم المقلوب ، على أساس أنه يتضمن اخطاء في التسلسل الزمنى لتاريخ الاحداث ٠٠٠ ويقولون ان هذا الاسلوب يرغم المحرر على ذكر القصة الاعلامية ثلاث مرات ، مرة فى العنوان ، وأخرى فى المقدمة وثالثة فى هيكل الخبر ذاته ٠ وهم يصفون أسس هذا الاسلوب بأنه مضحك لانهم يعتقدون بأنه يعرقل رواية الخبر طالما أن جوهره يأتى فى

---

(١) نفس المرجع ص ٥٢

(٣،٢) جلال الدين الحمامصى : المندوب الصحفى ص ٩٤

المقدمة بدلا من أن يأتي قبيل النهاية • وهناك انتقاد آخر يوجه الى أسلوب الهرم المقلوب هو أن هذا الأسلوب لا يتقيد بتاريخ ولا يضيره أن تكون القصة قد حدثت قبل أيام من تاريخ صدور الجريدة (١) •

وعلى الرغم من وجاهة هذه الانتقادات فان أسلوب الهرم المقلوب الذي يقوم على أساس ترتيب الأحداث وفق أهميتها ، يمكن اعتباره الأسلوب الوحيد القائم على الترتيب المنطقى ، من الوجهة الاعلامية فلهذا المصطلح فائدة في التفرقة بين ترتيب الأحداث حسب وقوعها وهو الترتيب الزمني ـ وبين اعادة ترتيبها بمعرفة المندوب والمحرر • ثم ان المصطلح ـ كما يقول جونسون وهاريس (٢) ـ يحمل فى تضاعيفه معنى خافيا هو أن اعادة ترتيب الأحداث لا تتم خبط عشواء ، بل تتم وفقا لخطه ومبدأ معقولين • والمبدأ الذى يتبع هو ترتيب الأهمية قياسا على ذوق الجمهور المتلقى • وصدر الخبر أو ، مقدمته ، الواجهة الأساسية فى هذا الأسلوب الهرمى ، لأنه يشتمل على أهم ما يحتويه الخبر من مواد •

ويرتبط استعمال الأسلوب الهرمى عند مراسلى الصحف عموما باختراع التلغراف وهو الاختراع الذى فرض ارسال الأنباء بسرعة ودقة ، ولقد أدرك المحررون منذ سنوات أسباب القصور فى أسلوب الهرم المقلوب ، الأمر الذى أدى خلال السنوات الأخيرة الى اتباع أساليب جديدة فى كتابة التحقيقات والأخبار المحللة والحملات الصحفية والأخبار ذات الطابع الأقل أهمية أو تلك التى تتميز بأهمية متوسطة (٣) ولقد استعارت الصحف بعض الأساليب المتبعة فى تحرير الخبر الاذاعى وكذلك الأخبار الأسبوعية والمجلات المصورة وغير ذلك من وسائل الاعلام • أما بالنسبة الى هؤلاء الذين يريدون من الصحف أن تتخلى عن دورها الاعلامى كوسيلة لنقل الأخبار لأن الراديو أسرع من الصحف فان الدرس الذى تعلمناه فى ربع القرن الماضى ، يدلنا على أن الجماهير ما تزال تريد قراءة كل ما تسمع أو تشاهد من أحداث • وليس هناك محرر يعتقد أن الجمهور يعرف كل شىء عن حادث معين لمجرد ان الحادث قد أذيع فى الراديو أو التليفزيون لمدة دقائق قليلة ، قبل صدور الصحيفة (٤) •

وهناك الكثير من أساليب تحرير الخبر يمكن أن تكتشف وفقا لمتطلبات الجمهور • ولكن طبيعة الجنس الصحفى من بين أجناس الاعلام تحتم

(١) جون هوهنبرج : المرجع السابق ص ١٢٤ •
(٢) استقاء الانباء فن ـ مرجع ص ٨٦
(٣،٤) هوهنبرج : المرجع السابق ص ١٣٦ •

استخدام أسلوب الهرم المقلوب الذى يعتبر أفضل الطرق لرواية الأخبار التى تتفق مع العنوان فى الجنس الصحفى والاعلامى ٠

اولا ـ المقدمة أو صدر الخبر :

ولقد رأينا كيف تتكون الرسالة الاعلامية من جزئين أساسيين ، أولهما المقدمة أو صدر الخبر ، وثانيهما : الهيكل أو صلب الخبر ٠

والمقدمة فى الخطابة بدء الكلام ، وهى نظير المطلع فى القصيدة ، والمدخل فى المسرحية ، والاستهلال الموسيقى ٠٠ وللملاحم كذلك مدخل مثل مدخل المأساة والملهاة ويهدف هذا المدخل الى التمهيد للموضوع . لئلا تبقى عقول السامعين مغلقة دونه ، وذلك ليتسنى لهم متابعة ما يعرض عليهم من براهين وأحداث ٠ فهوميروس يبدأ ملحمته « الالياذة » هكذا : « تغنى يا الهة الغناء بغضب البطل ٠٠٠ » ، وهو ما يشعر بموضوع الالياذة ، وهو غضب أخيلوس ٠ ويبدأ « الأوديسا » هكذا : « قصى على ، أى الاهة الشعر من أخبار ٠٠٠ » وهو ما ينبىء عن ان موضوعها معرفة أخبار أوديسيوس فى عودته (١) ٠

أما المقدمة الاعلامية فهى (صدر الخبر The Lead) ، فانها تهدف الى فتح شهية القارىء أولا ، ثم تشجع على الاستمرار فى القراءة ثانيا ، ونجاح أية جريدة يقاس فى بعض الأحيان بالوقت الذى يقضيه القارىء فى قراءتها ولذلك يذهب أساتذة الصحافة الى أن المقدمة والقدرة على كتابتها بمهارة ودقة وجاذبية ، هى مفتاح النجاح فى تحرير الأخبار وبالتالى تحرير الموضوعات الاعلامية الكبيرة ٠ ولهذا فان ، المقدمة يجب أن تلقى عناية كبيرة فى التمرن عليها من كل اعلامى ناشىء يرغب رغبة صادقة فى أن يتعلم التحرير على أصوله السليمة الصحيحة (٢) ٠

ولنفرض أن جمعا من الناس قد احتشد حول حطام سيارة فى احدى زوايا شارع خارج حديقة عامة ، وجاء أحد المارة وأمسك بالسائق من ذراعه ووجه اليه السؤال التالى :

ـ مرحبا بك يا زيد ٠٠ ما الذى حدث ؟

ـ قتل طفلان ٠٠ قفزت السيارة من المنحنى ٠

---

(١) د ٠ محمد غنيمى هلال : المرجع السابق ص ١٥٤

(٢) جلال الدين الحمامصى : المرجع السابق ص ٥٨ ٠

وحقيقة الأمر أن سائق السيارة فى اجابته هذه قد قام بدور المحرر الذى يلخص الاخبار فهو قد أجاب على السؤال الهام الذى يمكن ان يوجهه الى أى شخص يعمل فى تحرير الأخبار (١) • ويمكن تشبيه حقائق الخبر الاعلامى بمحطة للسكة الحديد ملأى بعربات من جميع الأنواع ، والمندوب أو المحرر ، هو عامل التحويلة المنوط به مهمة ربط العربات فى القطار • فهو ينظر الى ما أمامه فى المحطة ويختار منها قاطرات تجر العربات وهذه القاطرة هى المقدمة وهى أهم جزء فى القطار ، ثم يربط فيها بعد ذلك عربات الركاب والبضاعة والمراقبة والسبنسة ••• التى هى صلب القصة •• وعندئذ يكون القطار معدا للسير (٢) •

واذا كانت مقومات الخبر واضحة فان المندوب لا يجد صعوبة كبيرة فى اختيار المقدمة ولا يحتاج الامر الى مهارة أو الى خبر خاص لاكتشاف الخبر المشوق الذى يستهل به موضوعه • ولكن الأمر يختلف فى المثال التالى (٣) :

« تصادمت سيارتان فى طريق صلاح سالم

« تهشمت السيارتان

« كان فى السيارة الأولى السيد زيد ابراهيم وحرمه ، وفى الثانية السيد عمرو عبد الباقى ، وكلهم من سكان مصر الجديدة •

« وما كادت سيارة زيد تسبق عمرو حتى انطلقت حصاة من احدى عجلاته وأصابت عمرو فى وجهه •

« فاضطرب عمرو ، واضطربت عجلة القيادة فى يده وتصادمت السيارتان وتهشمتا وأصيب زيد وحرمه بجراح وهما يرقدان الآن فى المستشفى » • والآن نراقب أحد المندوبين وهو يستعرض أوراقه لاختيار أحسنها ، وأمامه الحقائق التالية :

١ ـ تهشمت سيارتان على طريق صلاح سالم (مقدمة محتملة)

٢ ـ أصيب زيد وحرمه من مصر الجديدة بجراح (مقدمة أخرى)

(١) جون هوهتبرح : المرجع السابق ص ١٦٦ •

(٢،٣) كارل وارين : المرجع السابق ص ٥٢ •

٣ ـ زيد وحرمه في مستشفى هليوبوليس وقد انكسرت أذرعتهما (مقدمة ثالثة قد تكون أفضل من سابقتيها)

٤ ـ حصاة أصابت عمرو في وجهه فأفقدته سيطرته على السيارة (هذه هي المقدمة) ٠

وهكذا يستهل المندوب موضوعه على الوجه التالى :

« حصاة صغيرة انطلقت من عجلة سيارة مسرعة فأرسلت اليوم شخصين الى المستشفى وعندما أصابت الحصاة سائق السيارة الثانية في وجهه أفقدته السيطرة على عجلة القيادة والمصابون هم ٠٠٠ » ٠

ان المندوب في الواقع لا يجب أن يحاول الاجابة على سؤال : ماذا حدث ؟ لأن الاجابة على مثل هذا السؤال تتطلب احصاءات وسجلات تجعل من لغة الخبر شيئا مزعجا ٠ ومع ذلك فانه في حادث من هذا النوع يتحتم على المحرر أن ينقل القارىء الى مسرح الحادث ، حتى يجعله يراه ، ويلمس آثاره ، كما فعل المندوب في المقدمة السابقة حيث نقل القارىء وجعله يتخيل ما حدث وكيف وقع الحادث ، وكيف أنه يختلف عن حوادث الاصطدام الأخرى ، فمقدمة من هذا النوع يمكن اعتبارها مقدمة خاصة لا عامة ، لانها استغنت عن الكثير من الأشياء غير الضرورية التى يمكن ايرادها فى صلب الخبر حسبما يقتضى الأمر ، فالمقدمة فى الخبر الاعلامى تقدم الحجج أو العناصر الرئيسية فى البداية وما يليها فى الأهمية بعد ذلك ، فهى تتبع ترتيبا هرميا يقدم الحجج الرئيسية فى البداية ٠

Primacy

وقد أظهرت بعض الدراسات أن الحجج التى تقدم فى البداية تترك تأثيرا أكبر من تلك التى تؤجل لنهاية الرسالة الاعلامية ، بينما أظهرت دراسات أخرى نتائج عكسية ٠٠ ولكن ما الذى يجعل العناصر التى تقدم أولا فى فى حالات النهاية أكثر فاعلية فى حالات معنية ؟ ٠٠ ان فاعلية الرسالة الاعلامية تتوقف على قدرة المتلقين على فهم المضمون وتذكره ٠ وحينما لا يستوعب المتلقى أيا من العناصر المؤيدة أو يتذكرها فالمعتقدات والتوقعات التى تنبنى عليها لن تتأثر بشكل عام ، ولذلك تعنى الدراسات الاعلامية ببحث احتمال أن الفاعلية المتنوعة لترتيب الذروة والترتيب الهرمى المناقض لها سوف يتوقف على أيهما يسهل اعلام المتلقين (١) ٠

---

(١) د ٠ جيهان رشتى : المرجع السابق ص ٤٤٣

وتاسيسا على هذا الفهم فان علماء الاعلام (١) يذهبون الى أن المقدمة لابد وأن تتصف بالمرونة الكافية بحيث تتشكل وفقا لنوع الحادث أو الخبر ، مع الحذر من الحشو بالتفاصيل • وقد تكون المقدمة اقتباسية تحتوى على عبارة جرت على لسان مسئول كبير مثل « قرارنا هو القتال » وقد توجه المقدمة الى القارىء نفسه مثل « أنت الآن مطالب بضريبة جديدة » • وهناك المقدمة التساؤلية مثل : « هل تستأنف أمريكا تجاربها الذرية ؟ » أما المقدمة الساخنة فهى تحتوى على معلومات مثيرة تخطف الأبصار وتجعل القارىء مشوقا الى متابعة الخبر •

السقيفات الخمس :

ويراعى فى تحرير الخبر أن تشتمل المقدمة على الرواية كلها ان أمكن • فما الذى تتألف منه « الرواية كلها » ؟ ما الذى يريد الناس معرفته عن حادث اخبارى ، وكيف يتسنى للمرء معرفة ان كان قد عرض جميع المعلومات الرئيسية أولا ؟ فمثلا أليس فى حادث سطو على بنك وقائع جوهرية تزيد على الوقائع الجوهرية التى يشتمل عليها حادث اصطدام سيارة ؟ والا يختلف كل حادث عن غيره من الحوادث من حيث نوعية المعلومات التى تساق فى المقدمة الخبرية ؟ ان الواقع هو ان الاحداث وان اختلفت وتباينت من حيث فحواها فان لمقدمة الخبر مهمة محددة تؤديها • ومن حسن حظ المندوب والمحرر الاعلامى ان العقل البشرى قادر على أن يوجه عددا محدودا من الاسئلة المختلفة ، فليس لحب الاستطلاع — على حد تعبير جونسون وهاريس (٢) — الا ستة أنياب أو مخالب يعض بها المجهول أو يمزق حجبه • وما تلك الانياب الستة الا أسئلة ستة موجزة منها خمس شقيقات هى : من ؟ ماذا ؟ متى ؟ اين ؟ لماذا ؟ ، وأخت سادسة غير شقيقة هى : «كيف ؟» ولعل السبب فى اعتبار «كيف» ؟ اختا غير شقيقة ، يرجع الى أن الاجابة عليها متضمنه فى حالات كثيرة فى اجابات الشقيقات الخمس الصريحه •

وهذه الاسئلة الستة على طرافتها ووضوحها ، هى العناصر البسيطه الواضحة من الناحية اللغوية :أى الموضوع والاسناد والخصائص والصفات وظروف الزمان وظروف المكان المتعلقة بالوقت والمكان والكيفية والسبب

---

(١) المرجع السابق ص ٩٠

(٢) د • ابراهيم امام : دراسات فى الفن الصحفى ص ١٢٩

أو العلة • ويتبع ذلك أنه متى امكن تقديم هـذه العناصر جميعا تقديما سليما بليغا في مقدمة الخبر ، فان هذه المقدمة تكون قد أدت مهمتها في سرد الرواية كلها ، سواء كانت تلك الرواية مطولة أو صغيرة • ويتبع ذلك ايضا ان بقية الرواية قد لا تعدو ان تكون توسعا في هاته العوامل القليلة ، يتناسب طولها مع ما يقتضيه الحادث الخبرى المعين (١) •

ولقد كانت الصحافة العالمية قبيـل الجزء الاول من ١٨٦٥ تكتب أخبارها بلغة أدبية ودون مراعاة قواعد معينة أو دراسات علمية • • وفى ابريل ١٨٦٥ قتل الرئيس الامريكى ابراهيم لنكولن ، وكان اول تقرير خبرى كتبه مندوب وكالة الانباء الامريكية الاسوشيتدبرس فى واشنطن هـو (٢) :

« اطلق الرصاص على الرئيس هذا المسـاء وهو في المسرح ومن المحتمل أن تكون الاصابة قاتلة » •

هذا الخبر البسيط ، القصير ، اشـتمل على أغلب العناصر التى يمكن ان يبادر القارىء بطلبها :

من هو الذى أصيب ؟ • الرئيس ابراهام لنكولن

أين أصيب الرئيس الأمريكى ؟ •• فى المسرح

متى أصيب لنكولن ؟ •• مساء اليوم

وطبيعى أن القارىء يهمه ان يعرف بعد ذلك اجابة على سؤال آخر هـو :

ولماذا أطلق الرصاص على الرئيس الأمريكى ؟

ومتى عرف القارىء السبب الذى دفع المتهم الى اطلاق النار • فانه يريد أن يعرف أيضا أجابة أخرى على سؤالين آخرين هما :

ماذا حدث بالتفصيل ؟ **وكيف** حدث ؟

وعندما تكتمل كل الاجابات المطلوبة يحس القارىء انه قد ألم بكل التفاصيل التى يهمه أن يعرفها ، وما زاد على ذلك من بيانات انما هو مزيد

(١) نفس المرجع ص ٩١

(٢) جلال الدين الحمامصى : المرجع السابق ص ٤١ ،
Carl Warren : Modern News Reporitng.

من التفاصـــيل التى لا يمكن لرواية اعلامية أن تكتمل بدونها وهى فى نفس الوقت التفاصيل التى تميز الصحفيين بعضهم من بعض ، والتى تتوفر نتيجة ليقظة المندوب الصـــحفى ومحــاولته جمع أكبر قــدر من التفصـــيلات (١) •

والشقيقات الخمس والأخت السادسة ـ كيف ـ مما ينـدرج تحت باب «الاستفهام» وفى لغتنا العربية أنه قد يكون ـ كما يقول ابن وهب(٢) «سؤالا عما لا تعلمه لتعلمه ، فيخص باسم الاستفهام ومنه مايكون سؤالا عما تعلمه ليقر لك به ، فيسمى تقريرا» •

وتهدف الاسئلة الستة الى تحقيق الغرضين معا ، كما انها ليست كل شىء فى ، الموضوع الاعلامى ، ولكنها فى حقيقة الامر المفاتيح اللازمة لفتح الابواب المؤدية الى كل التفاصيل ـ على حد تعبير الاستاذ الحمامصى ـ وليس كل موضوع اعلامى مما تتوفر فيه فورا الاجابة على كل هــذه الاسئلة • فقد يصادفك حادث وليس فيه الاجابة واحدة على اســـتفهام واحد منها ، وهنا تقود الاسئلة الاخرى الى معرفة بقية التفصيلات التى تعطى للموضوع وحدة اعلامية •

ويتطلب هذا الاسلوب فى كتابة المقدمة الخبرية ان نجيب ، على الاسئلة التى تخطر على بال أى شخص عادى يكون فى موقف يحتم عليه اعلان حدث ما •

وسواء كان الخبر مجرد خبر عادى أو خبر ضخم الاهمية ، فيجب أن تتضمن المقدمة حقائق الرواية الجوهرية • ولقد ذكر أحد محررى الانباء المحلية قواعد صناعة الأخبار من ألفها الى يائها عنـدما صاح مجيبا عن سؤال مندوبه المندوب ، قائلا « اسرد الخبر كله فى الفقرة الأولى ، وحافظ على التشويق طوال ما تبقى من العمود» •

على أن أفضل المقدمات الخبرية لا تكتفى بمجرد اشباع الفضـــول الأولى للقارىء فحسب ، ولكنها تفتح شهيته الى الاستزادة ، من القراءة ، كما تقدم ، ويمكن القول اذن ان على المحــرر الاعــلامى أن يتأكد من أن مقدمته الخبرية تؤدى الوظائف الخمس التالية : (١) •

---

(١) جلال الدين الحمامصى : المرجع السابق ص ٤١ ،
Carl Warre : Modern News Reporting.

(٢) البرهان فى وجوه البيان ص ١١٣ •

(٣) بوند : المرجع السابق ص ١٤٠ •

١ _ أنها تعرض ملخصا للموضوع الاعلامى ٠

٢ _ تكشف عن هوية الأشخاص والأماكن ذوى العلاقة بالموضوع ٠

٣ _ تبرز الطابع المميز للخبر ٠

٤ _ تعطى آخر الانباء عن الحدث ٠

٥ _ تثير اهتمام القارئ اذا أمكن لمتابعة قراءة الموضوع ٠

ويميل الاتجاه الحديث الى تحقيق هذه الامور كلها باكثر ما يمكن من السرعة والايجاز ٠ ومع أن رودولف فليش ، أحد مستشارى وكالة الاسوشيتدبرس فى «الانقرائية» أو تيسير القراءة ، يصر على أن المقدمة المبنية على أساس الاجابة عن الشقيقات الخمس ، قد اصبحت قديمة العهد، فهناك كثير من التقاليد العظيمة والقديمة التى ما تزال حية ٠ وعلى ـ الرغم من ذلك فقد كان من شأن نشرات الاخبار المذاعة من الراديو والتليفزيون ، ومن شأن المجلات الخبرية أن حفزت الصحف ونبهتها الى ضرورة ادخال المزيد من الأساليب فى كتابتها ولتيسير القراءة ، وتظهر آثار ذلك الاتجاه السائد الآن نحو الاختصار للفقرة الاستهلالية فى المقدمة الخبرية ٠

ويذهب «بوند» (١) الى أن المقدمة العادية ينبغى الا تزيد فى مجموعها على الثلاثين كلمة ، ويستطيع كتاب العناوين أن يرووا النبأ فى عشر كلمات ٠

ويشير هذا الاتجاه الحديث فى كتابة المقدمة الى أهمية الخبر ويعد ذهن القارئ للتفصيلات التى ستتبع ٠

وعملية اعداد ذهن القارئ تتوقف بطبيعة الحال على الشقيقات الخمس ، أيهن أقوى أثرا واثارة فى الحادث ، فالذى لاشك فيه أن هذا الاثر يختلف باختلاف الاحداث وباختلاف أمزجة القراء ٠ ومن هنا نبدأ النظرية الأولى فى كتابة الخبر بسؤال هو « **أى الشقيقات أكثر أهمية كى نبدأ الاجابة عنه ؟** » ٠

وتتوقف الاجابة على هذا السؤال على عامل أساسى يتصل «بواقعية» الخبر ذاته ، وما فيه من وقائع ، وأخيرا يرضى ذوق الجمهور ٠

---

(١) نفس المرجع ص ١٤١

١ ـ الاســـم ـ (من ؟)

مثال ١ ـ « وجه **الرئيس السادات** أمس نداء عاجلا الى كافة أطراف الحرب الاهلية فى لبنان ، يطالبهم فيه بوقف هذه المأساة الدامية التى تنذر بأوخم العواقب ، ليس فقط على اطراف الازمة اللبنانية • بل على الامـة العربية بأسرها » •

وفى هذا المثال نجد ان اسم الرئيس السادات جاء فى بداية الخبر، ومعنى ذلك أن الاجابة جاءت على السؤال : «من؟» •• ذلك أن الخبر حينما يتعلق بشخص أو ، مكان أو شيء مشهور فلابد من تصديره فى مقدمة الخبر، لأن الاسم كاف فى حد ذاته لتهيئة الذهن وجذب الاهتمام •

وما لم يتفوق عنصر غير «من» على ســائر العناصر وجب أن تكون الاولوية للاسم الكبير •• وعلى نفس القياس يمكن الاســتهلال «بما» اذا تعلق الخبر بمكان أو بشيء ذى أهمية قصوى (١) •

مثال ٢ ـ « يرتفع علم مصر ابتداء من ظهر اليوم فوق حقول بترول أبو رديس التى يدخلها الخبراء المصريون فى الســاعة الثانية عشر ظهرا ويزور هذه الحقول بعد غد المهندس أحمد هلال وزير البترول الذى يحضر شحن أول دفعة من انتاج هذه الحقول الى معامل التكرير بالسويس نحو نصف مليون برميل تبلغ قيمتها ٥ ملايين دولار» •

٢ ـ الشيء ـ (ماذا؟)

مثال ٣ ـ « اصطدم مقدما سيارتين فى طريق صلاح سالم فأدى ذلك الى نقل سائق السيارة السيد زيد العامل بشركة (•••) الى مستشفى الحسين الجامعى ، وهو فى حالة سيئة صباح اليوم » •

فيلاحظ أن خبر الحادث هو الذى تقدم على غيره من العناصر الاخرى فى المقدمة ، لأن المندوب شاهد الحادث بنفسه ، أى أن الاستفهام (بماذا؟) هنا أهـــم •

مثال ٤ ـ كشف جواهر وحلى داخل مومياوات الفراعنة •• فقــد تضمن تقرير البعثة المصرية الأمريكية المشتركة الصــور التى التقطت بالاشعة للمومياوات الملكية قد كشفت عن جعران كبير فى حجم الطبق

---

(١) جونسون وهاريس : المرجع السابق ص ٩٥

وعلى شكل قلب ، داخل مومياء الملكة نجمت (أى الجميلة) زوجة الملك هريحور فى الأسرة ال ٢١ بالاضافة الى ٤ تماثيل صغيرة أخرى داخل بطنها لاولاد الاله حورس •

وهذا الخبر كذلك يبدأ بالاجابة عن «**ماذا اكتشف**» فى بداية الخبر ، لأن خبر الاكتشاف أهم من الاجابة عن العناصر الاخرى فى الاستهلال •

٣ ـ الزمان •• (متى ؟)

مثال ٥ ـ «بعد خمس عشرة دقيقة من وضع علامة «الخطر» بمعرفة شرطة المرور عند تقاطع المبتديان مع مترو حلوان ، أصيب السيد زيد السائق فى النقل العام اصابة شديدة فى حادث سيارة وقع عند ذلك التقاطع» •

مثال ٦ ـ « خلال ٦٠ يوما من لحظة وقف القتال تسحب أمريكا كل قواتها من فيتنام وتفرج هانوى عن كل الاسرى •• أذيعت أمس فى كل من باريس وواشنطن وهانوى ، نصوص اتفاقية «انهاء الحرب واستعادة السلام فى فيتنام عند منتصف ليلة السبت ـ الأحد » •

فاذا كان عنصر الزمان قلما تكون له أهمية تفوق أهمية غيره من العناصر ، الا أن هناك من الظروف كما فى تبين فى المثالين السابقين ، ما يجعل لعنصر الزمان شأنا كبيرا ، فلعنصر الزمان أهمية واضحة فى حادث المبتديان ، كما ان له أهمية تتصدر مقدمة الخبر الثانى لتحديد موعد سحب أمريكا قواتها من فيتنام بعد حرب طال مداها ، مما يسوغ وضع هذا العنصر فى منزلة الصدارة على ما عداه •

٤ ـ المكان ••• (أين) •

مثال ٧ ـ «من أعلى برج الجزيرة ، وقف شاب يهدد بالقاء نفسه اذا لم تتحقق رغبته فى الحصول على وظيفة حكومية تقدم لها مع آخرين (١) •

فلو أن هذا الشاب وقف مثلا فى نافذة الدور الثانى وهدد بالقاء نفسه لما استحق تحديد المكان فى بداية الخبر • ولكن وجوده فى أعلى برج القاهرة ـ وقد يكون الحادث الاول من نوعه •• هذا السبب يفسح المجال

---

(١) الحمامصى : المندوب الصحفى ص ٦١

للشقيقة «أين وقف ـ المكـان الاول (١) فعنصر المكان برز على غيره من العناصر بسبب اختيار «مكان الانتحار» وذيوع شهرته ٠

٥ ـ السبب ٠٠٠ (لماذا ؟) ٠

كثيرا ما يكون سبب الحادث أو الحافز عليه أهـم عنصر من عناصر الخبر ، فاذا عز على المندوب ان يتبين سبب الحادث أو علته ، فقد تضيع عليه فرصة استهلال خبره بعنصر مشـوق ٠٠ وللتمثيل على ذلك نورد المقدمة الاستهلالية التالية :

مثال ٨ ـ « بسبب اسراع السائق ليكون الى جوار فراش أمه المحتضرة أصـيب أصابة خطيرة فى حادث نقـل على أثره الى مسـتشفى الحسين الجامعى ٠٠٠ فقد اصطدمت مقدمة السيارة التى كان يقودها السيد زيد بسيارة أخرى واقفة عند تقاطع شارعى ٠٠٠ و ٠٠٠»

فقد حرص المندوب على أن يبرز سبب الحادث فى المقدمة الاستهلالية للخبر نظرا لاهمية التساؤل (بلماذا ؟) فى هذا الحادث بالذات (٢) ٠

مثال ٩ ـ بأمر الجان ٠٠ نفذت سيدة حكم الاعدام فى صديقة لها عمرها ١٩ سنة زاعمة أنها تنفذ أوامر الجان والغريب أن الفتاة استسلمت للقتل دون أى مقـاومة وان السـيدة بنفسها قامت بابلاغ الشـرطة بجريمتها» ٠

مثل هذا الخبر كان من الممكن ان يبدأ بالطريقة التقليدية «قتلت سيدة صديقة لها ٠٠٠» ثم نبدأ بعد ذلك فى رواية الاسباب ولكن من الواضح أن السبب قد تقدم غيره من العناصر ، لان السيدة المريضـة توهمت أن الجان هم الذين أصدروا اليها حكم الاعدام فى صديقتها فنفذته عـلى الفور ٠

ويمكن تسمية هذا النوع السببى من أنواع المقدمات بمقدمة «الدافع» حيث تكشف دائما عن الدوافع والاسباب فى حادث من الاحداث ، تؤدى الى نتائج معينة ٠

(٢،١) جونسون وهاريس : المرجع السابق ص ٩٦ ٠

٦ ــ مقدمة الطريقة (كيف ؟)

والتساؤل بكيف يصلح احيانا فى المقدمة الخبرية ليكشـــف عن «الطريقة» أو كيفية حدوث الحدث ، ومن أمثلة ذلك : ــ

مثال ١٠ ــ «اندفع السائق من نافذة السيارة عقب اصطدام مقدمها بسيارة أخرى فنقل الى المستشفى فى حالة سيئة ٠٠ وقد وقع هذا الحادث للسيد زيد فى طريق صلاح سالم» ٠

وهنا يبرز المندوب «طريقة» وقوع الحادث للسائق ، مما قدم عنصر الاجابة عن «كيف» على سائر العناصر المكونة للخبر ٠

التجديد فى المقدمة أو صدر الخبر :

وفى مقدور المندوب والمحرر استهلال الخبر فى عدة أشكال ، تعتبر فى حد ذاتها نوعا خاصا من أنواع المقدمات الخبرية ، لانها لا تحرص على مراعاة استخدام العناصر الستة فى صدر الخبر ، ولعل المقصود من هذه الطرق الجديدة هو أن تكون وسيلة من الوسائل التى يراد بها اضـــفاء الوضوح والتميز على طابع الخبر ٠ ويلاحظ ان معظم الطرق الجديدة من المقدمات الخبرية يعتمد على عنصر الترقب والانتظار اعتمادا كبيرا لاثارة اهتمام القارىء من هذه الزاوية ٠ وربما ورد فى المقدمة عنصر من العناصر الاستفهامية الستة ، غير ان بقية العناصر ترد عادة قبل ان يصل القارىء الى نهاية الفقرة الثانية أو الثالثة من الخبر (١) ٠

وقد اثبتت عدة اشكال من هذه الطرق صلاحيتها للقراءة واصبحت بمثابة قواعد قياسية تقريبا فى كتابة المقدمة ، ولكنها لا تنفصل عن طبيعة المادة الخبرية بحال من الأحوال ، ذلك ان هذه الطبيعة هى التى تملى على المحرر اختيار الطريقة الملائمة للمقدمة الخبرية ٠

١ ــ المقدمة الساخنة :ــ

يقول أويت هوارتون : اذا استطاع المحرر ان يحتفظ فى أسلوبه بعامل الاثارة الذى أودعه العبارة الاولى لكان أحد طلبة الجامعة من الكتاب الافذاذ ، فقد بدأ ذلك الطالب قصته «بحق الشيطان ٠٠٠ قالت الدوقة وهى تشعل سيجارتها ٠٠ الخ (٢) ٠

(١) جونسون وهاريس : المرجع السابق ص ٩٦

(٢) كارل وادين : المرجع السابق ص ٥٨

وتقوم المقدمة الساخنة على أساس من حشد جميع عناصر الاثارة فى الجملة الاولى من الجمل التى يشتمل عليها الصدر · وهى الجملة التى تقوم مقام العنوان فى معظم الاحيان (١) :

مثال ١ ـ «رئيس جمعية منع المسكرات يدخل السجن بتهمة ضبطه سكرانا في الطريق ·· قال له القاضي : لقد ارتكبت جريمة فادحة في حق الاخــلاق ··· الخ» ·

فهذا النوع من المقدمات يثير الاهتمــام ، فهو يعطى القــارىء من المعلومات ما يكفى لتحريك شــهيته الى المزيد منها ، لا أكثر ·· وبعــد المقدمة ، تسرد القصـــة عادة حسب تتابع وقائعها الزمنية بحيث يحب القارىء أن يتابعها حتى النهاية · ليبلغ ذروتها ، ويستعمل المحررون هذا النوع من المقدمات فى الاخبار القصيرة بصفة رئيسية على أساس النظرية القائلة ان استعماله فى الموضوعات الطويلة يجعــل القراء يحجمون عن الخوض فيها فقرة بعد فقرة (٢) ·

مثال ٢ ـ «عاملان بالمطار يسرقان ملابس داخلية مصدرة للخارج من أجل استعمالها الشخصى ·· فقد انتهز العاملان فرصة تكدس صناديق وأكياس الملابس بمخازن المطــار وقاما بسرقة مجموعة من فانلات «جيل» المعدة للتصدير ·· قام النقيب على فوزى بمباحث المطار بضبط المسروقات مخبأة داخل «الدواليب» الخاصة بالمتهمين وقد اعترفا بالسرقة وقالا ان الهدف من السرقة هو الاستعمال الشخصي وليس بقصد المكسب ·· ومن المعروف ان هذا النوع من الفانلات غير متوافر فى السوق المحلى» ·

٢ ـ مقدمة الصورة :

من طرق التجديد فى صدر الخبر ان تعمد الى رسم صـــورة حية للشخص الرئيسى فى القصــة الخبرية ، فانك تمكن القــارىء من تخيل القصة بسهولة · دع القارىء يرى الشخص كما تراه ويتخيل الحادث كما رأيته بنفسك ، وبذلك تجــد اســتجابة غريبة عند قرائك وخاصـــة النساء (٣) : ـ

---

(١) د · حمزة : المرجع السابق ص ٩٧
(٢) بوند : المرجع السابق ص ١٤٦
(٣) كارل وارين : المرجع السابق ٥٩

مثال ٣ ـ «كانت عيناه نصف مغمضتين وكان وجهه لايعبر عن شيء عندما ارتمى عمرو عبد الباقى على مقعد والنائب العام يصفه بأنه قاتل لا قلب له» .

مثال ٤ ـ « بخطوات متزنة مثل نغمات موسيقاه الهادئة الرائعة ، والانظار كلها مركزة عليه ، تقدم الطفل (وهنا يذكر اسم الطفل) الى المنصة الكبرى فى قاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة ليصافح نائب رئيس الجمهورية الذى جاء الى الحفل ليقلد هذا النابغة الصغير نيشان الفنون تقديرا من الدولة لنبوغه .. لم يلتفت الطفل يمينا أو يسارا ... لم يهزه دوى التصفيق الذى انبعث من كل ركن فى القاعة الكبرى . نظرة واحدة هى التى جعلت الدموع تترقرق فى عينيه . انها نظرة امه اليه التى كانت تجلس الى جانب نائب رئيس الجمهوريه . لقد تقدم منها وقبل أن يقدم يده لمصافحة نائب الرئيس انحنى على يدها وقبلها قبلة الوفاء .. واحتضنته امه .. ودوت القاعة بالتصفيق الذى لم تشهد القاعة مثله من قبل » .

هذا التصوير «البسيط» فى الفاظه ـ كما يقول الاستاذ الحمامصى (١) ـ والذى روعى فيه أن يكون لفظ منه معبرا ببساطة لا تعقيد فيها ، هو الذى يحرك مشاعر الجماهير القارئة ويجعلها تحس انها عاشت فى «الصورة» الخاطفة التى مضت بين تقدم الطفل من مكانه الى حيث طبع على يد امه قبلة الوفاء ..

٣ ـ المقدمة المقارنة :

من طرق التجديد كذلك الاعتماد على المفارقات والتناقضات ، وفى هذا النوع من المقدمات يقابل المحرر بين المفارقات والأضداد كمقابلته بين الصغير والكبير ، والملهاة والمأساة ، والماضى والحاضر .

مثال ٥ ـ « أقيم هنا احتفال عظيم من خمسين سنة .. فقد احتشد الناس جميعا لمشاهدة عملية ارساء الحجر الأساسى لأول مبنى ارتفاعه ستة طوابق يقام فى المدينة . أما اليوم فلم يحفل أحد بارساء الحجر الأساسى لعمارة « هالى » التى سترتفع الى خمسة عشر طابقا (٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ٧٨
(٢) جونسون وهاريس : المرجع السابق ص ١٢٥

فالمقابلة بين الأضـــداد تجد طريقا سهلا الى قلوب القراء ونفوسهم فاذا وقف عملاق فى السيرك يصافح قزما فان هذا المنظر يثير الجمــاهير أكثر مما يثيره منظر كل واحد منهم على حدة ، ونفس الشيء ينطبق على التحرير الاعلامى :

مثال ٦ ــ « لقد كانت الوحوش الضارية فى الغابة حيوانات أليفة يلهو بها (فلان) وهو يصيد النمور فى الأسبوع الماضى ··· واليوم يرقد صاحبنا فى المستشفى مكسور الساق بسبب فار وليد ··· (١) ·

مثال ٧ ــ « حصل عبد السميع ابراهيم أمس على جائزة مائة جنيه لأنه ساق سيارته التاكسى ٢٥ عاما دون أن يرتكب حادثة أو توقع عليه مخالفة مرور واحــدة ·· وبعــد أن غادر مكان الحفل فى طريق عودته الى منزله ليحتفل مع أولاده بهذه الجائزة صدم طفلة صغيرة فى الطريق فماتت لفورها، وبات ليلته فى السجن (٢) ·

٤ ــ المقــدمة التساؤلية :

اختلف أساتذة الصحافة فى هذه الطريقة فبعضهم يرى أن بدء القصة الخبرية بسؤال فيه غموض على القارىء ، ومعناه عدم نقل معلومات جديدة اليه ، وانه من واجب الصحفى أن ينقل الأنباء الى القارىء لا أن يقدم اليه سؤالا ·· ورغم وجاهة الحجة ، فان بدء القصة بسؤال قد يكون طريقة ناجحة فى بعض الأحيان لاثارة اهتمام القارىء :

مثال ٨ ــ « هل من حق الزوج أن يصفع زوجته اذا رفضت أن تغلق الباب ؟ » تلك هى المشكلة التى واجهت القاضى (وهنا يذكر اسمه) فى محكمة الأحوال الشخصية · وقد قضى بالنفى (٣) ·

وتعد الطريقة التساؤلية بعيدة الأثر متى كان قوام الخبر مشكلة من المشكلات التى يعز الاهتداء الى علاج لها مثل :

مثال ٩ ــ « كيف يمكن انقاص عدد ضحايا حوادث المرور ؟

« هــذا سؤال بحثه اليوم ثلاثة من كبار المسئولين فى المدينة هم

---

(١) كارل وارين : المرجع السابق ص ٥٩
(٢) الحمامصى : المرجع السابق ص ٨٠
(٣) كارل وارين : المرجع السابق ص ٦٠

المحافظ ومدير المرور ونقيب السائقين بعـد أن تلقوا نبأ وفاة شخص سابع نتيجة لحوادث المرور في هذا الشهر (١) .

وتستخدم المقدمة التساؤلية كذلك في الأخبار ذات الصلة بواجب الجمهور ازاء بعض الاجراءات الحكومية وغير الحكومية ، مما يكسب الخبر نوعا من الجدية والأهمية .. حتى ولو لم يكن فيه سوى التنبيه فقط :

مثال ١٠ — « هل دفعت الضرائب المطلوبة منك ؟ » (٢) .

ويذكر ابن وهب في « البرهان » أن أنواع البحث والسؤال التي يمكن الافادة منها في المقدمة التساؤلية ، تسعة أنواع (٣) .

« **فأولهما** : البحث عن الوجود بـ « **هل** » تقول « هل كان كذا وكذا فيقال .. « نعم » أو « لا » (وذلك في الفقرة التالية للفقرة التساؤلية في المقدمة بطبيعة الحال ، كما رأينا في الأمثلة المتقدمة) .

« **والثاني** : **البحث** عن أنواع الموجودات بـ «**ما**» تقول «ما الانسان» فيقال « الحي الناطق » و « ما رأيك في كذا وكذا ؟ » فيقال : « رأيي الفلاني » .

« **والثالث** : البحث عن الفصل بين الموجودات بـ « **أي** » ، تقول :

« أي الأشكال المربع ؟ » فيقال : « هـو الذي تحيط به أربعـة خطوط » .

« **والرابع** : البحث عن أحوال الموجودات بـ « كيف » تقول : كيف الانسان » .

فيقال : « منتصب القامة » .

« **والخامس** : البحث عن عـدد الموجودات بـ « كم » تقول : كم مالك ؟ » .

« **فيقال** : « عشرون درهما » .

« **والسادس** : البحث عن زمن الموجودات بـ « **متى** » تقول : « متى كان هذا ؟ فيقال « في زمن **الرشيد** » .

---

(١) جونسون وهاريس : المرجع السابق ص ١٢٤
(٢) الحمامصي : المرجع السابق ص ٨١
(٣) البرهان في وجوه البيان ص ٨٥

« والسابع : البحث عن مكان الموجودات ب « أين » تقول « أين زيد ؟ » فيقال : « في الدار » •

« والثامن : البحث عن أشخاص الموجودات ب « من » ، تقول : « من خرج ؟ » فيقال : « زيد » •

و « من » لا تستعمل الا في المسألة عمن يميز ويعقل •

والتاسع : البحث عن علل الموجودات ب « لم » •

٥ ــ المقدمة الاقتباسية :

وقد تسمى « مقدمة الحديث المنقول » ذلك أنه فى بعض الأحيان تبرز عبارة صغيرة أو جملة مقتضبة في تصريح أو حديث خاص ، وتظل وحدها أهم نقطة فى الحديث كله • ومثل هذه العبارة جديرة بأن تتصدر المقدمة الخبرية ، ولكن يجب على المحرر أن يشرح تلك العبارة فى صلب الخبر :

مثال ١١ ــ « أستطيع أن أقتل أى واحد منكم بثلاثمائة دولار » •

« هكذا أعلن رئيس البوليس (وهنا يذكر اسمه) على ثلاثمائة من أعضاء نادى (كذا) الذين اجتمعوا أمس • ثم استطرد رئيس البوليس يقول : « لقد هبطت أسعار القتلة المحترفين كثيرا فى العام الأخير (١) » •

وفى معالجة الأخبار السياسية وغير السياسية ذات الصلة بالجمهور والتى قد يكون فيها تحديد مصائر وسائل معينة ، ينبغى أن تبدأ المقدمة بجملة مقتبسة أو عبارة قوية :

مثال ١٢ ــ « قال وزير الخزانة ان قانون تعديل ضريبة كسب العمل سيصدر خلال أيام ••• (٢) •

فمن الأفضل أن تبرز فى مقدمة الخبر كلاما « منسوبا » الى مصدر مسئول •

مثال ١٣ ــ « ان ثقتى كاملة في الوزير وهنا يذكر اسمه) ولن يخرج من الوزارة » ••• بهذه الكلمات قال (وهنا يذكر اسم المسئول) كلمته الحاسمة فى مؤتمره الصحفى الذى عقده أمس (٣) •

---

(١) كارل وادين : المرجع السابق ص ٦١
(٢) الحمامصى : المرجع السابق ص ٨٢
(٣) الحمامصى : المرجع السابق ص ٨٢

وهنا يستشهد المحرر بقول هام موجز أفضى به صاحبه ، والأغلب ان يكون شخصا ، مسئولا أو مشهورا أو ذا حيثية :

مثال ١٤ ـ « السادات يعلن : « المصالحة الوطنية اللبنانية تمثل خطوة السلام القادمة » وذلك في الكلمة التي ألقاها الرئيس السادات في ختام أعمال المؤتمر الاستثنائي للقمة العربية » .

٦ ـ المقدمة الوصفية :

واذا كانت مقدمة « الصورة » نعني بالشخص أو الأشخاص الذين اشتركوا في صنع الخبر ، فان المقدمة الوصفية تعني بالمنظر الذي وقع فيه الحادث اذا كان أهم من الأشخاص ، وبوسع المحرر في هذه المقدمة أن يعد المسرح لتمثيل قصته الخبرية ، فيصف المشهد المعني بالخبر ، وأكثر مايكون ذلك في الحفلات والمهرجانات والمعارض العامة ، والحدائق ، والأماكن التي تصنع فيها الأحداث ونحو ذلك :

مثال ١٥ ـ « نفد منه الوقود ، وليس عنده مظلة ، ولكن الحظ حالفه ، واستطاع طيار ذو أعصاب من حديد أن يهبط مضطرا ليلة أمس في عاصفة ثلجية بالقرب من مطـار (....) دون أن يصاب بأذى الا من خدشات بسيطة في جناح الطائرة (١) .

مثال ١٦ ـ « بريق أخضر يخطف الأبصار أضاء ليلة أمس نصـف المحافظة عندما شاهد الناس طريقا من نار يصل الأرض بالسماء ويسقط منه شهاب ملتهب في بحـيرة راكدة بالقرب من (وهنـا يذكر اسـم المدينة) (٢) .

مثال ١٧ ـ تحولت معـارك سـيناء ـ التي بدأت من صـباح يوم الأربعاء ـ الى أكبر صدام ، بالدبابات في تاريخ الحروب في العالم يدور فيه قتال شرس وعنيد بمئات الدبابات ومئات العربات المدرعة وبطاريات المدفعية والصـواريخ المضـادة للدبابات وكذلك قوات الطيران والدفاع الجـوي ..

« وقد ذكر خبراء وزارة الدفاع الأمريكية الذين يتابعون المعركة ـ مع كل الدوائر العسكرية في العواصم الكبرى ـ أن معركة الدبابات الحالية ربما تكون لها نتائج هامة في سير القتال كله . وأضاف الخبراء أن هذه المعركة الضخمة قد لا تنتهي قبل بضعة أيام أخرى » .

(١،٢) كارل وادين : المرجع السابق ص ٦٠

٧ ـ المقدمة الاذاعية :

ومن طرق التجديد فى صياغة صدر الخبر أيضا الطريقة التى تسمى « بالخطاب المباشر » أى توجيه الخطاب الى القراء مباشرة ، غير أن هذه الطريقة أقرب للاذاعة وبها أشبه ، ولذلك نسميها بالمقدمه الاذاعية الشخصية التى تستثير الاهتمام • فالمحرر يخاطب القارىء مباشرة أو ضمنا ، باستعمال ضمير المخاطب « أنت » ومن شأنه أن يحمل القارىء على التضامن معه بالنسبة الى القول الذى يتبع •• وغالبا ما يبدأ هذا الأسلوب بعبارات مثل : « لو أنك فكرت قط » أو « لو أنك شاهدت أو قرأت قط » •

مثال ١٨ ـ « اذا كنت تظن انك تتحمل الكثير عندما تضطر الى الاستماع الى شقيقتك الصغرى وهى تتمرن على البيانو ، فارث لحال (فلان) الذى كان عليه أن يستمع خلال الثلاثين سنة الماضية الى ٢٠٫٥٠٠ طفل وهم يعزفون على البيانو • ومع ذلك يحب عمله » (١) •

مثال ١٩ ـ « لا تتوقع رحمة من خبير الارصاد الجوية ، لانه يتكهن باستمرار موجة البرد » (٢) •

واذا كانت الأصالة تأبى النمطية التى تتعدى حدود القول العام ، فان طريق التجديد مفتوح أمام المحررين الممارسين الذين يخترعون كل يوم جديدا فى كتابة صدر الخبر أو مقدمته ، على أن مسألة المقدمة أو صدر الخبر تقتضى من المحررين التفكير الدائب من جمع المعلومات عن خبر من الأخبار ، وحتى لحظة كتابتها ، لايجاد مقدمة مناسبة : يختار لها ذلك العنصر أو تلك العناصر التى تتقدم غيرها فى الأهمية ، ان الطريقة المثلى لاكتساب الخبرة التحريرية هى فى ممارسة تحرير المقدمات •

ثانيا ـ حلقة الاتصال فى هيكل الخبر :

بعد الانتهاء من كتابة المقدمة ووضعها فى صيغتها النهائية تبدأ المهمة الثانية وهى سرد الموضوع ، ويشبه كارل وارين (٣) المقدمة بالرأس والأكتاف من التمثال ، والصلب بمثابة بقية الجسم ، وعلى المحرر أن يلائم بين هذين الجزئين ملاءمة تامة •

---

(١) بوند : المرجع السابق ص ١٤٢
(٢) جونسون وهاريس : المرجع السابق ص ١٢٥
(٣) المرجع السابق ص ٦٢

ذلك أن فن الخبر يعتمد على لغة النثر ، وهو أقرب ما يكون الى فن الترسل فى تراثنا ، والترسل من : « ترسلت ـ أترسل ـ ترسلا » وأنا مترسل كما يقال « توقفت بهم ـ وأتوقف ـ توقفا ، وأنا متوقف ، ولا يقال ذلك الا فيمن تكرر فعله فى الرسائل (١) » .. ويقال : أرسل ـ يرسل ـ ارسالا ـ وهو مرسل ، والاسم « الرسالة » أو « راسل يراسل وهو مراسل » وذلك اذا كان هو ومن يراسله قد اشتركا فى المراسلة ... وأصل الاشتقاق فى ذلك أنه كلام يراسل به من بعيد ، فاشتق له اسم الترسل ، والرسالة من ذلك » (٢) .

فاذا كنا نتفق على أن المحرر يقوم بدور « المرسل » فى نظرية الاعلام، وانه يقوم بتحرير « الرسالة » الاعلامية ، وهى هنا فن الخبر ، فانه لابد كما يقول ابن وهب(٣) ـ أن يكون « **عارفا بمواقع القول وأوقاته ، واحتمال المخاطبين به ، فلا يستعمل الايجاز فى موضع الاطالة فيقصر عن بلوغ الارادة ، ولا الاطالة فى موضع الايجاز فيتجاوز فى مقدار الحاجة الى الاضجار والملالة** » .

ومن أجل ذلك عنى القدامى من الصحفيين بوضع قواعد يستطيع المحرر المبتدىء ، اتباعها ، فلابد بعد كتابة المقدمة أن يعثر المحرر على جسر يربطها دون افتعال أو التواء ببقية الخبر ، وغالبا ما يكون هذا الجسر جملة أو جملتين على الأكثر :

مثال ١ ـ « وصف (تيرنر) مدير ادارة الحدائق الاقتراح بأنه سخيف وليس فيه نوع من الاقتصاد ، ورفض مشروع لبناء حديقة حيوانات صغيرة تتكلف ٢٥ ألف دولار فى الجزء الشمالى من حدائق جرين ميدلز » (٤) .

« وقد ناقش جرين المشروع مع أعضاء جمعية حدائق الحيوان فى المدينة أثناء مأدبة أقيمت فى فندق شيراتون » .

« وكيف نحصل أولا على مبلغ ٢٥ ألف دولار ؟ تساءل جرين...(٥) وهكذا جاءت الفقرة الثانية جملة واحدة تربط بين المقدمة والموضوع وغالبا ما تكون هذه الفقرة جوابا على أحد الأسئلة الستة ، وعادة ما تكون جوابا على سؤالى : أين .. ولماذا ؟ .

(١،٢،٣) ابن وهب : البرهان ص ١٩٣

(٤،٥) كارل وادين : المرجع السابق ص ٦٤

ومع أن الخبر قد لا يتطلب حلقة الاتصال هـذه الا انها فى الواقع ـ كما يذهب الى ذلك الأستاذ الحمامصى (١) ـ تخدم واحدا من الأغراض الآتية : ـ

(أ) انها « **تكمل** » بعض البيانات الأساسية التى قد لا يكون لها مكان فى المقدمة خشية أن تسبب ازدحاما بها ·

(ب) انها **توفر المكان** لابراز واقعة أو أكثر أقل أهمية من وقائع المقدمة ·

(ج) انها قد **تفسح المجال لتسجيل** تصريح منسوب الى شخصية رسمية وهذا التسجيل يعطى قيمة للخبر ، وفى نفس الوقت يدعم ما جاء فى المقدمة ·

(د) **تفسر** واحدة من الشقيقات الخمس ، وهى فى الغالب «لماذا ؟» ·

(هـ) **تلخص** ما سبق حدوثه فى فترة سابقة ، اذا ما كان الموضوع الصحفى تكملة لموضوع سبق نشره فى اليوم السابق ، أو منذ فترة زمنية غير محددة ·

ويذهب بعض العلماء (٢) الى أن الجهد المستمر لتقصير الجمل يكون فى الغالب على حساب الوضوح ، ولذلك يجب على محرر الأخبار ، أن يكون أثناء معالجته لمادة خبرية ، هادئا متجردا موضوعيا ، فى معالجة الحقائق التى قد يكون جمعها بنفسه أو تلقاها من مصادر أخرى ، وعلى أية حال عليه أن يختار أهم حقيقة فى مجموعة الحقائق المعروضة أمامه ليصنع منها المقدمة ، ويأتى بعد ذلك دور تحرير هيكل الخبر ، وهنا عليه أن يشرح المقدمة ، وأثناء هذه العملية كلها عليه أن يتذكر ضرورة استعمال الجمل القصيرة نسبيا ، والمرتبة فى فقرات قصيرة ، مكتوبة بألفاظ مألوفة وكثيرة التداول ، وبلغة واضحة قوية ، كما يجب أن يكون الخبر فى مجموعه قصيرا ·

والاصرار على ذكر مصدر الخبر ـ شخصا أو مؤسسة أو جماعة ـ يسبب للمحرر غير الخبير الوقوع فى حيرة تؤدى الى تشويش مقدمته · وليس من الضرورى أن تذكر أسماء المصادر أو القابهم أو أماكن عقد المؤتمرات الصحفية فى المقدمة ، ذلك أنها ستجد مكانها الطبيعى فى حلقة الاتصال التى تمثل الفقرة الثانية فى أغلب الأحوال ·

---

(١) المندوب الصحفى ص ٨٨

(٢) جون هومنبرج : المرجع السابق ص ٩٠

وعلى الرغم من الحرية الجديدة فى نقل المعلومات ، الا انه لا يجوز لأى محرر أن يضمن وجهه نظره الخاصة فى خبر ما ، وانما يحتفظ بهـــا ليكتبها فى مقال أو تعليق • ولذلك يلقى مبدأ فصل أعمدة الاخبار عن أعمدة المقالات الافتتاحية تأييدا عاما من جميع الأوساط الصحفية المسئولة • وان لم توجد هناك اتفاقية عامة حول أين تبدأ هذه وأين تنتهى تلك • فالهدف واضح على أقل تقدير ، وعندما يوضع موضع التنفيذ يصبح موضوع معالجة خاصـــة (١) •

ويرتبط اصطلاح « التنويع اللطيف » بحلقة الاتصال وهيكل الخبر بوجه عام اتصالا وثيقا ، ويعنى به علاج الرتابة فى تحرير الأخبار ، فمثلا كثيرا ما يلاحظ فى نشرات وكالات الانباء ان كلمة « قال » استعملت فى كل فقرة من فقرات الخبر ، ولما كانت كلمة « قال » هى الكلمة الصحيحة ، وتمنع « التنويع اللطيف » فليس هنالك من سبب يحول دون استعمالها مرة بعـد أخرى (٢) ولكننا يمكن ان نســـتخدم كلمات مثل « صرح » و « أعلن » و « أكد » الخ وفقا لطبيعة المعلومات المتضمنة فى الخبر بطبيعة الحـال •

ويقوم تحرير الخبر على مبدأ وضع فكرة واحـــدة فى كل جملة ، كوسيلة لتوضيح كتابة الأخبار ، ومن المؤكد أنه لا توجد قاعدة ســواء أكانت مكتوبة أو متفقا عليهـا ، تجبر محرر الأخبـــار على تكديس كل المعلومات فى المقدمة • ولذلك فان حلقة الاتصال تقوم بدور أساسى فى تحقيق هذا المبدأ ، بحيث تظل أقوى المقدمات تأثيرا هى التى تقود اهتمام القارىء الى هيكل الخبر •

وغالبا ما يكون اختصـــار فقرات الأخبـــار من المعضلات بالنسبة الى محرر الأخبار عديم الخبرة • ولعله يكون قد اعتاد على الجمل الطويلة التى يبدأ المبتدأ فيها فى أول الصفحة ولا يأتى الخبر الا فى آخرها ، ولذا فانه يشعر بأنه من الصعب عليه فهم معنى الفقرة فى دنيا الصحافة ولا يمكن أن يدرك بسرعة أن المقصود بالفقرة هو خلق انتباه عند القارىء (٣) •

وعندما يكتب الخبر بطريقة الفقرة الكاملة فان كل فقرة باستثناء الأولى يمكن فصلها عن الأخرى • ويقصد من هذه الطريقة اتاحة الفرصـــة لاختصار الخبر من نهايته ، ولو افترضنا أن المحرر المسئول عن الاخراج

(٢،١) نفس المرجع ص ٨٤ ، ٩٢

(٤،٣) نفس المرجع ص ١٢٤

لم يكن منتبها وقطع فقرة من آخر الخبر فان ذلك لا يسبب الا مشكلة ضئيلة .. وانه لتقليد متبع أن تحرر الأخبار بصيغة الماضى للصحف ، والعناوين بصيغة الحاضر فى معظم الأحيان .. وذلك بهدف تحقيق صفة الفورية الاعلامية على صفحات الصحف .

واذا كان النقاد يذهبون الى أن أسلوب الهرم المقلوب يرغم المحرر على ذكر القصة الخبرية ثلاث مرات أو أربع ، مرة فى العنوان وثانية فى المقدمة ، وثالثة فى حلقة الاتصال ورابعة فى صلب الخبر ذاته .. فان هذا التكرار ليس عيبا فى الأسلوب الصحفى فى التحرير كما يذهب الى ذلك هؤلاء النقاد .

وفى ذلك يذهب ابن وهب (١) الى أن الاطالة مستحبة « فى مخاطبة العوام ، ومن ليس من ذوى الافهام ، ومن لا يكتفى من القول بيسيره ، ولا يتفتق ذهنه الا بتكريره ، وايضاح تفسيره » .. والمعروف أن جمهور الصحافة جمهور عام وليس جمهورا خاصا .. يقول ابن وهب : « **ولهذا استعمل الله عز وجل - فى مواضع من كتابه تكرير القصص ، وتصريف القول ، ليفهم من يبعد فهمه ، ويعلم من قصر علمه . واستعمل فى مواضع أخرى الايجاز والاختصار لذوى العقول والابصار** » .

ويقول ابن وهب أن الاطالة « تحسن وسط الكلام فى تفسير الجمل، وتكرار الوعظ ، وافهام العامة ، ويليق ذلك بالأئمة والرؤساء ، ومن يقتدى به ، ويؤخذ عنه » .

ثالثا : الأنماط التحريرية فى بناء الهرم :

وشكل الهرم المقلوب الذى توجد قاعدته الى أعلى يصبح أسلوبا خبريا عاما ، يقوم على مبدأ أساسى هو مبدأ « الأهمية والدلالة الخبرية » ولذلك تتضمن المقدمة « **أهم** » حادث أو حقيقة ، ثم يستمر بناء الهرم قائما على ما يلى ذلك أهمية ، سواء أكان حادثا أم حقيقة أم تفصيلا من التفصيلات ، ثم الأقل أهمية ، فالأقل أهمية ، وهكذا ..

على أن هذا الأسلوب الهرمى فى تحرير الخبر ، يمكن أن يتضمن فى ثناياه ، ثلاثة أنواع من الأنماط التحريرية ، تقوم فى منطلقها وصلبها على طبيعة المادة الخبرية ذاتها ، فالخبر الذى يقوم فى جوهره على الوقائع أو

---

(١) البرهان فى وجوه البيان ص ١٩٦

الحقائق يصلح له : **النمط السردى** ، والخبر الذى يقوم فى طبيعته على « العمل » أو « الحركة » أو « التصادم » يصلح له نمط « **القصة الخبرية** » وأما الخبرالذى يتعلق بتصريحات أو أقوال منسوبة لأشخاص أو « حديث منقول » فيصلح له : « **النمط الاقتباسى** » •

على أن هذه الأنماط التحريرية ليست قوالب جامدة تصعب على التجديد ، ففى مقدور المحرر المتمرس أن يتبع نمطا جديدا يتفق وشخصيته ، وطابع الخبر ذاته •

١ ـ النمط السردى :

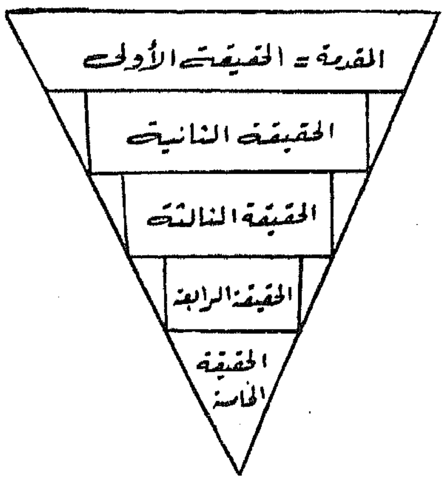
ويقوم هذا النمط السردى فى تحرير الخبر ، على أساس من طبيعة الخبر كما تقدم ، وهى هنا تقوم على « الوقائع » أو « الحقائق » المرتبطة برباط وثيق • ويتطلب هذا النمط التحريرى (١) :

(أ) التوفيق فى احتيار المقدمة وتطبيق ما درسناه حولها •

(ب) ترتيب الوقائع بعد ذلك حسب أهميتها ـ (وهذا هو الأهم) •

(ج) الربط بين هذه الوقائع أو الحقائق ـ ربطا متجانسا بحيث يخرج الخبر مستكملا فى نهاية الأمر ، لكل الاعتبارات الفنية •

وهكذا نجد أن الأسلوب الهرمى فى هذا النمط السردى يتكون على النحو التالى :



---

(١) الحمامصى : المرجع السابق ص ٥٩

فالأجزاء التي يتكون منها النمط السردى ، هي المقدمة والتي تتضمن الحقيقة الأولى التي تمثل الأهمية الأكبر بين زميلاتها ، ثم تليها الحقيقة الثانية وهي التي تمثل بعدها مكانا مهما ، وهنا نتوسع في سرد الحقائق التي أجملتها المقدمة •

مثال ١ ــ المقدمة ــ الحقيقة الأولى :

« مصر تشهد اليوم أول انتخابات من نوعها لاختيار مجلس الشعب الجديد •• يتوجه اليوم ٩ر٥ مليون ناخب وناخبة الى ١٥ ألف لجنة انتخابية في أول انتخابات من نوعها لمجلس الشعب يتم اجراؤها في اطار التنظيمات السياسية الجديدة •

الحقيقة الثانية

« وقد بلغ عدد المرشحين في هذه الانتخابات ١٦٦٠ مرشحا يجرى التنافس بينهم لاختيار ٣٤٦ عضوا للمجلس الجديد الذى حدد يوم الخميس ١١ نوفمبر موعدا لعقد جلسته الافتتاحية •

الحقيقة الثالثة

« ومن هذا العدد من المرشحين ١٧١ من تنظيم الأحرار الاشتراكيين (اليمين) ، و٥٢٧ من تنظيم مصر العربي الاشتراكي (الوسط) و٦٥ من تنظيم التجمع الوطني التقدمي الوحدوى (اليسار) ، و٨٩٧ مرشحا••الخ

وهكذا لا نجد صعوبة في تركيب النمط السردى القائم على الحقائق او الوقائع ، ومفتاح التنظيم الصحيح في هذا النمط التحريرى هو تقدير قيمة المعلومات ثم جمعها حسب ترتيب أهميتها ، في فقرات مختصرة مركزة يزيد الارتباط بينها من قوة الخبر وتسلسله بحيث ينتقل الخبر من الحقيقة الأولى الى الثانية الى امثالثة وهكذا •••

٢ ــ نمط القصة الخبرية :

القصص في اللغة هو تتبع الأثر لمعرفة المكان الذى نزل به أصحابه وسلكوه ، والمعنى اللغوى أقرب الى الدلالة الصحفية للقصة كما سنرى • ومن هنا ــ كما يقول الأستاذ العقاد (١) رحمه الله ، للحكاية عن القوم أنها

(٢٦،١) حياة قلم ص ٢٦٠

قصة ، لان من يحكي عنهم يتتبع أثرهم ليعرف خبرهم فهو يقص سيرتهم في الزمان ، كما تقص السير في المواقع والجهات •

وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم بالمعنيين في سورة واحدة • فجاء في سورة الكهف : « **فارتدا على آثارهما قصصا** » بمعنى تتبع الأثر لمعرفة الطريق ، وجاء فيها : « **نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى** » بمعنى تتبع الخبر في التاريخ •

ويذهب العقاد (١) الى أن كلمة القصص في القرآن الكريم تنصرف على عمومها الى معنى الهداية الى الأخبار والآثار الباقية من سير القرون الغابرة ، وهي تساق في الكتاب لمقاصد كثيرة تجمعها كلها هذه المقاصد الثلاثة :

فهي تساق للعبرة والموعظة ، أو تساق للقدوة وتثبيت العزيمة أو تساق للتعليم والهداية •

وتتلى قصص العبرة والموعظة في القرآن الكريم لتذكير الأحياء بمصائر الغابرين من الأمم الأولى ، وكانت توصف بأنها أساطير الأولين من الكلام المسطور أي المكتوب ، وقد تكون الكلمة احدى الألفاظ التي تعربت عن اليونانية لأن « الاستوريا » عندهم بمعنى الخبر المسجل أو المعروف ، ولا يبعد أن يكون اليونان قد أخذوها عن العرب ، لأنهم أخذوا الكتابة عن الأمم السامية وسبقهم عرب الشمال وعرب الجنوب الى رسم الحروف ، ولا تزال أسماء « الالفا والبيتا والجما » عندهم منقولة من الألف والباء والجيم • بل يرجح أن كلمة « كلموس » اليونانية أي « القلم » منقولة عن العربية ، لأن القلامة أصيلة فيها ، ومن مادتها « القصم والقضم والقطم والقحم والقرم » وكلها تفيد القطع كما يفيده التقليم ، وكذلك السطر والشطر بمعنى الخط أو القط في العربية ، يقال سطره وشطره وخطه وقطه بمعنى واحد ، فليس من البعيد أن تنتقل هذه الكلمات مصاحبة للكتابة التي لا شك في انتقالها من الأمم السامية الى اليونان •

وقد ترددت في القرآن الكريم **أخبار الأولين** على سبيل العبرة والموعظة وكان مدارها جميعا على تحذير الأمم الباقية من الاغترار بالمتعة•• كما اغترت بها الأمم الخالية ، وكانت هذه العظات ـ كما يقول العقاد كذلك (٢) ـ ألزم العبر لتلك الأمم التي آمنت بالأوثان والأرباب ولم

(١و٢) نفس المرجع ص ٢٦٢

تؤمن بالوحدانية ، فانها اذا علمت أن أربابها لن تحميها من الكوارث ، ولا تقدر على اصاباتها بها ، ذهب ايمانها بتلك الأرباب ، ووجب عليها أن تبحث عن قوة الهية تملك القدرة التي عجزت عنها معبوداتها •

وفي القرآن غير القصص التي تدعو الى العبرة بمصير الكافرين أنباء تروى عن الأنبياء الذين أرسلوا الى الأمم الغابرة فكذبتهم وتنكرت لهم ، ثم ظهرت دعوتهم ، وحاقت النقمة بمن كذبوهم وأنكروهم ، وبقيت قدرتهم لينتفع بها من يعمل عملهم ، ويقفوا أثرهم ، ويلقى من قوله مثل ما كانوا يلقونه من أقوامهم ••• « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » كما جاء في سورة هود ••• وهذه على الجملة حكمة القصص ، كما ذكرها العقاد ـ والتي جاءت في الكتاب عن جهاد الرسل وعاقبة الصبر على الدعوة ، تثبيتا للأفئدة وتبشيرا للدعاة والمصلحين بعاقبة الصبر على الجهاد •

والقصة الخبرية ، لا تخرج في دلالتها الحديثة ، عن المثل القرآني الأعلى ، في قص النبأ بالحق ، ومن هنا كان الفرق كبيرا بينها وبين القصة الأدبية الخالصة ، فالقصة الأدبية ليست مقيدة بقص الحقيقة ، لأن مجال الخيال أمامها طلق فسيح ، والوصف فيها أدبي من حيث وصف الحياة والأشخاص ومجال الأحداث ، وصراع الأشخاص النفسي ، ولذلك كانت القصة الأدبية حديثة النشأة ، تختلط فيها الحقائق الانسانية بالأمور الخيالية فتبعد كثيرا عن حقيقة الواقع ، لما يتميز به الأدب من ذاتية يستبعدها التحرير الصحفي الموضوعي من خصائصه •

وليست القصة الأدبية الحديثة تقريرا عن التجربة ، كما نجد في القصة الخبرية ، ولكن الأدبية تصوير حي للتجربة ، يوحي بمعان تعتمد على خيال الكاتب وتتراءى من خلال موقفه الخاص فضلا عن الموضوعية التي تتميز بها القصة الخبرية ، فان هناك اختلافا في البناء الفني بين النوعين القصصيين ، فالنوع الأدبي يقوم على التسلسل من البداية حتى الوسط والذروة ، في النهاية ، أو كما يذهب أ • م فورستر في كتابه عن « القصة » فانها تقوم على السرد المجرد لعنصر أساسي وبدائي ، وهو يسميه الاغراء الواقع تحت باب « ثم » • وهو يبرز بين سواه على أنه الجوهري الوحيد بينها ، لانه سيبقى دائما هو الجوهر في رواية القصص ، والخيط الذي يربط بين مراحل السرد • فقد تحاشت شهر زاد بلوغ المصير

الذى يلفته الفتيات قبلها لأنها عرفت كيف تحسن استعمال هذا السلاح ، سلاح التشويق الذى هو ، كما يشير اليه « فورستر » مرة أخرى ، الأداة الأدبية الوحيدة التي لها أثرها فى الطغاة والمتوحشين ··· فهى لم تعش الا لانها عرفت كيف تجعل الملك شهريار حائرا باستمرار فيما سيحدث بعد ذلك ··

وكانت تتوقف كلما يدركها الصباح ، فى منتصف جملة ما وتتركه فاغرا فاه · فتسكت شهر زاد عن الكلام المباح ·

واذا كانت الصحافة تفيد من هذا العنصر ، الا انها تطوعه لطبيعتها وخصائصها وأسلوبها المتميز ، ونعنى به أسلوب الهرم المقلوب ، حيث تبدأ القصة الخبرية بالذروة فى بداية الهرم ، على النقيض مما تفعل القصة الأدبية التى ترجىء الذروة حتى يدرك شهر زاد الصباح ·

فالقصة الخبرية تنشر الفكرة الأساسية أولا ، ثم جسم الخبر أو التفاصيل بعد ذلك ، بمعنى أنها تورد أحدث تطورات الخبر فى المقدمة أو الصدر ثم تتبعه بسرد بسيط يلتزم فيه المحرر جانب التتابع الزمنى بعد ذلك · فالصحيفة حين تستعمل كلمة « القصـــة » كلفظ عام يشمل المواد الخبرية ، بمعنى مختلف عن المعنى الأدبى للقصة ، حيث تلتزم الصحيفه بالوقائع الحية التى تحدث بالفعل ، فهى تحكى عن المجتمع متتبعة « أثر » كل « عمل » أو « حركة » تتميز بها الأحداث ، وهى تقص « سيرة » الأشخاص والشهود وبيانات أخرى تفصيلية من الواقع اليومى المعاش · فهى اذن تجد مثلها الأعلى فى الدلالة القرآنية لقص « النبأ » بالحق ، وتتبع الخبر والآثار تسوقها للعبرة والموعظة ، والمقـــدرة ، وتثبيت العزيمة ، وللتعليم والهداية ، أو هكذا نتصور رسالة القصة الخبرية من وحى كتابتنا الكريم ·

والقصة الخبرية على هذا النحو ، هى التى تروى « الأنباء » المتعلقة « بعمل » أو « حركة » أى أن طبيعتها تشتمل فى الغالب على الوقائـــع والأحداث ووصف الاشخاص ، وشهادة الشهود والمذكرات وما الى ذلك ، مما يتصف بالحركة والحيوية فى واقع الحياة اليومية ·

وفى بناء هذا النمط الخبرى لا ينبغى على المحرر أن يصوغها عـلى أساس من النمطين السابقين ، فيكتفى بكتابة المقدمة أو صدر الخبر ، ثم

ينتقل الى سرد الموضوع بترتيب الحوادث دون اعتبار للمعلومات الهامة التى قد تتضمنها القصة أو تفسير تلك الحوادث وتصويرها • ولكنه حرصا على ألا تفقد القصة أهميتها ـ يجب أن يحرص على أن يكون ، هناك رباط وثيق بين وحداتها المختلفة وان كان على حساب تطور الحوادث فى بعض الأحيان •

وهنا ينهض سؤال هام هو : كيف يستطيع المحرر أن يصوغ قصته متناسقة قوية الاسلوب ويبقى فى الوقت ذاته الحقائق بارزة فى ذهن القارىء ؟

والجواب على ذلك انه يمكن بلوغ هذا الهدف بسرد ملخص كامل للقصة فى المقدمة ، أى يضع فيها كل النقاط الهامة ، ثم يتبع ذلك بملخص أوسع وفى النهاية يعرض ، التفاصيل • وكل جزء من هذا التصميم الثلاثى يمكن تشبيهه بمثلث ذى أربعة اضلاع يضيق من أسفل تدريجيا (٢) ، ولكن فى نطاق الاسلوب الهرمى الذى يتميز به تحرير الاخبار :

الفقرة الأولى : مقدمة تمثل ملخصا كاملا للقصة •

الفقرة الثانية : تفاصيل جديدة

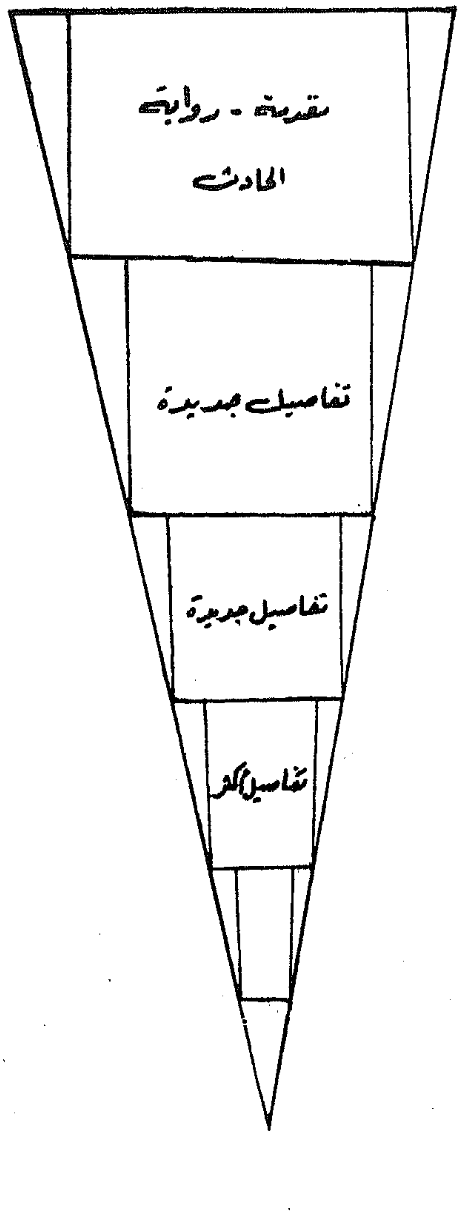
الفقرة الثالثة : تفصيل أكثر

وهكذا تمضى الفقرات موضحة التفاصيل الجديدة الواحدة تلو الأخرى •

المقدمة ـ رواية الحادث

« فوجىء العالم أمس بنبأ اغتيال الملك فيصل ابن عبد العزيز على يد ابن أخيه الامير فيصل بن مساعد والذى وصفه البيان الرسمى السعودى بأنه « مختل العقل والشعور » •

ومن الواضح أن هذه المقدمة على الرغم من ايجازها الشديد ، قد وضحت ماذا أجدت ؟ ومن الذى اغتيل ؟ ومن الذى اغتاله ؟ وما هى صفته ؟ • وفى الامكان بطبيعة الحال أن تتسع المقدمة لتشمل بيانات أكثر من ذلك •


مقدمة - رواية
الحادث
تفاصيل جديدة
تفاصيل جديدة
تفاصيل أكثر

ولكن ــ كما يقول الأستاذ الحمامصى (١) ، ليس من المصلحة ان نزيد فيما تتضمنه المقدمة من معلومات مادامت قد اشتملت على الأهم ، ذلك لأن رواية الوقائع الأخرى بعد ذلك قد تتطلب التوقف عن المضى فى السرد المسلسل ، لأن ما جاء فى المقـــدمة نفسها يحتاج الى مزيد من التفصيلات ٠

والصعوبة التى يواجهها المحرر بعد كتابة المقدمة هى كيف ينتقل منها الى الفقرة الثانية ومنها الى الثالثة وهكذا ٠ ولكى يتغلب على هــذه الصعوبة فان عليه ان يجعل الفقرة الثانية مخصصة لتفاصيل جديدة تلى المقدمة فى الاهمية ٠ فمثلا السؤال الذى يتبادر الى الغرض بعد قراءة المقدمة هـــو :

« كيف تم اغتيال الملك فيصل ؟ ولماذا سمح للقاتل «المختل الشعور» باقتحام مجلس الملك ؟ وهنا يجب أن نحدد ما نكتبه فى الفقرة الثانية :

٢ ــ تفاصيل جديدة

« وقد جرى حادث الاغتيال أثناء وجود الملك فى مجلسه الذى تعود أن يحضره صباح كل يوم ويستقبل فيه أفراد أسرته فى قصره بالرياض ٠

وكان « الأمير » القاتل أحد الذين حضروا هذا المجلس أمس وقــد تقدم الى الملك الذى كان يتصدر قاعة المجلس فتظاهر بالسلام عليه ٠ ولكن ما أن اقترب منه حتى أخرج مسدسا أطلق منه الرصاص على الملك عــدة طلقات ، وقد نقل الملك على الفور الى مستشفى الرياض فى محاولة مستميتة لانقاذه الا انه لفظ انفاسه هناك » ٠

وهنا نجد ان هناك اعادة لرواية بعض ما جاء فى المقدمة ولكن مــع شىء من التفصيل وخاصة فى الاجابة على السؤالين الخاصين بكيفية الاغتيال، ودخــول القاتل الى مجلس الملك ، وكان من المفروض أن نأتى عــلى سرد أسباب ارتكاب هذه الجريمة ، ولكن صــحيفة الاهرام التى نشرت هـــذا الحادث فى صفحتها الاولى تذكر فى الفقرة الثالثة :

---

(١) المرجع السابق من :

٣ ـ تفاصيل أكثر

« ورغم أن الحادث كما ذكر اول بيان سعودى قد وقع فى الصباح فان راديو الرياض الذى كان المصدر الوحيد للخبر الذى صدم الأمة العربية ومختلف العواصم لم يشر اليه الا فى الساعة الثانية عشرة ظهرا ٠٠٠

ولم يشر البيان الاول الى موت الملك ولكنه أشار فقط الى حادث الاغتيال ونقل الملك الى مستشفى للعلاج وان وضح ان البيان قد أكد على عدة نقاط اراد ابرازها وهي : ـ

أن الحادث وقع أثناء وجود الملك فيصل فى مجلسه أى بحضور كل الذين تعودوا أن يحضروا هذا المجلس ٠

ان مرتكب الحادث مختل الشعور ٠

أنه قام بما قام به منفردا ٠

أنه « ليس لأحد علاقة بما أقدم عليه » ٠

ونلاحظ هنا أن الصحيفة قد أعادت رواية بعض ما جاء ذكره فى المقدمة ولكن مع شيء من التوثيق والتفصيل ، وخاصة حول علامات الاستفهام التى تدور فى الاذهان عند قراءة مقدمة وعنوان القصة الخبرية ٠

وبنفس الطريقة التى ينبغى فيها تحديد الوقائع التى وردت فى المقدمة فان على المحرر أن يختار منها الواقعة التى تلى ما سبق فى الاهمية ويزيدها تفصيلا لتتضمنها الفقرة التالية وهكذا الى نهاية القصة الخبرية ٠

وهكذا نلاحظ أننا لا نمضى في تسجيل الوقائع كما حدث ، بل نقدم ونؤخر ما نشاء لنجعل القارىء على بينة من الظروف التى أحاطت بهذا الحادث ٠ ونحن بهذه الطريقة ـ كما يقول الاستاذ الحمامصى (١) ـ لا تسبب له ارتباكا ، أو ننقله من واد الى آخر ، لأن كافة البيانات الهامة قد سجلت فى المقدمة ، وهى بعد أن يقرأ قصة روعى فى تكوين هيكلها أن توفر لهالبيانات التى تجعله يعيش فى الجو الكامل للحادث وما أحاط به من ملابسات قد يرجع تاريخ بعضها الى أسابيع و الى شهور مضت ،

---

(١) نفس المرجع ص ١٠٤

ومع المضي بعد ذلك في سرد ما تجمع لدى المحرر من بيانات تكمل القصة على أساس مراعاة الدقة في جمع المعلومات ·

فالمندوب ــ المحترف حين يستقى الانباء المتعلقة بعمل أو حركة مثل الحوادث المفاجئة ــ الصدام ــ الحريق ·· الخ ·· يعرف ان مهمته هى لجمع الحقائق واضحة بارزة ، حقائق واضحة ملموسة · وعندما يذهب الى مكان الحادث يلقى ضجيجا واختلاطا وهستيريا واشاعات · ولكنه يتخطى تلك العقبات ــ كما يقول وارين (١) اذ أن عليه أن يحتفظ بتوازن تفكيره وأن يسأل كثيرا وينحي المبالغات والتحسينات جانبا ، وأن يميز بين الحقيقة والكذب ، ويجب أن يصل الى الاشخاص الذين يستطيعون ذكر الحقيقة وأن ينقل أخباره الى الصحيفة دون ابطاء ، حتى يكون حقيقة قد « قص الأنباء بالحق » ·

٣ ــ النمط الاقتباسي فى تحرير الخبر :

وطبيعة هذا النمط الاقتباسى فى تحرير الخبر تقوم على الخطب والبيانات والرسائل والى حد ما الأحاديث الخاصة والصحفية ، والتى تعتمد جميعها على تسجيل المعلومات التى تذاع مكتوبة أو شفوية ويدونها المندوب فى ملحوظات صغيرة وهذه الأنباء جميعا يمكن وصفها بأنها تعتمد اعتمادا كليا على أقوال مقتبسة (٢) والاقتباس هنا ينصب على ما تضمنته البيانات أو الخطب أو التصريحات ، أو ما يرد فى الاحاديث الصحفية ·

وقد برز هذا النمط الاقتباسى فى تحرير الخبر ، قبل اختراع الراديو ، لأن الصحف كانت وحدها هى الأداة التى تنقل الى الناس الخطب العامة · وحتى الراديو كما يذهب الى ذلك وارين (٣) ــ لم يستطع أن يقلل من اعتماد الجمهور على الصحف فى هذه الناحية · لأن الصحف تلخص الخطاب وتركزه فيقبل القارىء عليه ·

---

(١) المرجع السابق ص ٨٦

(٢) الحمامصى : المرجع السابق ص ١٠٥

(٣) المرجع السابق ص ١٠٠

وتعامل جميع الخطب على حد سواء ، سواء أكانت رسمية القيت في مناسبات خاصة أم ملاحظات مرتجلة قيلت في اجتماع عادى · وهناك ثلاثة عناصر لابد من مراعاتها عند تحرير النمط الاقتباسى :

١ ـ المتكلم

٢ ـ السامعون

٣ ـ الخطبة أو البيان

وهناك اعتبار رابع وهو ما قد يحتاج اليه أى من العناصر الثلاثة من تفسير أو شرح·أما نسبة كل من هذه العناصر الثلاثة فى الخبر الاقتباسى ، فانها تتوقف على الأهمية النسبية لكل منها ، ولكن لا تكمل الخطبة أو البيان مالم يتوافر لها العناصر الثلاثة جميعا (١) ·

والأغلب أن تكون الخطبة أو البيان أهم هذه العناصر الثلاثة·فطبيعى أن يكون السؤال الأول الذى يعرض للمحرر عند الاستفسار عن اجتماع ما هو :

« ماذا قال المتكلم ؟ » فاذا كانت لكلامه أهمية ، استحق النشر ، ولم يكتف المندوب بايراد خبر موجز عن عقد الاجتماع ، وكثيرا ما يكون خبر الاجتماع ذريعة ـ كما يقول جونسون وهاريس(٢) ـ أو سبيلا لنشر الخطبة أو البيان ·

والخطب العامة والمحاضرات والأحاديث والعظات والبيانات التى تذاع ، بالراديو تعتبر مادة للصحافة لا تنضب ويعتمد عليها المحررون كثيرا · وقد أصبحت الخطب والمناظرات تلعب دورا هاما فى حياة الناس ، ويستطيع الصحفى أن يجد فيها مادة لصحيفته ، ولابد للصحيفة أن تختار أحسنها مثبتة بذلك نظرية داروين التى تقول ان البقاء للأصلح (٣) ·

وتتطلب هذه المهمة من المندوب مقدرة على تدوين النقاط والملاحظات وجمع الحقائق الأخرى ، فان لم تكن لديه نسخة من الخطاب أو البيان تلقاها مسبقا وجب عليه أن يدون البيانات العامة ونقط التحول فى

(١،٢) جونسون وهاريس : المرجع السابق ص٢٤٣

(٣) كارل وارين : المرجع السابق ص ١٠٠

الموضوع وأن يلخص الحجج التى يسوقها المتكلم مقتبسا أقواله حرفيا فى بعض الأحيان • ويعمد المندوبون الأذكياء الى حديث خاص مع المتكلم بعد انتهاء حديثه ، وقد يطلب منه معلومات أو احصاءات لمساعدة القراء على تكوين فكرة أوضح عن الموضوع (١) •

وعند ترتيب المواد المتعلقة بخطاب أو بيان أو حديث الخ ، يتعين على المندوب أن يبحث عن موضوع الحديث وعن أقسامه المنطقية وعن الأقوال المثيرة أو الغريبة الواردة فيه ، لأن الحديث قد يشتمل على عنصر هام واحد أو أكثر من عنصر شأنه في ذلك شأن بقية أنماط التحرير الخبرى والأحاديث الجيدة تدور عادة — كما يقول جونسون وهاريس (٢) حول موضوع رئيسى ويشتمل على الحجج التى تؤيد هذا الموضوع • غير انه ليس من عمل المندوب أن ينقل الخطاب أو الحديث كله ، فمسئوليته أمام القراء تقتصر على كتابة خبر صحيح دقيق ذى أهمية خبرية • وقد يبرز المحرر فى صدر الخبر ما يراه باعثا على اهتمام القراء ، وقد لا ينقل منه الا الأجزاء التى يرى أنها تستحق النشر •

على أن هناك اعتبارات كثيرة تحدد أهمية أى خطاب أو حديث هام • أولها شخصية المتحدث ، فكل كلمة يقولها رئيس الجمهورية تعتبر خبرا ، بينما يصيح صبى المدرسة بأعلى صوته طوال النهار وصياحه لا يهم الناس فى قليل أو كثير فاذا قال الصبى : « يجب ابادة الذباب من الشوارع جميعا » فلن يهتم أحد بهذا القول ، أما اذا قال هذا الكلام وزير الصحة مثلا فان الصحف تنشر هذا التصريح • وحين يقول السادات « ليس أمامنا سوى التضامن والعمل الجماعى » فان هذا القول يجب أن يتصدر الصفحة الأولى •

هذا هو الاعتبار الأول •• أما الاعتبار الثانى فيتعلق بمدى اختصاص المتحدث فى الموضوع (٣) فحديث الامام الأكبر عن الاسلام وعالم الفلك عن الكواكب أو الشهب ، وعضو البرلمان عن السياسة ، ومغنى الأوبرا عن الصوت ، ورجل الأعمال عن المنافسة التجارية •• كل ذلك يكون مادة للقراءة •

---

(١) كارل وارين : المرجع السابق ص ١٠٠

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٥

(٣) كارل وارين : المرجع السابق ص ١٠٢

والاعتبار الثالث هو عامل التوقيت ، فاذا أصاب البلاد وباء الانفلونزا فان بيانا لوزير الصحة عن طريق الوقاية والاحتياطات التي اتخذتها الدولة قد ينشر في الصفحات الأولى ، أما اذا تحدث فى نفس الوقت عن الطاعون البقرى . فينشر حديثه في سطور قليلة فى ذيل احدى الصفحات الداخلية (١) .

والاعتبار الرابع هو الأثر الذى يتركه الحديث . فاذا وقف زعيم منبر اليمين يهاجم أو يسخر من زعيم منبر اليسار وأثار هذا التصريح موجة من المناقشات كان لدينا موضوع هام ، ولكن يجب على المندوب أن يتوخى الدقة والحذر فى مثل هذا المناسبات حتى لا يخرج بالموضوع عن غرضه الحقيقى . وآخر هذه الاعتبارات أن يطمئن المندوب أن الخطاب أو البيان الذى ينقله جديد اذ الملاحظ كما يقول وارين (٢) ـ أن بعض رجال السياسة خاصة يرددون خطبا قالوها من قبل فى أماكن أخرى .

وقبل أن نبدأ فى كتابة موضوع للصحيفة عن بيان أو حديث أو خطاب نذكر ما سبق من قبل عن ربط عربات القطار ، اذ ينطبق المثل على هذه الناحية .

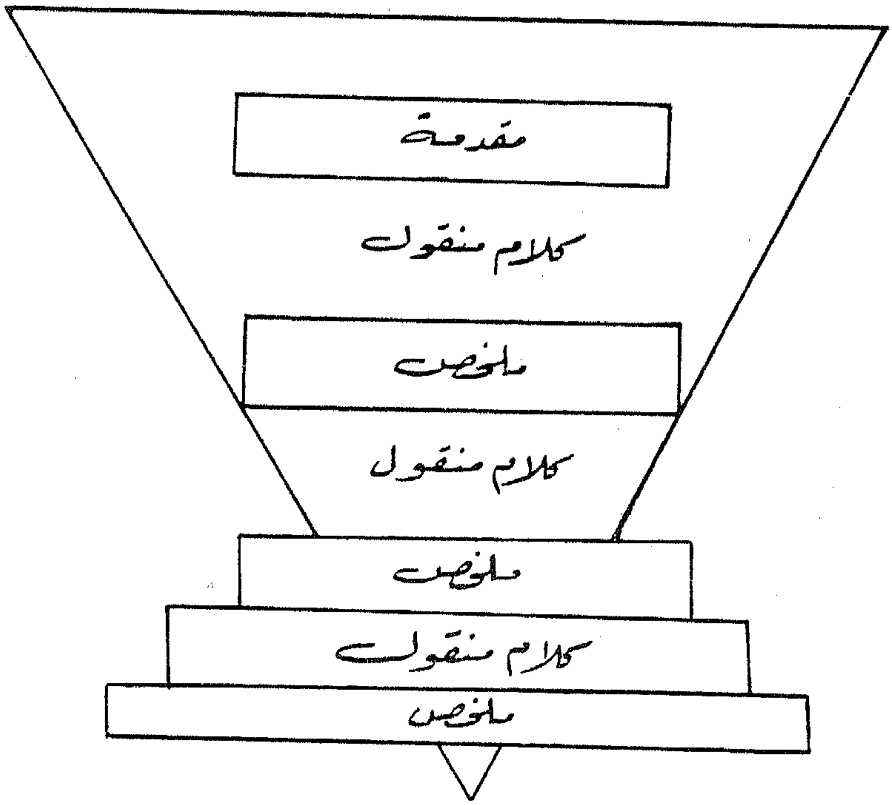
وأحسن الوسائل ـ وأقربها الى قلوب القراء ـ هى ألا نقدم هذه التصريحات كما يوزعها اصحابها ، بل نقدمها وفقا للشكل الهرمى ، فكثيرا ما نقرأ فى الصحف (٣) :

« أذاعت وزارة التموين البيان التالى ، وفيما يلى نص البيان » ثم تنشر الصحف البيان بعد ذلك كله كما وزعته الوزارة بلا تدخل من جانبها يهدف الى « اراحة القارىء » عن طريق غربلة ما جاء فى هذا البيان وتقديم الفقرات الهامة على الاقل أهمية مدعمة بما جاء فى بيان الوزارة من أقوال مقتبسة .. ان القارىء فى الحالة الأولى يحس أن ذلك اهمال من الجريدة وعدم تقدير له . فالذى لا شك فيه أن المحرر فى مثل هذه الحالة لم يفكر فى أن يقرأ البيان الا لكى يشتق منه سطرا أو أكثر للعنوان . أو ربما قرأه ولكنه لم يفكر فى تقديمه للقارىء بالصورة التى تريح أعصابه وتجعله يضع عينيه مباشرة على ما يهمه فى هذا البيان .

---

(١) كارل وارين : المرجع السابق ص ١٠٢
(٢) كارل وارين : المرجع السابق ص ١٠٢
(٣) الحمامصى : المرجع السابق ص ١٠٥

والنمط الاقتباسى هو أصلح الأنماط التحريرية للخبر القائم على الحديث المنقول ، تصريحا أو خطبة ، أو بيانا ، ويقوم هذا النمط على شكل مستطيلات كبيرة وصغيرة ، ويمكن تبويبها فى : « ملخص ــ وكلام منقول . وملخص ــ وكلام منقول .. وهكذا » أى عبارات منقولة رأسا عن المتحدث تربطها فقرات تفسيرية .



واليك مثل نشرته صحيفة « الاهــرام » (١)

المقدمـــة ــ ملخص

أعلن الرئيس السادات أن نتـــائج مؤتمر القمـة السـداسى فى الرياض والتى جاءت عميقة ومدروسة وعلى مستوى المرحلة سوف تنعكس على القضايا العربية الرئيسية وسوف تنقل القضية العربية بالتأكيد الى مرحلة جديدة .

---

(١) ٢٠ أكتوبر ١٩٧٦ .

وقد أدلى الرئيس السادات بهذه التصريحات قبل أن يغادر الرياض فى طريق عودته الى أرض الوطن ، حيث وصل الى القاهرة بعد ظهر أمس يرافقه أعضاء الوفد المصرى . وكان فى استقباله لدى وصوله الى مطار القاهرة السيد حسنى مبارك نائب الجمهورية وكبار رجال الدولة والمسئولين .

عبارة منقولة

وقال الرئيس فى تصريحاته التى أدلى بها لوكالة الأنباء السعودية : « ان ما حدث فى اليومين الماضيين خلال اجتماع الزعماء العرب كفيل بالرد على كل من تصور ان الخلافات بين الاشقاء العرب قد عصفت بالاجماع العربى . وما حدث فى الايام القليلة الماضية هنا فى الرياض ، أمر لابد أن يلتفت له كل من حاول أن يرسم للعرب صورة غير صحيحة . وأظن ان الذى حدث فى اليومين الماضيين ، على المستوى العربى والمستوى العالمى كفيل بالرد على كل من تصور أن التضامن العربى قد انتهى » .

ملخص

وأكد الرئيس فى تصريحاته ان ما أسفر عنه مؤتمر الرياض لن يظهر أثره فقط على الأمة العربية أمام العالم الخارجى ، بل سينعكس أيضا على قضايانا الاساسية فى العالم وهى قضية النزاع العربى الاسرائيلى .

عبارة منقولة

وأضاف الرئيس أن « بقية القضايا الأخرى الخاصة بنا ، وهى وجود بعض الخلافات بين بعض الاخوة والاشقاء ، لابد وأن تنتهى ، كما انتهت فى الرياض فى اليومين الماضيين خلافات كثيرة . واتفقنا على بناء كبير وأسس كبيرة ، ستعود بغير شك على لبنان وشعبه وعلى الفلسطينيين بالخير .. بمعنى أننا سنخرج من هذه المحنة الأليمة التى تعرض لها اللبنانيون والفلسطينيون خلال السبعة عشر شهرا الماضية وكان المفروض أن تخرج هذه القرارات فى هذا الوقت بالذات لكى يعرف العالم من هم العرب .. » .

ملخص

وأكد الرئيس أنه كان فى قمة السعادة لأن القادة العرب فى الرياض ، واجهوا العالم كله بحقيقة فهمهم للمسئولية سواء على مستوى الأمة العربية أو على مستوى العالم الذى نعيش فيه .

عبارة منقولـــة

ثم قال الرئيس : « أنه بعد حـرب أكتوبر أصـبح العـرب القوة السادسة في العالم ، ولكن البعض تصور أنه بالخلافات التي تحدث بيننا أننا فقدنا مركزنا • ولكنه قد ثبت اليوم أننا القوة السادسة وفي سبيلنا أن نتقـــدم لنكون أقرب من ذلك كقوة خامســـة • كمـــا ثبت لهم أنه مهما حدث ومهما كان فاننا عندما نجتمع كأخوة ، فكل شيء يذوب ونعود أخوة متضامنين »

ملخـــــص

وكان الرئيس السادات قد غادر الرياض ظهر أمس ، حيث كان على رأس مودعيه الملك خالد بن عبد العزيز والامير فهد بن عبد العزيز النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وكبار رجال الدولة •

وهكذا يحس القارىء أن المحرر قد بذل جهدا في تحرير التصريحات ، واستخلاص النقاط الأساسية التي يهمه الاطلاع عليهـــا ، ثم ابرازها وتدعيمها بألفاظ وجمل مستخلصة من واقع البيان • ذلك لأن الجمهور كما يقول الاســـتاذ / الحمامصي (١) ـ كلما رأى هـــذا الذي ترويه الصحيفة مدعما بكلام رسمي وجمل مختارة ، كلما ارتاح الى ذلك ، ولان القارىء يهمه أيضا ان يحكم بنفسه وأن يقرأ الكلام الرســـمي ويقسمه ويحلله • فالصحفي هنا يحلل البيان ويختار بياناته • ويقـــدم للقارىء مجزءا ، ثم يدعمه بالكلام الرسمي ، فيعطي للقارىء ما يريحه ، وفي نفس الوقت يقدم له ما يمكنه من الاطلاع على البيانات والاقوال الرسمية ليفسرها تفسيره الشخصي • ولهذا السبب ، فان بعض الصحف لاتكتفي فقط بتقديم هـــذا الهيكل الهرمي للبيـــان وانما تورد نص البيان بعـــد الانتهاء من وضع البيـــانات الهامة في صـــورة الهيكل الهرمي وعلى هذا الأساس فهناك حالتان : (٢) •

الأولى : أن نقدم الهيكل الهرمي من غير نص البيان ، وفي هذه الحالة يتحتم أن يكون الهيكل متكاملا • كما رأينا في النموذج المتقدم •

والثانية : أن نقدم البيان مع الهيكل الهرمي ، وعندئذ فان تقديم الهيكل الهرمي يكون ملخصا ومركزا منعا للاطالة والتكرار • كما نجد في النموذج التالي :

(٢،١) المندوب الصحفي ـ مرجع سبق

قرار من مؤتمر الرياض
بوقف القتال فورا فى لبنان
٩ قرارات هامة يصدرها مؤتمر القمة السداسى

- قـــوة أمن عربية رادعة من ٣٠ ألف جندى تتولى تنفيذ القرار تحت اشراف الرئيس سركيس ٠
- وقف القتال تماما اعتبارا من بعد غد الخميس ٠
- لجنة من السعودية ومصر وسوريا والكويت لتنفيذ اتفاقية القاهرة فى ٩٠ يوما ٠
- رفض تقسيم لبنان واجراء حوار للمصالحة الوطنية ٠
- جدول زمنى لاعادة الحياة الطبيعية الى لبنان ٠

أصدر مؤتمر القمة السداسى قرارا بوقف اطلاق النار فورا وانهاء القتال بصورة نهائية فى لبنان ٠ وطالب المؤتمر كافة الأطراف الالتزام بوقف القتال التزاما كاملا كما قرر المؤتمر تعزيز قوات الأمن العـــربية ليصل عدده الى ٣٠ ألف جندى ولتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان تحت امرة الرئيس اللبنانى الياس سركيس شخصيا ٠

وأجمع المؤتمر فى بيان رســـمى صـــدر مساء أمس ـ بعد اجتماع ختامى عقده الملوك والرؤساء للتوقيع على القرارات التى اتخذها رؤساء الدول الست ـ على رفض تقسيم لبنان تحت أى صورة والحفاظ على وحدته، وعدم التدخل فى شئونه الداخلية ، كما دعا البيان الى اجـــراء حوار سياسى ، يهدف الى تحقيق المصـــالحة الوطنية الداخلية فى لبنان ٠ وتم الاتفـــاق على تنفيـــذ اتفاقية القـــاهرة وملحقاتها التى أعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات التزامه الكامل بها ٠

وتقرر ـ تدعيما لذلك ـ تأليف لجنة تضـــم ممثلين لكل من مصر وسوريا والكويت والسعودية ، تتولى بالتنسيق مع الرئيس اللبنانى ، كل ما يتعلق بتنفيذ بنود اتفاقية القاهرة ، وذلك لمدة ٩٠ يوما تبدأ من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار ٠ كما جددت الدول العربية المجتمعـــة التزامها بمقررات مؤتمرى القمة فى الجزائر والرباط ، بدعم المقـــاومة واحترام حق شعب فلسطين فى الكفاح ٠

وكان المؤتمر قد بدأ اجتماعه الاخير في الساعة السابعة والنصف مساء أمس ، للنظر فى البيان والقرارات التى أعدها وزراء الخارجية العرب ، وأنهى المؤتمر الذى عقد حول مائدة مستديرة بقصر الضيافه بالرياض اعماله فى الساعة الحادية عشرة والنصف ، وشهده الملك خالد بن عبد العزيز والوفد السعودى ، والرئيس أنور السادات وأعضاء الوفد المصرى ، والرئيس السورى حافظ الاسد والوفد السورى ، والرئيس اللبنانى الياس سركيس والوفد اللبنانى ، والسيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وأعضاء الوفد الفلسطينى .

نص البيـــان الرسمى

وفيما يلى نص البيان الصادر عن مؤتمر القمة السداسى فى ختام جلسته التى عقدها مساء اليوم ، بنـاء على مبـادرة من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت :

اجتمع فى الرياض ، فى الفترة من ١٦ الى ١٨ اكتوبر ، كل من الرئيس محمد انور الســادات رئيس جمهورية مصر العربية ، والرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية الســورية ، والرئيس اليــاس سركيس رئيس الجمهورية اللبنانية والسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، وصاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت وصاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية فى مؤتمر سداسى لبحث الأزمة فى لبنـان ودراسة وسائل حلها والاتفاق على الخطوات اللازمة لوقف نزيف الدم فى لبنان ، واللجوء الى الحوار بدلا من القتال ، والحفاظ على أمن لبنان وسلامته واستقلاله وسيادته ، وحماية المقاومة الفلسطينية ، ممثلة فى منظمـه التحرير الفلسطينية .

وقف اطــلاق النــار

وانطلاقا من موقع الالتزام بالمسئولية القومية والتاريخية ، بوجوب تعزيز الدور العربى الجمــاعى ، بما يكفل حسم الموقف فى لبنــان والحيلولة دون تفجره فى المستقبل ، وانطلاقا من الحرص على تجـاوز سلبيات الماضى ورواسبه ، وضرورة التحرك الى المستقبل بروح المصالحة والسلام والبناء والتعمير ، وتوفير الضمانات اللازمة لاستقرار الحيــاة الطبيعية فى لبنان والحفاظ على مؤسساته السياسية والاقتصادية وغيرها

وصيانة السيادة اللبنانية واستمرار الصمود الفلسطيني ، درس المؤتمر الوضع فى لبنان والخطوات والاجراءات اللازمة لاعادة الحياة الطبيعية فى اطار الحفاظ على سيادته واستقلاله وتضامن الشعبين اللبناني والفلسطيني والضمان العربى الجماعى لكل ذلك .

وقرر اعلان وقف اطلاق النار وانهاء القتال بصورة نهائية والالتزام به التزاما كاملا من كافة الاطراف ، كما قرر تعزيز قوات الامن العربية الحالية لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان تحت امرة رئيس الجمهورية اللبنانية شخصيا .

تنفيذ اتفاقية القـــاهرة

وقد اجمع المؤتمر على رفض تقسيم لبنان تحت اى صورة وبأى شكل قانونيا او واقعيا ، صراحة او ضمنا ، وعلى تأكيد الالتزام بالحفاظ على وحدة لبنان الوطنية وسلامته الاقليمية وعدم المساس بوحدة اراضيه او التدخل فى شئونه الداخلية بأى صورة .

ودعا المؤتمر كافة الأطراف اللبنانية لاجراء حوار سياسى يهدف الى تحقيق المصالحة الوطنية وتثبيت دعائم الوحدة بين ابناء الشعب اللبناني وتم الاتفاق على تنفيذ اتفاقية القاهرة وملحقاتها التى أعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية التزامه الكامل بها ، وفى هذا الصدد قرر تأليف لجنة تضـــم ممثلين عن المملكة العربية السعودية ، وجمهورية مصر العربية ، والجمهورية العربية السورية ودولة الكويت ، تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية فيما يتعلق بتنفيذ اتفاقية القـــاهرة ، وتكون مدتها تسعين يوما من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار .

الالتزام بقـــرارات الرباط والجزائر

وقد اكد المؤتمر التزامه بمقررات مؤتمر القمة العربى السابع فى الرباط باعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا لشعب فلسطين .

٤ ـ النمط المركب :

والنمط المركب هو النمط التحريرى الذى يتناول وقائع متعددة ، فلقد تناولنا فيما تقدم الأخبار التى تتعلق بحادث واحد فقط ، سواء كان

واقعة من الوقائع أو قصة خبرية تقوم على حركة أو عمل ، أو خطبة أو تصريحا أو بيانا من البيانات ، على أن مهمة المندوب أو المحرر ليست دائما على هذا النحو اليسير ، فقد يقف أمام خبر تتعدد فيه الحوادث الهامة أو الزوايا التى تتساوى فى أهميتها الظاهرة فكيف يتسنى له أن يعالج الخبر المتعدد العناصر ؟

ان النمط المركب فى تحرير الخبر هو الحل لهذه المعادلة الصعبة ، فهو يحتاج الى تنسيق وقائع كثيرة ، ويتضمن وحدات كثيرة كلها أخبار جديدة وقد يتناول بعضها المستقبل · ويضرب كارل وارين (١) مثلا على ذلك :

ـــ مات أربعة من سكان احدى المدن الكبرى بالأنفلونزا فى أربع وعشرين ساعة وقد فهم المحرر المسئول أن هذا المرض منتشر ، فيكلف أحد المندوبين بمقابلة وزير الصحة ، ويعلم المحرر المسئول ان هناك خمسين اصابة بالانفلونزا وفى الوقت ذاته يتقرر اغلاق مدرســة وعزل فندق ويجتمع المسئولون فى وزارة الصحة لبحث التدبيرات الوقائية ·

ـ وفى يوم آخر تشتعل ستة حرائق فى حى من أحياء هذه المدينة نشبت أربعة منها بسبب خرق بالية مبللة بالكيروسين · ويعلم المندوب الصحفى أن البوليس قد عثر على قنابل حارقة يشتبه فى أمرها ، وبينما كانت وابوارات الاطفاء فى طريقها الى أماكن الحريق انقلبت احداهـا وأصيب سائقها وبعض من فيها ·

وكل واحدة من هذه الحقائق ـ على الرغم من أنها تصل الى مكتب المحرر المسئول بطرق مختلفة ومن مصادر مختلفة ـ تعتبر جـزءا من موضوع واحد · ونشر كل منهـا على حدة ينتج عنه تكرار لا مبرر له وضياع لوقت القارىء وشغل حيز اكثر من الورق وقضاء على الموضوع فاهتمام القارىء لا ينصب على الحوادث فى ذاتها بل على الربط بينهـا وكثير من الصحف تضع عناوين ثابتة للاخبار المركبة التى تحدث بين وقت وآخر ، فجميع حوادث السيارات تكتب تحت عنوان السرعة ، والاخبار السياسية تحت عنوان السياسة ، وأخبار البوليس تحت عنوان الجريمة وأخبار التعليم تحت عنوان المدارس ، وهكذا ·

---

(١) المرجع السابق ص ١٢٦

واليك مثل عن خبر مركب (١) :

تعرضت مدينة .. والمناطق المحيطة بها لأمطار غزيرة لا تنقطع منذ يومين ، وقد بلغ المطر اشده ليلة أمس ، وفاضت مياه النيل وكلف أحد المندوبين بكتابة خبر تحت عنوان الفيضان .

وعندما زار هذا المندوب منطقة الرياح وجد أن عشرات البيوت قد غرقت وأن مائة وخمسين شخصا قد خرجوا من بيوتهم الى العراء . وعلم أن رجلا فقيرا كان ينام على حافة النهر قد غرق وهو يسبح طلبا للنجاة وأن سيارة تقل بعض السياح قد أشرفوا على الموت ولكنهم أنقذوا فى أخر لحظة .

ووجد المندوب أن خمسة وسبعين شخصا من اللاجئين يقيمون الآن فى المساجد ومراكز الشرطة وأن الهلال الأحمر يتولى العناية بهم ، وعلم أيضا أن البوليس أقام دوريات تطوف أثناء الليل بالاحياء الغارقة وأن جثة الغريق قد وجدت وعرف صاحبها .

وتلقى أحد المراجعين بالصحيفة بالتليفون أن رجال الأعمال بدأوا حملة الاكتتاب بعشرة آلاف دولار لمساعدة الضحايا . ويتلقى مراجع آخر من مصلحة الارصاد أن الطقس غدا سوف يكون صحوا وأن الأمطار سوف تتوقف ، بينما تصل أنباء من المدن الواقعة عند أعلى النهر تقول أن المياه آخذة فى الارتفاع وأن ذروة الفيضان سوف تصل تلك المدينة ظهر غد

وعندما يصل المندوب الى مكتبه يتلقى المعلومات التى جمعها الآخرون ويجد رسائل تلقتها الصحيفة من مدن أخرى وقصاصات مما نشر فى الصحف المسائية . وعليه بعد ذلك أن يعرف المساحة المخصصة للموضوع ليبدأ فى صياغة قصة شاملة مركبة .

وكتابة الخبر المركب ، لا تختلف عن كتابة الأنماط التحريرية الأخرى من حيث عنايتها بالمقدمة والهيكل الخبرى ، ولكن كيف يتسنى للمحرر أن يكتب المقدمة من مجموعة مختلفة من الزوايا ؟

هناك ثلاثة أنواع لمقدمات هذا النوع من الأخبار :

اولا : تركيز جميع النقاط الهامة فى فقرة واحدة شاملة .

ثانيا : اختيار أهم نقطة للبداية بها .

ثالثا : الربط بين الطريقتين الاولى والثانية ، ونخرج منهما بمقدمة متكاملة

---

(١) نفس المرجع ص ١٢٨

والمقدمة الشاملة : وهى اكثر المقدمات شـــيوعا ، تســـتعمل عادة عندما تتساوى الاهمية بين جميع النقاط ، كما يذهب الى ذلك « وارين (١) مثلا :

« قتل شخصان وأصيب أربعة بجراح فى سلسلة من حوادث المرور وقعت أمس عندما خرجت آلاف السيارات الى الحدائق تقل الناس الذين جذبتهم شمس الشتاء الدافئة » •

وهكذا نلاحظ أن المقدمة قد اتسعت فلم تركز على حادث واحد بل انها ربطت بين الحوادث جميعا وتركزت حول الزاوية العامة وهى حوادث المرور ، وأوضحت النتائج الاجمالية ثم تركت التفاصيل لهيكل الموضوع الصحفى نفســـه •• أما عن هيكل الخبر الصحفى فيجب ـ كما يقول الأستاذ الحمامصى (٢) ـ أن يراعى فى كتابته الانتقال من المقـــدمة الى ابراز النقاط الهامة التى جاءت فى المقدمة نقطة نقطة ثم يعود الى ابراز التفصيل الكامل لكل نقطة من هذه النقاط (٣) •

وهناك بعض المصاعب التى يواجهها المحرر المبتدىء وتحرير الخبر المركب على هذا النحو ، فهيكل الخبر تبسيط فى شرح النقاط التى وردت فى المقدمة ، وقد يعمد المبتدىء بعد أن يهتدى الى العناصر التى لها جاذبية فى المقدمة ، الى التخلى عن بعض تلك العناصر تماما فلا يشير اليها بعد ذلك هيكل الخبر ، أو لعله لا يعود الى الاشارة اليها الا فى موضع من الرواية سحيق • ويحذر « جونسون وهاريس (٤) من ذلك لأنه يخل بالغرض المقصود من الهيكل الخبرى وهو الاسهاب فى شرح عناصر المقدمة ، كمـا أنه يخل بمبدأ الترتيب المنطقى •

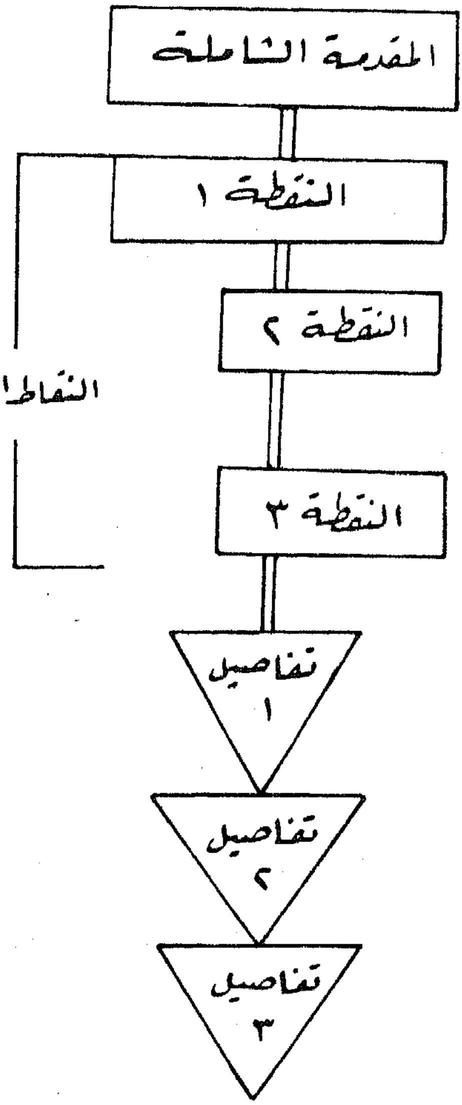
فاذا كانت لعنصر ما قدرة على استمالة القراء سوغت تقديمه فى المقدمة وابرازه فى صدر الخبر ، فلا ريب فى أن ذلك العنصر يستحق أن يكون له موضع فى هيكل الخبر ، وأن يكون الموضع ظاهرا « فلا يدفن تحت أطباق من الوقائع التى تقل عن هذا العنصر شأنا وأهمية » •

---

(١) نفس المرجع ص ٢٨

(٢،٣) المرجع السابق ص ١٢٦

(٤) المرجع السابق ص ١٢٧



ويقول جونسون وهاريس (١) كذلك : أن جسم الخبر أو هيكله مجال لاضافة ، عناصر ثانوية وللتوسع فى ايرادها ، وهى عناصر لم ترد مجملة فى المقدمة . ولتحقيق هذا الغرض يتعين على المندوب أن يكون قادرا على التفرقة بين تفاصيل العناصر التى ترد فى المقدمة من ناحية ، والعناصر الثانوية الأخرى من ناحية أخرى . وحتى تتضح هذه التفرقة بجلاء ، نجد ان القاعدة الثابتة فى هذا الشأن هى : اذا كانت العناصر الهامة تلخص فى المقدمة قبل الاستطراد فى ذكر تفصيلاتها ، فان جميع العناصر الثانوية ينبغى تلخيصها عند تقديمها الى القراء قبل الاستطراد فى عرض تفاصيلها وبعبارة أخرى ، ان المقدمة ليست الموضع الوحيد الذى تلخص فيه عناصر الخبر وانه وجب تلخيص تلك العناصر فى موضعها المنطقى من هيكل الخبر قبل الاستطراد الى ذكر التفاصيل .

(١) نفس المرجع ص ١٣٨

أما المقدمة الثانية : فهى التى تقوم على اختيار أهم نقطة أو عنصر للبدء بها ، وهنا يمكن ايراد العناصر الثانوية الاخرى ملخصة فى الفقرة الثانية ، حيث لا يقتصر الأمر فى هذا النوع على جملة استهلالية واحدة أو اعتبارها « كتلة استهلالية » على تعبير « جونسون .. وهاريس» ومتى اورد الخبر الفقرة المشتملة على تلخيص للعناصر الثانوية ، عادت الى العنصر الهام البارز فساقت جميع التفاصيل المتعلقة به . ويراعى الترتيب المنطقى عند تناول كل من العناصر الثانوية والعنصر الهام البارز . والمثال التالى يوضح هذا المنهج (١) .

أكد الملوك والرؤساء العرب فى البيان الذى صدر أمس فى ختام أعمال المؤتمر الاستثنائي للقمة العربية ، التزامهم بالعمل على توفير الضمانات اللازمة لتثبيت وقف اطلاق النار فى لبنان والحفاظ على المقاومة الفلسطينية . كما أعلن الملوك والرؤساء رفضهم تقسيم لبنان تحت أى صورة وأكدوا الالتزام بعدم التدخل فى شئونه الداخلية .

وقد جاء بيان الملوك والرؤساء العرب متضمنا قرارات محددة فى ثلاث من القضايا العربية المصيرية وصفها الرئيس السادات فى خطابه فى ختام المؤتمر بأنها تشكل خطوة هامة ورئيسية على طريق التحرير واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني والقضايا الثلاث التى تناولتها القرارات بالعلاج هى القضية اللبنانية وقضية التضامن العربى وقضية حماية المقاومة الفلسطينية .

أولا ـ القضية اللبنانية : **تفاصيل العنصر الهام البارز**

١ ـ الترحيب بأعمال مؤتمر القمة السداسى فى الرياض ، والمصادقة على قراراته . **[١]**

٢ ـ التزام الملوك والرؤساء العرب بالعمل على توفير الضمانات اللازمة لتثبيت وقف اطلاق النار ، واستعادة الحياة الطبيعية .. كما أكدوا على تعزيز قوات الأمن العربية ودعمها لتصبح قوة ردع تعمل تحت امرة رئيس الجمهورية اللبنانية شخصيا .

---

(١) جريدة الاهرام فى ١٩٧٦/١٠/٢٧

٣ ـ رفض تقسيم لبنان ، تحت اى صورة وبأى شكل ، قانونا أو صراحة ، او ضمنا ، وتأكيد الالتزام بالحفاظ على وحدة لبنان وعدم التدخل فى شئونه الداخلية •

٤ ـ درس الملوك والرؤساء الوضع فى الجنوب اللبنانى وأعربوا عن قلقهم البالغ ازاء الاعتداءات الاسرائيلية •

٥ ـ التأكيد على تنفيذ اتفاقية القاهرة التى تنظم العلاقة بين المقاومة الفلسطينية والسلطة اللبنانية ، والتى اعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية التزامه الكامل بها •

٦ ـ تشكيل لجنة تضم ممثلين عن المملكة السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية ، ودولة الكويت تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية فيما يتعلق بتنفيذ اتفاقية القاهرة وتكون مدتها ٩٠ يوما من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار •

٧ ـ مساهمة الدول العربية فى اعادة تعمير لبنان وازالة آثار النزاع المسلح والاضرار التى حلت بالشعبين اللبنانى والفلسطينى •

٨ ـ اقرار انشاء صندوق خاص للانفاق على قوات الامن العربية الرادعة على ان تساهم كل دولة من الدول العربية فيه حسب طاقتها •

ويشرف رئيس الجمهورية اللبنانية على الصندوق ويضع بالتشاور مع الامانة العامة لجامعة الدول العربية والدول المساهمة بنسبة ١٠٪ على الاقل ، نظاما عاما للصندوق يوضح طريقة الانفاق منه وتصفيته عند انتهاء مدته • ويعمل بالنظام الحالى لقوات الأمن العربية الى أن يتم وضع نظام جديد لها •

وقد تقرر تحديد مدة الصندوق بفترة ستة شهور قابلة للتجديد بقرار من رئيس مجلس الجامعة الذى ينعقد بطلب من رئيس الجمهورية اللبنانية •

(علم مندوب الاهرام ان نفقات قوات الامن تبلغ ١٥ مليون دولار شهريا وقد اعلنت السعودية اسهامها بـ ٢٠٪ من النفقات والكويت بـ ٢٠٪ والامارات بـ ١٥٪ وقطر ١٠٪ • وعلم المندوب ان مصر اعلنت مساهمتها بمليون دولار كما اعلنت موريتانيا مساهمتها بمبلغ ٢٥٠ الف دولار) •

ثانيا ـ القضية الفلسطينية :

تفاصيل العنصر الأول
من العناصر الأخرى

١ ـ أكد الملوك والرؤساء العرب الالتزام بمقررات مؤتمر الرباط باعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا لشعب فلسطين ٠



٢ ـ مطالبة دول العالم وشعوبه بادانة العدوان الاسرائيلى المستمر فى الأراضى المحتلة ، وأعمال الارهاب والتشريد ومصادرة الأراضى وانتهاك حرمة المقدسات الدينية وخاصة الحرم الابراهيمى ٠

ثالثا ـ التضامن العربى :

تفاصيل العنصر الثانى
من العناصر الأخرى

١ ـ دعم التضامن العربى بوصفه قاعدة أساسية لنجاح العمل العربى المشترك ٠

٢ ـ الالتزام الكامل بأحكام وقرارات مؤتمر القمة ٠



٣ ـ الالتزام بميثاق التضامن العربى الصادر فى قمة الدار البيضاء ووضعه بموضع التنفيذ ٠

بيـــان المؤتمر ووثيقته

فيما يلى نص البيان :

تفاصيل العنصر الثالث
من العناصر الأخرى



ان ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية ، فى اجتماعهم بالقاهرة بمقر جامعة الدول العربية يومى ٢ ، ٣ من ذى القعدة لعام ١٣٩٦ هـ ، الموافقين ٢٥ و ٢٦ من أكتوبر (تشرين الأول) لعام ١٩٧٦ م ٠٠

وبعد ان تدارسوا الوضع الراهن فى لبنان ، ونتائج اعمال مؤتمر القمة العربى السداسى بالرياض ، الصادر فى ١٨/١٠/١٩٧٦ ، وأهمية دعم التضامن العربى يقررون ما يأتى :

اولا ـ الوضع الراهن فى لبنان :

١ ـ المصادقة على البيان والقرارات وملحقاتها الصادرة عن مؤتمر القمة العربى السداسى بالرياض فى يوم ١٨/١٠/١٩٧٦ ، والموافقة بهذا (لم يوافق وفد الجمهورية العراقية على هذه الفقرة) .

٢ ـ ان تساهم الدول العربية ، كل حسب امكانياتها ، فى اعادة تعمير لبنان وتقديم الاحتياجات المادية المطلوبة لازالة آثار النزاع المسلح والاضرار التى حلت بالشعبين اللبنانى والفلسطينى ، وأن تبادر الدول العربية بتقديم العون العاجل للحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية .

ثانيا ـ دعم التضامن العربى :

تأكيد التزام الملوك والرؤساء العرب بأحكام قرارات مؤتمرات القمة ومجلس الجامعة فى هذا الشأن ، وخاصة ميثاق التضامن العربى الصادر فى قمة الدار البيضاء فى ١٥/٩/١٩٦٥ ، والعمل لوضعها جميعا موضع التنفيذ التام الفورى .

ثالثا ـ تمويل قوة الامن العربية :

توفيرا للموارد المالية اللازمة للانفاق على قوات الامن العربية فى لبنان ، والمنصوص عليها فى القرار الثانى من مقررات مؤتمر قمة الرياض ..

وبعد الاطلاع على تقرير الامانة العسكرية لجامعة الدول العربية فى هذا الشأن ..

يقرر مؤتمر القمة ما يأتى :

١ ـ انشاء صندوق خاص للانفاق على متطلبات قوات الامن العربية فى لبنان .

٢ ـ تساهم كل دولة من الدول الاعضاء فى الجامعة العربية فى الصندوق بنسبة مئوية تحددها كل دولة حسب طاقتها .

٣ ـ يشرف رئيس الجمهورية اللبنانية على الصندوق ويضع ، بالتشاور مع الامانة العامة لجامعة الدول العربية والدول المساهمة بنسبة ١٠٪ على الاقل نظاما عاما للصندوق ، يوضح طريقة الانفاق منه وتصفيته عند انتهاء مدته ، ويعمل بالنظام الحالى لقوات الامن العربية الى ان يتم وضع نظام جديد لها ٠

٤ ـ تحدد مدة الصندوق بفترة ستة شهور قابلة للتجديد بقرار من مجلس الجامعة الذى ينعقد بطلب من رئيس الجمهورية اللبنانية ٠

تفاصيل العنصر الهام البارز

١

السادات يعلن :

المصالحة الوطنية اللبنانية تمثل خطوة السلام القادمة

وفى الكلمة التى ألقاها الرئيس السادات فى ختام أعمال المؤتمر أكد الرئيس على الحقائق التالية :

● أن القرارات التى صدرت عن المؤتمر بوقف نزيف الدم في لبنان والحفاظ على المقاومة انما تمثل خطوة هامة ورئيسية على طريق التحرير واسترداد حقوق شعب فلسطين الوطنية ٠

● ان الدعوة للمصالحة الوطنية اللبنانية انما تمثل الخطوة التالية المنطقية فى مسيرة تحقيق السلام فى ربوع لبنان ٠

● ان قوة الردع العربى المقدمة الى لبنان للمساعدة فى اقرار السلام فيه ودعم العلاقة اللبنانية الفلسطينية فى اطار اتفاقية القاهرة انما هى دليل آخر على فعالية العمل العربى الجماعى فى مساعدة قطر عربى على النهوض من كبوته والحفاظ على المقاومة الفلسطينية ٠

● العدوان الاسرائيلى المستمر على جنوب لبنان يشكل تهديدا خطيرا للأمة العربية ، ولن نسمح مطلقا للعربدة الاسرائيلية بأن تنطلق من جديد مهددة حياة أبنائنا وحقوق شعوبنا وسلامة أراضينا ٠

تفاصيل العنصر الهام البارز

١

نشاط واسع للرؤساء في سلسلة المشاورات الجانبية

وقد سبق الجلسة الختامية اجتماع عقده فى السادسة والنصف مساء ملوك ورؤساء سبع دول عربية هي مصر والسعودية والكويت وسوريا ودولة الامارات العربية والبحرين وقطر

وعقد الاجتماع فى جناح الملك خالد بفندق الهيلتون وذلك فى اطار سلسلة الاجتماعات والمشاورات الجانبية بين الملوك والرؤساء العرب ٠

وكان الرئيس السادات قد اجتمع أمس فى اطار هذه المشاورات مع كل من الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت والرئيس السودانى جعفر نميرى والرئيس اللبنانى الياس مركيس والرئيس الصومالى محمد سياد برى ، والشيخ خليفة بن حمد أمير دولة قطر والشيخ عيسى بن سليمان حاكم البحرين والدكتور سعدون حمادى وزير خارجية العراق ورئيس وفدها فى اجتماع القمة ٠ وحضر المقابلات جميعها السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية ٠

كما اجتمع الملك خالد بن عبد العزيز ملك السعودية مع الرئيس جعفر نميرى وحضر الاجتماع الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع ، واجتمع الملك حسين ملك الاردن مع كل من الشيخ صباح السالم الصباح والسيد ياسر عرفات ، واستقبل الشيخ خليفة بن حمد أمير قطر كلا من الملك خالد ثم السيد سالم ربيع رئيس اليمن الديموقراطية ٠ كما قام الشيخ خليفة بزيارة الملك حسين والرئيس حافظ الاسد ٠

جميع الفقرات الأخرى

٤ اجتماعات لوزراء الخارجية لاعداد مشروع البيان والقرارات

وقد جاءت قرارات الملوك والرؤساء بعد ٣ اجتماعات لوزراء الخارجية العرب كان أطولها اجتماع أمس الذى وضح فيه اجماع كل المشتركين على التمسك بمقررات قمة الرياض وميثاق التضامن العربى كقاعدة للعمل العربى المشترك كذلك استعرض وزراء الخارجية في اجتماع أمس الصباحى ورقة عمل قوات الردع العربية من حيث تشكيلها وتمويلها واستغرق موضوع التمويل وقتا طويلا طرحت خلاله ٣ اقتراحات ٠٠ اقتراح أول بأن تساهم كل دولة عربية فى تمويل القوات بقدر مساهمتها فى ميزانية الجامعة العربية وكان معنى ذلك أن تتحمل مصر العبء الاكبر باعتبار حصتها فى تمويل ميزانية الجامعة ٠٠ ثم اقتراح بانشاء صندوق تساهم فيه كل دولة عربية حسب قدرتها المالية ، ثم اقتراح من الكويت باقامة صندوق تساهم فيه أساسا كل من الكويت والسعودية بنسبة ٢٠٪ باعتبارهما الدولتين الداعيتين الى مؤتمر القمة المحدود ، على أن تساهم الدول العربية الاخرى القادرة بالنسبة الباقية ، وأسفرت المناقشات عن اقتراح وافق عليه الجميع بانشاء صندوق تساهم فيه كل دولة عربية حسب طاقتها حيث لا تقل المساهمة عن ١٠ فى المائة ٠

كما طرحت منظمة التحرير الفلسطينية وجهة نظرها فى نقطتين أساسيتين هما :

١ ــ الا يزيد تمثيل أية دولة فى قوات الأمن العربية عن الثلث ٠

٢ ــ أن تشمل قوات الردع قوات من أية دولة عربية راغبة فى المشاركة ٠ فى حين أعلن وفد لبنان أن قوة الردع طبقا لمقررات الرياض لا تتبع أية هيئة أو دولة معينة وانها تخضع للرئاسة الكاملة والمباشرة للرئيس سركيس ومن ثم فان سلطات الرئيس اللبنانى فى ادارة شئون هذه القوات تعطيه الحق فى قبول أو رفض مشاركة أية قوات (١) ٠

---

(١) الأهرام فى ١٣/١٠/١٩٧١

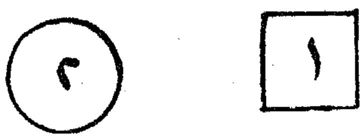
وأحيانا تكون العناصر الثانوية أقل شأنا من بعض التفاصيل المتعلقة بالعنصر الهـام البارز • وللمحرر في هـذه الحال أن يرجيء ايراد الفقرة المشتملة على تلخيص العنـاصر الثـانوية ريثما يورد التفاصيل الخاصـة بالعنصر البارز ما دامت تستحق التقديم •

أما المقدمة الثالثة وهي المزج بين البيان الشامل والحادث المعين يستعمل عندما تبرز أهمية حادث واحد، ولكن أهميته لاتبرز اغفال الوقائع الأخرى ، ويذهب الأستاذ الحمامصي ، الى أن هذا النوع يحتم على المحرر المكلف بكتابته وكتابة الموضوع الصحفي كله الا يزحم المقدمة بالشرح ، ذلك لأن الاصل في هذه المقدمة يجب أن تكون شديدة ، جامعة ، متماسكة ، مرتبطة ، مجردة من كل شيء الا المواجهة التي سنقدم بها القصة الكبيرة التي ستنشر فيما بعد المقدمة •

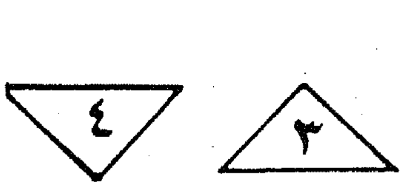
الرسم التوضيحي

المقدمة = ملخص لعنصرين وليس

للعناصر جميعا



ملخص لعنصرين آخرين



وفي القاهرة أعلن السيد اسماعيل فهمي نائب رئيس الـوزراء ووزير الخارجية أن الرئيس السادات تلقى في الساعات الأخيرة رسالة عاجلة من ياسر عرفات رئيس منظمـة التحرير الفلسطينية يشرح فيها أبعاد الهجوم السوري الشامل •

وقال السيد اسماعيل فهمي ، أن السادات ، أمضى يوم أمس في متابعة أنباء الغزو السوري الذي يستهدف وضـــع مؤتمر القمة العربي الموسع المقرر عقده في القاهرة يوم ١٨ الحالي أمام الامر الواقع •

وأعلن اسماعيل فهمي ، أن مصر تدين الغزو السورى ادانة كاملة وانها ترى أن التصرف السورى ينطوى على تحد سافر للملوك والرؤساء العرب •

وفيما يلى تفاصيل الموقف فى لبنان وردود أفعاله فى القاهرة والعواصم العربية الاخرى :

تفاصيل العنصرين
الأول والثاني
فى المقدمة

١ ٢

المقاومة : محادثات شتورا كانت لعبة تمثيلية

بيروت فى ١٢ ـ وكالات الانباء ـ تحركت صباح اليوم القوات السوريه التى تعززها الدبابات المتمركزة فى الجبال جنوب شرقى بيروت ، نحو ميناء صيدا (فى الجنوب) لشن هجوم كبير على الميناء ، بعد أقل من ٢٤ ساعة من التوصل الى اتفاق مبدئي لانهاء الحرب الاهلية فى لبنان ، وبعد مرور ١٢ ساعة على ما أعلنه الدكتور حسن صبرى الخولى المستشار السياسى للأمين العام للجامعة العربية ، من أن وقف اطلاق النار يمكن أن يسرى مفعوله صباح غد (الاربعاء) اذا وافقت جميع الاطراف على مشروع الاتفاق ، الذى أرسل الى الرئيس الياس سركيس ، والرئيس حافظ الاسد، وياسر عرفات للموافقة عليه •

وأعلن متحدث باسم منظمة التحرير الفلسطينية أن وقوع هذا الهجوم بعد التوصل الى اتفاق فى شتورا لانهاء القتال ، يؤكد شكوك الفلسطينيين من أن محادثات شتورا كانت بالنسبة للسوريين مجرد « لعبة تمثيلية » •

وقد عقدت قيادة المقاومة الفلسطينية اجتماعا اليوم برئاسة ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وذلك فى أعقاب الهجوم وذكرت المصادر الوطنية أن عرفات قد طلب عقد اجتماع

طارىء لوزراء الخارجية العرب لبحث الموقف المتفاقم فى لبنان فى أعقاب الهجوم الجديد على جنوب لبنان ٠

وذكرت المصادر أن قيادة المقاومة قد أجرت اتصالات بعد ظهر اليوم بحسن صبرى الخولى ممثل جامعة الدول العربية فى لبنان وطلبت التوجه الى القاهرة للاعداد لعقد الاجتماع الطارىء ٠

وقد غادر الخولى بيروت اليوم متوجها الى دمشق حيث من المتوقع أن ينتقل منها الى القاهرة ٠

وأعلن مصدر فلسطينى انه قد تم الاجتماع الثلاثى اللبنانى السورى الفلسطينى الذى كان من المقرر عقده فى شتورا غدا الأربعاء (١) وذلك بسبب الهجوم الذى شنته القوات السورية على جنوب لبنان ٠

وقد انهالت مئات القذائف الثقيلة على هذه المواقع ، ولكن القوات المشتركة التى تدافع عنها ، قابلت بشراسة ، ضد قوات المشاة السورية المقدمة ٠

تفاصيل العنصرين
الثالث والرابع

٣ ٤

جنبلاط : مقترحات مصرية أمام القمة لوقف الغزو

علم مندوب « الاهرام » الدبلوماسى ، أن الرئيس السادات قد أمضى يوم أمس فى بحث الموقف المتدهور فى لبنان بالاشتراك مع عدد من مساعديه ـ وقد اضطر السيد اسماعيل فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الى الغاء كل مقابلاته ليكون على اتصال دائم بالرئيس ٠

وكان الرئيس السادات قد استقبل أمس السيد كمال جنبلاط زعيم القوى الوطنية اللبنانية ، وأعلن جنبلاط فى نهاية المقابلة أن الرئيس السادات يتابع أولا بأول أنباء الغزو السورى ، وأنه بحث مع الرئيس السادات المقترحات التى يمكن أن يناقشها مؤتمر القمة العربى لوقف الغزو السورى ٠

وقال جنبلاط ، أن الرئيس السادات أبدى اهتماما كبيرا بضرورة العمل على عودة المهجرين اللبنانيين الى مناطقهم فى اطار حل للمشكلة اللبنانية .

ومن المقرر أن يغادر كمال جنبلاط القاهرة اليوم الى السعودية على طائرة خاصة لاجراء محادثات عاجلة مع المسئولين السعوديين ، وسوف يطير جنبلاط من السعودية الى عدد من دول الخليج لمحادثات مماثلة تتعلق بتدهور الاوضاع فى لبنان نتيجة تجدد الغزو السورى ثم يعود الى القاهرة للالتقاء بالملوك والرؤساء العرب خلال مؤتمر القمة للتباحث معهم بشأن القضية اللبنانية .

ومن ناحية أخرى أبدت الدوائر المسئولة فى القاهرة دهشتها الكامنة من التصريح الذى أعلنه حسن صبرى الخولى ممثل الجامعة العربية فى لبنان ، والذى أعلن فيه أنه يتوقع تقدما فى محادثات شتورا بالرغم من الغزو السورى . وأكدت هذه الدوائر ، أن المعلومات والوقائع التى تلقتها القاهرة وتلقتها فى نفس الوقت عواصم عربية أخرى كانت تؤكد أن الغزو السورى سيقع قبل ٤٨ ساعة من اجتماع وزراء الخارجية العرب ، وقبل أيام محدودة من اجتماع مؤتمر القمة .

وقالت هذه الدوائر ، أنه من الواضح أن الاجماع العربى على الاشتراك فى مؤتمر القمة وتخلف سوريا يوضح أبعاد المؤامرة التى بدأ تنفيذها .

وفى الكويت حذر ممثل منظمة فتح من التفاؤل الذى أبداه ممثل الجامعة العربية فى بيروت ، ذلك ان سوريا لن تلتزم بهذا الاتفاق الذى تم خرقه بالفعل ، وأشاد ممثل فتح بالدور الذى يقوم به الرئيس السادات لدعم نضال الثورة الفلسطينية ووقف المذابح فى لبنان .

وقد يجد المحرر المبتدىء صعوبة فى صياغة الموضوع عندما يجد أمامه عناصر كثيرة . أنه يعرف أن هناك حقيقة واحدة ذات أهمية كبيرة ، ولكنه يضع معها حقيقتين أخريين أو ثلاثا لا يستطيع اغفالها فكيف يربط بينها ؟ يذكر « وارين » طريقة واحدة لمعالجة تلك المشكلة وهى تحليل مادة الموضوع قبل الكتابة . ويستطيع المحرر أن يدون على ورقة أمامه أهم العناصر فى الموضوع ويدرسها ويوازن بينها . ثم ينظم المعلومات حسب قراره فى أهمية كل واحدة منها ويحرر الموضوع وفقا للقواعد العلمية المدروسة .

٥ ـ النمط التتابعى :

ويقصد بهذا النمط الأنباء التى تعيش فترة طويلة وتتوقعها الصحف مرة ومرات وتنقسم الأخبار الى ثلاثة أقسام (١) :

١ ـ الخبر القادم :
٢ ـ خبر اليوم ٠
٣ ـ الخبر التتابعى المستمر ٠

أما الخبر القادم فهو الذى تتوقع الصحيفة حدوثه فى موعد معين ، وخبر اليوم يعالج حادثة جديدة غير متوقعة ، أما الخبر التتابعى المستمر فهو الذى توالى الصحف معالجته فترة طويلة من الزمن ٠

واذا كانت المهمة الأولى للصحافة هى اعلام القارىء بما سوف يحدث ، فانها لذلك تؤدى خدمة جليلة للجمهور ، وأبلغ مثل على ذلك تحديد مواعيد الجولات الانتخابية التى يقوم بها المرشحون وبرامجهم ووعودهم . ولولا «الصحيفة لذهب الناخبون الى صندوق الاقتراع وهم لايعلمون شيئا عن الشخص الذى سوف ينتخبونه ولا عن برنامجه وسياسة المنبر الذى ينتمى اليه سواء آكان اليمين أم الوسط أم اليسار ٠ والذى يحدث أن الصحيفة تستمر قبل موعد الاقتراع بأسابيع فى نشر كل شىء عن المعركة الانتخابية وقد يذهب البعض الى التنبؤ بنتيجة معركة (٢) . ولقد وجدنا جريدة « الأهرام » يوم ٢٨ أكتوبر ١٩٧٦ ، أى يوم اجراء الاقتراع ، تتوقع « **اجراء الاعادة فى دوائر كثيرة** » وأن « عددا كبيرا من المرشحين لن يحصل على الأغلبية المطلقة اللازمة للنجاح فى انتخابات اليوم بسبب كثرة عددهم فى معظم الدوائر يوم الخميس القادم » ٠ وقد صح تنبؤ هذه الصحيفة ، فظهرت النتائج مؤكدة دور الصحافة التنبؤى الذى لا يقتصر على المعارك الانتخابية ، وانما يشمل مجالات كثيرة كالرياضة ٠ وفى كل صحيفة عدد من المندوبين الذين تخصصوا فى معرفة اتجاه النتائج الرياضية ٠ واتجاهات التنسيق والقبول بالجامعات وهناك أخبار أخرى من هذا النوع ولكنها ـ كما يقول

(٢،١) كارلى وارين : المرجع السابق ص ٩٤ ٠

وارين (١) – أقل أهمية لتذكير القراء بما سيقع من أحداث فى بلادهم كأن يقول لهم مثلا أن غدا هو عن السويس أو أن الجامعات ستفتتح يوم ٢٣ أكتوبر أو أن تقول لهم أن احتفالا معينا سيقام يوم كذا أو (أن مسرحية لشوقى مثلا سوف تقدم على المسرح القومى يوم كذا) ٠

ويجب أن يدرك المندوبون أنه لا يوجد شيء مؤكد فى هذا العالم ، ولذلك يجب عليهم ألا يلبسوا ثياب العرافين ، فاذا كلفوا بمهمة استقصاء ما سوف يقع من أحداث فعليهم التزام الحرص وخاصة اذا كان الحادث يتناول أسماء وأرقاما وفى بعض الأحيان يلجأ الصحفيون الذين يكلفون بمهمة من هذا النوع الى اقتباس قول شخص مسئول عن حادث سوف يقع ثم يردفون ذلك القول بتحفظ لانقاذ الصحيفة اذا لم يتحقق ما قاله المسئول (٢) ٠

أما الخبر التتابعي المستمر فهو يبدأ عادة بحادث جديد ، وعلى المندوب الذى روى الحادث أول مرة أن يوالى الكتابة عنه ، فاذا حدث انفجار فى مدينة مثلا ، وروى التفاصيل على النحو المعروف ، عليه أن يجيب على عدة أسئلة : كيف دخل الديناميت الى المدينة ؟ لماذا انفجر ؟ كيف حال ضحايا الانفجار ؟ ٠٠ وعليه أن يتتبع حالة كل ضحية فى المستشفى وتطور صحته الى أن يخرج من المستشفى اما الى بيته واما الى مثواه الأخير ٠ ويضرب « وارين » (٣) مثلا لقصته جريمة وتطوراتها :

٢٥ مايو لص يطلق النار على صاحب متجر ثم يفر ٠

٢٦ مايو يموت صاحب المتجر ويبدأ البوليس فى البحث عن اللص ٠

٢٧ مايو البوليس يقبض على المتهم ٠

٣ يونيو النيابة تحقق مع المتهم وتعد صيغة الاتهام ٠

١٧ يوليو تبدأ المحاكمة أمام القضاء ٠

١٨ يوليو الشهود يدلون بأقوالهم وينسحب القضاة للمداولة ٠

١٩ يوليو يعلن القضاة قرارهم ويصدر الحكم ٠

١٠ أغسطس يقدم المتهم استئنافا ٠

٣١ أغسطس محكمة الاستئناف تؤيد الحكم ٠

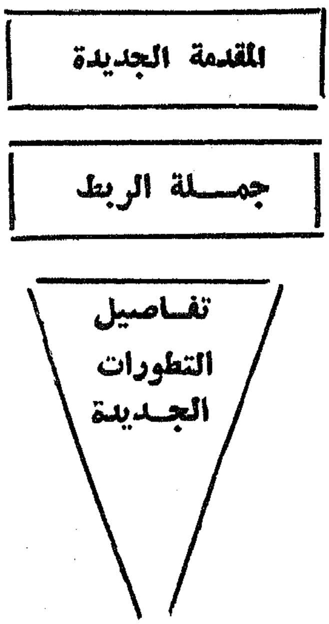
٣ سبتمبر تنفيذ العقوبة على الجانى ٠

(٣،٢،١) نفس المرجع ص ٩٥ ٠

وعلى المنـدوب أن يرجع بين وقت وآخـر الى الأرشيف كلما عاود الكتابة عن الموضوع حتى لا يخطىء في سرد المعلومات • وقد يضطر فى بعض الأحيان الى أن يعيد بعض وقائع القصة التي نشرت من قبل ، وعندما يريد أن يضيف اليها معلومات جديدة لابد من أن يحكم على علم بالقصة وأن بعضا آخر لم يقرأها بالمرة، وهذا يتطلب أن يتضمن الجزء الجديد من الخبر التتابعى المستمر ملخصا قصيرا لما سبق سرده من حوادث هامة فى الخبر ، وفى بعض الحالات يضطر المندوب الصحفى الى رواية معلومات غير جديدة ، فى أكثر من فقرة (١) •

ويتكون – على ذلك – النمط الخبرى التتابعى المستمر ، على النحو المبين بالشكل (٢) •

على أن الصحفي المبتدىء يجد صعوبة فى تحرير الأخبـــار المتتابعة بسبب التعقيدات التى تنشأ عن الحاجة الى ربط المعلومات القديمة بالحديثة، وقد يحاول بعض هؤلاء أن يحشد أكبرعدد ممكن من المعلومات فى فقرات الربط ، وهذا يعوق تطور الحوادث وما عليه الا أن يسرد الحقائق عارية مجردة من العبارات الطنانة والمبالغات ثم ينتقل الى التطورات الجديدة فى بساطة متناهية (٣) .



وحينما يجد الصحفى نفسه فى مأزق بين ضغوط مواد لا حصر لهـا حتى فى الأخبار البسيطة نسـبيا وبين حدود ثابتة لحيز الصحيفة . فلا سبيل له الى دفع هـــذا الضغط أو الافلات من تلك الحدود والقيود ، ليس امامه الا ســـبيل التركيـز والاقتصـــار على المعلومات الجوهرية والهـــامة وتحريرها وفق القــواعد العلميـــه التى تنظـم له أســاليب التفكير وتجنبه مزالق الوقوع فريسة لصحيه المقوته • والواقع – كما يقول جونسون وهاريس – ان جميع التفاصـــيل المتعلقة بأحـــداث معنية

(١) نفس المرجع ص ٩٨ •

(٢) الحمصى : المرجع السابق ص ١٣٤ •

(٣) وارين : المرجع السابق ص ١٩

هامة ينبغى ادراجها ضمن الخبر ، ولكن هناك تفاصيل كثيرة لحوادث متعددة وليس من شأن تلك التفاصيل الا أن تضيع حيز الصحيفة فيما لا يجدى أو ينفع ٠

مراجعة الأخبار وتحريرها :

تحرير الأخبار ومراجعتها مما يدخل فى صلب الدراسة الاعلامية ، وقد تحدثنا فيما تقدم عن الأسس الصحفية فى كتابة الأخبار وتحريرها ، ولكن هذه الأسس تضم أساسا راسخا فى العملية التحريرية ، ونعنى به : مراجعة الأخبار ، فبعد كتابتها وقبل طبعها يمر النص المكتوب على أشخاص كثيرين متخذا طريقه الذى قد يعرج على ضرورة اعادة كتابة النص الخبرى الضعيف ، ومراجعته بمعرفة المراجعين ، ووضع عنوانات له ، ثم جمع حروفه بآلات اللينوتيب ، تجاربه أو بروفاته ، وتخصيص حيز له فى الجريدة يحدده المحرر المسئول عن تنسيق الصفحات واخراج الجريدة ويتولى قسم التحرير العمليات الأولى وهى اعادة الكتابة والمراجعة ووضع العنــوانات وتخصيص الحيز الكافى أما الأخرى فيتولاها قسم هنـدسة التحــرير ٠ والتى نراها أدق بالنسبة لمصطلح الاخــراج الصحفى .. فمهمة هندسة التحرير هى الاخراج المادى للصفحة ، من حيث مساحتها وعدد أعمدتها ونوع الوحدات فيها ، كما أنهــا تســتهدف من تحقيق التوزيع التيبوغرافى على الصفحة أهدافا معينة باســتخدام أســاليب معينة (١) ٠

ويشــترط فى المراجع أن يكون قد عمل منــدوبا لفترة طــويلة ، ويختاره المحرر المسئول لوظيفته هذه بعد أن تثبت مقدرته الفائقة على أن تكون الكلمات طوع ارادته وهو يعرف كيف ينظم الحقائق ويكتب موضوعا اخباريا أو قصــــة انسانية فى سهولة تامة ويستطيع أن يكتب فى دقة وسرعة فائقتين ٠

وتتم عملية اعادة كتابة الأخبار فى الصحف على أنواع ثلاثة (٢) :

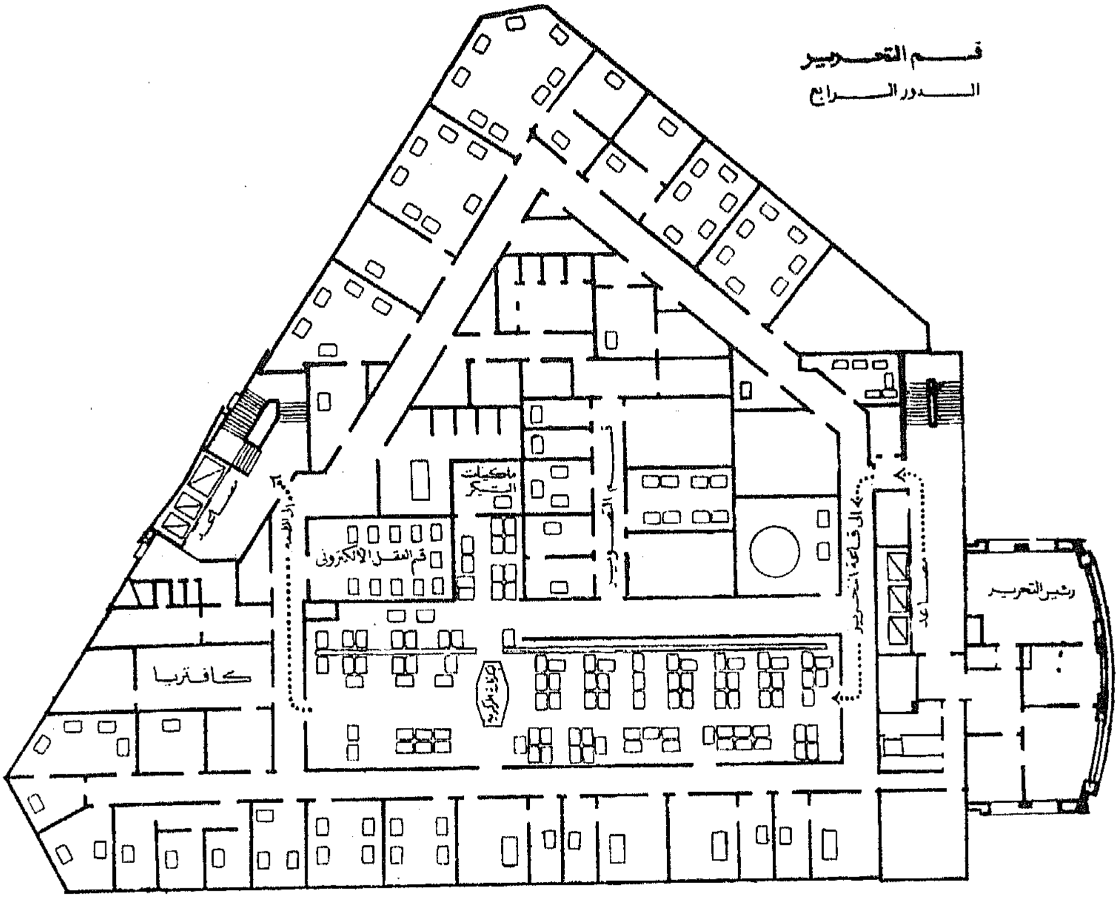
فهناك اعادة كتابة الأخبار التى قد تكون ظهرت على صحف منافسة ، وفاتت الجريدة بسبب ضيق الوقت ، وفى هذه العملية يتعين على المحرر أن

---

(١) وارين : المرجع السابق ص ١٩

(١) د٠ احمد حسين الصاوى : طباعة الصحف واخراجها ص ١٦ ٠

(٢) جونسون وهاريس : المرجع السابق ص ٣٥٩ ٠



نموذج لقسم التحرير بصحيفة يومية (الاهرام)

يتحرى صحة الوقائع الواردة ، وعليه بعد ذلك أن يحاول الظفر بمزيد من الحقائق ليضيف كل جديد الى ما يكتبه عند اعادة صياغة الخبر حتى يسبغ عليه طابع « الجدة » ، وهو يبدأ مهمته : **أولا بابراز الحقائق والوقائع** الاضافية والجديدة ، وثانيا : **اعادة ترتيب الخبر ان لم يتسن له الوقوف** على وقائع جديدة • ومن الواضح أن الأسلوب الأول مفضل على الثانى ، غير أنه يحدث أحيانا أن تكون هناك قواعد جديدة يتحتم الاهتداء اليها ، وأيا كان الأمر ، فان الخبر المكتوب ـ لا سيما صدره أو مقدمته ـ ينبغى أن يبدو مختلفا كل الاختلاف عن الصيغة الأصلية ما كان الى ذلك سبيل •

وهناك نوع آخر يتعلق بالصياغات الخبرية التى يكتبها المحررون الجالسون فى مكاتب الصحف بناء على حقائق يتلقونها بالتليفون من

المندوبين المتجولين ، فالمحررون الأولون هم مندوبون لا يغادرون ادارات الصحف ، بينما المندوبون يتنقلون من مكان الى مكان طلبا للخبر الجديد الهام • أما النوع الثالث من اعادة كتابة الأخبار ، وهو النوع الذى نتناوله هنا ، فيتعلق باعادة صياغة الأخبار لخطأ فى صياغتها أو لضعف فى تحريرها •

فقد يخلو صدر الخبر أو المقدمة من العنصر الرئيسى البارز أو الهام ، ويدفنه المندوب فى مكان سحيق من صياغته الخبرية ، ولنفترض أن مندوبا تحدث فى المقدمة عن حادث سيارة واصفا الحادث فى ثلاث أو أربع فقرات وأشار فى الفقرة الخامسة الى أن خمسة قتلوا فى الحادث • ففى مثل هذه الحال تعد كتابة الصياغة الخبرية ، أو تعاد فى القليل صياغة المقدمة (١) •

وقد تفتقر الصياغة الخبرية الى الترتيب الاعلامى ، على الرغم من ابراز العنصر الهام فى المقدمة • ولعل المندوب قد تسرع فسرد الحوادث حسب ترتيبها الزمنى مغفلا تلخيص جميع العناصر الهامة قبل سرد التفاصيل ، وأحيانا يحتاج المحرر الى تغيير بضع فقرات من الصياغة الخبرية ، كما قد تكون الصياغة خاطئة من حيث الشكل ، فيجوز أن يغفل المندوب جانبا طريفا هاما عند رواية هادئة تماما ، فيرويها بوصفها خبرا •• مجردا بسيطا دون أن يحفل بهذا الجانب الطريف • ولا سبيل أمام المحرر الا أن يعيد كتابة الرواية كلها حسب الشكل الملائم(٢) •

وقد يعيد المحرر صياغة رواية خبرية لأنها قد لا تلائم أسلوب الصحيفة ، أو لأنها تكون أطول مما يجب ، أو لأنها نشرات دعائية ، وعندما يعالج المحرر مثل هذه المواد ، فبوسعه أن يحقق غايته بالتشذيب والتغيير أو باعادة كتابة الموضوع من جديد ، مختارا الحقائق التى يستخدمها ، ويمكن اجمال مهمة المحرر المراجع فى عبارة واحدة عريضة هى (٣) ، « أن عليه أن يصوب كل خطأ ، صحفيا أو لغويا الخ • ولما كان المراجع آخر شخص تنتهى اليه الرواية الاخبارية المكتوبة قبل ارسالها الى المطبعة فانه والحالة هذه يشبه « الحاجب » فى الجريدة ، ساهرا على أعمال المندوبين بعين يقظة ، ويمكن تلخيص مهام المراجع فيما يلى (٤) :

(٢،١) نفس المرجع ١ ص ٣٦٠ •

(٤،٣) نفس المرجع ص ٣٦٣ •

فعلى المراجع أن يتحرى صحة الرواية الخبرية ، ومن عادته مراجعة كل بيان يرتاب في صحته ولديه من المعلومات ما يستعين به على التثبت من الوقائع المختلفة ، وعليه أن يصحح أخطاء اللغة ونحوها وصرفها ، فان فات المندوب شيء من ذلك تداركه المراجع بالتصحيح والتقويم ، وعلى المراجع أن يحذف كل حشو لفظي في النص المكتوب سواء أكان هذا الحشو لفظا واحدا أم فقرة كاملة ٠ كما يحذف المراجع كل بيان منطو على قذف ، ويتثبت من أن لكل عبارة ما يسوغها حتى وان كان فيها ما يشين ٠ ويقوم المراجع بدور أساسي في تبسيط الرواية الخبرية ، فيحذف العبارات الغامضة أو المضللة ، وكذلك الالفاظ التي يعز فهمها على القاريء العادي ، فان صادف مصطلحات فنية ، استبدل بها ألفاظا مفهومة أو فسرها وشرحها وعرضها للقراء ٠

وللمراجع أن يحذف كل رأي مقحم في الخبر ، حفاظا على الموضوعية الاعلامية ، غير أنه اذا كان الموضوع منشورا بامضاء كاتب معين ، فله أن يعبر عن رأيه في حدود مرسومة ٠ كما يراجع المراجع جميع الروايات الخبرية ليطمئن الى وفائها بالقصد ، فاذا اتضح أن المندوب قد حذف بعضا من الحقائق الجوهرية ، أعاد المراجع الى المخبر نصه المكتوب ليضيف اليه تلك الحقائق الهامة ٠٠ ويتعين على المراجع أحيانا أن يختزل الروايات الخبرية أو يشذبها وفقا للمقتضيات الصحفية ، كما يتوخى المراجع جعل الرواية الخبرية مطابقة لأسلوب الجريدة وقواعدها الخاصة من علامات واختصار وهجاء وما الى ذلك ٠

فالمحرر المراجع ــ بعامة ــ يسعى الى صقل الرواية الخبرية وتقويمها ، وزيادة النص المكتوب وضوحا وسلاسة بتغيير بعض العبارات أو باضافة ألفاظ معينة أو بحذف غيرها ، أو باعادة ترتيب الفقرات أو الجمل

الرموز فى المراجعة (١) :

رغبة من الصحف فى اتمام ممهة المراجعة بأسرع ما يستطاع ، وضعت لنفسها رموزا يستعين بها المراجع عند قيامه بعمله في مراجعة المواد التحريرية وفيما يلى طائفه أو فى من تلك الرموز :

الرمز	تعريفه	مثـــال
⊙	نقطـــة	كان الرجل جالسا هناك
⌒ II	فقرة جديدة	كان الرجل جالسا ...
أو ـــــ	فقرة جديدة	ـــ كان الرجل جالسا ...
أو ـــــ	فقرة جديدة	ـــ كان الرجل جالسا ...
++ ++	فصل الكلمات	وكان الانتاج الكلى للسكر
◡	ربط الحروف	ولم يعرف هـــل وصـــل أو لا أو ســـبقه ...
رسم خط	ربط الجمل المتباعدة	وكان هنـــاك كثيرون من الـــذين يشهدون .
X	حذف كلمة	غير أن جميع الحاضرين قالوا وكان
Λ	اضافة كلمـــة	المتبع فى مثـــل هاته الحال وجاء من
×	وضع كلمة مكان أخرى	بعـــده كثـــيرون يطـــالبون
		. . . .
×	اعادة الى الاصل (العدول عن حذف)	ومضى في حديثه فقـال

وقال كبير المذيعين : أعلنت الحرب

وكثيرا ما يتعين على المراجع ، وهو يصقل رواية خبرية أو يصححها أن يكتب كلمات أو يضيف عبـــارات فى صلب النص المكتوب . فان لم تتسع لها الورقة ، أشار الى موضع الاضافة برمز آخر ودون تلك الاضافة على هامش الورقة أو فى ذيلهـا . ثم ان طابع السرعة فى كتـــابة النص كثيرا ما يجعل خط المخبر رديئا ، مما قد يحدث لبسا عند جامع الحروف ،

---

(١) نفس المرجع ص ٣٦٧

ورغبة فى تلافى هذا اللبس ، يعيد المراجع كتابة الكلمة المبهمة بخط فوقها حتى يسهل الأمر على عامل اللينوتيب ، لأن كل لبس يستهين به المراجع قد يتحول الى خطأ غليظ يظهر على الصفحة الأولى للجريدة ·

ومن العرف المرعي عند معظم مراجعي الاخبار تنبيه عمال الجمع الى بداية كل فقرة جديدة ، وذلك بأضافة الرمز الخاص ببدء الفقرات (وقد أوضحناه فيما تقدم) عند بدء كل فقرة ، منعا من الخطأ ، لأن معظم المخبرين يقدم نصوص الاخبار مكتوبة على عجـل ، فتختلط بدايات الفقرات مع نهايات الفقرات السابقة لها ، ولا ريب فى أن عامل اللينوتيب يحتاج الى تنبيهه الى مكان بداية كل فقرة ·

الاخبار الواردة بطريق البرق :

تحتاج نصوص الاخبار الواردة الى الجريدة بطريق البرق أو الآلات البرقية الكاتبة الى مراجعة يتولاها المراجع بنفسه · فهذه الأخبار مكتوبة بأسلوب تلغرافى يقتضى حذف بعض الكلمات المفهومة ، ولكن لابد من اضافة تلك الكلمـات عند تهيئة الخبر للنشر ، ثم ان كثيرا من الأخطـاء الهجائية والجوهرية يقع فى الأخبار الواردة عن طريق الآلات البرقية الكاتبة أو التلغرافات ، ولابد من تصحيحها قبل ارسالها الى غرفة الجمع · وقد يحتاج الأمر الى ربط برقية بخبر مكتوب محليا ، فيقـوم المراجع بهـذه المهمة منعا للتكرار أو للتضارب فى الرواية الواحدة · وعليه بعد ذلك أن يضع للخبر التلغرافى العنوان الملائم له ، مشيرا الى أن تلك البرقية وردت من مراسل خاص أو من وكالة أنباء معينة مبينا مكان صـدور البرقية وتاريخ ارسالها (١) ·

تحرير العنـوان :

يقـال : عنوان وعلوان ، والجمع عناوين وعلاوين · وقال أبو على الفارسى : يقال عنوان الكتاب ، وعلونته ، وعنينته ، وعلينته ، وزاد غيره : عننته (خفيفة) ويقال عنوان (بضم العين) وعنوان (بكسرها) وعنيان (بضمها) وعنيان (بكسرها) وعنيان (بفتحها) ، وعلوان (بضمها) وعلوان (بكسرها) وعلوان (بفتحها) (٢) وأصل العنوان : مادل على الشيء · قال الشاعر :

---

(١) نفس المرجع ص ٣٦٧

(٢) الكلاعى : احكام صنعة الكلام (تحقيق محمد رضوان الداية) ص ٥١ وما بعدها .

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليـل تسـبيحا وقرآنا

وهذا البيت يصدق ما روى من أنه قتل صبيحة يوم الاضحى رضى الله عنه ... ويحتمل أن يسمى عنوان الكتاب عنوانا لوجهين : أحدهما أنه يدل على غرض الكتاب ، والوجه الآخر أنه سمى عنوانا لأنه يدل على الكتاب ممن هو والى من هو . وقد تأولوا على هذين الوجهين قول الشاعر :

بعثـوا الى صـحيفة مطـوية بختامهـا ، عنوانهـا كالعقرب

فعرفت منها الشأن حين رأيتهـا ففضضتها عن مثـل ريح الجورب

قال بعضهم : شبه العنوان بالعقرب فان ساغ له فمن وجهين أحدهما : أنه شبه حروف العنوان بالعقرب ، والثانى أنه شبه احتضـانه للنتن ودلالته عليه بالعقرب فى احتضانها السم ودلالتها عليه . وقال الاصمعى : « انما أراد أن عنوانها كهمس » يعنى أن كتابة كلمة كهمس قريبة الشكل من صورة العقرب (١) ــ وقال غيره ، أراد « عمير ، فذهب الاصمعى الى أنه سمى عنوانا لأنه يدل على الكتاب ممن هو والى من هو . وهذا القول ــ عند الكلاعى (٢) صحيح » .

والعنوان الصحفى عنصر تيبوغرافى أساس فى بناء الصفحات وتحديد هيكلها العام ولكن أهميته تتفاوت بين صفحة وأخرى . فالصفحة الأولى مثلا تمتاز بالعناوين كبيرة الحجم ، بينما صفحة الاعلانات المبوبة لا تتضمن عادة الا عناوين تجمع من حروف صغيرة ولا يتجاوز اتساعها العمود الواحد أو جزءا منه . وهكذا (٣) .

والعنوان الصحفى عنوان وظيفى يسعى الى تحقيق وظائف معينة ، فهى الى جانب ما يتميز به الطـابع التيبـوغرافى والمذهب الاخـراجى للصحيفة تسعى الى استرعاء اهتمام النـاس بالأخبار وأن يروى موضوع الخبر بقدر ما يمكن من التمام حتى ليتهيأ للقارىء العجلان ــ كما يقـول جونسون وهاريس (٤) ــ أن يعرف الخبر من القاء نظرة عابرة عليه . ولما كانت المقدمة تلخص الخبر كله ، فان العنوان يستمد فى الاغلب الاعم من صدر الخبر ، والواقع أن العنوان هو المقدمة مترجما الى عبارات واضحة مركزة ، وأن كانت العناوين الطويلة التى تتألف من مقاطع متعددة قـد تتجاوز المقدمة وتمتد الى هيكل الخبر نفسه بحثا عن مزيد من المواد .

(١،٢) الكلاعى : احكام صنعة الكلام (تحقيق محمد رضوان الداية) ص ٥١ وما بعدها .

(٣) د . احمد حسين الصاوى : المرجع السابق ص ١٣٩

(٤) المرجع السابق ص ٣٧٤

واذا كان العنوان استهلالا مركزا ، فواضع أن واضع العنوان سيجابه مشكلات تضاهى تلك التى يصادفها المندوب الصحفى عند حشد قدر وفير من المعلومات فى بضع كلمات٠ولو استطاع المندوب أن يلخص الحادث كله بايجاز فى المقدمة لفعل ذلك ٠ ولكن اذا كانت للحادث عناصر هامة كثيرة بحيث يؤدى تلخيصه على هذا النحو الى اطالة المقدمة دون مقتض ، فان المندوب يبدأ بعنصر واحد ثم يلخص سائر العناصر الهامة فيما بعد ٠ رواضع العنوان يتبع هذه القواعد عينها ، فاما أن يلخص صدر الخبر كله أو أن يختار أبرز عناصره ٠

فالخبر الصحفى يبدأ بالعنوان الدال على الخبر المطابق لحقيقته ، ولكنه لابد وأن يكون مثيرا للانتباه ، دون تهويش أو خداع ٠ وقد يكون للخبر أكثر من عنوان ٠ ومع ذلك فان العنوان يجب أن يكون قصيرا ودالا وامينا ولقد كانت الاخبار تنشر فى الماضى تحت عناوين عامة مثل : **تلغرافات رويترز أو تلغرافات هاواس أو أخبار الدواوين أو أخبار خارجية أو أخبار حكومية** ٠٠٠ لكن الصحافة الحديثة تفضل ابراز موضوع الخبر وتحديده فى العنوان ٠ ويفضل الصحفيون الابتعاد عن العناوين السلبية التى تعبر عن النفى أو التساؤل مثل : « **لا ينتظر صدور القانون اليوم** » أو : هل قتل الفدائى رئيس الوزراء ؟ (١) ٠

ومع مرور الزمن ، كان التطور يحدث تعديلا فى فكرة العنوان ، ومن هنا ٠٠ ظهرت فكرة « **الهرم المقلوب** » فى كتابة العنوان ، عندما كانت الكلمات التى يختارها المحرر للعنوان تزيد عما يمكن أن يستوعبه السطر الواحد ، فالتجأ المحرر الى توزيع الكلمات على أسطر متتالية تقل كلمات السطر الثانى عن كلمات السطر الأول ، وتقل كلمات الثالث عن الثانى ، كما هو مبين فى العنوان التالى : (٢) .

---

(١) د٠ ابراهيم أمام : دراسات فى الفن الصحفى ص ١٢٨

(٢) جلال الدين الحمامصى : المرجع السابق ص ٢٠٦

الوصول الى معلومات جديدة بشأن
الجريمة الكبرى التى هزت
المدينة أمس

وهكذا يظهر العنوان بشكل الهرم المقلوب كطريقة لابرازه ، ولكن التطور الاخراجى للصحف هيأ لها عددا لا يكاد يحصى من تشكيل الطباعة ، وهناك خمسة أشكال أساسية للعناوين ، تختار الصحف منها ما يتفق وطابعها العام ، وهى :

نوع العنوان	الرسم المعبر عنه	مثال على ذلك
١ ـ عنوان بعرض السطر	× × × × × ×	اعادة الانتخابات فى ١٣٨ دائرة
٢ ـ هرم مقلوب : وقوامه سطران أو ثلاثة أو أربعة تتدرج فى طولها وتكون جميعها فى وسط السطر	× × × × × × × × × × × × × × ×	**هجوم صيني جـديد على دبلوماسية موسكو فى الشرق الأوسط**
٣ ـ العنوان المدرج : وقوامه سطران أو ثلاثة أو أربعة من نفس الحجم تتدرج نزولا كدرجات السلم	× × × × × × × × × × × × × × × × × × × ×	**كلمة للسـادات فى العيد القومى لمدينة السويس**
٤ ـ العنوان المعلق : وقوامه سطران أو ثلاثة أو أربعة أطولهـا السطر الأول أمـا الاسطر التاليـة فمتساوية فى الطـول والحجم مع بعـدها قليلا عن حد العمود	× × × × ×	**أخر رصاصة فى حرب فيتنام عنـد منتصف ليلة السبت اتفاق السـلام يوقع فى باريس ويتوقف القتال فى انحاء فيتنام .**

(١) جونسون وهاريس : المرجع السابق ص ٣٧٥

٥ ـ العنوان الموحد البداية : وقوامه سطران أو ثلاثة أسطر أو اربعة ، تبدأ جميعها من نقطة واحدة الى اليمين وتنتهي كيفما اتفق فتجيء أسطر العنوان مختلفة الأطوال دون أن تكون هناك قاعدة معينة

وزراء خارجية دول الاتحاد ينسقون خططهم في اجتماع مجلس الدفاع واستعادة حقوق شعب فلسطين

ويذهب جونسون وهاريس (١) الى أنه يجوز الجمع بين نوعين أو أكثر من هذه العناوين للراواية الاخبارية الواحدة • ويجوز اتباع هذه الطريقة عينها اذا جرى العنوان على عمودين أو ثلاثة أعمدة أو أربعة أما العناوين العريضة (المانشتات) التي تنشر بعرض الصفحة أو على خمسة أعمدة أو ستة أو سبعة ، فيحسن أن يكون فيها عدد كاف من الكلمات بحيث تملأ جميع الفراغ المخصص لها دون أن تترك بياضا في الصفحة • ولا مانع من اضافة نوع سادس الى الانواع المتقدمة ، وهو جعل جميع أسطر العنوان في وسط العمود ، مهما تكن أطوالها مثل :

× × × × ×
× × × × ×
× × × × ×
× × × × ×

المحامون ينتخبون مجلس نقابتهم في اجتماع اليوم توقع معركة حامية بين المرشحين مرشح يطالب باغلاق باب القيد في النقابة

والحروف الطباعية ـ ان استخدمت في العنوان بدلا من الخطوط كما نجد في جريدة الاهرام ـ تتفاوت في احجامها طولا وعرضا • ويستخدم الاهرام في عناوينه أبناطا على جهاز Nebitype ٧٢ ـ ٦٠ أسود و ٤٨ ـ ٣٦ ـ ٢٤ أسود وأبيض ، ٦٠ أسود قديم ، و ٤٨ أسود قديم • كما تستخدم بنط انترتايب ١٨ ـ ١٦ ـ ١٢ ـ ٩ ابيض وأسود ، وبنط ٧ أسود فقط • وتستخدم كذلك بنط لاينوتيب ١٨ ـ ١٢ ـ ١٠ ـ ٩ ـ ٧ أبيض وأسود • كما نجد في الشكل التالي :

---

(١) نفس المرجع ص ٧٣٦ •

دليـــل
حروف العناوين

بنط الأهرام على جهـــاز NEBITYPE

٧٢ — ٦٠ أسود

٤٨ — ٣٦ — ٢٤ أسود وأبيض

٦٠ أسـود قديم

٤٨ أسـود قديم

بنط انترتايب ١٨ - ١٦ - ١٢ - ٩ أبيض وأسود

بنط ٧ أسود فقط

بنط لاينوتايب ١٨ - ١٢ - ١٠ - ٩ - ٧ أبيض وأسود

ولكى نصل الى مبادىء أساسية فى تحرير العنوان الناجح فان على المحرر أن يسأل نفسه ، وهو يحرر الخبر ، أسئلة ستقوده الاجابة عنها الى العنوان السليم (١) :

أولا : ما هو « الشيء » الذى يدور حوله الخبر ؟

وهـذا السؤال أهم الأسئلة جميعا لأن « الشيء « الذى يدور حـوله

الخبر هو العنصر الاساسى الذى يعكس الجانب الهام فى الحادث الخبرى ويجذب العين الى قراءته ·

ثانيا : ما هو العنصر « البارز » فى الخبر ؟

هل هو شخص ··· ؟ أم أن عنصرا من العنـاصر الأخرى له دلالة معينة ؟

فمثلا حين تقرر تأجيل الانتخابات فى الدوائر الثلاث التى ألغيت فيها الانتخابات وهى : الزاوية الحمراء بالقاهرة ، وصدفا بمحافظة سوهاج والسنبلاوين بمحافظة الدقهلية ، فان العنصر البارز فى هذا الخبر هـو تأجيل الانتخابات ، ولذلك نجد العنوان يركز على هذا العنصر ·

« تأجيل الانتخابات

فى الزاوية الحمراء وصدفا والسنبلاوين »

ثالثا : ما هى الحقيقة الاساسية فى الخبر ؟

ولنضرب مثلا على ذلك بالخبر الذى نشرته الاهرام فى ٣١ أكتوبر ١٩٧٦ عن وكالة رويتر : « أعلن اليوم كينج هال أحد كبار المســئولين فى هيئة الاتصالات الاتحادية الأمريكية ان اشارة لاسلكية ذات قوة عالية تصدر من الاتحاد السوفيتى وتشوش بصورة واضحة على الاتصــالات اللاسلكية فى جميع أنحاء العالم ، وقال هال أنه لا يبدو أن التشويش من الاتحاد السوفيتى على الاتصالات الدولية أمر متعمد ·· الخ » وهنـا لابد أن يركز العنوان على الحقيقة الاساسية فى الخبر وهى :

اشارة لاسلكية « سوفيتية »

تشوش على الاتصالات

اللاسلكية العالمية

---

(١) جلال الدين الحمامصى : المرجع السابق ص ١٠٦ ·

رابعا : « ما هو عنصر الوقت » ؟ أو بعبارة أخرى « متى حدث الخبر ؟ » فاذا كان مضمون الخبر قد حدث « اليوم » فان الفعل المضارع يمكن أن يؤدى الغرض ولكن اذا كان هـذا المضـمون يتعرض للتطور الجـديد فى الخبر ، فهنا يتحتم أن نبرز فى العنوان ما حدث فى هذا التطور بالذات ، ذلك لأن العناوين يجب ألا تكتب فى صيغة الفعل الماضى حتى ولو كانت الحوادث قد وقعت فى الماضى ٠

وذلك مثل من الواقع : دلت تقارير أمس على ان طائرة قد سقطت فوق جبل وأن فرق الانقـاذ قامت للبحث عن الضحايا أو المساعدة فى انقـاذ الناجين من الموت ٠ وهنا نختـار العنـوان من الوقائع الجـديدة ، ولتكن هذه الوقائع : أن الظلام قد حل دون الوصـول الى تحـديد مكان الطائرة المحطمة ، فيقول العنوان (١) :

الظلام يوقف

البحث عن مكـان

الطائرة المفقودة فوق الجبل

خامسا : هل تمنح الكلمات للخبر طابعه المميز ؟

ان على المحرر أن يختار الكلمات التى تؤكد الطابع المميز للخبر ، ومن أكثر الكلمات استعمالا كلمة « أول » ٠ فاذا حدث شىء لأول مرة تكون هذه الكلمة فى موضعها ، وفى كثير من الاحيان تجسم الاحداث الروتينية بواسطة استعمال هذه الكلمة فى العنوان ، مع مبررات واهية ، فلو جاءت فى عنوان مثـل :

أول رجل يصعد الى القمر

فهذا استعمال صحيح ٠ أما اذا وردت فى عنوان مثل :

اول رجل يدخل الى محل جديد للبقالة

فانها لن تكون فى موضعها ٠٠ وكذلك الحال بالنسبة لاستعمال هذه الكلمة مرات كثيرة فى العناوين ، فعلى الرغم من أنها تستعمل كثيرا الا ان مبررات استعمالها قليلة (٢) ٠

---

(١) نفس المرجع ص ٢٠٨

(٢) جون هوهنبرج : المرجع السابق ص ٨٨

وذلك أنه يجب مراعاة التناسب ، فلا يظهر أحد السطور مزدحما بالكلمات والآخر خلوا منها . مثال ذلك (١) .

عنوان خطأ	عنوان أفضل منه
المدرسة العليا تستولى على كأس المحافظة	المدرسة العليا تنال كأس المحافظة

عنوان مزدحم	عنوان أفضل منه
الجماهير تشهد افتتاح مسرح سيد درويش الجديد	آلاف يشهدون افتتاح مسرح سيد درويش

سابعا : هل العنوان يناسب الرواية الطريفة ؟

ذلك أن الروايات الخبرية الطريفة ينبغى أن تختار لها عناوين طريفة ..

ثامنا : ما هو الفعل المستخدم فى العنوان ؟

ذلك أن الفعل المعلوم يفضل على المبنى للمجهول ، وان كانت الحاجة كثيرا ما تدعو الى استخدام المبنى للمجهول مثل :

ضعيف	عنوان أفضل منه
رفضت السندات بوساطة مجلس الشعب	**المجلس يرفض** **مشروع اصدار السندات**

وفى كل الحالات يجب أن يكون العنوان « دقيقا » و « دالا » وأمينا ، معبرا عن حقيقة الخبر وطبيعته ، فى كلمات معبرة موجزة ، تخبرنا بسرعة بمضمون الخبر ، والحقيقة ـ كمال يقول « وستلى » (١) فى كتابة تحرير الاخبار أن العناوين يجب الا ننظر اليها على أنها

---

(١) جونسون وهاريس : المرجع السابق ص ٣٨٢

(٢) Westley : News Editing.

النوافذ التى نطل منها على الصحف فحسب ، بل يجب أن ننظر اليها كذلك على انها من المصادر الرئيسية للاعلام • وخاصة بالنسبة للقراء الذين تضطرهم ظروفهم دائما الى القراءة العاجلة •

اخبار المجـــلات :

رأينا أن كلمة « مجلة فضلا عن أنها تغطى قطاعا صحفيا كبيرا ، ولها من سعة الشمول ما لا يجعل تحديدها بدقة أمرا ميسورا ، أن المعنى الاشتقاقى لها يجعل « المجلة » تسعى أو تحاول أن « تستجلى » أى توضح حقبة من العالم ، وأن لها على الحوادث اليومية من الرقابة وهى تصفى تلك الحوادث — أو كما يقول ديهاميل ترفع من قيمتها •

وكلمة « المجلة » التى أصبحت ذات دلالة خاصة فى التعبير ، اذ تطلق على الصحف الدورية التى تصدر أسـبوعية أو شـهرية أو سـنوية أو موسمية •• عربية فصيحة ، لها فى اللغة تاريخ! (١) •

أما اشتقاقها فهو من جل شيء : أى عظم قدره وارتفع شأنه •

وأما حياتها اللغوية فقد مرت بمراحل مختلفة :

أطلقت أولا على الكراسة أو الكتاب ، وفى ذلك يقول « أبو عبيدة » : « كل كتاب عند العرب : مجلة » وحدثنا « ابن الاعرابى » عن نفســه أنه كانت فى يده كراســـه ، فلقى اعرابيا فسأله : ما المجـلة ؟ فأجابه : التى فى يدك !

وقد اشتهر اطلاق المجلة فى العصور الأولى على كل ما فيه حكمة ، فسميت أمثال « لقمان » الحكيم : « مجلة لقمان » ، وسمى شعر « أمية ابن أبى الصلت » — وكان شـعره زاخـرا بالحكم — : « مجلة ان أبى الصلت » • ويقول « الراغب » : « سمى المصحف مجلة » •

وبقيت الكلمة فى هذا النطاق ، الى أوائل النصف الثانى من القرن التاسع عشر • فمنذ مائة سنة رأت الدولة العثمانية أن يدون كتاب يتضمن أحكام القوانين المدنية ، مستنبطة من أحكام الشريعة ، بحيث يستغنى بها عن القوانين الأوربية ، فألفت الدولة لذلك جمعية أسمتها «مجلة جمعيتى» أى «جمعية المجلة» أو «لجنة المجلة» ، ولما فرغت الجمعية من تدوين الأحكام فى مواد قانونية ، أصدرتها الدولة باسم « مجلة الأحكام العدلية » ، وقد

(١) مجلة الهلال — ابريل ١٩٦٠

تعاقب عليها الفقهاء والعلماء يشرحونها ويتولون تدريسها في جملة من البلاد الاسلامية ، وأطلق لقب « أستاذ المجلة » على من يقوم بتدريس أحكامها للطلاب في بعض معاهد الحقوق ·

وفي أثنـاء ذلك طاب للرعيل الأول من رجال الصحافة الحديثة أن يسموا الصحف الأسبوعية أو الشهرية باسـم « المجلة » ··· فشاعت الكلمة بهذا المعنى الحديث ، ولم يعد لها مدلول سواه ·

ولقد أصبحت المجلات - على اختلاف أنواعها - تستفيد من الخبر والتحقيق الصحفي مع الصورة والرسم والكاريكاتير استفادة أعمق · وهي في ذلك شأنها شأن الصحف قد أفادت من تطور فنون الاتصـال التليفوني والتلغرافي ونقل الصور بسرعة ، وتعطش الناس في الحرب العالمية الثانية الى معرفة الأخبار وتحليلها ، ودراسة أبعادها وآثارها (١) فأصبح التحرير الصحفي في المجلات يقـوم أساسا على جمع التفاصيل الواقعية ، ذلك أن أمام مندوب المجلة فسحة من الوقت لجمع المعلومات ، وقد يستخدم عددا أكبر من مصادر هذه المعلومات المختلفة للحصول على كيفية وسبب حدوث خبر من الأخبار وتلك هي ميزته الرئيسية على زميله المندوب في الصحيفة اليومية أو الاذاعية أو التليفزيونية ·

على ان بعض الباحثين المعاصرين (٢) يذهبـون الى أن عهـد المجلة الكبيرة الجامعة التي تعنى بكل غرض ، في بلد واسع غني بأعماله الكبرى ووسائل اتصاله الجماهيرية قد مضى · وهناك اليوم لون جديد من صحافة المجلات يشق طريقة في أمريكا والعالم ، أنه المجلات المتخصصة التي تصدر لفئة معينة من القراء · مجلات لكل منها جمهورها الخاص وتتراوح بين مجـلات فصلية ، وتجـارية وتقنية ، ونشرات علمية ، ومجلات زراعية ، وترفيهية ، ودينية ، ونسـائية ، ومجلات الشـباب الخ ··· وجميع هذه المجلات انما تستهدف اشباع ميول الناس الخاصة وتلبية رغباتهم واهتماماتهم الذاتية ، سواء كان من الشـئون المتعلقة بالعمل ، أو المنزل أو اللهو ، وهي موجهة الى فئات من القراء يمارسون

---

(١) د· ابراهيم امام : دراسات في الفن الصحفي ص ١٥٨

(٢) نانسي ريتشارد ز التي أتمت دراسـتها الصحفية في جامعة ميرلاند ، وعملت بعد ذلك في وكالة اليونايتدبرس انترناشيونال في واشنطن ·

نفس العمل ، أو يتقاسمون هوية واحدة ، أو نمطا حياتيا • وهـــذا الطراز من المجلات قد شاع وانتشر بسرعة •

لقد كانت المجلة العامة نتاج النصف الاول من هذا القرن ، يوم كانت التكنولوجيا أقل تعقيدا وأبسط كثيرا • واليوم أصبحت تكاليف أصدار هذا النوع من المجلات العامة باهظة للغاية • اذ زادت مصاريف البريد ، وارتفعت نفقات الطباعة ، الى أن المعلنين باتوا يجـــدون أن التليفزيون وسيلة اجدى في الوصول الى الكثرة من الجماهير ، والشيء الذى يريدون تحقيقه من الاعلام فى مجلة ما انما هو بلوغ جمهور خاص من القراء ــ الفئة التى يشعرون بأنها السلعة التى يعلنون عنها ويودون تصريفها •

ولا شك فى أن المجـــلات التى قامت فى العقد الأخير قـد أثرت وتأثرت الى حد كبير ، القضــايا الاجتمـاعيه الكبرى التى تواجهــا البلاد ، قضايا مثل السلم والحرب والاصـــلاح التربوى وعلم البيئة والحقوق المدنية وحركة الشباب ، وهناك مجلات متزايدة تعبر عن وجهة نظر معينة تجاه القضايا الاجتماعية والكثير منها مكرس لمعالجة قضـــايا معنية أو موضوعات معنية •

ولقد كانت مجلة « أكتوبر » التى صدر العدد الأول منها فى ٣١ أكتوبر ١٩٧٦ خير مثال على هذا الاتجاه العالمى فى صحافة المجلات فهى تذهب الى أن هناك صيغا « اجتمـــاعية واخلاقية تنمو فى البيت وفى المدرسة وفى المجتمع أقوى وأعمق « كما يقول أنيس منصور فى افتتاحية العدد الأول ، فكأن هذه المجلة جاءت تجسيدا لشـــخصية مصر بعـــد حرب أكتوبر » ومايزال هناك الكثير الذى يجب أن يفعله الجميع فلا الحرب انتهت ، ولا السلام يتنسمه الجميع (١) ويذكر رئيس تحرير « أكتوبر » (٢) انه سأل سومرست موم « وكان يومها فى القاهرة » شيخا فى الثمانين يرتجف ، وكانت الصحف البريطانية قد نشرت أنه عمل فى المخابرات أثناء الحرب العالمية الثانية وأدهشنى ذلك • وذهبت اليه كأننى أحاسبه أو لعل أربأ بالمفكر أن يعمــل جاسوسا على أحـــد لصالح أحد •• أيا كان هذا الاحد •• ولكن الرجل كانت وهشته من سذاجتى أعظم بكثير من دهشتى • ورأيت وراء يديه المرتجفتين وعينيه

(٢،١) أنيس منصور : « تعالوا نصنع مستقبل مصر » مجلة اكتوبر ع أم ١ ن ٣١ أكوبر ١٩٧٦ •

الزائغتين حقيقة اضحكتني على نفسي · قال : اذا كان في بلد من البلاد طاعون فمن هو الشخص المناسب ليعالج مثل هذا الموقف ؟ هل هو المحامي أو المهندس ؟ ·· قلت : الطبيب ·· عاد يقول : واذا كانت الاحتمالات بترولية في منطقة من المناطق فمن تبعث به الدولة ؟ هل الطبيب أو المحامي ؟ ·· قلت : المهندس وجاءت النتيجة : أن بريطانيا قد ارسلتني الى منطقة الشرق الأوسط لاعرف الحالة المعنوية للناس · واكتب لها عن ذلك ··· أنها اختارت الرجل المناسب اختارت طبيب العلاقات الانسانية · ومهندس التركيبات الاجتماعية · ومحامي القيم الاخلاقية والجمالية · فهل أخطأت ! » ·

ان الايجاز والوضوح هما أبرز ما يميز المجلة الجديدة · وهي على حد تعبير « نانسي رتشاردز » تجاري أسلوب الحياة السريع الخطى · وهي ذات الوان مشرقة براقة لكي تجتذب النساء والرجال الذين تتوافر لهم مصادر اعلامية أخرى تشدهم اليها · ولكن نجاح المجلة في اجتذاب اهتمام القارىء ليس هو كل شيء ، اذ ان القارىء ··· ليس هو كل شيء اذ أن القارىء العربي ينشد المضمون الجاد المفيد فيما يطالعه من فنون صحفية ، وكما قال مؤخرا مدير احدى المجلات العالمية : « لم يعد يكفي الآن اجتذاب عين القارىء ، اذ المهم هو اجتذاب فكره لكي نحقق تقدما صحفيا جديدا » ·

ويمكن القول أن اخبار المجلات تمتاز عن اخبار الجرائد من حيث البحث عن التفاصيل ، وذلك هو ما يجعل جمع الاخبار للمجلات اكثر استهلاكا للوقت منه في أي وسيلة أخرى من وسائل الاعلام ، كما يقول دافيد بوتر (١) فاذا كان لدى المندوب مزيد من الوقت فان المفروض عليه أن يستخدمه في الحصول على المزيد من الاخبار لتحقيقه وهو يحصل على أكبر قدر من المعلومات ، ولديه وقت أكثر لكي يبرز وقائعه ·· فأحداث الأخبار العامة لها في الغالب آثار تستمر طويلا ، هذه الاثار تجعل تفاصيل الحدث أكثر أهمية كلما مضى الزمن قدما ·

وبالاضافة الى الوقت الزائد الذي يتمتع به مندوب المجلة ، فان الايدي التي تلمس عمله أكثر من تلك التي تتاح لمندوب الجديدة اليومية ، فان قدرا قليلا من التحقيق ·· الخبري الذي تنشره ، المجلة هو نتيجة لعمل مباشر قام به المندوب ، اذ أن البحث يقوم به في الغالب

---

(١) مخبر والصحف (ترجمة محمد مصطفى غنيم) ص ٢٢٧

اشخاص آخـــرون ويجمعون قصاصات الصحف ، والوثائق والخرائط بل ويساعدونه أحيانا فى الحصول على الاحاديث • ولدى مندوب المجلة وقت كاف ••• لمراجعة تقارير العلاقات العامة ليعرف أية خلافات فى وجهات النظر فى حاجة الى ايضاح • ويعرف رجال العلاقات العامة ذلك ولا يحاولون فى أغلب الاحوال محاولة تضليل مندوبى المجلات (١) •

والمعلومات المتخصصة متاحة كذلك لمندوبى المجلات أكثر مما هى متاحة لغيرهم ويحكى « كين بيردى » مندوب المجلات الذى يعمل حرا ، قصة عن مندوب ، افتراضى يعمل فى اعداد موضـــوع صحفى عن صيد الحيتان فهناك مكتبة كاملة عن صيد الحيتان •• والموضوعات البحرية التى قد تكون فى متناول يده • ولدى مندوب المجلة وقت ينيح له الذهاب الى حيثما تكون المادة ، والتأكد من صحة وقائعه • أما المندوب الذى يواجه موعدا يوميا لتقديم مادته ، فانه مضطر لأن يقنع نفسه بالحصول على المعلومات تليفونيا • ففى هذين الموقفين ، قد يحصـــل المندوب الصحفى على ما طلبه ، ولكن مندوب المجلة سيكتشف على الارجح مزيدا من التفاصيل . بل وقد يحصل على قصة مختلفة تماما بمتابعة السير وراء التفاصـــيل • على أن بعض مندوبى المجلات يقومون بالعمل فى ظروف تكاد تماثل ظروف الموعد اليومى المحدد ـ هؤلاء هم المصورون والكتاب الذين يعملون فى المجلات الاخبارية الاسبوعية (٢) •

وهنا نلاحظ أن القوة النسبية فى أخبار المجلات لاتتفاوت بينها وبين الصحف اليومية فحسب ، وانما تتفاوت بين مجلة وأخرى •

وعلى ذلك يمكن ايجاز خصائص تحرير الخبر فى المجلات : .

أولا : أن تحرير الخبر فى المجـــلات يجب أن يقـــوم على جذب القراء ، سواء كانوا جمهورا نوعيا أو عاما ، وبالتالى تختار المجلات أخبارها وفق طبيعتها •

ثانيا : أن تحرير الخبر فى المجلات يتميز بعنصر الحالية الاعلامية التى يتميز بها الخبر الصحفى ، فالخبر الذى يرتبط بموضوعات الساعة يتمتع بتفصيل وابراز فى المجلة التى تعنى بنشره •• ذلك أن القراء يرغبون دائما فى قراءة الجديد الذى يهمهم فى الحال أكثر من غيره •

---

(١) مخبرو الصحف (ترجمة محمد مصطفى غنيم) ص ٣٢٧

(٢) نفس المرجع ص ٣٣٠ •

ثالثا : أن تحرير الخبر فى المجلات يتميز بالاصالة والابتكار ، بمعنى أنه يسعى الى عنصر أصيل لم تتناوله الصحف اليومية ، ويجمع حوله المعلومات الجديدة ثم يعالج تحريريا معالجة فيها طابع الابتكار فى الشكل ومنهج البحث ٠

رابعا : بلاغة التعبير الاعلامى ، من أهم مميزات أخبار المجلات ، بمعنى أن تكتب بوضوح مشرق ، وبشكل مقنع ، ودقيق ، ولذلك تخضع أخبــار المجلات لتنقية أكثر وتقويم أدق ٠ فحيث فى مقدور الجريدة اليومية أن توسع أو تغير أو تصحح نفسها فى خلال دقائق أو ساعات ، فان المجلة يجب أن تبقى صامتة لمدة أسبوع أو أسبوعين أو بعد شهر ٠ فمندوبو المجلات لايكتبون للنشر كل ساعة ، بل لابد من الحصول على معلومات تجعل قصصهم دقيقة بعد وقوع الحادث ، وهو الأمر الذى يجب أن يرتفع اليه مستوى التعبير فى المجلة ٠

وهذه الخصائص تمتاز بها المجلات على اختلافها ، ولكن هناك مجلات كثيرة ذات طبيعة أكثر تخصصا ، قد تعتمد هى الاخرى على تحرير الاخبار ، فالصحف الفنية والصناعية والمهنية والتجارية وكل أنواع الصـــحف تتطلب خدمات مندوبين تقع فى مجالهم الخاص ، كما يقول « بوتر » ٠

وفى تحرير الأخبار السياسية يجب الحرص على الدقة وعدم اعطاء الأخبار لونا معينا ، وكذلك عدم ابداء الرأى الشخصى فى صلب الخبر ٠ فللرأى مكانه فى الجريدة أو المجلة ، فالصحف المحترمة لا تحوز الحقائق بما يتمشى مع أهدافها ولكنها تبرز الأخبار لتأكيد سياستها ، أما تحوير الخبر فهو خروج على مبدأ الصحافة ٠

والمجلة اذ تروى الاخبار السياسية ، فهى فى اطار طبيعتها العامة تقدم الى الجمهور تقريرا مفصلا عن النشاط السياسى ، داخليا أو خارجيا ، ومن الضرورى التثبت من صــدق الأنبــاء المتعلقة بالمشكلات الرئيسية وذلك بمارجعتها وزيادة تفاصيلها بمعاونة المصادر الخبرية ٠

أما الأخبار الرياضية : فهى تقوم فى جوهرها على التنافس والدراما، والمجلات تشترك مع الصحف فى ابراز هــذا الجوهر ، ولكنهــا تلتزم بطبيعتها الدورية والزمنية فى اختيار الزوايا الجديدة وابرازها وتفصيلها، وهنا أسباب ثلاثة يذكرها « وارين » تجعل المندوب الرياضى يتمتع بحرية كبيرة ليكون أديبا صاحب أسلوب ٠

أولا : أن من حقه أن يكتب في موضوعه تعقيبا عن المباراة ليدخل الحياة في الوصف ..

وثانيا : أن الجمهور ليس ناقدا فحسب ، فكل قارئ يعتبر نفسه خبيرا ، بل يتجاوب بسرعة مع العبارة الخلابه والوصف الجميل ..

وثالثا : أن القدرة على وصف تطور المباراة يتطلب قدرا من البلاغه يرتفع في المجلات عن الصحف .

ونجد في بعض الاحيان أن المحرر الرياضي يضطر الى استعمال التعبيرات العامة ، ولكن ذلك لا يكون الا نادرا حتى لا يصبح الموضوع مبتذلا . وقد تطور عالم الرياضة في الجرائد والمجلات فأصبحت له تعبيراته الخاصة مثل عالم الاعمال والقانون والفنون الجميلة .

غير أن لمجال المحرر الرياضي من السعة ما يجعله يفيد من هذه التعبيرات فلكل رياضة قواعدها وأرقامها القياسية ، ولها أعلامها وأبطالها المشهورون ثم أن في الرياضة عوامل نفسية يتعين على المندوب والمحرر الالمام بها والسعي الى اماطة اللثام عنها . وهناك عوامل أخرى كالخلق الرياضي والجمال الرياضي ، ونواح متعلقة بالترفيه الشامل والفائدة الاجتماعية ، وهناك عيوب في الرياضة يتعين تصحيحها ، وحملات يصح أن تشنها الجرائد والمجلات ، ولعله ليس بين مجالات استقاء الأنباء جميعا مجال أوسع من الرياضة يستطيع المندوب أن يتمكن فيه من الدراية الأساسية اللازمة ، ويستطيع أن يطبق قواعده للتحكم على الناس يسترشد فيها بذوقه في النقد .

وتنطبق على أخبار المجلات جميع المقاييس الخاصة بتقويم الخبر . سواء في الأخبار السياسية أو الرياضية ، أو أخبار المال والأعمال والمرأة والمجتمع ، والجريمة ، والمحاكم ، والعلوم والآداب والفنون الخ .. فان هناك عناصر مشتركة ، تتفاوت في تقديرها النسبى بين طبيعة الجريدة والمجلة .

ويقوم المصور الصحفي بدور رئيسى في الجرائد والمجلات ، وقد رأينا مجلتي « لوك » و « لايف » تعنيان بالموضوعات المصورة ، كما نجد في مجلاتنا المصرية والعربية مثل « المصور » و « الكواكب » و « آخر ساعة » و « أكتوبر » وغيرها . والأساليب التى ابتكرتها هذه المجلات للجمع بين الكلمات والصور ، تتبعها الآن المجلات والصحف الأخرى على نطاق كبير .

ولكل جريدة يومية أو مجلة هيئة تصويرها الخاصة بها ، وعمل المصور الصحفي واحد في الجريدة أو المجلة ، وهو الحصول على الصور ذات المغزى والتي تروى الاخبـــار • وتصف مجلة « لايف » عمل المحرر بأنه يربط بين الصور من حيث الزمان والمكـــان والشـــخص ، وأن يشرح ما ترك بدون شرح ، وأن يذكر علاقة كل منهـا بالأخرى من أجل تكوين موضوع كامل يمكن فهمه ، ولابد من أن يفعل كل ذلك في نطاق أكثر قيود المساحة صرامة • وللتأكد من أن كلام الصـــور والنص لا يتضمن الا أهم ما يمكن الحصـــول عليه من المواد التي تثير الاهتمام والتنوير ، كثيرا ما يقدم الباحث للمحرر بحثا قد يصل الى خمس صفحات من أجل اعداد كلام الصور لا يزيد على ثلاثة أسطر (١) •

وتزداد أهمية التصـــوير بالنســـبة للمجلات ، والجمع بين الكلمة والصورة المستخدمتين في الموضوع المصور أسلوب أخباري مطلوب ، ولكن بغض النظر عن الاساليب الفنية ، فان المطالب الملقاة على عاتق مندوبي ما حدث فحسب ، بل ولماذا أحدث ؟ وما هو أثر حدوثه في الناس ؟ وهل للحدث أهمية مستمرة مستمرة أكثر من ذاته •

واذا كانت الصورة الواحدة تعدل عشرة آلاف كلمة ، كما يقولون ، فان الصور اليوم أصبحت جزءا هاما من الصحافة الحديثة ، لأنها تتحدث عن الاخبار بسرعة ووضوح وبساطة ، كما أنها ، تزيد مظهر الجريدة أو المجلة بهاء وتهون على القارىء مهمة القراءة • والصور عموما تكمل الروايات الخبرية وتستخدم في تصوير جوانبها اما بنشرها على صفحة واحدة مع الخبر ، واما بنشرها على صفحة أخرى من نفس الطبعة ، غير أن الصور كثيرا ما تروى حادثة خاصة بها فتنشر على حدة مكتفية بالعنوان الموجز وفقرة أو فقرتين تشرحان مضمونها •

وتقاس الصـــورة الخبرية بنفس المقياس الذى نقوم به الخبر ، فالشهرة والصراع والدلالة والحالية الاعلامية وما الى ذلك من مقاييس هي التي تقرر القيمة الخبرية للصورة ومدى استهوائها للقراء •

---

(١) دافيد بوتر : نفس المرجع ص ٢٣٧ •

والعبارات الشارحة للصور ينبغى أن تكون موجزة الى أبعد حد . أما عنوان الصورة فيكتب كما يكتب أى عنوان غيره ، مع مراعاة البساطة التامة ... أما الأسطر الشارحة للصورة التى تندرج تحتها فانها تكاد تشبه مقدمة خبرية من حيث أنها تورد العناصر الستة المتعلقة بالصورة (من ومتى وأين ... الخ) أو تقتصر على ابراز عنصر واحـــد هام من عناصرها أو بمعنى آخر تنطبق جميع قواعد كتابة المقدمات الخبرية على تحرير كلام الصورة .

الباب الخامس

فن الخبر الإذاعي

« ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من لم تبع له
بتاتا ، ولم تضرب له وقت موعد »

هذا صوت الشاعر القديم : طرفة ، قبل أن تذاع الاخبار عبر الاثير بقرون تمتد من العصر الجاهلى ، حتى عام ١٩٢٠ ، عندما أذاعت محطة ك٠د٠ك٠أ فى مدينة بتسبرج نتائج انتخابات الرئاسة فى ذلك العام عن طريق الراديو ٠

وكأنما هذا الصوت القديم هو الحدس نفسه ، بما يخفيه مستقبل الانسان من ممكنات ، وكأنما أراد هذا الشاب أن يتكشف فكرة المصير التى تطرق وجدان الشعوب — كما يقول اشبنجلر — فى بداية السلم الحضارى (١) ٠ فاذا كانت الاذاعة من ولائد هذا القرن ، فان الخبر الشفوى المسموع قديم قدم الانسان ، لانه يتصل بحياة البشرية وحاجة المجتمعات ٠٠ فقد اعتادت شعوب العالم القديم أن تستخدم لهذا الغرض الاعلامى « الشهداء الاحياء » رسلا يحملون الرسائل المكتوبة أو الشفاهية عن هجمات الاعداء ٠٠ الخ ، كما كانوا يستخدمون قرع الطبول الذى يمكن سماعه عبر مسافات بعيدة الى حد ما ولذلك يستخدمه « هنود

(١) د ٠ مصطفى ناصف : قراءة ثانية لشعرنا القديم ص ١٧١

اكوادور وبيرو » للحديث الى الارواح والاسلاف القداءى ، اذ يعتقدون أن صوت الانسان لا يمكن أن يبلغ سمع « الارواح » البعيدة التى تسكن العالم الآخر ، كما كانوا يستخدمونه للاعلان عن نبأ عدو قادم أو عيد مقبل أو زفاف أو غير ذلك من شئون الحياة التى يحتفل بها أهل القبيلة . فكانت الطبول تستخدم أساسا للابلاغ عن « آخر الأنباء » اذ أن كثيرا من قبائل وشعوب أمريكا الشمالية وأفريقيا وغينيا الجديدة اصطنعت لنفسها نسقا اشاريا معقدا فى نقل قدر كبير من المعلومات .

وبداية السلم الحضارى ، بتعبير اشبنجلر ، هى ما نعنيه عند الحديث عن الحضارة السمعية عندما كانت الاتصالات بين الانسان والآخر أو الاخرين ، تعتمد على الاصوات فحسب ، وعندما كان الانسان يعيش خبرته الكلية المتكاملة الشاملة ، قبل ظهور اللغة الحديثة بحروفها الصوتية . وما يلبث الاعلام الشفوى أن يزكو ، ويخطو الى أمام ، متوسلا بالمنشدين للقصص والشعر ، يرددون الأغنيات عن أعمال البطولة والمعارك والاحداث التى تصل الى أسماعهم ، وينشدون « ما حدث » للناس ، أو « ما فعله » الناس . وحين يختفى منشدو الأخبار الشعرية يظهر المنادون، يطوفون بأخر الانباء والاوامر الحكومية وبعض قوانين الدولة وبعض الاخبار العسكرية ، كما وجدنا فى الحضارة الفرعونية ـ كما تدل قصص البردى القديمة التى جمعها فلندرز بترى والتى يحتمل أن تكون منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد ، اعلاما شفويا يثير السامعين ، وكانت الأخبار خليطا من الخيال والواقع تمشيا مع رغبات السامعين ، وتحقيقا للاعلام والترفيه والامتاع ، وفى الحضارة الاسلامية استخدمت المآذن فى الاعلام السمعى ، كان يعلن المؤذن خبر وفاة أمير أو كبير أو قائد حربى أو زاهد متصوف كبير ، كما كان المنادون ينادون بالنفير العام ـ التعبئة العامة . فى وقت الحروب ، ويشاركهم المؤذنون فى هذه التعبئة باذاعة بعض الاحاديث النبوية الشريفة فى الجهاد فى سبيل الله .

والاعلام السمعى ـ فى الحضارة الاسلامية ـ يقابل ما يسميه ابن وهب (١) ـ « البيان بالقول » حيث يعتمد على « التوصيل بالخبر » والخبر : كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده (٢) كما يعتمد على « الخطب » فى « اصلاح ذات البين ، واطفاء نار الحرب ، وحمالة الدماء .

---

(١) البرهان فى وجوه البيان ص ١١١

والتسديد للملك ، والتأكيد للعهد ، وفى عقد الاملاك وفى الدعاء الى الله ـ عز وجل ، وفى الاشارة بالمناقب ، **ولكل ما أريد ذكره ونشره وشهرته فى الناس (١)** » **والخطابة** « مأخوذة من : خطبت ـ خطب ـ خطابة ، كما يقال : كتبت ـ أكتب ـ كتابة • واشتق ذلك من الخطب وهو لأمر الجليل ، لانه انما يقال بالخطب فى الأمور التى تجل وتعظم (٢) » و « الخطابة والخطاب اشتقا من الخطب والمخاطبة ، لأنهما مسموعان (٣) » ويذهب ابن وهب الى أن الاعلام السمعى يقتضى أن يكون « الخطيب عارفا بمواقع القول وأوقاته ، واحتمال المخاطبين به » واذا « رأى من القوم اقبالا عليه وانصاتا لقوله فأحب أن يزيدهم زادهم على مقدار احتمالهم ونشاطهم ، واذا تبين منهم اعراضا عنه وتثاقلا عن استماع قوله ، خفف عنهم ، فقد قيل من لم ينشط لكلامك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك » •

فأما ، المواضع التى ينبغى أن يستعمل فيها الايجاز والاكثار « فان الايجاز ينبغى أن يستعمل فى مخاطبة الخاصة ذوى الافهام الثاقبة الذين يجتزئون بيسير القول من كثره وبمجمله عن تفسيره ، وفى المواعظ والسنن والوصايا التى يراد حفظها ونقلها • ولذلك لا ترى فى الحديث عن الرسول ـ عليه السلام ـ والأئمة ـ عليهم السلام ـ شيئا يطول ، وانما يأتى على غاية الاختصار والاقتصار ـ وفى الجوامع التى تعرض على الرؤساء فيقفون على معانيها ولا يشغلون بالاكثار فيها •• وأما الاطالة ففى مخاطبة العوام ، ومن ليس من ذوى الافهام ، من لا يكتفى من القول بيسيره ، ولا يتفتق ذهنه الا بتكريره ، وايضاح تفسيره (٤) » •

ومما يزيد فى حسن الاعلام السمعى ممثلا فى الخطابة ـ عند ابن وهب (٥) جهارة الصوت ، فانه من أحد أوصاف الخطباء ، ولذلك قال الشاعر :

ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا والريح عاصفة ، والموج يلتطم

« وليس يلتفت فى الخطابة الى حلاوة النغمة اذا كان الصوت جميلا ، لأن حلاوة النغمة انما تراد فى التلحين والانشاد دون غيرهما ، وان (**يقل التنحنح ، والسعال ، والعبث باللحية**) ، فاذ ذلك من دلائل

(١، ٢، ٣) نفس المرجع ص ١٩١ ـ ١٩٤

(٤، ٥) نفس المرجع ص ٢٩٧

الغى (١) » ، وكانوا « يتعاطون سعة الاشداق ، وتبين مخارج الحروف ، ويمتدحون بذلك ، وبطول اللسان ، ويعدونهما من آلات الخطابة (٢) ، وينبغى « للخطيب أن لا يستعمل فى الأمر الكبير الكلام الفطير الذى لم يخمره التدبر والتفكير ، فيكون كما قال الشاعر :

وذى خطل فى القــول يحسب أنه مصيب وما يعرض له فهو قائله »

ويذهب ابن وهب الى أن **الاعلامى بالقول ينبغى** « **أن يكون لسانه سالما من العيوب التى تشين الألفاظ ، فلا يكون الثغ ، ولا فافاء (أى الذى يكثر ترداد الفاء اذا تكلم) ولا تمتاما (من يردد التاء فى كلامه) ولا ذا رتة (ذا عجلة فى الكلام وقلة أناة ، وقيل الرتة أن يقلب اللام ياء) ، ولا ذا حبسه (تعذر الكلام عند ارادته) ، ولا ذا تعض (ثقل وعى مع ضعف) ، فان ذلك أجمع مما يذهب بها الكلام ، ويهجن البلاغة ، وينقص حلاوة النطق » (٣) .**

ويدرج ابن وهب فن الحديث ضمن «البيان بالقول» ، وهو فن اذاعى بطبيعة الحال ، وقد قال الله عز وجل : « الله نزل أحسن الحــديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهــم وقلوبهم الى ذكر الله » ٢٣/الزمر » وقال تعالى : « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله ، وعمل صالحا ، وقال : اننى من المسلمين » ٢٣/فصلت .. ويذهب ابن وهب (٤) الى أن « كل ما كان من دعاء الى بر ، وتعطف ، واصلاح ، وتآلف ، وخير يجتلب ، وشر يجتنب ، فهو من أحسن الكلام وجميله » .. و « من الصواب أن يعرف أوقات الكلام ، وأوقات الســـكوت ، وأقدار الألفاظ ، وأقدار المعانى ومراتب القول ، ومراتب المستمعين له ، وحقوق المجالس ، وحقوق المخاطبات فيها ، فيعطى كل شيء من ذلك حقه ، ويصمه الى شكله ، ويأتيه فى وقته ، ويحسب ما يوجبه الرأى له (٥) » . وقال الله عز وجل فى وصف المؤمنين وتنزههم عن مقابلة الجاهلين : « واذا خاطبهم الجاهلون قالوا : سلاما » ٦٣/ الفرقان .. وقال عز وجل : « واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه » ٥٥/ القصص .. وقال الشاعر :

وقد أسمع القول الذى كاد كلمــا اذا ذكــرته النفس ، قلبى يصدع
فابدى لمن أبداه منى بشاشــــه وانى مسرور بما منــــه أســـمع
وما ذاك مــن عجب به غـــير اننى أرى أن تــــرك الشر للشر أقطـــع

(١،٢،٣) نفس المرجع ص ٢١٣ ، ٢١٦
(٤،٥) نفس المرجع ص ٢٥٠ ، ٢٥٩

وأما مراتب القول في الاعلام السمعي ومراتب المستمعين له (١) « فهي حسن التلطف فيه والاتيان به على تقدير وتمرين لسامعه ، وحسن حيلة في ايراد ما يقبل عليه ، وتجنيب ما ينكره • وأن لايهجم منه عليه بما يغضبه ، أو لا يحتمله قلبه ، ولا يسعه صدر ، ولا يليق به قبوله • ثم يزيده شيئا بعد شيء حتى يبلغ به أقصى مراده منه فيكون في ذلك مثل المربي للصبي فانه متى هجم عليه بالغذاء من أول مرة قتله • لكنه يسقيه اللبن ثم ينقله في الغذاء من حال لطيفة الى ما هو فوقها حتى يكمل تربيته ، أو كالطبيب الحاذق الذي اذا رأى العليل يكره الدواء ، ويمتنع من أخذه لطف له واحتال في اقامة شيء مكان شيء ، وخلط له ما يستبشع طعمه بما يذهب بشاعته ، والتدبير لذلك حتى يسهل عليه أخذه ويبلغ مراده من نفعه • ولذلك بدأ الرسول — عليه السلام — في أول النذاره بالدعاء الى التوحيد بشهادة الاخلاص ، فنظر ، ثم لم يزل يزيدهم فريضة بعد فريضة ، وأمرا بعد أمر ، الى أن أكمل لهم دينهم وانتهى في ذلك • ولو هجم به عليه في أول وهلة لاستثقلوه ، ورفضوه ، وخالفوه ولم يتقبلوه • فينبغي **للعاقل أن يكون بصيرا بترتيب قوله ، عالما بمراتب المستمعين له في قبوله،** فلا يأتيهم منه بما ينافر طبائعهم ، ويكون سببا الى أعراضهم ، ثم لايزال يلطف لهم في ذلك ويوفيهم من حال الى حال فيه حتى يبلغ بهم مقصده ، فان ذلك أصوب في الرأى وأولى بالقبول • وقد أوصى بعض حكماء العرب بنحو ما قلناه فقال : **اعلم أنه لايتهيأ لك نقل رجل عن طريقته بالمناقضة والمكابرة لاسيما اذا كان ذا سلطان أو ذا نخوة ، ولكنك تقدر أن تعينه على رأيه وتنبهه على احسانه وتقربه من قلبه ، فانك اذا قربت منه المحاسن كانت هي التي تكفيك المساوىء ، واذا استحكمت منه ناحية من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي يبصره الخطأ بالطف من تبصيرك ، واعدل من قصتك لأن الصواب يؤيد بعضه بعضا ، ويدعو بعضه الى بعض » (٢) •**

تلك هي أصول الاعلام في الحضارة السمعية الاسلامية ، وهي أصول أثرت على الاعلام المكتوب أو المدون كما أثرت على الاعلام المسموع والمرئي ، فظهر الخبر الصحفي متأثرا بالخبر السمعي والخبر المخطوط ، فكان بشكل أغنية أو صورة شعرية أو نثرية ، ولكن الاذاعة أحيت الاعلام السمعي في قرننا هذا ، بمعنى أن الاعلام الاذاعي يرد الى صوت الانسان وظيفته في رواية الأحداث ، ولكن على نحو أكثر انتشارا من الاصغاء المباشر ، بحيث يصل الاعلام الاذاعي الى الجماهير على النطاقين القومي والدولي •

(٢،١) نفس المرجع ص ٢٦٠

وفي عام ١٨٩٦ ، اكتشف ماركوني ، وهو شاب ايطالى ايرلندى فى الثانية والعشرين أن النقط والشرط يمكن أن تخترق الفضاء بدون أسلاك أو كابلات ، وأصبحت المسألة بعد ذلك مسألة وقت قبل أن يحدث نفس الشيء للمحادثات البشرية ، وراحت بلاد كثيرة تجـرى التجارب عـلى اللاسلكى أو الراديو ، فلما كانت الحرب العالمية الأولى كانت عشرات من أجهزة الارسال اللاسلكى تقوم بعملها فى الولايات المتحدة ، ولم يكن لهذه الأجهزة حتى ذلك الحين أية صلة بالاعلام أو الامتاع ، وكان من شأن هذه الحرب ـ كما يقول بارنو (١) ـ أن جعلت للراديو قيمة درامية ، واستثارت تحمس الجمهور له ، وخاصـة الشباب ، وفى عام ١٩١٦ رفع أحد عمال التلغراف فى شركة ماركونى الأمريكية فى نيويورك مذكرة الى رؤسائه ، وكان هذا الشاب هو « دافيد سارنوف » ، مكبا على جهاز اللاسلكى فى عام ١٩١٢ عندما بلغته أنباء اصطدام الباخرة « تيتانيك » بكتلة ثلجية • تلقى سارنوف ذلك النبأ المفزع وأذاعه ، وظل ساعات مشدودا أمام جهازه اللاسلكى يوجه سفن الانقاذ الى مكان الحادث • وبعد أربع سنوات من ذلك الحين ، راح يقترح شيئا جديدا ، قال :

« يراود ذهنى مشروع سيجعل من الراديو أداة من الأدوات المنزلية •• هذا المشروع هو أن ننقل الموسيقى الى البيت باللاسلكى •• يمكن تصميم جهاز الاستقبال بحيث يستقبل عدة موجات مختلفة يمكن تغييرها بتغير المفتاح أو الضغط على أحد الأزرار •• ويمكن كذلك تطبيق هذه النظرية فى ميادين أخرى متعددة ، كالاستماع الى المحاضرات فى البيوت ، اذ يمكن الاستماع اليها بوضوح تام • كما يمكن اذاعة واسـتقبال الحوادث ذات الأهمية القومية فى وقت وحد • ويمكن اذاعة مبـاريات البيسبول على الهواء •• وسيكون هذا الاقتراح مفيدا بنوع خاص للفلاحين وغيرهم ممن يعيشون فى الضواحى المتطرفة » •

وفى أوائل ثلاثينات هذا القرن نشب نزاع مرير بين محطات الاذاعة وناشرى الصحف أدى الى الحد من الأنباء التى كانت تذاع على الأثير • ولكن فى أواخر هذه الثلاثينات بدأت وكالات الأنباء تزود بأخبـارها محطات الاذاعة بالاضافة الى الصحف هذا بينما راحت الاذاعة تنشىء لنفسها جهازا خاصا بها لجمع الأخبار ، وتستخدم مراسلين خاصين ، وأصبح الاستماع الى أصوات المراسلين أمرا عاديا ومنتظما •• واذ بدأ هتلر يهدد سـلام العالم ، أخذت برامج الراديو الاخبارية تستحوذ على مزيد من المستمعين ،

---

(١) اريك بارنو : المرجع السابق ص ٦٢

كان الناس فى حالة عصبية ينتظرون الحرب مع كل تعليق يسمعونه من المعلقين الذين كانوا يذيعون تحليلهم المستمر للموقف • فلما بدأت الحرب ازداد الاستماع وتضاعف من جديد •

ماهية الخبر الاذاعى :

ومن آثار التليفزيون فى الراديو ، تحويله من وسيلة ترفيه وتسلية الى نوع من « الجهاز العصبى الاعلامى » كما يقول ماكلوهان • فالنشرات الاخبارية واشارات ضبط الوقت ، وبلاغات المرور ، وقبلها النشرات الجوية ، تعمل الآن على تدعيم قدرة الراديو على اثارة اهتمام الناس ببعضهم البعض فى مجال حيوى سمعى •

والخبر الاذاعى ، يرتبط بالجنس الاذاعى الاعلامى ، كما تقدم ، حيث يؤثر فى معظم الناس تأثيرا حميما ، انها « علاقة شخص بشخص ، تفتح عالما كاملا من الاتصال الضمنى بين المحرر المذيع والمستمع » وذلك هو الجانب المباشر للجنس الاذاعى المسموع ، بمثابة تجربة شخصية خاصة ، كما يقول ماكلوهان أيضا ، فمن الأعماق نصف الواعية للراديو يبرز صدى الأبواق القبلية وقرع الطبول القديمة • وهذه سمة كامنة فى طبيعة تلك الوسيلة من وسائل الاعلام ، التى تملك القدرة على تحويل الفرد والمجتمع الى حجرة واحدة تتردد فيها الاصداء •

فاذا كانت الرسالة هى الوسيلة ، فان الخبر الاذاعى يرتبط بالدلالة اللغوية العربية لكلمة الاذاعة « التى تعنى اظهار الخبر وافشاؤه فيذهب كل مذهب ، والخبر « يذيع ذيعا وذيوعا » بالضم و « ذيعانا » محركة : « فشا وانتشر » و المذياع « بالكسر » « من لايكتم السر » أو من لايستطيع كتم خبره والجمع المذاييع ، ومنه قول على رضى الله عنه فى صفة الأولياء : « الأولياء ليسوا بالمذاييع البذر » وقبل أراد لا يشيعون الفواحش وهو بناء مبالغة •• و « أذاع سره به وأفشاه وأظهره أو نادى به فى الناس » وبه فسر الزجاج قوله تعالى : « واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » « أى أظهروه ونادوا به فى الناس » وأنشد :

أذاع به في النـــاس حتى كأنه   بعليـــاء نـــار أوقدت بثقوب

ومن هنا كانت كلمة « الاذاعة » فى لغتنا العربية أفضـــل مقابل للكلمة الأوربية Broadcasting التى يقصد بها ارسال برامج الراديو والتليفزيون بقصد استقبالها بواســطة جمهور عـام ، متميزا بذلك عن الرسائل اللاسلكية المعينة الموجهة لمحطات خاصة تستقبلها ، وفى أكثر أشكالها شيوعا تصف دائرة المعارف البريطانية (١) الاذاعة بأنها النشر المنظم أو الاذاعة للترفيه والامتـاع والاعلام والثقـافة وغيرها لاستقبالها فى آن واحد بواسطة جمهور متناثر ــ على هيئة أفراد أو جماعات ــ بأجهزة استقبال مناسبة ، وقد تكون المادة مسموعة Audible أو مرئية Visual أو مزيجا منهما ٠

وسنتحدث هنا عن فن الخبر فى الاذاعة المسموعة التى وجدت عام ١٩٢٠ تقريبا ، أما الخبر فالاذاعة المرئية أو التليفزيون التى بدأت عـام ١٩٣٦ تقريبا ، فسنتناوله فى الباب القادم ٠

واذا كنا قد تحدثنا عن ماهية الخبر الاعلامى ، فاننا هنا حين نتحدث عن الخبر الاذاعى المسموع نعنى أن جوهره هو الجوهر الاعـلامى العـام ، ولكنه يكتسب من الجنس الاذاعى المسموع خصائص ومميزات مستمدة من طابع الوسيلة ذاتها ٠

فبين الخبر الصحفي والخبر الاذاعى صلات وشيجة على الرغم من اختلاف الوسيلتين وهذه الصلات تنبع من الماهية المجردة للخبر الاعلامى ، وذلك على الرغم أيضا من المعركة التى دارت ، فى وقت من الأوقات بين الراديو ، والصحف ، وتعلقت الجماهير « غير المركزة » بجهـاز الراديو وأصوات الحياة ٠ بينما فضلت الجماهـير « المركزة » الكلمة المطبوعة ، واعترفت الصحف بأن للجماهير حقها فى العلم بالاخبار بأسرع وسيلة ممكنة ، بل ان اذاعة الأخبار بالراديو قد زادت من توزيع الصحف زيادة كبيرة ، ثبت تماما أن الاذاعة لاتغنى عن الصحيفة وان الصحيفة لاتغنى عن الاذاعة : فليس فى وسع النشرة الاخبـارية مهما طالت أن تســتوعب التفاصيل التى يهتم بها القارىء المركز ، كما أن السرعة التى يمتاز بها نشر الأخبار عن طريق الاذاعة لايمكن أن تتوافر للصحيفة مهما بلغ التقدم فى آلات الطباعة ووسائل النقل ، فموجات الأثير التى تستخدمها أخبار

---

(١) طبعة ١٩٦٥ م ٤ ص ٢٤٥

الاذاعة تفوقها جميعا سرعة وتبزها فى ضمان الوصول الى طالبها (١) ٠

وقد ثبت من الاستفتاءات التى أجرتها بعض الصحف الأمريكية أن اذاعة نشرات الأخبار يزيد من توزيع الصحف ، فقد أجرت مجلة (فورتون) استفتاء لمعرفة أثر الراديو على الصحف الكبرى ، وجاءت نتيجة الاستفتاء مثبتة أن الاذاعة لن تقضى على الصحف بل على النقيض فانها أصبحت من أهم عوامل زيادة توزيع الصحف واتساع رواجها ٠

أما فى بريطانيا والمانيا فكانت اذاعاتها قد بدأت فى السنوات العشر التى سبقت الحرب العالمية الثانية تطرق ميدانا جديدا فى الدعاية الاخبارية الموجهة وفى هذه الفترة بدأت نشرات الأخبار تذاع من القاهرة ، فدخلت الميدان فى مرحلة متطورة ، ولم تشارك فى سلسلة الخطوات التى وصلت بالفن الاذاعى الى الدرجة التى التقت به معها ، وان كانت الأخبار فى اذاعة القاهرة قد تطورت على الزمن تطورا حثيثا ملموسا حتى أصبحت تضارع من حيث القوة والتنظيم زميلاتها فى أكثر دول العالم تقدما فى هذا المضمار بل باتت فى الوقت الحاضر تبز الكثير منها (٢) ٠

والخبر الاذاعى كالخبر الصحفى لايعرض على العين ، وانما يوحى الى الذهن ، ومناظره وأحداثه تدور فى مخيلة جمهوره ٠ ومن هنا كان الخبر فى الجنسين الاعلاميين سهل الاستقبال ٠ فى حين أن الخبر المرئى فى السينما يعوقه عدم قدرة الجنس السينمائى على التخلص من فكرة المنظر ٠ وللاذاعى فى الراديو ، كما للصحفى فى الكلمة المطبوعة حرية التحدث من داخل زمان ومكان معينين أو من غير ما زمان أو مكان ، والاذاعى والصحفى يقومان بدور « الراوية » (٣) المقبول الشخصية ، وفى الخبر الاذاعى ، نجد هذا الراوية هو قوام الوسيلة ، بل ان الراديو كان فى أول أمره يعتمد على الراوية اعتمادا كليا ، على الأقل من ناحية الشكل الفنى ، فالمذيعون يروون : نتائج المعركة الانتخابية ، اصابات المباراة ، نتائجها ، أخبار الساعة ، اسم المعزوفة الموسيقية (٤) ٠

ولكن الى جانب كل هذا فان عنصرا اضافيا جعل عمل الراوية الاذاعى مختلفا عن دور الراوية الصحفى ، ذلك هو عنصر الصوت والموسيقى ٠ فهذا عنصر من النزعات الخفية فى النفس ، وأطلق عملية التعرف وأخذ

(١،٢) محمد اسماعيل محمد : الكلمة المذاعة ص ٥٠

(٣،٤) اريك بارنو : المرجع السابق ص ١٤١

الناس الى أماكن سحرية نائية • وانجذبت الملايين الى قلب الصوت بفعل الصوت ، هذا الذى أصبح عاملا دراميا ، على حد تعبير « بارنو » ويذهب ما كلوهان ، الى أن الراديو يحيط نفسه بحجاب يمنع رؤيته ، شأنه شأن أى وسيلة اتصال أخرى • وللوهلة الأولى يبدو أن الراديو يتوجه شخصيا الى المستمع ، بصراحة مطلقة ، وبشكل خصوصى حميم ، فى حين أنه فى حقيقته صندوق رنان نصف واع ، له القوة السحرية بالضرب على أوتار سرية منسية • ولابد أن تكون كل امتداداتنا التكنولوجيا نصف واعية ومخدرة ، والا لما استطعنا تحمل تأثير الرافعة الذى تمارسه علينا • وأكثر من التليفون ، أو التلغراف ، فان الراديو يعتبر امتدادا لجهازنا العصبى المركزى لا يفوق سوى الكلام البشرى نفسه •

والراديو – كما يقول – يتيح تسريع الاعلام الذى ينعكس على وسائل اتصال أخرى على أنه يجعل العالم يتضاءل حتى يصل الى حجم القرية الصغيرة ، كما انه يخلق أذواقا قروية لاتشبع من القيل والقال ، والاشاعات ، والأحقاد الشخصية • ولكن على الرغم من أن الراديو يجعل العالم يتضاءل حتى يصل الى حجم القرية ، فليست لديه القدرة على خلق التناغم والانسجام بين الأحياء المختلفة لهذه القرية •• وقد اتجه الراديو – منذ ظهور التليفزيون – الى اشباع الاحتياجات الفردية لمستمعيه ، فى مختلف ساعات النهار ، وهى حقيقة تتفق وتعدد أجزة الاستقبال بحيث نجدها اليوم فى حجرات النوم والحمامات والمطابخ والسيارات ، بل وفى جيوب الناس اليوم •• فهناك برامج اذاعية مختلفة تستجيب لتنوع أدوار المستمعين ، وهكذا عاد الراديو الذى كان فى يوم ما شكلا من أشكال الاستماع الجماعى – يخدم الأغراض الخاصة والفردية منذ ظهور التليفزيون • فلم يعد الخبر الاذاعى متسما – كما كان من قبل بطابع الخطابة والمناداة فى الحضارة السمعية ، وانما أصبح يتسم بطابع « الحديث » الشخصى مع المستمع •

ونجد ان الراديو فى كثير من البلاد الناميه هو المصدر الوحيد للمعلومات للسواد الأعظم من سكان هذه البلاد • وخاصة الذين لا يقرأون أو يكتبون منهم ، وهم لايزالون نسبة كبيرة من سكان هذه البلاد ، بل ومن سكان العالم بأسره • ونجد أن الراديو فى كثير من هذه الحالات هو المصدر الوحيد للاعلام الذى يصل اليهم ، وانه الرابطة الوحيدة لهم بالعالم الخارجى ، وخاصة اذا كانوا يعيشون فى مناطق نائية تبد لاسباب جغرافية أو مناخية عن وسائل الاعلام الأخرى •

وقد كان لاختراع الراديو الترانزستور وانتشاره الواسع وبسعر زهيد نسبيا أثره الهام فى جعل استقبال برامج الراديو من السهولة بمكان حتى فى المناطق الفقيرة التى لا يوجد بها تيار كهربائى • كما كان للسعر الزهيد لهذه الأجهزة أثره الفعال فى انتشار الاعلام الاذاعى •

وتجوب الآن الأجواء ، أقمار صناعية اذاعية منها (الطائر المبكر (Early Bird (مولنيا (Molynia)) و (انتلسات (Intelsat) وهذه الأقمار تقوم بارسال البرامج الاذاعية والتليفزيونية داخل القارات وعبرها الى قارات أخرى ، وان كانت التطورات الفنية الحالية لاتزال تحد من امكانات هذه الأقمار ، ونتيجة لذلك ينبغى اقامة محطات أرضية خاصة لها هوائيات ضخمة وشديدة الحساسية حتى تستطيع التقاط الاشارات من القمر الصناعى وتضخمها حتى يتم الارسال (١) •

وسوف تشهد المنطقة العربية فى السنوات القادمة شبكة مواصلات اقليمية بواسطة قمر صناعى عربى يربط بين كافة البلاد العربية ، وسوف يحدث هذا التطور ثورة اعلامية بالمنطقة ، تيسر الى حد كبير تبادل البرامج فيما بين بلدان المنطقة وكذلك الاتصال الدولى (٢) ، بل ان جهاز التبادل الاخبارى الذى أقامته بعض الهيئات بالتنسيق مع اتحاد اذاعات الدول العربية قد أدى الى اجراء تحليلات مفصلة للبرامج الاخبارية لدى الكثير من الهيئات الاذاعية تنطوى على مجرد قراءة المذيع للمواد الاخبارية • وسوف يؤدى هذا بالتالى الى جعل موعد الأخبار فى الساعات التى تجذب العدد الأكبر من المستمعين والمشاهدين وفى أوقات ثابتة ، وان يتكرر تقديمها فى نفس المساء •

وفى ميدان الاعلام الاذاعى ، يجب من حيث المبدأ الا تكون هناك فوارق ملموسة بين الراديو والتليفزيون والسينما والصحف مادامت المعلومات المراد « توصيلها » توجد فى ظروف مماثلة وتتضمن نفس الموضوع وتخاطب نفس الجمهور • وقد أمكن اثبات هذا من خلال الأبحاث التى أجريت على الكثير من المشروعات فى دول عديدة • فقد ثبت دون أدنى شك أنه مهما تكن وسيلة الاتصال فان كمية المعرفة التى يمكن أن يمتصها الشخص تتوقف على عدة عوامل منها : مدى صلة الاعلام وصحته

---

(١) الاذاعة لتعليم الكبار تأليف Ignacy Waniewicz دراسات وبحوث اذاعية يصدرها اتحاد الاذاعات العربية •

(٢) مجلة الاذاعات العربية عدد ابريل ١٩٧٦ •

من حيث المضمون ، ومدى وضوحه عند العرض ، وفي نفس الوقت مدى قدرات المستقبل واهتماماته ونشاطه في استيعاب المعلومات • والاذاعة تستطيع أن تقدم الرسالة الاعلامية بكل أساليب الكلمة المنطوقة ، الحوار ، المحاضرة ، المناقشة ، النعليق ، التمثيلية ، أو أى شكل آخر من أشكال البرامج الاذاعية فضلا عن الشكل الأساسي لنشرة الأخبار وفي كثير من الأحيان نجد أن الاذاعات الحية التي تنقل الأحداث لحظة وقوعها تمثل مكانا هاما في تطوير الرسالة الاعلامية ، لأن هذه الاذاعات الحية تشعر المستمع أنه يشارك فيها ويتواجد في مكان حدوثها •

وتقوم أقسام الأنباء السياسية والاقتصادية والرياضـية والماجربات والندوات والبرامج الاخبارية بمهمة الاعــلام في الاذاعة ، وهى تستقى أخبارها من وكالات الأنباء والمراسلين والاذاعات الحية ، وتقوم أيضا باعداد تقارير اعلامية في شريط الأنبـــاء على نحو ما نجـد في البرنامج الاذاعى « نافذة حول العالم » •

وتأسيسا على ما تقدم ، يمكن القـول أن الاذاعة لا تنشر الا أنبـــاء الوقائع التي حدثت بالفعل فقط ، وتختارها بدون تحيز من بين الأنباء ذات الأهمية المحلية أو الدولية وترويها بشكل موضوعى مرتبة على النحو الذى يناسب اهتمام الجمهور • وكل خبر ينبغى أن يروى حدثا بمجرد وقوعه ويأتى بجديد لم يكن معروفا من قبـــل • ولما كانت الاذاعة أسرع وسائل الاعلام فمن أهم مميزات الخبر فيها السرعة ، ولكن هناك فرقا بين السرعة والتسرع ، فلا ينبغى أيضا أن تتسرع في ســـبق الحوادث باذاعة روايات مبنية على مجرد افتراضات أو اشاعات أو معلومات ناقصة أو تحريات مبتورة (١) •

فاذاعة الخبر انما هي ادلاء بشهادة وليست اصدارا لحكم ، هي وثيقة وليست نطقا ، هي سرد للحادث كما حدث ، وعلى ذلك يجب تجريد الخبر من كل تفسير شخصى أو طائفى ، فاذا ما أذيع التفسير لا يكون في ذاته متضمنا لواقعة جديدة ، وانما يكون تفسيرا لواقعة عرفت : مثل البيانات الرسمية والأحاديث العامة واعلان المعارضة أو التأييد والتصريح بوجهات النظر المختلفة حيال الواقعة • ذلك أن الاذاعة لاتذيع باسمها على الاطلاق، وانما تقوم في وظيفتها الاعلامية على الحياد والموضوعية (٢) •

---

(١) محمد اسماعيل محمد : المرجع السابق ص ٥٢ ، ٥٣

(٢) محمد اسماعيل محمد : المرجع السابق ص٥٢ ، ٥٣

وتحتم طبيعة الاذاعة أن يتخذ الخبر عند اذاعته صورة تبليغية ، كما يقول المرحوم محمد اسماعيل محمد(١) ، أى اذاعة واقعة حقيقية فى أسلوب يمتاز بالجلاء والوضوح والدقة والتأثير ، ومن ثم كان العمل الروتينى أبعد ما يكون عن فن تحرير الخبر ، الذى يبتعد عن الجمود الديوانى والتقاليد المكتبية ، وتقضى قواعد فن تحرير الخبر الاذاعى أن تكون له حيوية القصص ، ودقة البلاغات ، وعذوبة المحادثات ، وايجاز الاحكام ·

ويتفوق الخبر الاذاعى ، فيما تصفه الاذاعة البريطانية بحق ، بالاخبار « الحية » فهنا يقدم المندوب وصفا وتعليقا مباشرين من مسرح الحادث · ويفترض فيه أن تكون الكلمات طوع لسانه بالسرعة والكفاءة والطلاقة التى تكون فيها الكلمات طوع بنان زملائه العاملين فى غرفة الأخبار فعليه أن يصف لمستمعيه الصورة الفعلية للحادث كما يراها بنفسه مع اشارة الى الجو العاطفى الذى يحيط بمسرح الحادث من أسى وتوتر أو ابتهاج أو مرح · ويمكنه بعد ذلك أن يتبع رسالته هذه ، من مسرح الحادث بتعليق تال لوقوعه قد يضمنه رد الفعل العام على تقريره الاول ·

وتزداد أهمية مندوب الاذاعة بازدياد أهمية اذاعة الانباء فى المحطات الكبرى · ويؤكد هذا الاتجاه ــ كما يقول بوند ــ جدوى النشرة الاذاعية التى تستغرق خمس عشرة دقيقة ، والتى تفسح المجال أمام المحرر للتعمق قليلا فى تحرير الانباء والتعليق عليها بشىء من التفسير والايضاح ·· وتذاع هذه النشرات فى مختلف الاذاعات طبقا لجدول زمنى يلبى أولا رغبات الاشخاص الذين يستيقظون باكرا من النوم ، ثم تتبع ذلك الانباء حوالى موعد الافطار ، ثم الغذاء ، ثم العشاء ، وأخيرا وقت النوم ·

تحرير الخبر الاذاعى :

ويقوم تحرير الخبر الاذاعى على الاسس الصحفية لتحرير الخبر ، والتى تناولناها فى الباب المتقدم ، فهذه الاسس تمثل خصائص فن الاعلام الكلاسيكى ــ وهو الفن الصحفى ــ الذى تعلمت منه سائر الفنون الاعلامية الاخرى ، على أن تحرير الخبر الاذاعى يكتسب من طبيعة الوسيلة الاذاعية ما يجعله يقوم على أساس التوجه الى جمهور أعم من جمهور الصحف وهذا الجمهور ليس فى مقدوره متابعة الصحف لأى سبب من الاسباب ·

---

(١) المرجع السابق ص ٥٢

وتقوم نظرية التحرير في الاعلام الاذاعي على أســـاس من التركيز للعناصر الاعلامية الدالة وتقديمها لهذا الجمهور العام الذي يحرم من فرصة الاختيار المتاحة أمامه في قراءة الصحف ، فعليه أن يتلقى المواد الاعلامية التي تقدم اليه مادة تلو الاخرى من غير أن يختار أو يفاضل بين عناوينها الصحفية ، فيركز على ما يريد قراءته ، بل ان الراديو قد أخذ يفقد قناعته بحدود الراوية والاشكال السردية وأراد أن يصبح فنا استعراضيا وعندما جاء التليفزيون اتضح ضيق حدود الراديو ، وظهر أنه لا يمكن أن يصبح فنا استعراضيا لانه ببساطة لا يعرض مادته أمام العين ، واذا ما قامت منافسه بين الكلمات والصور للفوز بالاهتمام فان الكلمات لاتستطيع أن تكسب المباراة من الصور٠واستولى التليفزيون على غرفة الجلوس فانسحب الراديو الى غرفة النوم والسيارة ٠٠ الخ ٠ وكان على الراديو ـ كما يقول بارنو (١) ـ أن يجد ملجأ فوجده في نقطة ضعفه ٠

فالراديو هو الوسيلة الوحيدة التي لا تأسر العين ، ولذلك فهـــو وسيلة الاعلام الوحيدة التي يمكن أن تخدم جمهورا نشيطا : أثناء نهوضه من النوم ، واستحمامه ، وتناوله الطعام ، وقيامه بالعمل المنزلي ونزهاته الخلوية ، وطهو الطعام وذهابه للنوم ، فأصبح الراديو رمزا لاصرار الوسيلة الاعلامية على التنافس من أجل الاحتفاظ بأى قطاع متبق من اهتمام الجماهير٠ أصبح دور الراديو هو دور الرفيق الدائم ٠ ولكنها تطلبت وضع أشكال تحريرية مختلفة ، فالتمثيليات التي تستغرق ساعة لا تصلح لمستمع في طريقه الى المطار بسيارته ، وكذلك الحال في النشرة الاخبارية الطويلة ، ولذلك أصبحت البساطة هي القانون السائد في التحرير الاذاعي ، وكذلك الاقتصـــاد ٠٠ وهكذا عاد الراديو من جـديد يركز على عنصر الراوية : مقدمي الأغاني ، والمعلقين ، وقارئي الأخبار ومذيعي الرياضة والمحاضرين، والمحدثين ، وأصبحت التمثيليات أقل عددا ، وما بقي منها اتجه الى القصر والبساطة ٠ وظل دور الراوية سائدا فيها في أغلب الأحيان (٢) ٠

الا أن هذه الأهمية الجديدة التي اكتسبها السرد (٣) لم تؤثر في طبيعة الاعلام الاذاعي ، ذلك أن الفن الاذاعي يزكو ويزهو بالبساطة ، فهو شأنه شأن الشعر والرسوم المتحركة يكون في أحسن حالاته عندما يتبع الوسائل الاقتصادية ٠

(١،٢،٣) المرجع السابق ص ٢٤٣

وإذا كان الراديو يستطيع أن يضفي على السرد أثرا دراميا باستغلال الحوار ، فان تحرير الخبر الاذاعي يقوم في جوهره على هذا العنصر . بمعنى أن كل خبر يؤلف في ذاته محادثة أو حوارا مع المستمع ، محادثة تفترض أسئلة من المستمع وتدلى بالاجابة عليها ، وهـــذه الاســئلة التى يوجهها المستمع الافتراضى هى الاسئلة الستة المعروفة • فيسأل : ماذا حدث في البرلمان اليوم ؟ (جواب) : تلقى رئيس الوزراء هجوما شديدا من جانب زعيم المعارضة •

سؤال : لماذا هاجم زعيم المعارضة رئيس الوزراء ؟ (جواب) : لقبوله مشروع مارشال •

سؤال : ما الاتهام الذى وجهه زعيم المعارضة ؟ (جواب) : ان هذا المشروع يهدد استقلال البلاد ويجعلها طعما لدولة أخرى •

سؤال : وما دفاع رئيس الوزراء ؟ (جواب) : ان مشروع مارشال يعاون البلاد اقتصاديا ولا يمس استقلالها على الاطلاق الخ ، الخ •

وعلى ذلك يكون الخبر الاذاعى تنسيقا لاجابات على أسئلة مفترضة ويصاغ على النحو التالى على وجه التقريب (١) :

« تلقى رئيس الوزراء فى مجلس النواب الليلة هجوما شديدا من جانب زعيم المعارضة الذى اتهمه بتهديد استقلال البلاد بقبوله مشروع مارشال ، وقد رد عليه رئيس الوزراء بأن مشروع مارشال يعاون البلاد اقتصاديا ولا يمس استقلالها من أية ناحية » •

وهكذا ، فان استخدام جوهر الحوار فى تحرير الخبر الاذاعى ، يتيح للجمهور أن يدخل فى الفور فى ميدان العلاقات الانسانية ، فالحوار أسهل من السرد فى تنشيط عملية التعرف وفى ايقاظ المشـــاعر ، كما يقول بارنو (٢) • ولكن الدراما المقتصرة على الحوار ، كما هو السائد فى المسرح والسينما ، تعترضها العوائق فى الاذاعة ، ولهذا السبب فان الراديو كثيرا ما يرتد الى أشكال فنية يقدم فيها الراوية الاطار العام ، ويعمل الحوار على بناء القمم الانفعالية • وتعمل هذه القوالب على تجنب ما فى الراديو من ضعف بينما تستغل حريته فى الحركة • وهكذا يستخدم الراديو الصورة الدرامية فى تقديم برامج الاخبار والدعاية التجارية والمحاضرات والمناقشات السياسية والاحاديث الدينية •

---

(١) محمد اسماعيل محمد : المرجع السابق ص ٢٥

(٢) المرجع السابق ص ٢٢٨ •

ولذلك يراعى عند تحرير الخبر الاذاعى تقديم الاعتبارات النفسيه على الاعتبارات المنطقية ، فلا ترتب جزئيات الخبر ترتيبا زمنيا ، ولكن يقدم الاهم منها على المهم ، والواقع أن المستمع يرغب دائما فى معرفة النتيجة أولا فهو لا يسأل : فى أى ساعة بدأت المباراة فى كرة القـــدم بين مصر وايطاليا ؟ لكن سؤاله الاول يكون دائما من الذى فاز ؟ وعلى ذلك ينبغى أن يبدأ الخبر بالقول «فازت مصر فى مباراة كرة القدم التى جرت بين منتخبها والمنتخب الايطالى فى الساعة كذا على أرض كيت (١) » ·

ولقد وجدنا الصحف تلجأ الى كتابة عناوين دالة مركزة للاخبـار فى رؤوس الصفحات ، ولما كانت الاذاعة وسيلة سمعية غير مرئية ، فانها تفعل نفس الشىء ، ولكن بطريقة تتفق مع طبيعتها ، فهى تبدأ « نشرات الأخبـار بموجز للأنبـاء التى تتضمنها النشرة ، وتفيد هـذه الطريقة التحريرية فى اجتـذاب انتبـاه المستمع وتركيز اهتمامه وتوجيهـه فى الطريق الذى ستسلكه النشرة حتى يتمكن من متابعتها ، كما تفيد أيضا فى السماح للمستمع بأن يتغاضى عن بعض الأقوال التى لا تعنيه فى انتظار ما يليها مما يحظى باهتمامه ، وهـذا ما يحدث بالنسـبة لقارىء الجريدة الذى يلقى نظرة على عنـاوين الموضوعات ثم يختـار من بينهـا ما يعنيه (٢) ·

وفيما يلى مثال للعناوين الرئيسية التى تصدرت النشرة الاخبارية الخامسة فى اذاعة جمهورية مصر العربية (٣) :

فى هذه النشرة :

● الرؤساء أنور السادات ومعمر القذافى وحافظ الاسد يعقدون اجتماعا فى مرسى مطروح يوم الثلاثاء القادم ·

● أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل يهاجم قرار مؤتمر القمة الافريقى لتأييد موقف مصر ويصف منظمة الوحدة الافريقية بالتحيز ·

● مؤتمر البيئة الدولى المنعقد فى ستوكهولم لم يوافق على مسودة أعلان يتضمن ٢٥ مبدأ لحماية البيئة الانسانية ·

---

(١) محمد اسماعيل محمد : المرجع السابق ص ٥٦

(٢) محمد اسماعيل محمد : المرجع السابق ص ٥٧

(٣) النشرة الاخبارية الخامسة الساعة _ الجمعة ١٩٧٢/٦/١٦

● هبوط قيمة الجنيه الاسترليني في لندن يسببه أضراب عمال الموانى البريطانية •

● الهند تقرر تسليم مائتى أسير باكستانى من بين المرضى والجرحى الى باكستان فى غضون الاسبوع القادم •

ويذهب الأستاذ محمد اسماعيل محمد(١) الى ان محرر الأخبار يجب أن يحشد حساسيته السياسية وحدسه الاعلامى وبراعته اللغوية فى جمال الاستهلال عند صياغة الخبر ، ويقوم هذا الاستهلال على قواعد فن التحرير الاعلامى فى صياغة المقدمة أو صدر الخبر ، مع مراعاة العوامل السيكولوجية للمستمع • ويوصى فى صياغة صدر الخبر بتنسيق الكلمات بحيث تبرز خلال الاربع أو الخمس الاولى منها عقدة الخبر ، فتصبح هذه الكلمات بمثابة المفتاح السيكولوجى للخبر • وينبغى كذلك الابتعاد عن العبارات التى تمثل حشوا فى صدر الخبر مثل : قالت وكالة كذا ذات الميول••• واعتمادا على تحريات وكالة كذا ••• الخ • اللهم الا اذا كان المقصود سكيك المستمع عن عمد فى صحة الخبر بذكره على نحو يشعر بأنه مجرد اشاعة •• وينبغى كذلك الابتعاد عن البدء بذكر عدد من الجمل لتذكير المستمع بالسوابق ، أو الاستهلال بمقدمة أو ذكر الوقائع فى صورة عامه، فكل ذلك يمكن أن يأتى ذكره فيما بعد •

وفيما يلى نص الخبر الاول فى نشرة الاخبار المشار اليها :

١٩٧٢/٦/١٦

٢٠/٣٠

الرؤساء الثلاثة/لطفى استماع دمشق :

يعقد الرؤساء أنور السادات ومعمر القذافى وحافظ الاسد اجتماعا فى مرسى مطروح يوم الثلاثاء القادم لبحث آخر تطورات أزمة الشرق الاوسط التى جدت منذ اجتماع مجلس الرئاسة الاتحادى الاخير • ويبحث الرؤساء كذلك القرارات التى انتهت اليها المجالس الاتحادية على ضوء الدراسات التى قامت بها خلال الاشهر الاخيرة لاستكمال بناء دولة اتحاد الجمهوريات العربية • هذا وقد استعدت مدينة مرسى مطروح لاستقبال الرؤساء الثلاثة وتم اتخاذ الترتيبات الخاصة بالاجتماع •

وفي دمشق استقبل السيد محمود الايوبي نائب رئيس الجمهوريه السورية كلا من السيدين عبد القادر غوقة وزير الدولة الاتحادى ورئيس مجلس شئون الاعلام الاتحادى وأحمد الأسعد وزير الاعلام السعودى وبحث معهما الموضوعات التى ستعرض على اجتماع مجلس الرئاسة الاتحادى وقد حضر هذه المقابلة معاون وزير الاعلام السورى ورؤساء المؤسسات الاعلامية في سوريا ٠

وكذلك لا ينبغي أن تبدأ رواية الخبر بالمصادر والجمل غير التامة كاستهلالنا بالقول : بالنسبة للأحوال الدولية القائمة ٠٠٠ الخ ، او الحاقا لما أذعنا ، في نشرتنا السابقة ٠٠٠ الخ ، فمثل هذه الجمل بدلا من ان تسير بالمستمع خطوة الى الأمام ترده خطوة الى الخلف ٠٠٠ وعند اذاعة خبر عن واقعة حدثت ولم تكن قد انتهت عند بدء الاذاعة يجب الاشارة فى الحال الى آخر مرحلة وصلت اليها ، أى يبدأ الخبر بما تم فى أقرب فترة لوقت الاذاعة (١) ٠

زامبيا / لوزاكا / طائرة / رويتر :

صرح مانيزا شونا نائب رئيس جمهورية زامبيا اليوم بأن أوغندا سوف تفرج عن طائرة شركة الخطوط الجوية البريطانية المحتجزة فى غينيا منذ يوم الاربعاء الماضى ٠

وقال أن الرئيس الاوغندى عيدى أمين قد أكد أمس أنه سيتم الافراج عن هذه الطائرة غير أنه لم يحدد متى يتم ذلك ٠

وجدير بالذكر أن الطائرة كانت تحمل نحو طنين من الاسلحة لزامبيا وكان قد أفرج أمس عن ركاب الطائرة البالغ عددهم ٤٤ راكبا وطاقمها الذين وصلوا بالفعل الى لوزاكا ٠

وعند وصول الخبر عظيم الأهمية قبل موعد الاذاعة بدقائق يمكن ان يكتفى بصياغته فى جملة استهلالية دون ذكرالتفاصيل واحالة المستمع الى النشرة التالية مثل « اغتيل غاندى فى أثناء تأدية الصلاة وسنذيع تفاصيل النبأ فى نشرتنا التالية ٠

---

(١) محمد اسماعيل محمد : المرجع السابق ص ٥٨

ولا يذكر المحرر عند صياغة الخبر ، المصادر التى اعتمد عليها الا اذا كان لديه من الأسباب الخاصة ما يدعوه الى ذلك ، كأن يرغب فى زيادة تأكيد الخبر بذكر المصدر كما رأينا فى المثال المتقدم ، وكما نجد فى هذا المثال :

أعلنت وزارة الدفاع الهندية اليوم أنها سوف تقوم بتسليم نحو مائتى أسير باكستانى من بين الاسرى المرضى والجرحى الى الباكستان فى غضون الأسبوع القادم •

وتعتبر هذه رابع دفعة من الأسرى تسلم للباكستان منذ حرب ديسمبر الماضى • وجدير بالذكر أن عدد الأسرى الباكستانيين فى الهند يصل الى نحو ٧٢ ألف أسير•

ومع ذلك فان ذكر مصدر الخبر لا يعفى الاذاعة من مسئوليتها نحو ما تذيعه من أخبار • ويقتضى تحرير الخبر الاذاعى تحقيق عنصرين جوهريين هما :

(أ) الموضوعية فى تحرير الاخبار •

(ب) عدم التحيز فى تركيبها •

وليس هذان العنصران مرادفين لفظين لعملية واحدة ، فمراعاة الموضوعية تعنى ذكر الوقائع كما هى ، أما عدم التحيز أو الانصاف فى تحرير فيعنى مراعاة العدالة وايجاد نوع من العلاقة بين مختلف الاخبار ونوع من التناسب بين الوقائع المتنوعة ، فلا ينبغى مثلا أن تعالج النشرة حدثا هاما أو تصريحا خطيرا على المستوى الذى تعالج به حدثا أقل أهمية أو تصريحا أقل خطورة •

ويراعى عند تناول الاخبار الاذاعية عدم ابداء رأى فى المضمون الاخبارى ، ذلك ان الاذاعة تقرر ولا تؤرخ • وهى تقدم مجريات الأحداث ولا تحكم فى النشرة على وقائعها •

أما بناء نشرة الاخبار ، فهو بناء زمانى وليس بناء مكانيا كما نجد فى الصحف ، ولذلك فان معيار الاهمية فى البناء الاذاعى الزمانى يعتمد على ترتيب ورود الاخبار فى النشرة وطريقة الالقاء ونبرات الصوت ، ولذلك ينبغى أن يقوم بناء نشرة الاخبار على أساس خطة موضوعة ، يتوافر فيها

التكامل العضوى والكيان الذاتى . ولتحقيق ذلك ينبغى أن يكون تخطيطها واضحا منذ البداية فاذا وقع فى اللحظات الاخيرة ما هو ضخم من الاحداث فلا بأس من الاشارة اليه فى نهاية النشرة على أنه آخر الانباء ، مسبوقا بعبارة « **وجاءنا الآن ما يلى** » ثم يحال المستمع الى النشرة التالية (١) .

ويقوم بناء نشرة الاخبار على معيار الاهمية ، بمعنى أن تبدأ النشرة بأهم ما فيها من الاخبار داخلية كانت أو خارجية ، وفى حالة تعادل خبرين فى الأهمية ، **فان الأسبقية تكون للخبر الداخلى** ، كما رأينا فى المثال الاول من نشرة الاخبار حيث تقدم خبر أجتماع الرؤساء الثلاثة نشرة الاخبار ، وجاء الخبر التالى عن اسرائيل والقرار الافريقى :

« **يغادر لندن اليوم الى تل أبيب أبا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلية بعد الجولة التى قام بها فى أوروبا الغربية .**

وقد عقد أبا ايبان مؤتمرا صحفيا فى كوبنهاجن قبل مغادرته لها الى لندن انتقد فيه القرار الذى اتخذه مؤتمر القمة الافريقى التاسع من الرباط أمس بشأن أزمة الشرق الاوسط وقال أن هذا القرار يعكس التحيز الكامل من جانب منظمة الوحدة الافريقية ضد اسرائيل .

هذا وتقول وكالة الانباء الفرنسية ان الصحف الاسرائيلية نشرت صباح اليوم عددا كبيرا من المقالات تحدثت فيها عن النتائج التى يمكن أن تترتب على قرار مؤتمر القمة الافريقى وقالت صحيفة دافار أن القرار قد عبر عن الاتجاه العدائى لمنظمة الوحدة الافريقية ازاء اسرائيل وقالت صحيفة علهمشمار أن الرئيس الاوغندى قد وصل فى مؤتمر القمة الافريقى الاخير الى حد مطالبة الدول الافريقية جميعا بقطع علاقاتها مع اسرائيل » .

على أن بنـــاء نشرة الأخبار يخضع كذلك لمبدأ « التنويع » حتى لا ينصرف عنها المستمع فهى تشمل : أخبارا سياسية كما رأينا وأخبارا اجتماعية ، واقتصادية داخلية وخارجية ، سواء كانت هذه الاخبار طويلة أو قصيرة ، جادة أم خفيفة على أن يأتى كل ذلك فى توازن لا يخل بالبناء الاذاعى لنشرة الاخبار ، ولذلك وجدنا نفس النشرة المشـــار اليها تضم عددا متنوعا من الأخبار ، منها الى جانب الأخبار السياسية هذين الخبرين، أولهما اقتصادى وثانيهما اجتماعى عالمى :

---

(١) نفس المرجع ص ٦٥ — ٧٦

١ ــ خبر اقتصادي : هبطت قيمة الجنيه الاسترليني نتيجة لاضراب عمال الموانى فى أسواق العملات فى لندن من ٢ر٥٩٨٥ دولارا الى ٢ر٥٩٢٥ دولار مقابل ٢ر٦٠١٥ دولارا أمس ٠

وكانت موانى بريطانيا قد أصيبت بالشلل بعد أن احتجزت مئات من السفن بها نتيجة لاضراب حوالى ٥٠ ألفا من عمال الشحن ابتداء من ظهر اليوم احتجاجا على قيام السلطات البريطانية بالقاء القبض على ثلاثة من زملائهم تحدوا أوامر المحكمة بأنهاء النزاع مع الحكومة البريطانية » ٠

٢ ــ خبر اجتماعي عالمى : وافقت اليوم أغلبية وفود العالم المشتركة فى مؤتمر البيئة التابع للامم المتحدة المنعقد حاليا فى ستوكهولم على مسودة اعلان يتضمن ٢٥ مبدأ يسترشد بها المجتمع الدولى فى حماية البيئة الانسانية ٠

وتقول وكالة رويتر أنه من بين الاعمال الرئيسية التى سيقوم بها المؤتمر قبل اختتام أعماله الليلة التصديق على الاعلان وخطة عمل بعيدة المدى لعلاج مشاكل البيئة ٠ وقد مارست الصين ضغطها من أجل استخدام لغة أقوى بالنسبة لسباق التسلح والامبريالية ومن ناحية أخرى ذكرت رويتر نقلا عن المصادر الافريقية فى المؤتمر أن الدول النامية قد تمكنت من تضمين وثيقة المؤتمر معظم مطالبها ٠ والمعروف أن الدول النامية كانت قد أبدت مخاوفها من أن يؤدى القلق بشأن آثار التلوث لمشاريع التصنيع الجديدة فيها الى الحد من برامج التنمية فى هذه الدول وتحسين أحوال المعيشة لسكانها » ٠

ويمكن القول أن النشرة النموذجية هى التى تشتمل على أنباء سياسية داخلية أو خارجية وأخبارا وحوادث متنوعة من الخارج أو الداخل (١) ٠

وينبغى أن ينطلق صوت المذيع فى حديث متصل ، متآلف ، متحد ، متكامل يبرز الاحداث الرئيسية ويؤكد عند الضرورة أهمية ما يحتاج الى تأكيد ، ويعتمد الانتقال من خبر الى آخر على المنطق ، ومن المتبع أن تسبق الاخبار التى تتناول حوادث وقعت بالفعل وانتهت أخبار الاحداث التى سوف تتم فى المستقبل ، فيذاع خبر اتفاقية اقتصادية أو تجارية عقدت بالفعل قبل الخبر الذى يشير الى المحادثات الجارية حول عقد اتفاقية بين المقترحات :

---

(١) نفس المرجع ص ٧٥

(٢) نفس المرجع ص ٧٦

ولقد بدأت وكالة اليونايتد برس خدماتها بتزويد محطات الاذاعة بالاخبار في سنة ١٩٣٥ ، ومازالت الاقتراحات العملية التي قدمها حينئذ قيل نيوسوم في كتاب الاساليب بهذه الوكالة • صالحة حتى اليوم كما كانت عندما كتبها • فقد كانت تلك الاقتراحات تستهدف مساعدة أولئك الذين كانت لديهم خبرة سابقة في التحرير الصحفي على تكييف مهارتهم ، بحيث تلائم متطلبات الفن الاذاعي المسموع ، وفيما يلي بعض هذه المقترحات •

« ان تحرير الاخبار الاذاعية أقل التزاما بالشكليات من تحرير الاخبار للصحف ، والسبب في ذلك هو أن الناس ، عندما يتحدثون ، ينطلقون على سجيتهم أكثر مما يفعلون عندما يكتبون » ••

(أ) **انتبه عند استعمال الضمائر** • فعندما تكتب ضمير « هو » أو « هي » أو « هم » تأكد تماما من انه لامجال للشك اطلاقا في الاسم الذي يعود اليه الضمير فاذا كان هناك شك ما ، كرر اسم الشخص المعني » •

وفي الخبرين المذاعين من القاهرة في النشرة المشار اليها فيما تقدم ، نجد تطبيقا لهذا الاسلوب الاذاعي ، حيث يتكرر الاسم بدلا من الضمير :

١ ـ « استؤنفت المباحثات اليوم بين صدام حسين نائب رئيس مجلس الثورة في العراق وجاك شابان دلماس رئيس وزراء فرنسا •

وقد استغرقت اجتماعات اليوم نحو ساعتين ومن المقرر أن يستقبل الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو و صدام حسين مرة أخرى صباح غد ثم يلي ذلك عقد اجتماع بين صدام حسين ودلماس •

هذا وتنتهي المباحثات بين الجانبين الفرنسي والعراقي غدا ويصدر عقب انتهائها بيان مشترك » •

٢ ـ « وصل الى لندن اليوم الامبراطور هيلا سلاسي امبراطور أثيوبيا في زيارة رسمية لبريطانيا تستغرق خمسة أيام •

ومن المقرر أن يجري الامبراطور هيلاسلاسي مباحثات مع ادوارد هيث رئيس وزراء بريطانيا واليك دوجلاس هيوم وزير الخارجية خلال هذه الزيارة » •

(ب) « **انتبه جيدا عند استعمال الأرقام** • وحولها الى أرقام كاملة كلما أمكن كأن تستبدل رقم ١٦٢٣ بيضة مثلا برقم ١٦٠٠ الخ ••

وانتبه للألفاظ والمقاطع التي تتشابه في نطقها ، لئلا يساء سمعها ، فبدل فيها حيث تضمن الوضوح ٠

(جـ) « تذكر أن التكرار هو دعامة الراديو٠٠ذلك أنه ليس فى وسع المستمع أن يعود الى مراجعة الكلام ، كما يستطيع ذلك فى الجريدة ٠

(د) « ان صيغة المضارع هى الصيغة المفضلة عادة في لغة الراديو٠

(هـ) « وليس في وسع الراديو أن يخفف من وقع بيان مفزع بالحاق عبارة وصفية فى نهاية الجملة كما تفعل الصحف ، ذلك أن الوصف يجب أن يرد بوضوح في البداية » ٠

وينبغي للمحرر الاذاعي أن يتوخى الانصاف في الأخبار التي تذيعها الاذاعة ، على أساس من الواجب المهنى ، وينبغى كذلك أن تأتى النقاط الرئيسية من النبأ في أوله ٠ واذا كان الراديو يقوم فى تحرير أخباره على أساس من تحرير الأخبار فى الصحف ، الا أن النمط التحريرى الشائع هو النمط السردى فى تحرير الأخبار ، وان كانت الأنماط التحريرية الأخرى لايستغنى عنها في الخبر الاذاعي ، ولكن ذلك يتوقف على طبيعة الخبر ذاته من جهة ، وطبيعة الفن الاذاعي من جهة أخرى حيث تقتضى أن يكون الخبر مستساغا للأسماع ، ولذلك نجد أن المقدمة فى الخبر الاذاعى تتحرر من التنظيم الرتيب الذى تتصف به مقدمة الخبر الصحفى ، وتقدم في الاعتبار الأول على الأساس السيكولوجى ، الذى ييسر تدفق السرد بسهولة ٠

ذلك أن المحرر الاذاعي يجب أن يتذكر دائما انه يكتب الى جمهور من المستمعين يصغون فى بيوتهم الى مذيع لايرونه ، ولذلك فان التحرير الاذاعي يعد لكى يذاع على الناس عبر الأثير ، وبالتالى فان طريقته فى معالجة الأخبار والموضوعات تتأثر بهذا المبدأ ، فحيثما تتوافر لقارىء الجريدة سطور المانشتات والخطوط العريضة تحت العناوين ، ثم قبل ذلك الكلمة المطبوعة التى يعتمد عليها ، فان المستمع للراديو يقتصر على الكلمة المذاعة وحدها ، وبينما يستطيع قارىء الصحيفة أن يتابع الموضوعات كيفما يشاء فيقرأ ويعيد قراءة ما يلائم رغباته وقدراته فان على المستمع أن يتابع قالبا تحريريا معدا له ٠ ولهذا فان المبدأ الأول من مبادىء التحرير الاذاعى هو أن المواد المذاعة يجب أن تكون مستساغة للاسماع « أى أنها يجب أن تكون من المواد التى يستطيع مستمعون من مختلف المستويات متابعتها بيسر ومتعة وفهم » (١) ٠

---

(١) توماس بيرى : المرجع السابق ص ٣٥٩

والمبدأ الثانى ، الذى يتصل اتصالا وثيقا بالمبدا الاول ، هو أن التحرير الاذاعي يجب أن يكون مستساغا للقراءة ، وبالتالى فان المواد يجب ان نصاغ بأسلوب المذيع المتكلم لا بأسلوب الكاتب • فالاذاعة الفعالة المؤثرة هي التي تقدم حديثا فصيحا يتلقاه المستمع بمفرده أو وسط جماعة ، بطريقة مشوقة ، وثمة اختبار بسيط يفيدنا في أن ندرك بوضوح طبيعة التحرير الاذاعي وذلك بمقارنتها بالتحرير المعد للقارىء في الصحف • وليس على المرء في هذا الاختبار أن يفعل شيئا أكثر من أن يأخذ نصا اذاعيا جيد التحرير ويقرؤه بصوت مرتفع ، ثم يتبع ذلك بقراءة مماثلة من صفحة كتاب علمى مدروس • فمن شأن هذا التمرين أن يؤكد على الفور الصعوبة التى تجبه المرء فى محاولته أن يضع للمستمع مادة ليست معدة للقراءة الشفوية (١) •

والمبدأ الثالث وهو وجوب مراعاة بعض الاعتبارات المتعلقة بالمفردات نظرا لأن المادة معدة لمستمعين ولمذيعين يقرأونها وهذه هى أهم الاعتبارات (٢) :

١ ـ الكلمات القصيرة الرشيقة أفضل من الكلمات الطويلة (العسيرة على النطق) قارن مثلا بين «تجمع اللاعبون حول الظهير المصاب» « تكأكأ المتبارون حول الظهير المفترش الثرى » ولاحظ الفرق بين مدى وضوح كل من العبارتين ومدى سهولة النطق بكل منهما •

٢ ـ تفضيل استخدام الكلمات البسيطة التى تتكشف معانيها فورا على الكلمات الأقل شيوعا ـ حتى لو كانت أكثر دقة فى تحديد المعنى •• فالقول « طفت المياه المتدفقة على الحقل وأغرقته » أفضل من القول : « طفى الرافد العارم على المرعى » ويرجع السبب فى تفضيل الجملة الاولى على الثانية الى وضوحها وسهولة القائها •

٣ ـ يجب شرح المصطلحات الفنية الصعبة ، اذا كان لابد من استخدامها ، ببراعة ولباقة ، فهنالك ما يجب استخدامه ، فى النشرات الاخبارية وغيرها من الكتابات الاذاعية ، من التعبيرات الفنية والعلمية والسياسية المستحدثة ، التى تحتاج الى تبسيط ونمذجة تيسيرا للاستماع والفهم •

(٢،١) نفس المرجع

(٤) يجب تجنب الحروف الثقيلة الوقع أو العسيرة على النطق السريع أو التى تلتبس على الأذن • مثل ال « ز » وال « ذ » • لاحظ صعوبة قراءة مثل هذه الجملة بصوت مسموع واحتمال التباس النطق بها :

« ذرت السحابة رذاذها فذوت كأنداد الزهور » أو « فكان دحض الداحضين مضعضعا لرأى كان مضيرا بالضالين به » •

٥ ــ يجب التدقيق فى استخدام الكلمات التى تحتمل اللبس والتأويل والتى كثيرا ما تكون شائعة وكذلك الكلمات العامية وخاصة ذات المعنى المبتذل منها ، وكذلك المصطلحات المستخدمة على نطاق اقليمى والتى يعسر فهمها على بقية الأقاليم العربية •

وأن لايظن ــ كما يقول ابن وهب(١) ــ ان « **البلاغة انما هى الاغراب فى اللفظ والتعمق فى المعنى**، فان أصل الفصيح من الكلام ما فأصبح عن المعنى ، والبليغ ما بلغ المراد ، ومن ذلك اشتقا • فأصبح الكلام ما أفصح عن معانيه ، ولم يحوج السامع الى تفسير له بعد أن لايكون كلاما ساقطا ، ولا للفظ العامة مشبها • ولذلك قال بعضهم فى وصف البلاغة : هى أن يتساوى فيها اللفظ والمعنى ، فلا يكون اللفظ أسبق الى القلب من المعنى ، ولا المعنى أسبق الى القلب من اللفظ • وليس يذكر من ذلك أن يكلم أهل البادية بما فى سجيتها علمه ، ولا ذوو اللب بما فى مقدار أدبهم فهمه ، وانما يذكر أن تكلم الحاضرة والمولدون من العرب بما لايعرفون ، وبما هم الى تفسيره محتاجون ، وان تكلم العامة السخفاء بما تكلم به الخاصة الأدباء• وانما مثل من يكلم انسانا بما لايفهمه ، وبما يحتاج الى تفسير له كمثل من كلم عربيا بالفارسية ، لان الكلام انما وضع ليعرف به السامع مراد القائل، فاذا كلمه بما لايعرفه فسواء عليه أكان ذلك بالعربية أم بغيرها » •

ويستنكر ابن وهب ما ليس مفهوما من المستمعين كقول أبى علقمة النحوى ، « وقد عثر فسقط ،فا جتمعت عليه العامة ، فقال ، ما بالكم تتكأكأون على كأنما تتكأكأون على ذى جنة ، افرنقعوا عنى (٢) » • وكقول آخــــر من أهل زمان ابن وهب « كنت فى عقابيـــل من علتى ، فتلفعت بالعفشليل (٣) » • فهذا وشبهه منكر قبيح لاينبغى أن يستعمله ذو عقل صحيح •• وقد قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « اياكم والتشادق»

---

(١) البرهان فى وجوه البيان ص ٢٠٦

(٢) تتكأكأون : تتجمعون • افرنقعوا : تفرقوا •

(٣) عقابيل : وأحدها عقبول وهو بقية المرض• العفشليل : الغليظ الكثير الوبر

وقال : « أبغضكم الى الثرثارون المتفيقهون ، وهم الذين يتوسعون فى الكلام ويفتحون به أفواههم ، مأخوذ من الفهق ، وهو الامتلاء والاتساع ، وقال : (من بدا جفا) أى من سكن البادية غلظ طبعه لقلة مخالطة الناس .

ولما كانت لغة الاذاعة أقرب الى لغة الحديث ، وتبتعد عن الخطابة ، فانها تقوم على اتقاء الخطأ فى الحديث والزلل واللحن والخطأ . ثم أن يكون حقا سالما مما يهجنه من معايب القول . ثم أن يقدر المحدث مقدار كلامه ، ومقدار نشاط مستمعه ، فلا يحمله منه ما يضجره ويقصر عنه شيئا ، والا وقع من مخاطبه موقع اياس بن معاوية من ابن شبرمه ، فان ابن شبرمه قال له : « أنا وأنت لا نتفق » . قال « ولم ؟ » قال (لأنك لاتشتهى أن تسكت ، وأنا لا أشتهى أن أسمع » . وان لايردد القول اذا أعجبه ، فان فى التوراه : « لايعاد الحديث مرتين » . وروى أن ربيعه الرأى تكلم يوما فأعجبه كلامه ، فقال لاعرابى حضره : « ما تعدون الغى فيكم ؟ » . قالوا « ما أنت فيه منذ اليوم » .

« وان لايكون نزر الكلام فينسب الى العى ، ولا كثير الكلام فينسب الى الهذر ، بل يتوسط فى منطقه ، فان خير الأمور أوساطها » .

« ولا يبتدىء كلامه الا بعد أن يروى فيه ، فان الرجوع عن الصمت الى الكلام أحسن من الرجوع عن الكلام بعد الشروع فيه . فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ أنه أوصى رجلا سأله أن يخصه بشىء من العلم ، فقال له : « أمستوص أنت ؟ » فقال : « نعم » فقال : « اذا أردت أمرا فتدبر عواقبه ، فان كان خيرا فامضه ، وان كان شرا فانته عنه » .

« وأن يخزن كلامه الا عند اصابة المواضع ، فانه ليس فى كل حين يحسن الصواب ، وانما تمام الاصابة باصابة الموقع . فان أخطأه دخل على كلامه الهجنة ولم يبلغ به البغية » . « وليحدث الناس بما يعرفون ، ويعفهم مما يكرهون ، تدم له بذلك موداتهم » . وقد روى عن الصادقين ــ عليهم السلام ــ « رحم الله من حببنا الى الناس بأن حدثهم عنا بما يعرفون » .

« وليعلم أن لسانه آفة مرسلة عليه اذا أطلقته فليضبطه . وقد روى عن العباس بن عبد المطلب أنه قال لابنه عبد الله : (يابنى احفظ لسانك الا مما لك وانه نفسك الا مما أمرت به (١) » .

---

(١) ابن وهب : المرجع السابق ص ٣٠٥ وما بعدها .

فيجب على محرر الأخبار اذن ، ان يتمثل مبادىء التحرير الاذاعى وقواعده ، ذلك أن الحاجة الى الوضوح والتجارب مع اهتمامات المستمع واثارة اهتمامه ، مشفوعة بالحاجة الى التأثير الفعال ، ترتدى أهمية خاصة بالنسبة الى نشرة الأخبار الاذاعية ، وكذلك فان على المحرر أن يتمثل الأسس العامة لتحرير الأخبار ، فعليه أن يلحظ أولا أن المستمع فى النشرة الاخبارية ينشد ما ينشده القارىء فى الصحيفة ، وعليه أن يلحظ ، ثانيا ، أن المستمع لا يملك القدرة على الاختيار ، ولقد يغير المحطات بالطبع ، ولكنه مع ذلك يظل مقيدا بقالب سبق تكوينه · ولهذا فان على محرر النشرة الاخبارية أن ينتقى المواد التى من شأنها أن تهم المستمع وبالتالى تستأثر به ·· وثالثا : يجب على محرر النشرة الاخبارية أن يدرك أن مداه قصير الطول · ففى حين تستطيع الجريدة أن تنوع فى طول الخبر وفق مدى ابرازها له ، فان على محرر النشرة الاخبارية أن يبقى كل موضوع مركزا · وصحيح ان الموضوعات الأهم شأنا تتخذ مدى أطول من مدى الموضوعات الأدنى فى الأهمية ، ولكن ذلك لا يلغى رواية كل خبر بتركيز (١) ·

وأخيرا ينبغى على محرر النشرة الاخبارية أن يلاحظ بعض خصائص : الصياغة ، والأسلوب والمفردات ، والموضوعية ·

واذا كانت صياغة الخبر الاذاعى تقوم على الأسس العامة لتحرير الخبر ، فان الاسلوب يقوم على اعتبار أن نشرة الأخبار موجهة الى المستمعين لا الى القراء · ونتيجة لذلك يجب أن تعتمد النشرة على جمل قصيرة واضحة ، ويجب أن تتسم بأسلوب سيال متدفق ويجب أن تترابط أجزاؤها ، وتنسجم كلها فى وحدة تدعى غالبا « **الصورة الخبرية للساعة الراهنة** » ويسبب هذه الاعتبارات فان محرر النشرة الخبرية غالبا ما يستخدم عبارات قياسية تمهيدا للانتقال من خبر الى آخر مثل : « وجاء من العاصمة الأمريكية أن ·· » وتهدف العبارات الانتقالية الى ربط مادة سابقة بمادة تالية وخلق قالب اخبارى للمستمعين · فقد تبين أن المستمع يفضل نشرة الأخبار المصنفة على النشرة المتمازجة الأخبار تمازجا مشوشا (٢) ·

وعندما يكون الخبر عظيم الأهمية يترقبه المستمعون ، ففى مثل هذه الحالة لاتحسن اذاعته فجأة حتى يؤخذ المستمع على غرة وخاصة اذا كان

---

(١) توماس بيرى : المرجع السابق ص ٤٠٥ ·

(٢) نفس المرجع ص ٤٠٧ ·

الخبر سيذاع في صدر النشرة والذى يتبع في مثل هذه الظروف هو التقديم للخبر نفسه كقولنا : سنذيع الآن النبأ الذى تترقبونه أو نسترعى عنايتكم الى ما يلي • وتصبير هذه المقدمة حتمية وضرورية في حالة اذاعة الخبر خارج النشرة وفى غير موعدها نظرا لاهميته الشـديدة •• وكذلك حين تقتضى ظروف الحياد الموازنة بين الجملة التى يستهل بها الخبر وباقى تفاصيله ، أى بين صدر الخبر وجسمه : ومثال ذلك : اذاعة نتـائج الانتخابات فى جمهورية مصر العربية ، اما فى حالة اذاعة نتائج الانتخابات الخاصة بالدول الأجنبية فيمكن أن نستهل الخبر بقولنا : انتصر حزب « ج » في الانتخابات أو مازال حزب « س » في المقدمة أو فاز حزب « ص » فوزا مؤزرا (١) •

والواقع أن سر الاسلوب الاذاعي اكتشف قبل اكتشاف الاذاعة نفسها بوقت طويل ، ويقوم على القواعد المتوازنة التى تسعى الى الحصول على أكبر النتائج بأقل الوسائل ، أى استخدام أقل عدد ممكن من الألفاظ للتعبير عن أكبر عدد ممكن من الأشـياء مع مراعاة الوضـوح والبسـاطة والاقتصاد والتأثير • ولذلك يجب الابتعاد عن الجملة الاعتراضية التى تؤثر فى انتباه المستمع ، وكذلك الجمل التى بين الاقواس والابتعاد كذلك عن الاغراق فى استخدام أسماء الموصول التى قد تعود على الفاعل وقد تعود على المفعول (٢)

ويجد محرر نشرة الأخبار ، حينما يعد مادته ، أن المعرفة بخصائص المفردات اللغوية تكفي لاداء الغرض الاعلامى • وفى مقدمة هذه الخصائص خاصية ارتباط أصوات اللغة بدلالات الألفاظ ارتبـاطا وثيقـا ، وهذا الارتباط يجعل المستمعين ينفعلون لها ويتأثرون بوقعها فى السمع ، كما يتأثرون بما تشتمل عليه من مضمون دلالى •

ويدرك كل من يعمل بالاذاعة أثر الصوت اللغوي وهو أمام الميكروفون أو وهو يستمع الى آلة التسجيل ، فلكل صـوت من أصوات اللغة مكان يولد فيه يعد بمثابة مسقط رأس هذا الصوت ، وهو الذى يسميه دارسو الأصوات بالمخرج ، ولكل صوت لغوى عضوان يشتركان عند هذا المخرج فى اصدار الصوت على هيئة خاصة ، ولكل صوت لغوى صفة تميزه عن صوت آخر ، ولكل صوت لغوى قدر من الطول أو زمن النطق ، وغير ذلك من ظواهر كثيرة يعرض لها علم الأصوات اللغوية ، كالوضوح السمعى لكل صوت والتفخيم والترقيق فى الصوت • فليست أصوات اللغة ذات نسبة واحدة فى الوضوح السمعى ، بل هى مراتب فى هذا ، وبعضها أوضح فى

(٢،١) محمد اسماعيل محمد : المرجع السابق ص ٥٩ •

السمع من البعض الآخر • وتعد «التاء والكاف» من أقل الأصوات وضوحا في السمع ، ولذلك يتعرض هذا الصوتان كثيرا للسقوط أو الاختفاء في التسجيل ، وفى أثناء الحديث التليفونى (١) •

وفى لغة الفن الاذاعى نحرص على الصحة الخارجية للكلام ، أى وقوع هذا الكلام مواقعه المناسبة للموقف المعين ، كما نراعى الصحة الداخلية للكلام كذلك ، أى ايراده على وجه يتفق وقواعد النطق والصرف والنحو • ويسوق الدكتور كمال بشر (٢) أمثلة وشواهد فعلية يرجى لها أن تقدم العون على اجادة تأليف الكلام واتقان صياغته والتى قد ترشدنا من قريب أو بعيد الى وجوب الحيطة والحذر ، بحيث لانقع فى تأليف كلامنا فيما وقع فيه غيرنا من خطأ أو انحراف عن مقتضيات الأحوال وظروف المقام •• ويمكن حصر هذه النماذج فى ثلاثة أنواع رئيسية (٣) :

يتحقق **النوع الأول** فى تلك الأمثلة التى تشتمل فيما تشتمل على كلمات أو عبارات تجعل التركيب كله فى درجة لاتؤهله لمواقفه ، وتسمه بسمات الهجنه والبعد عن الذوق العام أو تجره الى الضعف والاخفاق فى الوصول الى غاياته •• من ذلك مثلا ما اتفق فى التقليد البلاغى على تسميته « **قبح الابتداء** » ويعنون به أن تبدأ كلامك بما يسىء الى السامع أو يؤذى شعوره •

أما **النوع الثانى** من الكلام الذى يقصر عن أداء غرضه ولا يلائم ظرفه ومقامه فيتمثل فى تلك النماذج التى تشتمل على ما يسمى « **أوهام المعانى** » • ويرجع ذلك عادة الى خطأ المحرر فيما قصد التعبير عنه أو الى اساءته للفهم اساءة تغير المعنى المطلوب وتفسره ، وقد تعكس المقصود منه فى بعض الأحيان الى غير ذلك مما يحط من شأن الكلام ويعيبه فى نظر النقاد ورجال البلاغة وربما ترجع هذه الأوهام الى الجهل المحض بالشىء أو الفكرة المراد التعبير عنها ، وهذه ولاشك أسوأ صورة من صور تأليف الكلام ، فمن المسلم به بداهة أن المحرر الذى يقدس فنه ويحترم تقاليد مهنته لابد أن يتحقق من صدق ما يقول ويتأكد من صحة ما يحرره •

وهناك **نوع ثالث** من الكلام يفشل فى الوفاء بغرضه ويخفق فى مطابقته لمقتضى حاله ومقامه بسبب عوامل صوتية أو موسيقية تتعلق

---

(١) د • ابراهيم انيس : « الاذاعة واصوات اللغة » مجلة الفن الاذاعى ع ٣٢ م ٩ يوليو ١٩٦٥

(٢،٣) « الاداء اللغوى » مجلة الفن الاذاعى ع ٣٩ م ١١ ابريل ١٩٦٧

بالالقـــاء وما ارتبط به من توزيع النغمـات والنبرات على وحدات الجملة أو العبارة .

وهذه العوامل الصوتية بالذات ـ كما يقول الدكتور بشر (١) ـ جديرة أن تأخذ بيد الاذاعي الى نجاح محقق أو أن تجره الى فشل أكيد ، ويتوقف الأمر فى كل الحالات على حسن استغلاله لها أو سوء استخدامها وتطبيقها . فقراءة الأخبار مثلا لها نمط من الألفاظ خاص ينبغى مراعاته، وانه لمن الفشل أن يتصور المذيع نفسه هنا خطيبا أو واعظا أو ممثلا.ومن المؤكد أنه ان هو فعل ذلك سوف يسيء الى نفســه ويضطر مستمعيه الى الأزورار عنه واهمال أخباره . وليس من حق مذيع الاخبار أن يلونهـــا بألوان صوتية ذاتية قد تخرجها من موضوعيتها ، أو تغير فى معانى بعض فقراتها بسبب سوء توزيع نبرات الصوت ونغماته ، فالضغط على كلمات معينة ـ بدون وجه مقبول ـ قد يوحى بمعان أو ظلال من المعانى التى قد تفسد قيمة الخبر أو موضوعيته . والقاء الجمل والعبارات بنغمات غير موفقة قد ينحرف بالخبر عن معناه المقصود ، كأن تقرأ الجمل التقريرية بنغمات الاستفهام أو التعجب أو التهكم الخ (١) .

كل هذا أمر معروف مقرر بين النابغين من الاذاعيين ، وهم يدركون أنه « ليس أفضل المذيعين أكثرهم اثارة أو رفعـا لصوته ، ولكن أفضلهم هو من يشع حول مستمعيه جوا صافيا يتيح لهم فهم ما يقال فى يقين واقناع وفى أمن وسلام » (٢) .

والمسألة كما يقول الدكتور بشر (٣) تتوقف على عاملين أساسيين :

أولهما : فهم المذيع أو المتحدث للنص الذى يقرؤه أو يلقيه .

وثانيهما : ادراكه طبيعة الجو المناسب لما يقول ، فاذا أدرك المذيع هذين العاملين استطاع أن يلون قراءته والقاءه باللون الصوتى المناســب لفهم السامع ونجاح الاتصال .

البرامج الاخبارية :

تهدف البرامج الاخبارية التى تحقيق الغرض الاعلامى بصفة عامة ، وهى تدور حول الأخبار ، مهما تعددت أشكالها وأنواعها ، وهى تذاع فى

---

(١) نفس المرجع ص ١٤

(٢) نفس المرجع ص ١٤ ، محمد اسماعيل محمد : المرجع السابق ص ١٠٢

(٣) نفس المرجع ص ١٤ .

معظم الاحيان فى نفس الوقت الذى تقع فيه الأحداث ، كما أن بعضها الآخر ذا الصفة التاريخية أو العلمية أو الثقافية قد لايكون ذا صلة حتمية بما يدور فى نفس اليوم ، ويقسم روبرت ك . هيليارد (١) هذه البرامج الى : برامج الأحداث المعينة والبرامج الخاصة والتسجيليه (٢)

أولا : الأحداث المعينة :

وتعنى برامج الأحداث المعينة Special events نقل صورة واقعية للأحداث ، مرئية أو مسموعة ، من مكان وقوعها وفى نفس الوقت الذى تقع فيه - أى النقل الفورى لهذه الأحداث بواسطة الوسيلة المتاحة . وعادة يتناول المذيع المادة المقدمة بنفس الكيفية التى يتناول بها المذيع المباريات الرياضية .. بمعنى أنه فى الراديو يقوم برواية ووصف الأحداث التى تدور أمامه ، أما فى التليفزيون فيقوم بتقديمها الى جانب المادة المناسبة عند بداية العرض ونهايته - أى مادة الاطار التى يكون قد سبق اعدادها ، الى جانب المادة الاحتياطية التى تستعمل عندما تستدعى الضرورة .

وفى نقل الأحداث المعينة لابد من اعداد نوع من الربط الوثيق بين طريق تقديم بعض المعلومات التى تدور حول الحدث ، وحول الشخصيات المشتركة فيه ، وأيضا المعلومات اللازمة لتكوين فكرة عامة عما يدور ، ثم بما يحتمل أن يجىء من أحداث أخرى . ويذهب « هيليارد » الى أن نقل هذا النوع من البرامج على شاشة التليفزيون يكون أكثر تأثيرا من نقلها عن طريق الراديو ، وانه عادة ما يتم تسجيل هذه الأحداث ليتسنى عرضها فيما بعد أو استغلالها عند اعداد البرامج الخاصة .

وبرامج الأحداث المعينة هى تلك البرامج التى تغطى الأحداث الجارية actual التى تدخل فى مجرى الحياة العامة بصفة فجائية ، وتحتاج الى تغطيتها على التو .. أما البرامج الخاصة فهى تلك التى تبتكر وتطور وتنفذ بواسطة المذيع أو أى مقدم برامج آخر . وتأسيسا على هذا الفهم ، فان الأحداث المعينة تخلق وتتطور بعيدا عن سيطرة الاستوديو واشرافه الذى قد يرسم لهذه الأحداث مسارا معينا . وعلى ذلك فان برامج الأحداث المعينة تشمل العروض والاحتفالات والمؤتمرات السياسية وحفلات

(٢،١) « الكتابة للراديو والتليفزيون » ترجمة وعرض عبد الفتاح سراج - الفن الاذاعى ع ٤٥ م ١٣ أكتوبر ١٩٦٨

الافتتاح والتدشين والولائم ، وحفلات توزيع المكافآت ، وزيارات الشخصيات الهامة كالوزراء ورجال الدين ، الخ (١) ٠

وتحرير برامج الأحداث المعينة يقتضى من معديها جمع أكبر كم ممكن من المعلومات المتعلقة بالحدث الجارى كقصص الأخبار ، والخرائط ، وتعليقات الصحف ، والصور الفوتوغرافية أو أى مادة اخرى مشابهة ٠ كذلك فهم مطالبون بوضع نسخة عمل يلجأون اليها عند الضرورة ، تحدد فيها مادة الافتتاح والنهاية ، المقدمة والخاتمة ، والانتقال بين الفقرات ، ثم المادة الاحتياطية وعليهم اعداد الخطوط الرئيسية التى سيمر بها عرض الحدث والأسئلة التى ستوجه الى الشخصيات المشتركة فيه ٠ ويتضمن تحرير هذه البرامج أيضا الربط فى البرنامج الواحد بين النقل الفورى الحى Remote للحدث وبين ما يدور فى الاستوديو متعلقا بنفس الحدث ٠ ففى الراديو مثلا يمكن الانتقال من الاذاعة الخارجية الى الاستوديو لاذاعة بعض الأخبار أو التعليقات وثيقة الصلة بالحدث المنقول ، اذا مادعت الضرورة الى ذلك ٠ ونفس الشيء قد يحدث فى التليفزيون عندما تستعمل المادة المرئية المتاحة والتى تكون قد أعدت من قبل ، سواء أكانت صورا فوتوغرافية أو أفلاما أو شرائح ٠ الخ (٢) ٠

ولأن شكل الحدث المعين ارتجالى بالدرجة الأولى ، فان المادة المعدة يجب أن تتميز بالبساطة والوضوح والمباشرة والبعد عن التأنق والأشكال الرسمية ، وأن يبدو الحوار طبيعيا ، والمادة بعيدة عن الأكاديمية والتجريد والفنية (٣) ٠ وبراعة المندوب الاذاعى تكمن فى قدرته على جعل المستمع يتابع الأحداث نفسها وكأنه يشهدها بنفسه دون الاحساس بوجود المندوب كوسيط بينه وبين هذه الأحداث ، فبدلا من أن يقول : « أنا أشاهد الآن الطائرة قادمة من بعيد » يقول : « ظهرت الطائرة وهى تحلق فى الجو من بعيد ، اقتربت الطائرة وأصبحت فوق المطار ، بدأت فى الهبوط ، هبطت على الأرض ، فتح باب الطائرة وخرج رئيس الجمهورية وهو يحى مستقبلية وسط عاصفة من التصفيق الخ ٠٠ دون الالتجاء الى ضمير المتكلم (٤) ٠

فالقاعدة العامة التى يجب أن يتذكرها المندوب الاذاعى دائما هى أن يكون قليل الكلام جدا على قدر المستطاع ، وأن يترك الوقائع تتحدث بنفسها ، والطريقة المثالية فى هذا الصدد هى أن يجعل المندوب الاذاعى

(١،٢،٣) نفس المرجع ص ٦٤

(٤) محمد اسماعيل محمد : المرجع السابق ص ٨٤ ٠

موقفه كموقف المخرج السينمائي الذى يصنع الشريط كله دون أن يظهر بشخصه أو أن يحس بوجوده أحد من المشاهدين للشريط (١) ٠

ثانيا : البرامج الخاصة :

هناك عدة فروق بين البرامج الخاصة Special Feature وبرامج الأحداث المعينة ، منها : أن تخطيط البرنامج الخاص يتم بشكل كامل وأكثر تحديدا من برنامج الحدث المعين ، كما أن المذيع أو مقدم البرنامج يحظى بحرية عمل أكثر فى تناول وترتيب أحداث البرنامج الخاص وفقا لخطة موضوعة مسبقا ولتحقيق هدف معين ٠ واذا كان الحدث المعين ينقل أو يعرض حيا فى العادة ، فان البرنامج الخاص يمر باحدى مرحلتين (٢) :

١ ــ اما أن يتم تسجيله على شرائط الاذاعة أو الفيديو أو السينما ثم يذاع أو يعرض ٠

٢ ــ أو أن ينقل حيا وفقا لنص مكتوب ٠

والحدث المعين يتم وقوعه أمام الجماهير بصرف النظر عن ماهيتهم ، بينما يعد البرنامج الخاص بصفة خاصة للاذاعة بالراديو أو للعرض على شاشة التليفزيون دون أن يمر قبل ذلك بأى شكل من أشكال المشاهدة ٠ فضلا عن أنه يخضع لخطة انتاجية برامجية محددة وفقا لاهداف معينة ٠

وتتراوح المدة الزمنية التى يستغرقها عرض أو اذاعة البرنامج الخاص ذى الطبيعة الجماهيرية بين دقيقتين وخمس عشرة دقيقة الا فى الحالات التي تتطلب زيادة هذه المدة الزمنية ٠٠ وتشمل موضوعات البرامج الخاصة كل الاهتمامات الانسانية كتقديم أعمال هيئات الخدمة الاجتماعية أو نظم امتحانات المدارس المحلية أو عمليات محطات اطفاء الحريق أو احدى الرحلات الى المناطق الهامة ، وأيضا بعض البرامج الثابتة مثل برنامج « وراء الأنباء » فى اذاعة القاهرة ٠

ويقوم تحرير البرنامج الخاص على أساس من التحليل والبحث والعمق وعرض التفاصيل أكثر مما نجد فى برامج الحدث المعين ٠ فمحرر البرنامج الخاص لديه فسحة من الوقت لاعداد النص المتكامل الذى يستطيع مقدم البرنامج أو مخرجه الالتزام به ٠ وعلى الرغم من أن البرنامج الخاص يدخل فى نطاق الخدمة العامة التى تقدمها محطات الاذاعة

(١،٢) نفس المرجع ص ٨٥ ٠

والتليفزيون للجماهير كمادة اعلامية ، الا أن ذلك لايعني على الاطلاق أن يكون ذا طبيعة أو صفة أكاديمية أو واقعية خالصة ، بل من الممكن تقديمه في اطار عروض المنوعات أو الدراما كما في « وراء الأنباء » ويمكن الجمع بين هذه العناصر بالاضافة الى الأخبار والأحاديث والمناقشات وأي شكل آخر من أشكال البرامج الاذاعية أو التليفزيونية ولذلك يدور البرنامج الخاص حول موضوعات عديدة تتناول الأشخاص والأشياء والمواقف المعينة التي تتطلب الشرح أو التفسير أو التعليق (١) .

وفي اذاعة القاهرة نجد مثالا حيا للبرنامج الخاص ، الذي يهدف الى الاعلام بالدرجة الأولى ، وهو « **نحن والعالم** » الذي يذاع أسبوعيا ويلخص أهم الأحداث المحلية والعالمية في أسبوع ، ويقدمها على نحو استعراض عام لسير الأحداث في الشرق والعالم عن طريق الربط بينها اذا كان ثمة مجال للربط ، أو دون ربط بين أجزائها في حالة عدم وجود علاقة بين حادثة منها والاخرى . وله اتجاه آخر ، فهو وسيلة للربط بين المستمعين والاذاعة عن طريق توجيه أسئلة منهم الى الاذاعة عن جميع المشكلات الداخلية والخارجية ، فيجيب عنها البرنامج أما مباشرة بالرجوع الى التصريحات أو الوثائق أو المعلومات المتعلقة بموضوع السؤال ، أو باحالة المسألة برمتها الى أحد المختصين ليتولى الاجابة عنها كتابة أو بصوته (٢) .

ثالثا : البرنامج التسجيلي :

يقال في بعض الأحيان أن البرنامج التسجيلي Documentary هو الشكل الاذاعي والتليفزيوني الذي يلي الدراما في المرتبة والقيمة والأهمية .. الا أن بعض العاملين في الحقل الاخباري قد يرفضون هذا القول على أساس أن البرنامج التسجيلي في صورته المتكاملة يربط بين الأخبار وبرامج الأحداث المعينة والبرامج الخاصة ثم الدراما . بمعنى أنه يعتمد على هذه الأشكال مجتمعة ، الا أن الحقيقة كما يقول « هيليارد » (٣) هي أن البرنامج التسجيلي لا يكتفي كما قد يتبادر الى الذهن بالعرض المحايد ، وانما يستطيع أن يقوم بتفسير الماضي كما يستطيع أيضا التنبؤ بالمستقبل في بعض الحالات .

---

(١) هيليارد : المرجع السابق ص ٦٦
(٢) محمد اسماعيل محمد : المرجع السابق ص ٩٤
(٣) المرجع السابق ص ٦٦ وما بعدها

وهناك عدة أنماط للبرامج التسجيلية منها : النمط الذى يتخذ موقفا معينا من الانسان انطلاقا من علاقته بالمجتمع ، والنمط الذى يقدم احدى المشكلات التى تؤثر على حياة عدد كبير من الناس ، وأساليب حل هـذه المشكلة بهدف دفع المستمع أو المشاهد الى أن يكون أكثر ايجابية فى معالجة مايعترض حياته من صعاب أو مشكلات. ويتمثل النمط الثالث فى الكشف عن حقيقة الانسان العادى والظروف التى يعيش فيها دون محاولة اتخاذ موقف خاص منه أو عرض وجهة نظر معينة تجاهه والدعوة اليها (١) .

والبرنامج التسجيلى يتناول عرض الأخبـار كما يتناول أحـدث المخترعات والأشخاص والأحداث .. الا أن هناك ثمة اختلاف بين برامج الأخبار والبرامج التسجيلية ينبع من كيفية التناول والتحرير ، فبينما يقدم البرنامج الاخبارى عرضا موضوعيا ومحايدا لما حدث ، فان البرنامج التسجيلى يقدم غالبا وجهة نظر معينة تجاهه . ويقتضى تحرير البرنامج التسجيلى (٢) :

١ ـ قراءة كل ما كتب حول موضوع البرنامج .

٢ ـ كتابة نص كامل للبرنامج .

٣ ـ تنفيذه داخل الاستديو مع الاستفادة من أية شرائط أو أفلام مسجلة من قبل واستخدام الراوية Narrator .

ويجب أن يقوم تحرير البرنامج التسجيلى على الكلمات الحقيقية لاناس حقيقيين كما يقول « هيليارد » (٣)Real words of real persons سواء أكانت كتابات منشورة أو غير منشورة أو خطابات تركها أشخاص قضوا نحبهم ، أو لا يمكن الوصول اليهم ولا توجد تسجيلات لأصواتهم الحقيقية كذلك يتضمن تحرير البرنامج الأصوات والصورة المتحركة أو الفوتوغرافية ـ اذا لم تتوافر الأفلام بالنسبة للتليفزيون ـ الخاصة بهؤلاء الأشخاص والأحداث موضوع البرنامج . ويقوم التحرير الاذاعى بوضع هذه المواد جميعا فى اطار درامى متماسك على هيئة نص اذاعى أو تليفزيونى قابل للتنفيذ (٤) .

وينصح القائمون على تحرير البرامج التسجيلية دائما (٥) ، بضرورة صب الحقائق فى قالب درامى ، لان عرضها فى حالتها الجامدة لا يكفى

(١،٢) المرجع السابق ص ٦٦ وما بعدها

(٣،٤) نفس المرجع ص ٦٨ وما بعدها

(٥) نفس المرجع ص ٦٩ وما بعدها

لجذب اهتمام المستمع أو المشاهد ولذلك يجب أن يقوم التحرير الاذاعي هنا باستغلال العناصر الانسانية المثيرة للاهتمام حتى ولو كان البرنامج يدور حول موضوع بعيد كل البعد عن هذه العناصر كاختراع احدى الآلات الجديدة مثلا ، وتقديم المادة في قالب درامي ، يعني ضرورة تقديمها من خلال شخصيات ، ثم عرض نواحي الصراع الذى قد ينشب بين هذه الشخصيات ، وتطوير هذا الصراع خلال سلسلة العقبات حتى نصل الى الأزمة أو العقدة • ويستغل تحرير البرنامج التسجيلي أيضا عناصر الاخراج الدرامى ابتداء من الموسيقى التصويرية والخلفية ، الى الأوضاع المختلفة بالنسبة للتليفزيون ، الى السرد ، الى المؤثرات الخاصة الصوتية أو مرئية (١) •

رابعا : المائدة المستديرة : وفى المائدة المستديرة Panel نجد مجموعة من الشخصيات يجلسون حولها ، يقدم كل منهم أفكاره وآراءه الخاصة حول مشكلة معينة دون أن يكون هناك تحديد زمنى لكل مشترك ، وأحيانا دون تحديد مسبق للموضوعات التى ستناقش • كذلك نجد أن المشترك فى المائدة المستديرة لا يطالب باعداد مسبق لآرائه وأفكاره ووجهات نظره ، ويترك لهذه كلها أن تأتى غالبا وليدة اللحظة • ومقدم برنامج المائدة المستديرة لا يشترك فى النقاش كطرف فيه ، ويقول « هيليارد » (٢) ان مقدم البرنامج يجب ألا يقحم آراءه الخاصة فيه ، ويقتصر عمله على توجيه المناقشة ومراعاة ألا تشتط بعيدا عن الموضوع المعروض وألا يفلت زمامها من يد المشتركين فيها (٣)

وتمتاز المناقشة في « المائدة المستديرة » ، بالحالية بالنسبة للمسائل التى تتناولها ، فالبرنامج يتخذ مشكلة الساعة التى تشغل بال الجماهير أو تتعلق بحياتهم اليومية ، ويعرضها للمناقشة الحرة ، وقد لوحظ على البرنامج الذى يذاع بهذا الاسم من اذاعة القاهرة أخيرا ، أنه بدأ يشرك المستمين فى المناقشات• والحق ان اسهام الحاضرين فى المناقشة ــ كما يقول الأستاذ اسماعيل محمد (٤) ــ يوفر قدرا كبيرا من اثارة اهتمام الجمهور لمتابعة الندوة المذاعة •

والشكل التحريرى العام للمائدة المستديرة يشمل الافتتاحية التى يقدمها المذيع Moderator أو منظم الندوة ــ ثم مادة التعريف بالمشتركين،

---

(١) نفس المرجع ص ٦٩ وما بعدها

(٣،٢) الفن الاذاعى ع ٤٧ م ١٣ ــ ابريل ١٩٦٩

(٤) المرجع السابق ص ٩٦

وعرض المشكلة والموضوعات الثانوية التى قد تتفرع من مناقشاتها ، وأخيرا مادة الختام ، وهذا التخطيط يعطى للمشتركين فى البرنامج أحيانا قبل التسجيل أو الاذاعة على الهواء (١) •

خامسا : أقوال الصحف المحلية والعالمية : وتقدم الاذاعة برامج اخبارية واعلامية أخرى تستهدف جميعها ابراز الأحداث الداخلية والخارجية ، التى تشغل الرأى العام ، وعرضها بأسلوب واضح ومشوق مع اظهار الجوانب الهامة فيها ، وتستهدف هذه البرامج جميعها : شرح الأخبار والتعليق عليها فى صورة مبسطة تجعلها أيسر على الفهم ، ومن أجل ذلك فهى تعد برامج اخبارية ، أى تتعلق بالأخبار وبنشرات الأخبار ، وخاصة البرامج التى تقدم « أقوال الصحف » المحلية والعالمية ، لانها تهدف أساسا الى الاعلام •

ومن ذلك ما تقدمه اذاعة القاهرة بعنوان : « جولة الميكروفون فى صحف العالم » وهو برنامج اخبارى أسبوعى يلخص أهم الأحداث العالمية فى أسبوع من خلال ما تقوله الصحف العالمية ، وعلى الرغم من أن هذا البرنامج يعتمد على الراوية أو المذيع ، فى قراءة ما تتضمنه هذه الصحف ، الا أن تعدد المذيعين وتقسيم أقوال الصحف بينهم يفيد من ميزات الحوار فى تقديم المعلومات • وفيما يلى نص كامل لاحدى حلقات برنامج « جولة الميكروفون فى صحف العالم » :

جولة الميكروفون فى صحف العالم

المذيع الأول : « يمكن أن نقول طبقا لما ورد فى معظم صحف العالم أن هذا الأسبوع هو أسبوع الترقب والانتظار لما ستسفر عنه التطورات العالمية بالنسبة للعديد من المشاكل » هذه التطورات تكمن فى :

١ ــ تشديد الهجوم الفيتنامى الشمالى على فيتنام الجنوبية •

٢ ــ الخطوة التالية بعد مشروع الملك حسين والاتجاهات الجديدة فى منطقة الشرق الأوسط •

٣ ــ مخاوف دول حلف الأطلنطي من نتائج زيارة نيكسون للاتحاد السوفييتى ••

---

(١) هيليارد : المرجع السابق ص ٧٤ •

والحقيقة الماثلة لنا فيما بين السطور بين صحف العالم أن الهجوم الفيتنامي للثوار على القواعد العسكرية الأمريكية الموجودة فى فيتنـام الجنوبية أخذ يلفت أنظار العالم لعدة أسباب منها أن صحافة العالم اعتبرت الهجوم القائم الآن من جانب ثوار فيتنام يعتبر أكبر هجوم لهم منذ عام ١٩٦٨ ، وأن هذا الهجوم بالذات ربما يكون له تأثير مباشر على موقف نيكسون من انتخابات الرياسة القادمة ٠

والمعروف لنا أن الملك حسين موجود حاليا فى الولايات المتحدة فى انتظار التعليمات الجديدة للخطوات المقبلة بالنسبة لمشروعه الذى يمكننا أن نقول أنه اسرائيلى أردنى أمريكى ٠ وعلى ضوء هذه التعليمات ستظهر على الأرض العربية النتائج الأولية لما نادى به الملك حسين فى محـاولة يائسة للخروج بمشروعه من العزلة التى ضربها الشعب العربى وفى مقدمته شعب فلسطين حول المخططات الاستعمارية الجديدة فى المنطقة ٠

واليوم فى جولتنا الصحفية بين صحف العالم نقدم بعض الموضوعات الدولية التى شاركت فى تحديد اتجاهاتها الصحافة العالمية ٠

ونبدأ بالموضوع الأول وهو :

الهجوم الفيتنامي الشـمالى على فيتنام الجنوبية والقوات الأمريكية الموجودة هناك والملفت للنظر فعلا أن جميع أجهزة الاعلام تابعت وتتابع تطورات هذا الهجوم العنيف الذى يقوم به الثوار نظرا لما سيكون له من تأثير على موقف الرئيس نيكسون من الانتخابات القادمة ٠

ومن أبرز الصحف العالمية التى تناولت هذا الموضوع بالتحليل جريدة الهيرالد تربيون الدولية ٠٠ **حيث قالت :**

المذيع الثاني : ان الهجمات التى يشنها الفيتناميون الشماليون لم يتغير فقط من مشروعات الرئيس نيكسون بل وكذلك من الجو السائد فى العاصمة الأمريكية ٠ فمنذ أيام قليلة كانت الأوسط السياسية فى واشنطن تقول أن نيكسون قد استطاع تحسين مركزه على نحو يؤهل اعادة انتخابه ، وتركز اهتمام هـذه الأوساط على العجز الظـاهر لدى الديمقراطيين فى تنظيم معارضة فعالة ٠

ولكن هجمات الثوار قد غيرت ذلك كله ، وذكرت دعـاة التفاؤل الواثقين من صحة تكهنـاتهم بمدى ما تستند اليه بعض استراتيجيات نيكسون من أسس واهية حقا ، وكيف أنه يعتمد الآن الى حد كبير فى بقائه على قوى تخرج عن نطاق سيطرته بدرجات متفاوتة ٠

وبعد أن تحدثت الجريدة عن الأزمات الداخلية التي يواجهها نيكسون من حيث تخفيض قيمة الدولار وفرض قيود على الأجور والأسعار راحت تتحدث عن قدراته الحالية بالنسبة للمشكلة الفيتنامية فقالت : أما في فيتنام فان قدرته على المناورة أكثر ضآلة ، وولايته أقل وضوحا ، واختتمت الجريدة مقالها قائلة :

واذا نجحت هانوى في جعل أخبار الحرب تحتل الصفحات الأولى من الصحف لعدة أشهر قادمة ، فان الحملة قد تسفر عن تماثل مثير ومتبط (بالنسبة للجمهوريين) •

ذلك لأن الرئيس نيكسون يجد نفسه في الخريف القادم يخوض حملة لا باعتباره الرائد الجرىء الذي ارتحل الى بكين وموسكو ، أم مهندس الاستقرار العالمي ـ وهو دور ود كثيرا أن يلعبه ـ ولكن كمدافع عن الالتزام الذي أسقط الديمقراطيين منذ أربع سنوات •

المذيع الأول : أما جريدة الايكومنوميست فقد تناولت نفس الموضوع تحت عنوان « هجوم عيد الفصح أسبابه ونتائجه المنتظرة » :

هجوم عيد الفصح الذى يجرى الآن فى فيتنام ليس تكرارا لهجوم عيد رأس السنة القمرية • صحيح أن المهاجمين الفيتناميين لم يقوموا منذ فبراير ١٩٦٨ بهجوم فى مثل هذا المستوى من العنف ولم يخاطروا الى هذا الحد ولم يسببوا هـذه الدرجة من القلق لحكام سايجون منـذ ذلك التاريخ • وصحيح أيضا أنه كما كان هجوم رأس السنة القمرية موقوتا بحيث يقوض مركز رئيس أمريكي فى عام كانت ستجرى فيه انتخابات الرئاسة ، فكذلك يستهدف هجوم عيد الفصح هذا العام تعقيد الأمور أمام الرئيس نيكسون فى انتخابات الرئاسة فى نوفمبر القادم • ان حقيقة أن الثوار تمكنوا من الاستيلاء على معظم أحد الأقاليم الشمالية من فيتنام الجنوبية فى نفس الوقت الذى دعى فيه الناخبون بولاية ويسكونسن الى اختيار مرشح الحزب الديمقراطى فى انتخابات الرئاسة •• لم يكن مجرد مصادفة • وبطبيعة الحال فلابد من الاعتقاد بأن لدى زعماء هانوى ساعات للتوقيت بدلا من العقول لكى تدرك أنهم حددوا بدء عملياتهم فى اقليم كوان ترى فى نهاية الأسبوع الماضى لكى يمهدوا السبيل أمام انتصـار السيناتور ماكجفرن فى الانتخابات التمهيدية يوم الثلاثاء الماضى •• ولكن زعمـاء هانوى اذ يحولون فيتنـام مرة أخرى الى قضـية مطروحة فى الانتخابات الأمريكية فانهم بذلك قد ساعدوا السـيناتور ماكجفرن فى الحصـول على أصـوات أكثر قليلا عن طريق دق طبول الشعار القائل : « لنخرج من فيتنام بأى ثمن » •

المذيع الأول : ونترك الشرق الأقصى وهجمات الثوار في فيتنام ونعود الى الشرق الأوسط حيث يدور الحديث عن مشروع الملك حسين فبالرغم من مرور فترة غير قصيرة على اعلانه مشروعه الذى حكم عليه بالرفض من جانب الشعوب العربية فاننا نلمس استمرار بعض الصحف العالمية فى تناول هذا الموضوع بالنقد وبالتحليل • وهذا الأسبوع نجد نشرة نوفستى السوفيتية تتناول هذا الموضوع •

المذيع الثالث : ان الأنباء تتواتر في مختلف صحف العالم حول ما يجرى من محادثات ثنائية بين السلطات الاسرائيلية والأردنية ، وحول ترحيب الجانب الاسرائيلى بهذه المحاولات للدخول فى مفاوضات بكافة الطرق • وقد كرر آلون – نائب رئيسة وزراء اسرائيل – وغيره من المسئولين ، التصريح بأن سياسة « اقامة الجسور » مع البلدان العربية ينبغى أن تحظى بالتشجيع بكل قوة وحزم • وتحقيقا لهذا الغرض وقع الاختيار على الأردن بوصفها أضعف حلقة بين البلدان العربية •

وحول مناورة رفض اسرائيل لمشروع الملك حسين قالت النشرة :

يجب ألا يغرب عن بالنا أن اسرائيل رفضت فى الظاهر مشروع الملك حسين لاقامة المملكة العربية المتحدة ، ولكن هذه المعارضة من جانبها ، كما ذكرت عديد من الصحف فى مختلف البلدان العربية ، ليست بالأمر الذى سينظر اليه بجدية فى هذا الشأن • فأولا وقبل كل شيء ، ربما تكون هذه المعارضة مسألة متفقا عليها سلفا بهدف تخفيف الهجوم الذى تتعرض له السلطات الأردنية بسبب هذا المشروع • ومما هو جدير بالذكر – ثانيا – أنه بعد أسبوعين من اذاعة هذا المشروع ، ذهب حسين الى الولايات المتحدة حيث استقبل استقبالا حارا • وحيث قدمت له عروضا سخية بمساعدات مالية ضخمة بالاضافة الى ما تلقاه منها بالفعل حتى الآن • وقد ذكرت جريدة نيويورك تايمز أيضا أن المسئولين الأمريكيين عبروا عن اغتباطهم لمبادرة الملك ، وعبروا عن اعتقادهم أنه لا يمكن أن يكون هناك ما هو أفضل منه •

المذيع الأول : وننتقل من أوروبا الى أسبانيا وفى الصحف الأسبانية نجد أن جريدة أ • ب • ث الأسبانية تقول تحت عنوان « حسين لا ينفى امكانية حل ثنائى مع اسرائيل » فى مقال لها بقلم الكاتب الأسبانى خوسيه ماريا ما سيب » •

المذيع الثاني : وفي هذا المقــال قال الكاتب في مستهل مقاله أن الملك الأردني يفتح طريقا جديدا نحو التفاوض على المشكلة في الشرق الأوسط ثم استعرض عملية التظاهر التي قام بهــا مجموعة من الطلبــة والمدرسين العرب الذين يدرسون بالولايات المتحدة واحتلالهم أحد مكاتب الاعلام العربية هناك كلون من ألوان الاحتجاج على سياسة الملك حســين التي أدت الى اتاحة الفرصة لاسرائيل كي تتجاهل قرارات الأمم المتحدة . كما أوضح الكاتب أن مشروع الملك حسين هو محاولة واضحة للاتفــاق مع حكومة تل أبيب .

المذيع الأول : أما الموضــوع الثالث في جولتنا بين صحف العالم يتركز بالذات على أوروبا : وما ينتظرها من مؤتمرات خلال الشهر القادم وأثر هذه المؤتمرات على حلف الأطلنطي والمؤتمر الأوروبي الذي تنادي به معظم دول أوروبا في الوقت الحاضر .

وفي هذا الموضوع نجد أن صحف المعسكر الشرقي بدأت تتناوله من زاوية معينة وكذلك الصحف الألمانية من زاوية أخرى وتحس أن كلا الاتجاهين يلتقي في بعض النقط وهو تبديد مخاوف أوروبا من نتائج زيارة نيكسون لموسكو وأهمية عقد مؤتمر الأمن الأوروبي فمثلا نجــد نشرة نوفوستي السوفييتية الصادرة في الأسبوع الماضي تذكر في مقال لها بقلم الكاتب يوري جوكوف أن أوروبا تقف على عتبة مرحلة جديدة من التطور بالأفكار عن السلام والأمن وتطوير التعاون الشامل أصبحت تلقى موافقه وتأييد أعداد متزايدة من الدول . وان المبادرات السلامية ، من جانب الدول الاشتراكية ، قد ساعدت على خلق موقف جعل في الامكان ، معالجة قضايا الأمن والتعاون في أوروبا .

وربما لا توجد في أوروبا اليوم دولة لا تؤيد بشكل أو بآخر فكرة عقــد مؤتمر لكل أوروبا . كما أن الحكومة الكندية ، أيضــا أيدت عقــد المؤتمر . ووفقا لتقرير الرئيس نيكسون الى الكونجرس الامريكي ، نرى أن الولايات المتحدة تؤيد عقد المؤتمر .

والفكرة التي يعبر عنها الآن مرارا ، أنه سوف يكون من الملائم عقد المؤتمر الخاص بالأمن والتعاون لكل أوروبا في عام ١٩٧٢ بالفعل وينبغي أن نتذكر أن كل الدول الاشتراكية الأوربية تؤيد عقد المؤتمر في هــذا التاريخ وكذلك فرنسا وبعض دول أوربية أخرى .

المذيع الثاني : أما جريدة زو دويتشه الألمانية فتقول فى موضوع تنديد مخاوف دول أوروبا من نتائج زيارة نيكسون لموسكو واحتمال قيام الولايات المتحدة على تصفية بعض مواقفها مع الاتحاد السوفييتى على حساب الدول الأوروبية •

سوف يقـوم روجرز وزير خارجيـة أمريكا فى أوائل شهر مايو القادم بزيارة عواصم دول حلف الأطلنطى الأوروبية وذلك ليحيط الحلفاء علما ـ مقدما ـ بشأن زيارة الرئيس الامريكى نيكسون لموسكو (فى نهاية شهر مايو) بطريقة لا مثيل لها ـ كما أعلنت واشنطن ذلك ـ ثم يطير مباشرة بعد حضوره محادثات موسكو الى بروكسل لحضور اجتماع وزراء خارجية حلف الاطلنطى ليقدم لهم تقريرا عن نتائج هذه الزيارة •

هـذا ويعتبر ما يقوم به روجرز مجهـودا ضخما لتحرير الحلفـاء الأوروبيين من مخاوفهم التقليدية تجاه رغبـة الدول الكبرى من غرض سيطرة أمريكية ـ روسية مشتركة على أوروبا • لذلك سوف يتحـدث نيكسون عن عدة موضوعات مثل تخفيض القوات المتبادل ومؤتمر الأمن الأوروبى على أساس موافقة الحلفاء فى الوقت الحالى •

المذيع الأول : ان جميع الاتجاهات الصحفية تشير فعلا الى أن شهر مايو القادم سيشهد عدة تغيرات من شأنها اما أن تقود العالم الى حالة أكثر من التوتر فى جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط وأوروبا • واما العكس وهـذا هو الواضح حتى الآن رغم ما تبذله الدعاية الأمريكية بالنسـبة للاجتماع المقبل بين واشنطن وموسكو •

١ ـ اشراك هذه الدول نفسها فى نظام للتعاون يعود عليها بالفائدة مع شركات البترول •

٢ ـ عزل الدول العربية ـ التى تسمى ب التقدمية ـ مثـل الجزائر وليبيا والعراق •

ومن المستحيل فى الوقت الحالى ، التكهن بما اذا كان الأمريكيون ينوون تطبيق هذا التغيير فى الاستراتيجية ، أم لا ، ولكن الشىء المحقق هو أن تكاليف البحث عن البترول واستغلال حقول البترول تزداد ارتفاعا باضطراد ، وذلك فى الوقت الذى تتجه فيه الموارد المالية للشركات نحو النقصـان •

اللغة والتحرير الاذاعى : لكل لغة قواعدها وحدودها فى تأليف الكلام ونظمه ، غير أن هذه القواعد وتلك الحدود ـ كما يقول الدكتور

بشر (١) ـ لا يمكن حصرها حصرا كاملا أو تقديمها في صورة قوانين ثابتة وقوالب جامدة ، بحيث يستطيع من يستوعبها أن يأتي بكلامه مؤلفا على وجه مقبول · ان جودة التحرير تقوم على جودة التأليف وحسن النظم وهما أمران يحتاجان الى قدر كبير من الدربة والمرانة ويعتمدان على الممارسة والمعاناة الفعلية ، بالاضافة الى الالمام بقوانين تأليف الكلام وقواعد النظم السليم (٢) ·

ولقد رسم علماء البلاغة حدودا عامة ووضعوا خطوطا عريضة لاطار تسمح جنباته بالحركة والمبادرة الفردية ، لكن على شريطة أن يكون ذلك كله موائما للذوق العام المكتسب من البيئة المحلية والوسيلة الاعلامية ، ومتسقا مع عرفيهما الخاص بقواعد التحرير والتأليف وعند القدامى ولا زال ما عندهم صالحا للتطبيق اليوم ـ أن تأليف الكلام يحتاج الى مراعاة ثلاثة أشياء متصلة (٣) :

أولهما ـ يتعلق باختيار الألفاظ المفردة ، التي تتسم بسمات ثلاث هي « خلوها من التنافر ، كونها مالوفة مأنوسة ، لا تخالف العرف العام والاستعمال الشائع ·

وثانيهما ـ يختص بنظام الكلام ، أو ما يسميه بعضهم بالضم Arrangement (٤) ويخضع هذا النظم لقواعد وقوانين معينة يرتضيها العرف العام والاستعمال المقبول في البيئة اللغوية الخاصة · والنظم هو ـ كما يقول الدكتور بشر (٥) ـ أن تختار الألفاظ المناسبة ، ثم تعمد اليها فترتبها في التركيب اللغوى ترتيبا مخصوصا وتؤلف فيما بينها تاليفا ترتضيه قواعد اللغة ، بحيث يخرج التركيب التحريرى كلا متكاملا منسق الأجزاء مرتبط الوحدات الداخلية خاليا من النشاذ والشذوذ ·

اما الثالث ـ فهو مراعاة الغرض المقصود من الكلام ، أو ما يشار اليه أحيانا وجوب مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ونزيد لمقتضيات الوسيلة الاعلامية كذلك ·

وفي التحرير الاذاعي نجد أنفسنا أمام أسلوب جديد من أساليب التحرير ، لا يدخل في باب الخطابة ولا يدخل في باب الكتابة ، أيا كان

(٣،٢،١) الاداء اللغوى ـ الفن الاذاعى ع ٤٠ م ١٢ ف يوليو ١٩٦٧

(٥،٤) راجع ، د· كمال بشر « تاليف الكلام » الفن الاذاعى ع ٤١ م ١٢ فى اكتوبر ١٩٦٧

الموضوع المكتوب فيه ، فالكاتب ــ كمـا يقول العقاد (١) ــ يودع الورق كلامه الى قرائه ، والخطيب يراهم ويرونه ، ويتجاوب شعوره وشعورهم فلا يخلو كلامه من أثر هذا التجاوب ، ولو في لهجة الخطاب ، ولعله اذا ألفي خطابه مرتجلا يعـدل عن بقيته ويستبدل عبـارات منه بعبـارات أخرى ، متابعة للأثر الذى يلمحه على وجوه سامعيه فى سياق الكلام ·

ويقول العقاد (٢) : أما حديث الاذاعة فليس حـديث الورق وليس حديث التجاوب بين القائل وجمهوره بالرؤية والسماع ، وسيظل كذلك ولو عمت الرؤية البعيدة ونظر المتحدث الى جمهوره ونظروا اليه فى ساعة الالقاء · وسيكون لهذا النسق الجديد أسلوبه من التعبير وتركيب الجمل وترتيب المعاني ، ويحاول الكاتب الذى يكتب للاذاعة أن يحسب لهـذا الاختلاف حسابه تبعا لفن جديد تهدينا اليه الملاحظة بعد الملاحظة ، فى حالتى الالقاء والسماع ·

« لاأريد أن المتحـدث في الاذاعـة يصطنع التبسيط ليفهمه جميع المستمعين فانني أعتقد أن جمهور المحاضرات والأحاديث الادبية محدود معروف ، وأن موضوعات الاذاعة تخلق جماهيرها وتوزعهم على أوقاتها ، فلا حاجة بقسم الأطفال مثلا الى تكييف موضوعاته ليستمع اليها الكبار ، ولا حاجة بقسم التدبير المنزلى الى شرح وسائل الطبخ كي يفهمها الرجال مع السيدات · وكذلك لا حاجة بقسم المحاضرات الى التبسيط ليشترك فى سماعها من لا يسمعها ولا يريد أن يصغى اليها » ·

وانما يعنى العقاد (٣) « بأسـلوب التعبير المتوسـط بين الكتابه والخطابة أنه فن من فنون التعبير معوله على السـماع الحاضر لا على النظر والمجاوبة ، ولابد أن يظهر مع هذا الفن نمط جديد من التفكير يعرض الفكرة على حسب الحالة التي يكون عليها المستمعون ساعة الاصغاء ·· ونحسب أن هذا النمط الجديد يتطور الآن (٤) فى صيغته التى تلائمه ولابد له منها ، وأنه حقيق بالترحيب من جميع المشتغلين بالأساليب الأدبية ، لانه زيادة نافعة وليس فيه نقص أو تشويه ، بل هو يعود بنا الى الكلمة الحية التى امتازت بها دراسات الأئمة الأسبقين فى الحكمة والأدب ، فان التلميذ فى العصر الحديث لا ينتفع من بعض انتفاع التلاميذ من أساتذتهم

(١) كيف نكتب على الأثير ــ مجلة الهلال عدد ٢ م ٦٣ فى فبراير ١٩٥٥ ·
(٢) نفس المرجع ·
(٣) نفس المرجع ·
(٤) كتب العقاد هذا المقال فى سنة ١٩٥٥ ·

في العصور الأولى ، اذ كانت الكلمة الحية التي تنبعث من شخصية المعلم هي واسطة التفاهم بين العقليين والنفسيين ولم تكن كلماتهم صدى محبوسا في الورق أو عبارة آلية يتساوى أثرها في نفوس جميع المستمعين . وقد اختبرنا نحن ذلك فيما تلقينا من أقوال الأساتذة « الشفويين » وما اعتمدنا فيه على القراءة والصفحات ، فكان جهدنا الاكبر احياء ما نقرأه في الكتب بالرجوع الى تراجم أصحابها ، وتخيلهم في دروسهم كأنهم ينطقون بها أمامنا ، ولم تكن بنا حاجة الى الجهد في هذا « الاحياء » اذ كنا نسمع الكلمة الحية كأنها جزء من شخصية المعلم الذي يلقيها أمامنا .

« وتمكنت هذه العقيدة منا فكتبنا عنها في أول كتاب طبعناه قبل أربعين سنة وهو كتاب « خلاصة اليومية » .

ففي ذلك الكتاب نقول أن الحكمة التي تنصح للناس أن يستمعوا الى ما قيل لا الى من قال تدفعهم في خطأ جسيم ، وان الصواب هو على عكس ذلك أن نستمع الى من قال لا الى ما قيل . وضربنا المثل بكلمة في مقت الحياة يقولها المعرى وكلمة مثلها يقولها سائق دابة مجهود . فعلى تشابه الكلمتين لفظا وحرفا تحسب كلمة المعرى أساسا لمذهب فلسفي في الحياة ، ولا تدل كلمة السائق المجهود على أكثر من صيحة ملفوظه كصيحة الأنين أو البكاء .

وتعود بنا الكلمة الحية اه دلالة الصوت الانساني بمعزل عن ألفاظه ومعانيه ، فنحن لا نشك في الصلة بين الصوت والشخصية ، ولا نكاد نعرف انسانين ينطقان بصوت واحد أو بلهجة واحدة .

ان زئير الأسود وصهيل الخيل وخوار البقر وعواء الكلاب والذئاب كلها نغم متشابه بين جميع هذه الحيوانات ، واذا اختلفت قليلا فهو اختلاف كاختلاف الآلتين في الأداء ، وليست له علاقة مطردة في الابانة عن شخصيات أفراد النوع وليس كذلك الانسان .

انك اذا جمعت ألف انسان وراء الجدران وسمعتهم يتكلمون واحدا بعد واحد لم تكد تخلط فيهم بين صوتين الا ريثما تعاد أمامك التجربة للتحقيق بعد المشاهدة والالتفات الى حركات الشفتين وملامح الوجوه وهذه هي العلاقة الأخرى على ارتباط الصوت بالشخصية ووضوح الأمر فيه بعد التأمل والمشاهدة . فلكل انسان صوت ، ولكل انسان وجه ولكل انسان كف وأصابع وخطوط .

ولم تدرس هذه المسألة قط من الوجهة النفسية ، وان كانت قد درست من الوجهة الموسيقية على حسب النبرات والمقامات • وهناك خاصة أخرى في طبيعة الصوت الانساني لا تلاحظ في صوت آخر من أصوات الاحياء • وتلك الخاصة هي أننا نستغرب بعض الأصوات ممن عرفناهم ثم التقينا بهم لأول مرة ، كأننا نفرض للشخصية صوتا يناسبها ونستغرب أن نسمعها تتكلم بصوت غيره •

والفراسة هنا أصدق من التفكير فانني أذكر من الأصوات التى استغربتها صوت مصطفى كمال بطل الترك المشهور ثم سمعته بعد ان عرفت الكثير من خفايا حياته ودوافع سخطه وغضبه فبطل الاستغراب على الاثر ، وأيقنت أنه الصوت الملائم لصاحب ذلك المزاج • قال لى زميل حادثه في هذا الموضوع : وما رأيك في الامتحان ؟

قلت : وكيف تقترح أن يكون ؟

قال : نأتي بعشرة أصوات ونسأل مائة من المستمعين أن يتخيلوا أصحابها وأن يرسموهم اذا كانت لهم ملكة تساعدهم على رسمها •

قلت للزميل : أؤكد لك أنهم لو أخطأوا التصوير لما كان فى ذلك مطعن في طبيعة الصوت وأثره على السماع • فنحن هنا أمام شيئين لاشيء واحد ، نحن هنا أولا أمام « الأثر » الذى انطبع في النفس بعد سماع صوت معلوم • ونحن بعد ذلك أمام قدرة السامع على ترجمة احساسه وتمثيله في الصور والأخيلة •

وهما شيئان مختلفان ، ولا يلزم من صدق الاثر المسموع أن يكون المترجم عنه صادقا • وأفرض مثلا أنه سمع الصوت فكان أثره فى نفسه أثر المهابة والقداسة ، وأراد أن يمثله على صورة مهيبه مقدسة فى نظرة •• أفلا يجوز أن يصوره كاهنا حليقا كما كان كهان مصر القديمة أو يصوره شيخا على مثال المشايخ المحدثين ؟

فهذه العوارض لا تنفي تلك الطبيعة الراسخة ، ولعل الاقدمين قد فاتهم أن يدرسوا الصوت الانساني من هذه الوجهة لقلة الادوات وانحصار السماع في نطـــاق محدود ، فاذا التفت المحدثون الى دراستهـا وتقرير علاماتها ودلائلها فعندهم الوسائل والادوات وعندهم الدواعى والمصالح التى ترتبط بها ، لأن الحكم الصحيح على صوت انسان قد يريحهم من تجارب شتى يحاولون بها معرفته ويعوزهم السند والبرهان (١) » •

(١) نفس المرجع •

ويختلف التحرير الاذاعي المسموع عن التحرير التليفزيوني المرئي ، لكن هذا الاختلاف ليس كبيرا كالاختلاف بين كتـــابة مسرحية وتحرير نشرة أخبار ، ولا يلائم التحرير فقط الجنس الاعلامي الذى يتعامل معه . والوسائل التي يتوسل بها كالميكروفون أو الكاميرا أو الصفحة المطبوعة ، بل كذلك يلائم الجمهور والغرض الذى تحرر من أجله كالاعلام أو التوجيه أو الامتاع والترفيه ، وغيرها من الوظائف التي تقوم على أدائها وسائل الاعلام ، وهذه الوظائف تؤثر على تحرير النص ، كما يؤثر الجمهور الذى نتوجه اليه ، فى أسلوب التحرير بأكثر كما تفعله مقتضيات التحرير للمجال ذاته .

ويقدم التليفزيون والراديو ساعة بعد أخرى برامج ذات غرض واحد لنفس الجمهـور ، ويذهب كينجسـون وزميلاه (١) – الى أن التهاون الى حد ما فى استعمال تعبير « كاتب اذاعي » أو « كاتب تليفزيوني » ، يوحى بأن اتقان استعمال الامكانيات الفنية للاجناس الاعلامية أمر قائم بذاته ، يستطيع أن يخرج كاتبا أو محررا « كاملا » تستوى مقدرته على تحرير اعلان تجارى أو جميع فقرات برنامج خاص للاطفال ، ويجب عليهم فى التليفزيون والراديو – أن يتخصصوا فى الوفاء بالالتزامات المحـددة تحديدا دقيقا والتى يفرضها جمهور الوسائل ، أما فى الصورة العـامة للتحرير الاذاعى لجماهير الشعب خلال مجال يعتمد أساسا على الاعلان . فان الاختلافات بين ما يقدم للاذاعة وما يقـدم للتليفزيون تصــبح أمرا تفصيليا .

ويستعمل الراديو والتليفزيون معظم أشكال التحرير التى تناسب الاحتياجات العديدة للاتصال بالجماهير :

١ – فهى تضع فى اعتبـارها مجموع أفراد العائلة من المستمعين حيث يحتمل أن يكون الاطفال جزءا من جمهور أى برنامج .

٢ – وهى لا تسيء الى أى مجموعة من الاقليات العنصرية أو الدينية، أو المهنية أو التى تعانى عيوبا فى تكوينها الجسمانى .

٣ – أما الامر البالغ الاهمية فهو أن تروق لاكبر جمهور ممكن – ولكل من الراديو والتليفزيون لوائح تنظم سير العمل داخليا ، تسعى

---

(١) كينجســون وكاوجيل ورالف ليفى : (ترجمة نبيل بدر) الاذاعــة بالراديو والتليفزيون ص ٨٧

فى مجموعها لتحـــديد قواعد الاتصـــال والتقـديم التى تتفق والذوق الحسن (١) ٠

وتتميز وسيلة الاعلام الاذاعي بمزايا تساعد على الاقناع والتأثير ، باعتبارها عادة الوسـيلة الاولى فى تقـــديم المواد للجمهور ، وان كانت البحوث الميدانية فى مجال المستمعين والمشـــاهدين لا تؤيد هذا الرأى أو ترفضه (٢) ٠

وتصل الاذاعة المسموعة الى جماهير عريضة للغاية ، كمـــا تعلم ، بصرف النظر عن الامية أو الحالة التعليمية التى يكون عليها المستمع ، وبصرف النظر عــن صغر السن أو كبره ٠ ومثـل تلك الجماهـير تزداد قابليتها للاستهواء ٠ فالمادة الاذاعيـة تصـاغ فى عبارات بسيطة يدرك معانيها المثقف فضلا عن احاطتها ببعض الالحان الموســيقية أو تطعيمها ببعض الاغانى الخفيفة ، واذا كان من الميسور منع مواد الاعلام المطبوعة من دخول أية دولة ، فان مادة الاعلام الاذاعية تستطيع اختراق الحدود ، ومن ثم فان أثار الاذاعة المسموعة لا تقف عند حد ، بالرغم مما قد تتعرض له من أساليب التشويش فى كثير من الأحيان (٣) ٠

وتكشف دراســة الدكتور ابراهيم أبو لغد (٤) فى سنة ١٩٦١ عن وصول وسائل الاتصال بالجماهير الى المناطق الريفية بصــورة لم تحدث من قبل ، وقد أجرت هذه الدراسة مسحا للقرى المصرية المختارة والتى تقع فى الدلتا ، بهدف قياس الاستجابة النسبية لوسائـل الاتصـــال بالجماهير ، ولجأت الى استخدام وقوع حدث هام فى المنطقة موضـــوعا للقياس ، ذلك هو وفاة الملك محمد الخامس ملك المغرب ٠ وقد اذاعت هذا الخبر اذاعة القـــاهرة فى نشرتهـا الاخبارية من مساء يوم ٢٦ فبراير ٠ ونشرت الجرائد اليومية هذا الخبر صباح اليوم التالى ٠ وقد كانت الصورة التى قدمتها وسائل الاعلام فى مصر عن الملك محمد الخامس هى صـــورة زعيم عربى له مكانة مرموقة ومحترمة ٠ وكان الملك قد زار مصر زيارة رسمية قبل وفاته بعام ، واهتمت الصحافة بهذه الزيارة اهتماما كبيرا

---

(١) كينجسون وكاوجيل ورالفليفى : (ترجمـة نبيـــل بدر) الاذاعة بالراديو والتليفزيون ص ٨٧

(٢) د ٠ زيدان عبد الباقى : وسائل وأساليب الاتصال فى المجالات الاجتماعية والتربوية والادارية والاعلامية ص ٢٤٦ ٠

(٣) نفس المرجع ص ٢٤٦ ٠

The mass media and Egyptian Village Life.
Social Farces, October 1963.

وأبرزتها على نطاق واسع • وترجع الحكمة فى اختيار مثل هذا الخبر المعين بوصفه مثيرا ، الى أنه ثبت انتشاره في المناطق الريفية ، فانه يمكن توقع انتشار أكبر وأوسع للأحداث التى تهم القرويين بصورة مباشرة •

وقد استطاعت نسبة كبيرة من أفراد البحث (٦٣٪) معرفة من هو الملك محمد الخامس كما استطاعوا معرفة بلده ، وأنه قد سبق له زيارة مصر • وهذه النسبة أعلى من النسبة المتوقعة وبخاصة في مناطق ريفية يتكون معظمها من أميين أو شبه متعلمين ولهم اهتمامات محدوده بنطاق عالمهم المباشر • وتشير هذه النتيجة الى أن وسائل الاعلام بعامة ، قد نجحت نجاحا كبيرا فى نقل الأنباء ، وأن القرويين قد بدأوا يولون اهتمامهم بأمور تتجاوز نطاقهم المحلى •

الا أن نصف هؤلاء فقط (٣١٪) من مجموعة العينة كانوا قد علموا بوفاة الملك خلال اليوم الأول من وقوعها عن طريق الاذاعة أو الصحافة أو الكلمة المنقولة عن طريق الاتصال الشخصى المباشر ، ويميز الدكتور أبو لغد ، بين فئتين مختلفتين أساسا من المستهلكين لوسائل الاعلام : الفئة الأولى وتتكون من الموظفين الحكوميين وهم ينتمون من حيث التعليم والوظيفة والمستوى الثقافى العام الى قطاع حضرى من المجتمع • وهم ليسوا بالضرورة من أهل الريف • وقد يكون منهم ناظر المدرسة والمدرسون والأطباء والأخصائيون والاجتماعيون والزراعيون ، وغيرهم ممن يقومون بتقديم مختلف الخدمات الحكومية • وهم بحكم التعريف متعلمون وبحكم المهنة على اتصال دائم بالمجتمع خارج القرية •

وتتكون الفئة الثانية من مجتمع القرية نفسه بما فيه من حدود اجتماعية واقتصادية تقوم على أساس الملكية والقرابة • وتشتمل هذه الفئة على عدة فئات فرعية ، أبرزها فئة الأغنياء ممن تتوافر لديهم امكانيات السفر الى خارج القرية ، ويعرضهم ذلك لمؤثرات أوسع مدى وتكسبهم نظرة أوسع شمولا • وقد يكون هؤلاء الأفراد غير متعلمين ، الا أن مركزهم الاقتصادى المرتفع يمكنهم من امتلاك الوسيلة البديلة للاتصال الجماهيرى وهى الراديو • وقد اختلفت هذه الصورة الآن عما كانت عليه وقت اجراء بحث الدكتور أبو لغد ، ذلك ان ارتفاع المستوى المعيشى من جهة ، وانتشار أجهزة الترانزستور الرخيصة الثمن والميسورة الحمل ، قد جعلت باقى أفراد المجتمع من الأميين والذين لا يستطيعون قراءة الجريدة يتساوون مع فئة الأغنياء فى التعرض للراديو •

وتوضح دراسة الدكتور أبو لغد أنه من بين ٨٥ فردا عرفوا بوفاة الملك محمد الخامس سمع ما يقرب من ٤٤٪ منهم الخبر عن طريق الاذاعة، وقرأ ٢١ فردا الخبر فى الجريدة بينما سمع ٣٥٪ بالخبر عن طريق صديق أو قريب • ولهذه النقطة الأخيرة دلالة بالغة لانها توضح امتداد تأثير وسائل الاعلام « على خطوتين » الى جمهور أوسع مدى •

ويوضح هذا الجدول مصدر المعلومات ومستوى التعليم لمن عرفوا الخبر طبقا لمهنهم :

المهنة	التعليم		مصدر المعرفة		
	متعلم	أمى	الاذاعة	الصحافة	الاشخاص
موظفون حكوميون	١٩	صفر	٢	١٦	١
تجار	١٧	١	٦	٢	صفر
فلاحون	٢١	٢٤	٢٧	صفر	١٨
آخرون	١٠	٣	٢	صفر	١١
المجموع العدد = ٨٥	٥٧	٢٨	٣٧	١٨	٣٠

ومن الحقائق البالغة الدلالة التى تتضح من هذه البيانات ، ما يقرب من أن يكون تخصصا من جانب جمهور الصحف • ورغم أن المعدل المرتفع للتعليم بين من عرفوا الخبر فان ذلك لا يعنى بالضرورة أنهم يحصلون على معلوماتهم من المصادر المكتوبة • فقد كانت الصحف مصدرا لمعرفة ١٨ فردا فقط من ٥٧ من المتعلمين الذين عرفوا الخبر ، وتدل هذه النتائج أيضا على أن مستهلكى الصحف الرئيسيين هم من الموظفين الحكوميين وهم فى الغالب ليسوا من أهل القرية ، كما أنهم من المتعلمين الذين لا تشكل قراءة الصحف لهم أية صعوبة •

وكما أن موظفى الحكومة فى القرية هم جميعا تقريبا من قراء الصحف ، فان مصدر المعرفة الاساسى لأهل القرية من سكانها الاصليين سواء أكانوا متعلمين أو أميين ، هو الراديو • وينطبق ذلك على فئة التجار رغم ارتفاع مستوى تعليمهم • فمن بين ثمانية من التجار الذين عرفوا الخبر بوفاة الملك محمد الخامس قرأ أثنان منهم فقط الخبر فى الصحيفة ، بينما عرفه الباقون من الراديو •

ولكي نفهم الدور الهام الذى يلعبه الراديو فى الاعلام بالنسبة الى فئة التجار ، وهم يقومون بدور حلقة الوصل بين عالم القرية والعالم الخارجي ، فلنتذكر صورة متجر القرية وليكن دكان « بقالة » مثلا ، وهو يحتوى دائما على جهاز راديو يدار بصورة مستمرة ، لا لتسلية صاحب الدكان فقط ولكن خدمة لاصدقائه وعملائه ، ويتردد على المتجر من لهم عمل يودون انجازه ، وكذلك حتى من ليس لهم عمل عاجل ، وذلك للاستماع الى الراديو ومناقشة برامجه وتبادل الاخبار والاقاويل •

على أن هذه الصورة قد تغيرت الآن بعد اختراع الترانزستور وانتشاره بين الجماهير على اختلافها فأصبح المستمع للراديو اليوم غيره بالامس ، حين كان يخضع للمشاركة الجماعية ، وهو الامر الذى طور من أسلوب التحرير الاذاعى الذى لم يعد يتوجه الى جماعة من الناس ، وانما يتوجه الى أفراد من الناس يقول بعض العلماء أنهم غالبا من النوع الذى يسميه علماء النفس بالمنطوين أو ال Introvert أى الاشخاص الذين يميلون الى الوحدة والانطواء على أنفسهم ، فأصبح الراديو بالقياس الى جمهوره وسيلة ليست للامتاع فحسب ، ولكن للمؤانسة كذلك على حد تعبير أبى حيان التوحيدى •

ويصف جورج بيرنز Burns الفرق بين الراديو والتليفزيون بقوله : « ان الفارق الكبير بين الاداء فى الراديو والاداء فى التليفزيون هو أن الأخير يتطلب الصدق فالراديو هروب من الواقع بينما برامج التليفزيون الجيدة هى الحقيقة الموضوعية ذاتها ويذهب الى أن الاذاعة أيسر بكثير ، لأن المستمع يخلق صورتك فى ذهنه ويحدد بأحاسيسه هو رأيه فيك كيفما يريد •

ويرى مندلسون M. Mendelson أن الاذاعة تساهم فى رسم الاطار النفسي للمستمعين ، فالبرامج تهيء الناس لليقظة والعمل والتفاؤل بينما تقوم برامج السهرة بالترفيه والامتاع ، وفى النهاية تخلق جوا من الاسترخاء والاستسلام للنوم • وبذلك تخلق الاذاعة جوا ايقاعيا لاستقبال يوم جديد بهمة ونشاط واستبشار ، وتوديعه بارتياح وهدوء وسكينة ، حتى أن جهاز الراديو يعتبر عند المستمع بمثابة الصديق أو الرفيق ، ويتحول فى نظره الى شخصية متجسدة تثير أحيانا وتريح أحيانا ، وبالرغم من أنه رفيق ونافع ومفيد ، يكشف عن الاحداث وينبىء بأحوال الطقس ، ويرفه عن الناس ــ وخاصة سكان الضواحى والاقاليم فانه غير طفيلى ، فبين المستمع وبينه مفتاح يفتحه فيتكلم ويغلقه فيسكت (١) •

(١) د • ابراهيم امام : نفس المرجع ص ١٧٧ وما بعدها

وقد استطاعت الاذاعات الحديثة أن تقدم عددا كبيرا من البرامج المتنوعة والمحطات المختلفة ، حتى أصبح أمام المستمع مجال واسع للانتقاء والاختيار وفقـا لحالته المزاجية فأمامه الاخبـار الجادة ، والتعليقات السياسية ، والبرامج الخفيفة ، والموسيقى والاناشـيد والتمثيليـات والندوات ، والأغاني وغيرها • وقد دأبت بعض الاذاعات على تخصيص برامج جادة واخرى خفيفة وثالثة ثقافية عميقة • ففى بريطانيـا نجد البرنامج العام ، والبرنامج الخفيف ، والبرنامج الثالث ، وهو ثقافي يشبه البرنامج الثاني في مصر ، وتقدم اذاعة موسكو أيضا برنامجا عاما وآخر احتياطيا بالاضافة الى البرنامج الثالث (١) •

وفى الدول الاشتراكية كالاتحاد السوفيتي ودول شرق أوربا والصين، تعمد الحكومات الى الاذاعات الجماعية ، فيضعـون مكبرات الصوت فى المحلات العامة والشوارع والميادين والمصانع والحقول والتجمعات الكبيرة ، وتقوم بتعبئة الجماهير واستنهاض الهمم وأثارة نفوس الناس بطرق فنية مدروسة على أساس من الاثارة والتهييج والدعاية والمذهبية ، وهى فنون يتلقى العاملون فيها دراسات عميقة موسعة في معاهد خاصة • ففى مثل تلك الدول تلعب الاذاعة دورا مختلفا عن الدور الذى تلعبه الاذاعة فى غيرها من دول الغرب والدول التى لا تأخذ بالنظام الاشتراكى •

وحتى فى هذه الدول غير الاشتراكية ، كما يحدث فى فرنسـا وانجلترا وكندا والهند وغيرها تقام حلقات اذاعية أشبه ما تكون بالاندية يتجمع فيها الناس حول المذياع ، ويستمعون الى برامج خاصة أما تعليمية ارشادية صناعية أو زراعية أو اقتصادية أو اجتماعية وبعد انتهاء البرنامج الاذاعى يقومون بمناقشة محتواه ، وتحليل مضمونه واتخاذ قرارات بشأنه يبعثون بها الى الاذاعة ، ومثل هذه الاندية يكون فيها الاستماع جماعيا •

وجمهور الاذاعة مختلف من حيث العدد ، كما أنه من جميع الاعمار والنماذج ولكن الناس غالبا ما ينصتون الى الراديو وهم يولونه جزءا من عقولهم فقط (٢) ، أى أن الاستماع الاذاعى يكون عادة استماعا عرضيا أو أنه استماع بأذن واحدة كما يقول البعض ، لأن المستمع يشغل نفسـه عادة بأعمال أخرى بحيث يستخدم التحرير الاذاعى عنصر الصوت كمجرد خلفيه للاداء ، والواقع أن التحرير الاذاعى المسـموع قد أقلم نفسه بين

---

(١) د • ابراهيم امام : نفس المرجع ص ١٧٧ وما بعدها

(٢) د • ابراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٧٧ — ١٧٩

أنواع التحرير الاعلامي منذ زمن بعيد على أساس أنه نوع من التعبير الفني والاعلامي المتوجه الى أفراد قد يبلغون الملايين كما هو حادث بالفعل ، وليس الى جماعات كما يتصور البعض ٠

ذلك أن الفن الاذاعي يختلف عن المسرح أو السينما في أن جمهوره صغير جدا قد لا يتعدى الشخص الواحد أو الشخصين ، ولذلك فان المحرر الاذاعي يتوجه الى هذا الجمهور الصغير للغاية ، وهناك نصوص اذاعيه فذة كتبت أساسا لمخاطبة شخص واحد أو شخصين على الاكثر بطريقة صحيحة تنم عن الصدق والواقعية وقوة التأثير ، ولا شك أن ذلك يتطلب من المؤدى سواء أكان مذيعا أو مقدما للبرنامج أو قارئا للنشرة أو ممثلا هدوء الصوت وانخفاض النبرة وطواعية الأداء وسلاسة العبارة والعزوف عن التقعر ، والتمسك بالتلقائية والايناس في الحديث والتشويق الذي يتصف به عادة الصديق المؤنس من نقل الاحساس بالالفة ورفع الكلفه ، سواء كانت في اللفظ أو المعنى أو العبارة أو القيمة الاجتماعية أو الاخلاقية ٠

بمعنى أنه من أعدى أعداء الفن الاذاعي الاطاحة بالقيم الأخلاقية والاجتماعية عند الحديث أو المناقشة ٠ فالفن الاذاعي على حد قول ما كلوهان: فن ساخن في حين أن الكتابة مثلا فن بارد ، فما يصلح في الصحافة قد لا يصلح للاذاعة ، ونقد صارخ شديد في مجلة أو صحيفة لا يصلح بالضرورة للاذاعة على الناس ٠

وقد انتقلت الاذاعة انتقالا رفيعا وعظيما بعد اختراع أشرطة التسجيل وبفضل هذه الاشرطة يستطيع الاذاعيون أن يتقنوا فنونهم ويجودوا عباراتهم ويتقنوا أداءهم على نحو لم يكن متوافرا من قبل اختراع الاشرطه ، ذلك أن الشريط المغناطيسي يمكن الاذاعيين من (التحرير) بمعناه الاصطلاحي، فكما نكتب ونشطب ونقح على الورق في التحرير الصحفي ، فان الشريط المغناطيسي يمكننا في التحرير الاذاعي من اعادة فقرات وشطب فقرات واصلاح أخرى ، فهو كالممحاة للكاتب أو المحرر يمحو ما ينبو عن الذوق أو يخرج عن خطة التحرير وموضوعه ٠ والحقيقة أن فن التسجيل الاذاعي قد خطا بالاذاعة خطوات رائعة الى الأمام وحولها من فن مرتجل الى فن مدبر مجود ، وهذه الصفات ما كان يمكن أن يتصف بها التحرير الاذاعي عندما كان مجرد القاء مباشر على الهواء ٠

فاختراع شرطة التسجيل الاذاعي اذن هو الذي خلق فن التحرير الاذاعي بمعناه الصحيح ، وأتاح له : حرية الاداء وتغيير مواطن الكلام

وادخال الموسيقى فى الاماكن المناسبة واستخدام المؤثرات الصوتية على الوجة الامثل • وهذه كلها ما كان يمكن الوصول اليها بدون هذه الاشرطة التى أتاحت للفن الاذاعى من المرونة واليسر والطواعية ، الأمر الذى جعل فن التحرير الاذاعى فنا قائما بذاته مختلفا عن فن التحرير الصحفى • فهذا الأخير فن مدون يعتمد على الكلمة المطبوعة ، بهدف القراءة ، فالصحيفة المقروءة هى المنتج النهائى للمحرر الصحفى وعلى العكس من ذلك ، فان فن التحرير الاذاعى يعتمد على الصوت ، بل ان اعتماده على الكلمة لا يقوم على أساس الكلمة المقروءة وانما الكلمة المسموعة هى أساسه الأول ، والمنتج النهـائى للمحرر الاذاعى ليس تلك الكلمات المطبوعة أو المقروءة ، وانما منتجه النهائى هو مجموعة المسامع والاحداث والموسيقى التى تكون فى مجملها الفن الاذاعى بعناصره الصوتية المسموعة •

وتعتبر الاذاعة الوسيلة الاعلامية الأولى بالنسبة للأخبار ، وقد تحدثنا عن ذلك فيما تقدم ، ولكننا هنا نشير الى خاصية تتميز بها فى أداء وظيفتها الاعلامية ونعنى بها خاصية المرونة ، التى تجعل الراديو أسرع وسيلة فى اذاعة الأنباء ، فهى لا تحتاج الى طباعة كما فى الصحف والمجلات ولا تحتاج الى اعداد للصور كما هو الحال فى التليفزيون والسينما • كذلك فان المستمع الذى يريد أن يعرف الاخبار بأقصى سرعة يهرع الى الراديو دائما • وقد فطنت محطات الاذاعة الى ذلك الامر فأخذت تنظم أجهزتها الاعلامية لتحقيق اعلام صحيح سريع فى آن واحد •

وتحتوى نشرة الاخبار – كما تقدم – على ما يسمى بالومضات الاخبارية ، بمعنى أنها تعنى برؤوس الموضوعات المختصرة المركزة للغاية ، بحيث يحتوى موجز الانباء على عدد من الاخبار تذاع فى خمس دقائق ، وقد جرى العرف أخيرا على أن الاذاعة المسموعة تقدم خلاصة الاخبار وأحدث تطوراتها بصورة سريعة للغاية كومضة الضوء ، على أن تتولى الصحف فى اليوم التالى تعميق هذه الاخبار وتفصيلها واعطاء خلفياتها وتحليلها بشىء من الاسهاب غير المستحب فى الفن الاذاعى المسموع •

وهكذا يتضح لنا مرة أخرى أن هناك نوعا من تقسيم العمل بين الاجناس الاعلامية المختلفة ، ويمتاز الفن الاذاعى المسموع بسرعته الفائقة ومرونته الرائعة ولذلك فانه يصلح بالضرورة لاذاعة النشرات الاخبارية فور حدوث الاخبار •

وقد كانت الاذاعات فى الماضى تعتمد على وكالات الانبـاء العالمية والمحلية فى اعداد نشراتها الاخبارية ، وهى تتلقى النشرات من وكالات

الانباء على أجهزة « التيكرز » مكتوبة ثم تحولها الى نص اذاعى ، وفى ذلك يهتم فن التحرير الاذاعى بتحويل النصوص الموجهة الى العين الى نصوص موجهة الى الاذن · وتعنى محطات الاذاعة الحديثة باللجوء الى مصادر الاخبار الاصلية مباشرة ، وتغطى الاخبار صوتيا على الفور من مكان حدوثها وحال وقوعها ، فاذا كانت هناك مظاهرات للطلبة وجب عليها أن تسمعنا أصواتهم وهتافاتهم من خلال التغطية الصوتية للخبر وهى التغطية التى تلائم الفن الاذاعى الصحيح ، كما أن خطب الزعماء وأحاديث الساسة وكلمات المشاهير يجب أن تسجل بأصواتهم الحقيقية ، حتى ولو كانت بلغة أجنبية ومن المعروف أن هناك فنا يستطيع أن يركب على تسجيل الصوت الاجنبى صوتا للغة العربية بحيث يكون الصوت الاجنبى فى خلفية السمع والصوت العربى المترجم للنص فى بؤرة الانتباه وهذا يجسم طبيعة الفن الاذاعى فى أهم خصائصه ، أما الاخبار الجارية والتى تقع يوميا فيمكن تسجيلها هى الاخرى فى موقع حدوثها بمعنى أن المؤتمرات التى تعقد سواء كانت صحفية أو اذاعية تعطى للخبر قيمة فعلية وتجعله مقنعا للاذن أكثر من الخبر المنقول عن نص مطبوع ·

ومن المبتكرات الاذاعية الحديثة فى هذا الصدد استخدام التليفون أو استخدام النقل بالراديو لاضفاء الحيوية على صيغة الخبر ·· مثال ذلك أنه اذا كان أحد الوزراء قد أصدر قرارا يهم الناس كخبر يتصل بالتموين مثلا أو حالتهم المعيشية أو بتخفيض المساكن أو برفع أجور العمال أو غير ذلك من المسائل التى تعنى الجماهير ، فانه من المستحسن الاتصال بالوزير اما اتصالا مباشرا ، أو اتصالا تليفونيا لو كان فى مكان بعيد ، على أن تسجل المكالمة التليفونية وتذاع مع الأسئلة مما يضفى على البرنامج حيوية طبيعية هى أهم أسس فن الخبر الاذاعى ·

أما اذا كان مراسل الاذاعة مقيما فى بلد أجنبى كلندن أو نيويورك أو موسكو أو غيرها وجب اجراء اتصال باللاسلكى وتسجيل ما يسمى بالرسالة الصوتية بمعنى أن المراسل يتحدث مباشرة بترتيب سابق من الاذاعة فى البلد الذى يقيم به ، ونتلقى تسجيلا لصوته فى العاصمة التى نعمل بها وتذاع حية على الهواء مباشرة وبذلك يكتسب الخبر أهم صفات الفن الاذاعى ألا وهى المرونة والحيوية والتلقائية والطبيعية ·

وفى رأينا ، بناء على ما تقدم ، أن على محطات الاذاعة أن تعد خبراء فى تغطية الاخبار اذاعيا ولا ينبغى أن تعتمد فى ذلك على الصحفيين الذين دربوا أنفسهم على التحرير فى وسائل طباعية ، ونؤكد مرة أخرى أن الفن

الاذاعي هو كتابة وتحرير موجهين الى الاذن لا الى العين • بمعنى أن هناك صفات معينة ينبغي أن تتوفر في التحرير الاذاعي الذى يختلف تماما عن التحرير الصحفي • فالكلمات لابد وأن تتصف بالحيوية والجاذبية بحيث تكون الجمل قصيرة وبسيطة باستمرار ، وأن تستخدم أكثر الكلمات شيوعا مع الابتعاد ما أمكن عن الكلمات المهجورة ، لان الفن الاذاعى فن متصل بقاعدة الشعب العريضة على العكس من الصحف والمجلات التى قد تنتشر فى دوائر الجمهور المركز أو دوائر المثقفين هذا فضلا عن أنه ينبغى أن تسرد الأخبار سردا مباشرا ، مع تجنب الجمل الاعتراضية التى تفسد التحرير الاذاعى وان كانت مستحبة فى التحرير الصحفى ، هذا فضلا عن أن الاذاعة تتطلببعض التكرار للحقائق والأفكار الهامة نظرا لأن المستمع لا يستطيع أن يراجع النص المسموع كما يفعل فى الصحيفة بالنسبة للنص المقروء •

يحرص المحرر الاذاعى الابتعاد عن التقعر فى اللفظ والتلاعب بالكلمات ذات المعانى الغامضة ، بل انه يراعى أن تكون كلماته بسيطة تنقل المعنى مباشرة بوضوح ولا بأس أن يهتم باعطاء أمثلة وصور فى عبارات سهلة •

ولذلك تعنى كليات الاعلام ومعاهده وأقسامه بتخصيص فروع لتخصص منفرد بذاته هو اختصاص الفن الاذاعى وذلك رغبة منها فى اعداد شباب متخصص منذ البداية فى فن الاذاعة يعرف كيف يحرر أخبارها وكيف يكتب تحليلاتها وتعليقاتها ، فضلا عن فنون التحرير المختلفة للبرامج العامة والبرامج المتخصصة ، وذلك اعترافا منها بأن هذا الفن هو فن مستقل ومختلف تماما عن فن الكتابة للصحف •

لذلك كله نجد أن محطات الاذاعة تستخدم وحدات آلية متحركة كالسيارات الاذاعية المزودة بالمسجلات والميكروفانات وأجهزة الارسال والاستقبال لتنقل من خلالها برامج وأخبار مباشرة الى المستمع وبذلك تستغل خاصية المرونة التى يتصف بها الفن الاذاعى •

بل انه قد أصبح من المعتاد ن تمتلك بعض الاذاعات طائرات عمودية (هليوكبتر) وقوارب بخارية معدة لتغطية الأخبار جوا وبحرا ، لتوفير الحيوية اللازمة لنقل الاخبار ، وكما تحتوى الصحف على وثائق فى محفوظاتها يمكن الاستعانة بها فى الوقت المناسب فأن الاذاعات تعنى عناية شديدة بتوفير أشرطة مسموعة عليها تسجيلات وثائقية تستخدمها كخلفيات للاخبار اليومية • وهى عادة تسجيلات لا تكلف كثيرا ، كما سبق القول بالنسبة للفن الاذاعى بوجه عام •

والمقدرة على الكتابة بايجاز ضرورية لكل أنواع التحرير فى الراديو والتليفزيون حتى تتسم الكتابة بالايجاز والوضوح والجلاء مع تذوق الكلام العادى وفهم ما يثير اهتمام عامة الناس ، فالمؤهل الأول فى المحرر الاذاعي هو المقدرة على الكتابة الجيدة تحت ضغط الظروف المتصلة بمواعيد الاذاعة والافادة من النقد والمرونة فى التغيير لمواجهة مواقف معينة كاختصار النص أو أعادة كتابة جزء منه حتى يتضمن سطرا أو اشارة معينة ويضاف إلى ذلك بالنسبة لمحررى الاخبار : فهم للاحداث المحلية والوطنية والعالمية وفهم للجمهور الذى تتعامل معه الاذاعة بوجه عام ٠

ويذهب كينجسون وزميلاه (١) الى أن النص الاذاعى ــ مهما كان مضمونة أو الغرض منه ــ **يحرر من حيث الشكل ليفى بالاحتياجات التالية:**

١ ــ اثارة الاهتمام على الفور ٠

٢ ــ اما أن تتطور وقائع النص لتصل لذروة الموقف أو أنها تهتم بتنويع مجالات أثارة الاهتمام فى النص وغالبا ما تقوم بالامرين معا ٠

٣ ــ يقدر وقت النص بحيث يشغل فترة زمنية معينة ٠

٤ ــ يكتب باللغة المشتركة التى يفهمها الناس على اختلافهم ٠

٥ ــ يكتب النص للحديث لا للقراءة ويجب أن يبدو تلقائيا ٠

٦ ــ مراعاة الذوق السليم ٠

٧ ــ يتبع فى اطاره شكل المسلسلات ٠

ان هذه القواعد تنطبق على كافة أنماط التحرير الاذاعى فنظام الربط على سبيل المثال يقدم وينهى معظم البرامج ويتولى تقديم الفقرات المختلفة فى البرامج الموسيقية وبرامج المنوعات ، الا أن المقدمة الافتتاحية تقوم بأكثر من مجرد التقديم فهى تحرر لتجذب الاهتمام بالبرنامج وهى فى حد ذاتها حديث مصغر يتلاءم وأسلوب المادة المذاعة ، ذلك أن لها افتتاحية وتقوم باعطاء معلومات محددة وتصل لذروتها التى تكون عادة اسما مشتركا فى البرنامج أو اسما البرنامج ، ويقرر شكل البرنامج ومدى شعبيته لدى

---

(١) المرجع السابق ص ٩٤ ، ٩٥

الجمهور الزمن الذى تستغرقه المقدمة ، فكلما زادت شعبية البرنامج واعتاد الجمهور عليه كلما قصر وق المقدمة فى نظام الربط الا أنه من غير المحتمل أن تزيد على ٣٠ ثانية (١) •

أما مدى ما يشتمل عليه الربط من معلومات على أنواعها فيختلف من برنامج لآخر ، لكنه يتسق دائما والمسلسل ، ويتفق مع الذوق السليم ؛ ويكتب بالفاظ وأسلوب الحديث المعتاد كمـــا أنه يتنوع ويهدف لجذب الاهتمام ولا يتجاوز وقتا محدودا • وينطبق نفس الشيء على نصـــوص الاعلان والأخبار ، ذلك أن مواد الأخبار يتم اختيارها ، كما تقدم ، فى حدود اطار معين ، على أن يراعى فيها التنوع واختيار الاخبار ذات الاهمية العامة والتى يتوافر فيها العنصر الدرامى (٢) •

---

(١) المرجع السابق ص ٩٤ ، ٩٥
(٢) نفس المرجع ص ٩٥

الباب السادس

فن الخبر المرئى

بدأ الانسان البدائي يرسم ويلون على جدران كهفه قصة عصره ، قبل ان يدون التاريخ بآلاف القرون ، فالاعلام اذن بدأ اعلاما مصورا ، لو زرنا الكهوف التى اكتشفت حديثا فى لاسكو ، بفرنسا ، لشاهدنا بأنفسنا ما حفر من رسوم ــ من حكايات قنصه ، الى معاركه ، الى الحيوانات التى كان يطاردها ، الى الملابس التى كان يلبسها ، أو لم يكن يرتد بها ، والأسلحة التى كان يستخدمها (١) • ويحدثنا الشعراء عما يسمونه لغة الأشجار والأعشاب والسحاب والغابات ولغة الجبال والمياه • ولكن هل حقا ثمة لغة للطبيعة ؟ هل تتحدث الينا الأشجار والأعشاب والسحاب بشكل ما ؟ •• كان الانسان البدائي يعتقد ذلك • فكان فى رأيه ان الطبيعة تكلم الانسان : تحذره أو تهدده أو تخيفه أو تشجعه ، فالشمس قد تومىء ايماءة ودية حين ينسل منها شعاع ضوء من وراء السحاب • وقد يتحدث الرعد بنغمة تثير الهلع الى من خرج من طاعة الارباب (٢) •

حقا ان كل شيء يتكلم ، حتى الطبيعة تتكلم ، اذا كنا نعنى بذلك نقل المعلومات • فأغصان الأشجار المائلة دليل على ان ثمة ريحا هوجاء والسحاب الداكن نذير عاصفة • ومن الطبيعى كما يذهب الى ذلك كندراتوف(٣) ــ ان

---

(١) بوند : المرجع السابق ص ٣٨١

(٢،٣) أ• كندراتوف : المرجع السابق ص ٩ ــ ١٠ •

تختلف لغة الطبيعة بهذا المعنى تماما عن أى حديث أو تبادل للمعلومات بين البشر بل وبين الحيوانات ذاتها ، ذلك لأن الأصوات الصادرة عنهم هنا هى أصوات ذات دلالة وموجهة دائما الى مخاطب مقصود • ويعنى بدراسة اللغات غير اللسانية علم حديث يسـمى « علم السيميوطيقا » ـ ومعناه نظرية الاشارات والرموز ، ويتناول أى نسق من الاشارات أو أى لغـة « تستخدمها وحدات من الكائنات أيا كانت طبيعتها (١) » •

واذا توفر لنا فرضا منهج دقيق وبسيط لتسجيل الحركات أو ما وراء اللغة Meta Language كما يسميها علماء السيميوطيقا ، أى صيغ بسيطة تشبه لغة الصيغ الكيميائية أو رموز الشطرنج ، فاننا نستطيع ان نكدس منها ما يكفى لعمل قاموس ضخم للغة الاشارة التى يستخدمها كل شعب فى الحديث بين أبنائه • اذن فما أعظم الفائدة التى يجنيها التليفزيون أو السينمائى أو المعلم الذى يلقن عادات السلوك • ولكن « لســوء الحظ ما زال هذا الامل بعيد المنال ذلك لأننا ما زلنا نفتقر لما بعد اللغة من حركة وايماءة •• لقد كان شيشيرون منذ ألفى عام خلت يعلم الخطباء ان « كل حركات الروح لابد وان ـ تلازمها حركاتقادرة على تفسير الافعال والافكار: حركات المعصم والأصابع ، وحركات الذراع المبســوطة على امتدادها ، والقـدم التى تضرب الأرض بقوة • وحركات العينين بخاصة • فالحركات مثلها مثل لغة الجسد يفهمها الناس على البعد •• ولقد بذل معلم الخطابة الرومانى الشهير جهده لتجميع ما يمكن ان نســميه قاموس الحركات : « ولــكن ويا لعارنا ، مضى ألف عام وما نعرفه عن لغة الحركات لا يزيد الا قليلا عما كان يعرفه الرومانيون القدماء » • وترجع المشكلة برمتها الى افتقارنا الى نسق دقيق وملائم لما يسميه كندراتوف (٢) ـ بما وراء اللغة من دلالات الحركات ـ واننا نأمل ان يوفق علماء السيميوطيقا « بالاشتراك مع علماء اللغات والفسيولوجيا والاعلاميين والممثلين وعلماء النفس » فى وضع منهج محكم لتسجيل الحركات والايحاءات (٣) • التى تعتبر لازمة ممتازة للغة الكلام المنطوق وان كانت لا تحل محلها •

فقد استخدم الهنود الامريكيون علامات النار فى الليل « للابلاغ » عن غرباء وفدوا الى أرضهم أو عن حيتان ألقى بها البحر على الشاطىء •• الخ • أما « الدخان » فكانوا يستخدمونه كعلامة أثنــاء النهار ، ويتألف شكل الرسالة من عدد مواقد النار أو مواضع الدخان وكذلك عدد هبات

---

(١) ا• كندرانوف : المرجع السابق ٩ ـ ١٠ •

(٣،٢) نفس المرجع ص ٢٠ •

الدخان التي يمكن التحكم فيها عن طريق القاء غطاء من الجلد فوق النار ثم جذبه ثانية ، وتتكرر العملية حسب العدد المطلوب وبذلك يتحدد محتوى العلامة ، الذى قد يفيد **لاعلام القبائل الأخرى** بما يقصده جيرانهم فى دقة وتحديد • ولغة العلامات هذه لغة بصريه Optical Language *:

ولقد عني المصريون بالرموز التصويرية التى تعد أولى الخطوات فى اختراع الكتابة (١) ، فمكنتهم العلامات الصوتية بعد ذلك ــ كما يقول برستد (٢) ــ من ان يصبحوا أول من عرفوا الكتابة الحقة التى نشأت بين سكان وادى النيل قبل ظهورها فى أى شعب آخر من شعوب العالم القديم • وأهتم المصريون ــ كذلك فى عصر الاهـــرام بتسجيل مناظر مختلفة على حدران المقابر التى حول الاهرام ، وبهذا « كانوا أقدم شعب فى العالم ترك لنا مناظر مصورة تكشف لنا عما كانت عليه حياتهم • ولذلك فانه يخيل لزائرها كأنما انتقل به الزمن وانه يجوس خلال بيوت أولئك القدماء ويمشى فى بلاد وادى النيل فى الوقت الذى كان يبنى فيه سكانه تلك الاهـرام العظيمة » ، وذلك على حد تعبير « برستد » (٣) • ويقول : ان أهم الفنانين فى ذلك العصر هـــم المثالون الذين كانوا ينحتون من الخشب أو الحجر تماثيلهم ويلونونها لتصبح آكثر محاكاة للأصل • وكانوا يضعون فى مكان العين بللورا صخريا يشع دائما بنور الحياة • كانت هذه التماثيل صورة صادقة لأصحابها ووصل فيها الفنانون الى مستوى رفيع من الاتقان لم يصل اليه فنانون آخرون فيما بعد ، مع انها أقدم التماثيل التى جاءت مطابقة لصورة أصحابها فى تاريخ الفن (٤) •

فالمصرى القديم اذن توسل باللغة البصرية بداءة من أجل الاعلام ، وكانت بدايه التطور فى الكتابة على يد السكان القدماء فى مواطن الحضارة فى الشرق القديم • وهى وادى النيل ووادى دجلة والفرات ووادى اليانج تسى كيانج ، فعرف المصريون الكتابة الهيروغليفية وعرف البابليون الخط المسمارى الذى انتشر فى انحاء الشرق الأدنى ، وعرف الصينيون ضربا من النقوش الكتابية أتيح له ان ينتشر فى الشرق الاقصى ولا تزال له السيادة فيه الى اليوم • فالانسان الأول ــ كما تقدم ــ كان يعبر عن أغراضه بنقش صور تمثل ما فى ذهنه • وتطورت هذه الطريقة حتى وصـــل الناس فى مراكز الحضارة المختلفة الى التعبير عن المقاطع والكلمات بنقوش اصطلاحية•

(١،٢،٣) جيمس هنرى برســـتد (ترجمة د• احمد فخرى) : انتصار الحضــارة ص ٧٦ و ص ٩٦ *•

(٤) نفس المرجع ص ١٠٨ •

وكان للمصريين الفضل الأكبر في الوصول الى المبادىء الأساسية للكتابة المنظمة ، وذلك حين وفقوا الى نوع من الحروف الهجائية • فالحروف التى تستعملها الآن معظم أمم العالم تنحدر كلها من مصدر واحد : هو الكتابة المصرية القديمة أو الهيروغليفية « أى النقوش المقدسة » ، كما كانت تسمي عند الاغريق (hieros بمعنى مقدس gluphein بمعنى نقش) • وقد نقل الفينيقيون عن المصريين هـــذه الكتابة • وتفرعت من الحروف الفينيقية سائر الحروف الهجائية في أوربا والشرق الأدنى (١) •

ومن هنا بدأ الاتصال بالحضارة المصرية القديمة عن طريق الكتابة الهيروغليفية التى لا تتألف برمتها من اشارات تعرب عن الفكرة كما ظنوا أزمانا طويلة بل من أحرف تقرن بقليل من الاشارات الفكرية ولا تكون هذه الا لواحق للأحرف ومعينة لها • وبديهى – كما يقول لوبون (٢) – اننا اذا استطعنا الصعود الى أوائل عهد الكتابة المصرية لوجدناها كغيرها من الكتابات الأولية اشـــارات تعرب عن الأفكار لأن الناس ابتدأوا بكل مكان في تصوير أفكارهم بالرسم وكلما زاد تعقيد هـــذه الأفكار وبعد نحوها ونوعت ، حل الرمز محل التمثيل المادى ثم حلت الاشارة مكان الرمز وهى صـــورة مختصرة • خـــذ مثلا من الهيروغليفية تجد ان الشعب المصرى الفتى يعنى بداءة برسم العين عضو البصر ثم يستخرج دلالتها على اسم الفعل فاذا ما تقدم ودخلت أفكاره في العموميات دل بالعين على المعرفة وبعد النظر وما اليهما لأنها أقرب الآلات الى ذلك فاذا دعته الحاجة الى سرعة الكتابة لم يعد يرسم العين الا دائرة ساذجة في وسطها نقطة وبهذه الكيفية تخلص المصريون القدماء كغيرهم من الرسم البحت الى الهيروغليفى ومن هذا الى الكتابة اليدوية وهى على نوعين الهيراطية التى وجدت على أقدم البرديات الديموطية وهى أكثر اختصارا ووجدت بين عهـــدى الاسرتين الواحدة والعشرين والخامسة والعشرين (٣) •

فاذا كان لكل جماعة نمطها الاتصالى الذى يتفق مع تركيبها وعلاقاتها الاجتماعية ، كما يقول العلماء المعاصرون (٤) • فان الحضـــارة المصرية القديمة ، لم تتخذ من الهيروغليفية كتابة للحفر والزينة على المسلات والعمد

(٢،١) جوستاف لوبون (ترجمة م• صادق رستم) الحضارة المصرية ص ٤١ ، ٤٢ • ص ٤١ ، ٤٢ •

(٣) جوستاف لوبون (ترجمة م• صادق رستم) الحضارة المصرية ص ٤١ ، ٤٢ • ص ٤١ ، ٤٢ •

(٤) الدكتور ابراهيم أمام : الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٠٧ •

وحوائط المعابد والقبور والجرانيت ، كما يظن البعض • وانما كان المقصود بها نمطا اتصاليا يتسم والطابع الدينى لهذه الحضارة •

فالانسان استطاع اذن ، ان يجمد « المرئيات » قبل ان يجمد « السمعيات » بدأ بالنقش باليد ثم بالرسم وانتقل الى الصورة الفوتوغرافية ومنها الى الفيلم السينمائى ثم الى التلفزيون • فالتصوير والافلام تنقل الصورة وتكررها كما تراها العين • ثم استطاع الانسان ان يجمد « السمعيات » فالفونوغراف وجهاز التسجيل يجمدان الصوت ويكررانه كما تسمعه الاذن ، وهكذا نعيش فى عصر من الوسائل الحديثة للاتصال ، وسائل الكترونية تزداد تعقدا وتضخما من يوم لآخر(١) • وهذا العصر ـ كما يسمونه ـ عصر مرئى ـ فى الجرائد والمجلات والكتب ، والكثير منها كتب مصورة ـ وكذلك فى السينما والتلفزيون • ويتزايد أثرها فى ثقافة المجتمعات عاما بعد عام ، ذلك ان علماء الاجتماع يقولون : ان الصورة أبقى أثرا فى وعينا من الكلمة المطبوعة •

فالكتابة التصويرية والهيروغليفية للثقافات البابلية والمصرية والصينية ، تمثل امتدادا لحاسة الرؤية أعدت لتخزين التجربة الانسانية وتيسير الوصول اليها • كما يذهب الى ذلك ماكلوهان (٢) ـ فكل هذه الأشكال تقدم تعبيرا تصويريا للمعانى الشفاهية ـ وهى تقترب بهذا الوصف من الرسوم المتحركة ، تعبر عن عدد لامتناهى من معطيات وعمليات النشاط الاجتماعى •

طبيعة الفن السينمائى وخصائصه :

ولقد بدأت الافلام بالصورة ثم زاد عليها الكلام بينما بدأت الصحافة بالكلمات ثم زادت عليها الصور • ويقول بارنو (٣) : انه بقوة الكلمة • لم تجد الصحافة الأولى صعوبة فى أرضاء جمهور متخصص ، وبقوة المصور ، لم تجد السينما الصامتة صعوبة فى أرضاء جماهير ضخمة •• ولن يدهشنا ما للسينما من استهواء جماهيرى مباشر اذا تذكرنا ما قرره ارسطو من ان محاكاة الحياة أشد استهواء « للأطفال ، والرعاع

---

(١) عبد الحليم البشلاوى : « مقدمة : الاتصال بالجماهير » تاليف اريك بارنو ص ١٣ •

(٢) المرجع السابق ص ٩٩ •

(٣) المرجع السابق ص ١٩٦ •

من الناس » • ولقد ناقش بارنو (١) السبب في ذلك ، فان عرض العلاقات الانسانية يثير فى النفس الشعور بالتوتر ويغرى الانسان بالتعرف على نفسه فى الآخرين • وذلك يحرك فى النفوس نزعاتها المغمورة المكبوتة تحت التوتر • ولقد تصبح هذه العمليات أقوى شأنا بالكلمات ، ولكنها لا تحتاج اليها فى الواقع • فان الاستهواء هنا سابق للكلمات •

ولقد أصاب تير رامزى Terry Ramsy قوله : « ان التعليم ، وكونه أداة أساسية بدائية ينفذ الى الاغوار والاعماق مزودا بشحنة من القوة المسلطة على الاحاسيس لا يتصف بمثلها شكل آخر من أشكال التعبير » •

وهكذا كانت السينما متصفة بالقوة منذ بدايتها • الا ان الفيلم الصامت حين اقتصرت كلماته على العناوين المطبوعة ، كان قاصرا فى تناوله للأفكار • فلما نطقت السينما عظم اتساع أهميتها كوسيلة تعبير ذات جمهور خاص • ولكن عندما تتنافس الحركه والكلام من أجل اثارة الاهتمام ، فلا يمكن للكلام ان يفوز • ولذلك يتحتم ان يكون للحركة مكان الصدارة ، بمالها من سيطرة على اللاشعور • فالكلمات تستطيع ان تزود الحركة بتأييد قوى ، اذ تقوم بتوضيحها واتمام معانيها ، ولكنها اذا اعلنت استقلالها أو أغرقت في الادلاء بالمعلومات والأفكار غير الكائنة فى الحركة نفسها فان السينما عندئذ تقضى على نفسها كما انها عندما تقدم معلومات عن طريق الكلمات لا يحتاج اليها المشاهدون فان الكلمات هنا ضجيج وثرثرة • (٢)

لقد رأينا ان المعلومات والأفكار تؤدى دورا هاما في وسائل الاعلام جميعها ، ولكنها ذات أهمية خاصة فى الافلام الاخبارية والتعليمية والدعائية •

والصورة هي المادة الأساسية للغة السينمائية • فهى المادة الخام الفيلمية ، وان كانت مع ذلك حقيقة معتمدة للغاية • ذلك ان تكوينها يتميز بتراكيب عميقة قادرة على نقل الواقع الذى يعرض عليها نقلا دقيقا ، لكن ذلك النشاط موجه من الناحية الجمالية في الاتجاه المحدد الذى يريده المخرج • والصورة التى نحصل عليها بهذه الطريقة تدخل فى علاقة جدلية مع الجمهور الذى تقدم له ، وأثرها السيكولوجى عليه يحدده عدد من

(١) نفس المرجع ص ١٩٦ •
(٢) نفس المرجع ص ١٩٧ •

الخصائص (١) ، ينبغى تحديدها بدقة اذا أردنا تكوين فكرة دقيقة عن فن الخبر السينمائى •

ويذهب بعض الدارسين الى تعريف السينما تعريفا أوليا على أنها « فن الصور المتحركة » والصورة السينمائية هى حقا فى جوهرها حقيقة متحركة • وقد كان جان انشتين على حق حينما كتب « ان الحركة تكون حقا القيمة الجمالية الأولى للصور على الشاشة (٢) فالحركة والاستمرار فى الصورة يكونان جزءا من تعريف السينما ذاته ، ولأن عرض الحركة هو علة وجود السينما والخاصية العليا لها ، والتعبير الاساسى لعبقريتها فان مارسيل مارتن (٣) يحدد ست خصائص أساسية نوعية :

أولا : أن الصورة الفيلمية « واقعية » بمعنى أنها تتمتع بمظاهر كثيرة للواقع • وبطبيعة الحال تأتى الحركة فى طليعة هذه المظاهر ، والتى اثارت فى الماضى دهشة المتفرجين الاوائل الذين هزتهم رؤية أوراق الشجر الخافقة مع النسيم ، أو قطار يهجم فى اتجاههم قائما من الأفق البعيد • والصوت أيضا أحد المكونات الهامة للصورة الفيلمية لما يضيفه اليها من بعد لتصوير الجو المحيط بالاشخاص والاشياء والذى نحسه فى الحياة الحقيقية •

فالسينما — بالرغم من بعض أوجه النقص فى الصورة الفيلمية من حيث التعبير تظهر كل ما تعرضه بمظهر واقعى أمين فهى تتجه الى البصر أولا ، وهو أكثر حواسنا واقعية والسبب العميق لذلك هو ان الصورة هى قبل كل شىء حقيقة علمية فهى نتاج عمل الاشعة المضيئة على سطح كيميائى حساس ، بوساطة جهاز بصرى يسمى « عدسة » فآلة التصوير تنقل الشريحة من الواقع التى يعرضها المصور بدقة كاملة • ونحن نعرف مدى الاحترام الذى تتمتع به الوثيقة الفوتوغرافية فى نظر المجموع البشرى ، وحتى فى نظر القانون • وهذه الخاصية الواقعية للصورة تفسر تفسيرا جزئيا كل ظواهر الاندماج والتصديق التى تربط الجمهور بالفيلم من جهة ، والتى تجعل من السينما وسيلة اعلام واقعية من جهة أخرى •

(١،٢) مارسيل مارتن (ترجمة سعد مكاوى) : اللغة السينمائية ص ١٣ ، أينشتين : سينما الشيطان ص ٤٣ •

(٣) نفس المرجع ص ١٤ او ما بعدها •

ثانيا : ان الصورة الفيلمية دائما في « الحاضر فهى بوصفها شريحة من الواقع الخارجي ، تتقدم الى حاضر تصورنا وتسجل فى حاضر وعينا : فعدم التوازن الزمني لا يحدث الا بتدخل التقدير ، اذ أنه وحده القادر على تحديد عدة مستويات زمنية في أحداث الفيلم .

ثالثا : كما ان الصورة تكون « واقعا فنيا » أى أنها تقدم رؤية مختارة للطبيعة ، ومكونة ومصفاة ، واذا كانت قوانين تكوين الصورة تظل من الناحية العملية كما هى فى اللوحة الفنية ، فانه ينبغى مع ذلك ان نحترس من الجمود . ووسائل التخلص من ذلك الجمود هي الحركة ، وعلى الاخص استخدام العمق في الصورة . فالسينما ، لانها مبنية على الاختيار والتنظيم ككل فن . تستطيع التصرف كما تشاء فى الطريقة التى تعرض بهــــا للمشاهد شرائح الواقع .

رابعا : كمـا ان الصــورة لها دورها « الدال » : فكل ما يظهر على الشاشة فى الحقيقة له معنى . وفى امكانها أن تكون كذلك لا بطريقة مباشرة وتصويرية فحسب ، وانما بطريقة رمزية أيضـا ، اذا رغبنا فى ذلك .

خامسا : وللصــورة أيضـا خاصية « التعبير الأوحد » : فهى بحكم واقعيتها العلمية ، لا تلتقط فى الحقيقة الا مظـاهر دقيقة ومحددة تمــاما لطبيعة الأشياء . وقد كتب أنشتين يقول : « لما كانت الصورة تظل دائما ملموسة على نحو دقيق وفنى ، فانها تتميز بالطواعية للتخطيط الذى يسمح بالقيام بتصنيف دقيق ولازم لاقامة بناء منطقى قليل التعقيد » .

ويمكن ان نقابل لغة الصور بالكتابات المثــالية ، وقد كتب كانودو يقول : « ما هى الحروف الهجائية ؟ انها أسلوب وتخطيط يتم عن طريق تبسيطات تدريجية للصور المألوفة التى لفتت رجال العصور الاولى ... وان اللغات ذات الكتابات المثالية مثل الصينية والهيروغليفية ، لا تزال تحتفظ بوضوح أصلها المصور » .

سادسا : والخاصية السادسة والأخيرة للصورة الفيلميه هي قابليتها التشكيلية اى مرونتها وليونتها . ولا يتعارض هذا مع خاصية « التعبير الاوحد » لان الصورة فى ذاتها وبذاتها — أى فى مادة ما تعرضه — فى الحقيقة ذات معنى واحد محدد ، ولا يمكن ان تكــون مبهمة أو غامضة . والمعنى الثانى الرمزى الذى يسعها ان تلبسه لا يمكن ان يكون متعارضا

مع دلالتها المباشرة • لكن واقعا له مضمون فلا وجود لشيء معصـــوم من علاقة ما مع وسطه • وفي حالة الصورة يكون هذا المضمون مزدوجا » (١) •

ولقد أصبح الفيلم السينمائي يحتل مكانة كبيرة كوســيلة للترفيه والتعليم والاعلام في العصر الحــديث • ولا يماري أحــد في أن العرض السينمائي الحي الذي تجتمع فيه الصورة الفنية والصوت المعبر والموسيقى التعبيرية ، لابد أن يؤثر تأثيرا كبيرا على الجمهور • وهو لذلك طاقة اعلامية هائلة • ولكنه في الوقت نفســـه كأى طاقة أخرى ـ ينبغي ان يوجــه للخير • والفيلم الفاشل يعد كارثة اعلامية ، لأن المشاهد في القاعة المظلمة لا يستطيع أن يفعل ما يفعله قارىء الصحيفة حين ينحيها جانبـــا ، أو المستمع حين يسكت الراديو (١) •

ويتضح لنا من التجارب التي أجراها بلومر Blumer ودوب Doob ، ان الوسائل السمعية البصرية كالأفلام الناطقـــة والتليفزيون ، تمتـاز بتأثيرها القوى بحكم واقعية الصورة وحيوتها مقترنة بالصوت المعبر • ومع ان نتائج أبحاث هذين العالمين تشير الى ان الوسائل السمعية البصرية تتفوق على الوسائل الأخرى من حيث قوة تذكر الأفراد المعرضين لها ، فان هذه النتائج لم تثبت بعد بصفة قطعية مؤكدة (٢) •

أما التجارب التي أجراها ستودارد Stodard وهولوداى Holoday فقد أثبتتا أن الوسائل البصرية تمتاز بمقدرتها الفائقة على الاستهواء،والأفلام من الوسائل التي تتناسب مع المثقين وغير المثقفين ، كما انها تنجح بالنسبة للأجانب الذين لا يجيدون لغة الفيلم ، اذ يمكنهم متابعة تسلسل الموضوع من خلال الصور ، ومن الثابت ان واقعية الفيلم تزداد كثيرا باســتخدام الألوان • وقد قام هوفلاند Hovland بدراسة مشهورة عن تأثير الأفلام التي صممت لتثقيف الأمريكيين والمشاركة في الحرب • واتضـــح ان الأفلام كانت ناجحة في تأثيرها بالنســـبة لتغييرها بعض جوانب الراى • فقد استطاع الفيلم ان يغير بعض تفسيرات الجنود للأحداث كما زود الجماهير بمعلومات جديدة • وكانت التغييرات التي طرأت على الرأى مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعناصر الاعلامية في سلسلة الأفلام التي عنوانها «لماذا نحارب» (٣)•

---

(١) نفس المرجع ص ٢٤ •

(٢) د• ابراهيم امام : فن العلاقات العامة والاعلام ص ٢١٤ •

(٣) د• ابراهيم أمام : الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٨٢ •

ويتحدث بازان « ١٩١٨ ــ ١٩٥٨ » الناقد الفرنسى ، فى كتابه عن « ماهية السينما » ــ عن ارتباط الفيلم الاعلامى « التسجيلى » ــ بالحرب والبحوث العلمية والاكتشافات والتصوير تحت البحر ، والأحداث الحية ، وتصوير الشخصيات التاريخية والهامة ، ويذهب الى أن الحرب كانت وسيلة لانضاج الفيلم التسجيلى الاعلامى • فقد جعلت الدول المتحاربة تدرك ان الاعداد السينمائى لجيوشها لا يقل أهمية عن الاعداد الحربى ، وأصبحت العمليات الحربية تتضمن اعدادا سينمائيا مدروسا بعناية ، ويعتبر الفيلم الأمريكى « لماذا نحارب » للمخرج فرانك كابرا نموذجا لأهم الأفلام التسجيلية الحربية التى ظهرت أثناء الحرب ، ويرجع أهمية هذا الفيلم الى أنه أدخل قيمة جديدة فى الاعلام تتسم بالاتزان والاقناع بدون عنف معتمدا على عنصر التشويق والاثارة المعقولة كما اعتمد على « تحرير ــ مونتاج » يهدف الى تأكيد الحدث أكثر مما يهدف الى توضيحه وكذلك على مادة غزيرة من الجرائد السينمائية العالمية والأمريكية مما ساعده على ربط الأحداث من حيث المكان والزمان •

والفن السينمائى يتقدم بسرعة بالغة ، ويتغير بلا توقف ، كواقع جمالى وكواقع اعلامى اجتماعى ، ويحدث هذا التطور للسينما ــ كما يذهب الى ذلك « مارسيل مارتن » (١) بتأثير مجموعة ثلاثية من المسببات :

(أ) جمالية أولا ــ فان من الواضح ان لصانعى الأفلام نصيبا هاما فى اكتشاف وسائل تعبيريه جديدة •

(ب) وفنية ثانيا : فان اتقان الوسائل الفنية الجديدة يكيف خطوات التقدم الفنى فحركة الترافلنج والكرين للكاميرا سمحتا بتخطى الجمالية المسرحية ، كما ان التسجيل السابق أو اللاحق للتصوير وحامل الميكروفون الآلى قد سمحا بما احرزته السينما الناطقة من تقدم ، على حين اتاحت العدسة المتغيرة البؤرة فرصة الجرأة الفائقة فى الدخول الى عمق الصورة •

(جـ) واعلامية اجتماعية اخيرا ، فى النطاق الذى يحدد الوظائف الاجتماعية للاعلام بعامة ، وللاعلام السينمائى بخاصة • وهذه الوظائف الاجتماعية تكشف الحجة التقليدية التمويهية التى تزعم ان « الجمهور عايز كده » ذلك ان الجمهور لو اتيحت له فرصة رؤية أفلام جيدة أكثر مما يرى منها الآن ، فانه لن يطلب غيرها أبدا بل ان الاتجاه نحو الاعلام السينمائى الاجتماعى معناه الموافقة على استغلال منجم زاخر بالموضوعات التى تتولى الأحداث اليومية تجديدها باستمرار •

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤٤ •

ويقودنا هذا الوضع الى اثارة مشكلة الاعلام السينمائي والدعاية السينمائية ، وهذه المشكلة تنبع من ارتباط الفن بالسياسة فى اطار مجتمع معين . وما كانت مصادفة أن يعجز النظام النازى عن خلق أى فن صحيح فى غير نطاق الفيلم أيضا . وهذه هى المسألة فى جوهرها كما يلخصها « مارتن » : هناك ايديولوجيات خصبة فنيا واعلاميا لأنها خصبة انسانيا ، اما ان كان العكس وكانت الايديولوجيات مبنية على الرعب والعنف والجهل والحقد ، فانها تلجأ الى الدعاية وليس فى مقدورها ان تنتج أعمالا فنية صحيحة لأن احتقار الانسان يلتهم نفسه بنفسه ومقضي عليه بالعقم .

ولقد حلل جان بول سارتر هذه المسألة تحليلا رائعا مضيئا فى مقاله « ما هو الأدب ؟ » فأوضح أن المؤلف يكتب لكي يخاطب حرية القراء التى يتطلب منها أن تجعل لعمله وجودا . وكان بهذا يعرف « الهدف النهائى للفن : تصوير هذا العالم كما هو ، لكن كما لو كانت الحرية الانسانية هى مصدره .. وانه لينبغى لكي يقدم أغنى ما فى طاقته ان يكون الكشف الخلاق الذى يكتشفه به القارىء أيضا ارتباطا خياليا بالحدث وبقول آخر اننا نجعله أكثر حياة كلما زاد ميلنا الى تغييره وما دام ذلك الذى يكتب بمجرد كونه يبذل جهد الكتابة ، يعترف بحرية قارئية ، وما دام ذلك يقرأ ، بمجرد كونه يفتح الكتاب ، يعترف بحرية الكاتب ، فان العمل الأدبى من أى ناحية ، تناولناه هو وثيقة ثقة بحرية البشر . وما دام القراء والكاتب لا يعترفون بهذه الحرية الا ليتطلبوا ظهورها ، فان العمل الأدبى يمكن تعريفه بانه عرض خيالى للعالم المطالب بالحرية الانسانية .. وينتج عن هذا اذن المظهر الوحيد الذى يستطيع الفنان تحته ان يعرض العالم على هذه الحريات التي يريد الاتفاق عليها ، هو مظهر عالم مهيىء لتسرب مزيد من الحرية . وليس من المعقول أن يستخدم هذا الانطلاق الكريم الذى يثيره الكاتب فى تأييد ظلم ولا ان يكون القارىء متمتعا بحريته وهو يقرأ كتابا يؤيد استعباد الانسان أو يقبله أو يحجم عن ادانته » .

ان هذا التحليل صحيح تماما بالنسبة للسينما كفن يمس كتلا انسانية عظيمة واذا كان صحيحا ان الحافز العميق لكل نشاط انسانى هو البحث عن السعادة . فاننا نرجو أن تعكس السينما دائما بعاطفة وبعد نظر ، صراع الانسان فى سبيل الحصول على هذه السعادة وعلى مكوناتها . الحرية ، العدالة والحب . وفى مقدار السينما تأسيسا على هذا الفهم ان تكون فنا اعلاميا ، الى جانب كونها فنا تعبيريا ، فالاعلام هو تلك العملية التى يترتب عليها تأثير فعلى فى عقلية الجمهور أو الفرد . ولا يمكن ان

نطلق على كل ما ينشر من أخبار وصور وتعليقات وغيرها اعلاما ، الا اذا تحقق ركن احاطة الجماهير علما بمضمون الاعلام ولا يتم ذلك الا على أساس دراسة الجمهور ، واعداد المواد الاعلامية المناسبة له في الزمان والمكان والوسيلة والظروف المعينة • فأغراض الاعلام هى الحافز العميق للنشاط الانسانى : التنوير وتعريف الجماهير بالمعلومات والأحداث والوقائع والأخبار ، مما يؤدى الى التفاهم والمشاركة •

ومن هنا يتضح الفرق الهائل بين الدعاية والاعلام بوجه عام ، وبينهما فى الفن السينمائى بوجه خاص • فالاعلام يرمى الى اليقظة والنمو والتكيف الحضارى ، ولكن الدعاية لا يهمها الا تحقيق غايات معينة ، مع التضحية بكل شىء فى سبيل تحقيق هذه الغايات • فهى لا تعنى بايقاظ الجماهير ، بل على العكس من ذلك تماما نجد انها تعمل على تخديرهم وشل قوة التفكير فيهم ، وايقاظ غرائزهم ثم العبث بها عن طريق القصص الخرافية ، والصور العارية والأكاذيب المتكررة (١) • فالاعلام السينمائى اذن يقظة وتنوير ، أما الدعاية فهى خداع وتخدير •

واذا كان الاعلام قد أصبح ضرورة هامة فى كل مجتمع حديث ، بعد تقدم العلم والمعرفة فانه من مقتضيات الحياة الديموقراطية لافهام أفراد المجتمع ما يجرى فيه من احداث ، واصدار أحكام منصفة على القادة والمسئولين ، ولا يتيسر هذا الأمر بطبيعة الحال ، الا اذا كانت معلومات هؤلاء الأفراد من الكفاية والدقة بحيث تمكنهم من اصدار أحكام يترتب عليها تطور المجتمع لا تدهوره ، ومن هنا جاءت وظيفة الاعلام فى المجتمع بوجه عام (٢) • وهنا نجد ان السينما تقوم مع غيرها من وسائل الاعلام بتحقيق الوظيفة الاجتماعية ، فالسينما ـ كما يقول روبرت بريسون ـ ليست مشهدا ، بل هى كتابة • فهو لا يكتب داخل البلاتو بل يجب ان يكون موجودا على الشاشة • ان السينما ليست صورة لشىء بل انها هى بذاتها شىء • أو هى « أى السينما تعطينا أفكارا لا صورا » كما يقول جان جريميون : وهى التى تجرد العالم من ماديته « كما يقول هنرى اجيل أو كما يقول أيضا : «السينما وحدة وباطنية وكلية» • ونستطيع أن نقول بطيب خاطر ان فيلما من الأفلام له روح عندما يظهر لنا أن الهامه وتكوينه

---

(١) د • ابراهيم امام : فن العلاقات العامة والاعلام ص ١٧٩ •

(٢) د• ابراهيم امام : فن العلاقات العامة والاعلام ص ١٧٩ •

وتفسيره تنفذ على مستويات متنوعة ـ الى عناصر الجمهور باحساس عميق لا يمكن اختزاله الى سرور بسيط سيكولوجي او تاثرى أو جمالى » .

فالسينما اذن فن تصويرى ، بل أكثر الفنون حيوية ، كما يقول مارتن (١) ـ لأنه الفن الذى ينقل الواقع باكمل موضوعية ، نتيجة لطبيعة الكاميرا الميكانيكية ، او هو على الأقل اذا أدخلنا في حسابنا بعض المسائل المتعارف عليها « الأسود والأبيض الخ » قادر على ان يعطى الاحساس بالواقع خيرا مما يفعل غيره ، وان يفرض علينـــا حاضر العالم ، ان يدلنا على ثقل الأشياء أن يحيطنا بوجود الأشخاص . وباختصار أن يعطينا عالما ان لم يكن غير صورة فنحن لا نجد عسرا في النفاذ اليه والذوبان فيه . وفي تقديرنا ان هذه الخاصية الواقعية فى السينما ـ هى من اهم مقوماته كفن اعلامى من حيث أن الاعلام يتصل بالمعلومات الجديدة والأحداث الجارية التى لم تتبلور بعد فى صيغة قوانين ثابتة كما هو الحال فى التعليـــم . وتقع على عاتق وسائل الاعلام ومن بينها السينما مسئولية عـرض الأخبـــار ، ومشكلات الساعة ، والاسهام في حلها ، ولابد أن يدرس الاعلاميون فنون الاخبار من حيث طرق الحصول عليها ، وأساليب صـياغتها ، ووسائل عرضها على الجمهور . فقد وصـــل الباحثون (٢) الى ان المقالات والنصائح والتوجيهات لا تكفي وحدها لاعلام الجمهور ، اما اذا عنى الاعلامى بنشر الأخبار بدقة وواقعية على النحو الذى تتميز به طبيعة السينما فى عرض الصور بامانة فى صيغة تثير الجمهور وبأسلوب واضح بسيط ، فلا بد ان يؤدى ذلك الى أفضل النتائج اعلاميا .

فن الخبر السينمائي :

فالخبر هو الذى يمثل العروة الوثقى التى لا انفصام لها فى وسائل الاعلام الحديثة ، وينبغى على الاعلامى ان يعرف مقاييس انتقاء الأخبار التى تخضع لتقويم الخبر ، ومنها مثلا أن الخبر هو تقرير عن حادث أو موقف أو فكرة تنشره الصحيفة أو الاذاعة أو السينما أو التليفزيون . لأنه يهم أكبر عدد ممكن من الناس ، بشرط ألا يتنافى مع أصول اللياقة والأخلاق والذوق السليم .

ولما كانت السينما هى أكثر الفنون واقعية . بحكم طبيعتها ، فانها من أصلح الفنون لنشر الأخبار ، بوصفها جنسا اعلاميا متميزا بين الاجناس

(١) المرجع السابق ص ٢٥٦ .

(٢) د. ابراهيم امام : فن العلاقات العامة ص ١٩٩ .

الاعلامية ، ويبدو انه قد ثبت نهائيا ان السينما تتميز بالوضوح بفضل قوة نفاذها ، وبالملاحية بفضل التوازن الزمنى الذى يفيد ادخاله فى كل جهة • كما ان اللغة الفيلمية تجعل من السينما وسيلة اعلامية ممتازة • بدقتها وامكانياتها التعبيرية والتعميمية •

وعلى المستوى السيكولوجى فان الاعلام السينمائى يقترب من القصة الخبرية الحديثة على النحو المعروف ، وقد لاحظت كلود ادموند ماينى (١) فيما يتعلق بحالة الجمهور ، ان « الرواية والسينما يبحثان منهجيا كل ما يسمح ان يعضد الانصهار العاطفى بين الشخصية والجمهور » • ان قارىء القصة الخبرية فى الصحيفة يكون سلوكه كما لو كان مخلوقا غائصا فى الرؤية التى تجيئه من قراءته ، ومنوما بهذه الرؤية ، ومردودا بهــا الى وحدته الأساسية • الأمر كذلك تماما بالنسبة للسينما » • اما عن الوسيلة التعبيرية فان الكاتبة تركز كلامها على ان السينما هى الى حد ضئيل جدا ، عرض مشهدى (أو ليست عرضا على الاطلاق) ـ انها كالقصة الخبرية ـ حكاية ، والتتابع والمساهمة شبه المحسوسة فى أحلام مجسدة ، وواقعية السرد التى يسع المتفرج بسهولة ان يتقمصها ، والتحرر من عبودية الزمن كل هذه تساهم فى جعل الفيلم كالقصة الخبرية شكلا فنيا واعلاميا يتكيف بعمق فى مجرى الوعى •

ان الخبر السينمائى ، تأسيسا على هذا الفهم هو قصة خبرية بالمعنى الاعلامى ، ولقد سمى الفيلم القائم على الخبر باسم الفيلم غير المسرحى ، وكانت الأفلام الأولى التى انتجت مع هذا القرن ، صورا لأحداث فعليــة وشخصيات حقيقية ، فكانت بذلك بداية لما نعــرفه بالخبر الســينمائى أو شريط الأخبار • وهذا الشريط ، كما يستدل من اسمه ، هو شريط واحد أو ما يكفى للعرض مدة خمس عشرة دقيقة تقريبا تخصص لعرض صور الأنباء والأشخاص الذين يصنعونها • ويعالج شريط الأخبار التقليدى بصورة رئيسية أهم عناوين الأخبــار وذوى العلاقة بها • واما شريط الأخبار المتخصص فانه يقتصر على الرياضــة أو الازياء وحدها • وبهذه الطريقة ، يغطى شريط الاخبار القطاع نفسه تقريبا الذى تغطيه الجريدة باستثناء ما تحتوى عليه من صفحات رئيسية للافتتاحيات والرأى والأدب ، والفن الخ • وتؤدى السينما ما يكاد يشبه هذه الوظيفة فى توجيه الرأى بواسطة الأفلام الوثائقية أو التسجيلية وغيرها من الأفلام القصيرة (٢) •

---

(١) عصر الرواية الأمريكية ص ١٦ ـ ٢٠ •

(٢) بوند : المرجع السابق ص ١٢ •

ولقد جرى للعرف على أن يتألف برنامج دار السينما من فلمين روائيين ، وفيلم رسوم متحركة ، وجريدة سينمائية • وربما كان هناك مغزى سيكولوجى يكمن وراء الجمع بين التصور والخيال والحقيقة فى هذه البرامج ، مما يجعله أمرا يحظى برضاء الجماهير (١) • وفى تسمية الخبر السينمائى بالجريدة السينمائية ما يشير بوضوح الى الوظيفة الاعلامية للسينما •

وفى هذه التسمية أيضا ما يشير الى العلاقة الوثيقة بين عالم الفيلم السينمائى وتجربة الخيال الخاص فى فن الكلمة المطبوعة والصحافة ، وما علينا ـ كما يقول ماكلوهان (٢) ـ الا أن نتصور للحظة فيلما مشكلا على هيئة صحيفة، فالسينما تستطيع أن تخزن وتوصل قدرا هائلا من المعلومات •• « فيقدم لك الفيلم فى لحظة واحدة منظرا طبيعيا بأشخاص يتحركون عليه ، كان يحتاج الى بضع صفحات من الكتابة لوصفه ، ويستطيع فى اللحظة التالية ان يكرره ويمكن ان يستطرد فى تكرار هذه المعلومات المفصلة • أما الكاتب فلا يستطيع أن يثبت أمام قارئه كمية ضخمة من التفصيلات فى صورة واحدة شكلية ، وكما دفع المصور الفوتوغرافى الرسام الى الفن التجريدى ، كذلك دفعت السينما الكاتب الى الاقتصاد فى العبارة والى الرمزية العميقة حيث لا يستطيع الفيلم أن ينافسه •

ويذهب ماكلوهان كذلك (٣) الى ان انسان عصر الطباعة قد تعود السينما بسرعة لأنها كالكتاب تقدم له عالما داخليا من الخيال والأحلام والمتفرج على الفيلم يجلس فى حالة من العزلة النفسية كالشخص الذى يطالع الكتاب أو الصحيفة فى صمت • ولا يصدق هذا على مشاهد التليفزيون لأن الصورة التليفزيونية الفسيفسائية تتطلب حوارا أو مشاركة اجتماعية • كما ان الفيلم السينمائى ليس فى الواقع وسيلة خالصة كالغناء والنثر ، ولكنه شكل فنى جماعى يضم أكثر من فرد يشتركون فى توجيه : الضوء والاشارة والصوت والتمثيل والنص ، وكذلك فان الصحافة والراديو والتليفزيون هى الأخرى أشكال فنية تعتمد على مجموعات كاملة من العاملين ، وعلى تسلسلات هرمية من المهارات المتعاونة فى عمل مشترك•

---

(١) د • ا • سبنسر و هـ • د • ويلى « ترجمة سعد عبد الرحمن قليج » : السينما اليوم ص ١٧٠ •

(٢) المرجع السابق ص ٣٢٢ ـ ٣٢٨ •

(٣) المرجع السابق ص ٣٢٢ ـ ٣٢٨ •

ويذكر ماكلوهان ـ انه قد حدث بعد ان ادخل رؤساء تحرير المجلات مؤخرا أساليب السيناريو السينمائي ـ في انشاء المقالات الرئيسية ، فقد حلت هذه المقالات محل الخبر ، وأصبح الفيلم السينمائي منافسا للكتاب من هذه الناحية . كما نجد ان التليفزيون بدوره يعتبر منافسا للمجلة لأن قوته قائمة على « الفسيفسائية » . اذا استطاعت الأفكار بعد ان قدمت في سلسلة متتابعة من اللقطات أو المواقف التصويرية ـ ان تزيح الخبر فعلا من صفحات المجلة .

والواقع ان أول الأفلام في تاريخ السينما كانت كلها جرائد سينمائية لأنه بمجرد أن أصبح لدى الناس القدرة على أخذ الصورة تولدت عندهم الرغبة في تسجيل ما يدور حولهم من احداث فكان الناس يتزاحمون لمشاهدة الأفلام التي تسجل تلك الأحداث . ومن أوائل هذه الأفلام الفيلم الذي سجل حفل تولية الرئيس الأمريكي « ماكينلي » في سنة ١٨٩٧ . وللأسف لم يكن لشركات السينما في ذلك الوقت الضمير فيها تقدمه في جرائدها السينمائية . فمثلا يظهر في احدها مشهد مروع لبركان ثائر ثم يتضح انه برميل بيرة انفجر في ضوء الشمس . كذلك كان القليل جدا من صور الحرب الأمريكية ـ الاسبانية يمت بصلة الى هذه الحرب ، بينما الأغلبية الساحقة مزيفة رتبت وصورت في نيوجرسي بدلا من « كوبا » ولم يكن للأمر أهمية كبرى في نظر شركات السينما ما دامت تعطى للناس فكرة عما يحتمل حدوثه هناك ، كما ان الكاميرات كانت نادرة ولا يمكن المجازفة بها ، فضلا عما قد يصيب المصورين لو اقتربوا فعلا من معركة حقيقية (١) .

ولكن في أيامنا هذه نعتبرها قضية مسلما بها أن يقتحم رجال الجرائد السينمائية جميع الأخطار ليحصلوا على ما يريدون من الصور . ان عملهم ان يكونوا في مكان الحوادث وقت وقوعها . وتقوم بعمل الجرائد السينمائية شركات أو هيئات تخضع لاشراف الدولة ، كما هو الحال في مصر ، لها وحدات تستقر في الاماكن الهامة . كعواصم الدول مثلا حيث تقع مادة اهم الاحداث ورجال هذه الوحدات يرهفون آذانهم لالتقاط الاشاعات والاخبار . كما تستخدم الجرائد السينمائية مندوبين كمندوبي الصحف لاستطلاع الانباء وترقب الاحداث . ويعمل الجميع في يقظة تامة والغرض واحد هو ان تكون الوحدة في مكان الحادث بأقصى ما يمكن من السرعة ، لتحصل على الصور وترسلها في الحال الى الشركة أو الهيئة ..

(١) روبرت وجين بنديك (ترجمة محمد على ناصف) : صنع الأفلام ص ١٣٠ .

ومن هذه الى مكان الحادث أثناء وقوعه فان كثيرا من الجرائد السينمائية هى عبارة عن قصص مصورة حول الاخبار (١) ·

وتتكون الوحدة من مصور ومساعده ومهندس صوت ، ومعداتهم ، والكاميرا التى تستعمل فى تصوير الجريدة السينمائية اخف وابسط من كاميرات الاستوديو فهى يجب ان تكون سهلة النقل والادارة وعلى استعداد لان تحمل الى أى مكان فى أى لحظة ، فقد يستدعى الامر نقلها من قطار الى طائرة الى سفح جبل فى يوم واحد ، أو ان يحملها المصور الى قلب المعركة مع جنود المشاه أو يضطر الى حملها والجرى بها طلبا للنجاة وسط الفيضان الزاحف · وأجهزة الصوت بسيطة هى الأخرى · فرجل الصوت يجب ان يكون قادرا على حمل معداته والانتقال بنفس السرعة والسهولة التى يفعل بها المصور ذلك بالكاميرا · ويضاف خط الصوت عادة مع التعليقات الى شريط الجريدة بعد عمل المونتاج وتجميع المواد التى تتالف منها الجريدة · وهناك نوع خاص من الكاميرات ذات جهاز موحد للصوت والصورة Single System Sound Camera والكاميرا من هذا النوع تسجيل الصوت على الفيلم فى نفس الوقت مع الصورة وعند عمل المونتاج ـ التحرير تسجيل الصوت على شريط منفصل ثم يضاف الى الفيلم ثانية بعد اجراء عملية القطع (١) ·

وهناك مشكلة تتطلب من رجال الجرائد السينمائية التغلب عليها بكل الطرق ، فلمصور يجب ان ترسل بأقصى سرعة الى حيث تحمض وتجهز ثم توزع · فالجريدة السينمائية ليست كالافلام الاخرى التى تصنعها الشركات ثم تخزنها الى ان يحين الوقت المناسب لتسويقها · ذلك أن الجريدة السينمائية ما هى الا اخبار والاخبار لا تحتفظ طويلا بجدتها · فما لم تشاهدها قبل ان يقع جديد يحتل مكانها من اهتمامك تصبح فى نظرك قديمة كصحيفة يومية مضى عليها شهر · ولذلك فان رجال الجرائد السينمائية يشغلون وقتهم فيما بين الحوادث بجمع حصيلة من صور مشاهير الرجال والاماكن ، وتحتفظ شركاتهم بهذه الافلام لاستعمالها عند الحاجة ، وليست هذه فى الحقيقة اخبارا ولكنها اضواء جانبية تستطيع ان تقرب صورة الحادث الى شعورك · والى جانب الاخبار يقوم رجال الجرائد السينمائية بأخذ صور لما يستثير اهتمام الناس من الاشياء الصغيرة التى يجدون المتعة فى مشاهدتها كمسابقات الجمال أو تتويج ملكة الزهور أو

(٢) نفس المرجع ص ١٣٠ ــ ١٣٢ ·

وقت الطعام فى حديقة الحيوان .. ولا يفوتهم بالطبع تصوير الحوادث الروتينية التى يعرف الناس بوقوعها مقدما كالمسابقات الرياضية وتدشين السفن والاجتماعات الهامة والاستعراضات . وتقوم الشركة بترتيب كل هذه المواد فى جريدة اسبوعية يتراوح طولها بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ قدم من الفيلم ، وبينما تكون جالسا لمشاهدتها يجوب رجال الجرائد السينمائية آفاق العالم ليقدموا اليك عدد الأسبوع التالى (١) .

ان مهمة مصور الجريدة السينمائية تتطلب الشجاعة والذكاء ، ويجب أن يعتاد على التواجد فى المرتفعات الشاهقة أو على سطح البحار العاصفة . أو فى خضم المظاهرات والاضرابات، وهو يضطر فى أغلب الاحيان الى التحايل على مصاعب الاضاءة ، فهو لا يستطيع ان يحاكى زميله المصور الصحفي ـ الذى يحتاج ببساطة الى بضع لقطات خاطفة فى الحصول على الضوء اللازم لصوره عن طريق اطلاق قليل من الاضواء الخاطفة . الا ان مجال التصوير السينمائى قد اتسع بدرجة عظيمة فى السنوات الاخيرة بفضل العدسات المغطاه Coated Lenses والعجائن السريعة جدا . وتساعد العدسات وتساعد العدسات المقربة على الحصول على لقطات حية للالعاب الرياضية المدهشة . ومن البديهى ان تضفى هذه العدسات كذلك بعضا من التأثيرات القريبة على المنظور . كما هو الحال عندما تظهر رمية كرة القدم (٢) .

وفىزمن الحرب يلتقط المصور السينمائى مشاهد للجريدة السينمائية وصوت المعلق يعلن انها صورة رسمية للجيش أو الاسطول ، ولكن هذه الصور تمثل اقل القليل من عمل ضخم يقوم به هؤلاء الرجال ومعظم هذا العمل لا تراه انت مطلقا لانه لا يعرف طريقه الى شاشة دور العرض . ومصورو الميدان Combat Cameraman بالجيش يوجدون فى كل مكان بكل جبهة من جبهات الحرب ، انهم يتحركون مع القوات وينزلون على الشواطىء مع جنود البحرية ويهبطون مع طائرات الجنود ويبحرون على حاملات الطائرات ويشقون طريقهم وسط الادغال مع فرق المهندسين الذين ينشئون الطرق ، كما يعملون فى مستشفيات الميدان مع جراحى الجيش . والصور التى يلتقطها هؤلاء المصورون وان ـ كانت تعتبر اخبارا الا ان فوائدها اكبر وابلغ من ذلك بكثير . حين تدرس

---

(١) نفس المرجع ص ١٣٤ .

(٢) روبرت وجين بنديك : المرجع السابق ص ١٣٨ .

وتحلل وتفحص لمعرفة أساليب العدو في القتال ومواجهته هذه الأساليب (١) ٠

وهناك أنواع هامة من الافلام ليست بالاخبارية كما أنها لم تنتج لاغراض التسلية ٠ كالافلام التسجيلية Documentary والافلام التعليمية Educational والأفلام التسجيلية — كما هو واضح من اسمها — هي عبارة عن تسجيلات للحياة ، ليست للحياة كلها دفعة واحدة وانما لقطاعات من هذه الحياة تشمل مجموعات صغيرة من الناس ، وتبين أساليب معيشتهم ٠ وهي أشبه ما تكون بالتحقيق الصحفي حين نشاهد فيها الناس كما هم ، وحين تطلعنا على مشاكلهم الخاصة ٠ والافلام التسجيلية تساعدنا على التعرف على أقوام من الناس قد لا تتاح لنا فرصة رؤيتهم مطلقا وعلى اساليب وظروف للمعيشة مختلفة كل الاختلاف عن تلك التي نعيشها (٢) ٠

وليس للفيلم التسجيلي قصة ذات عقدة كما في الافلام الروائية ولكن له موضوعا٠ كما تجرى في سياقه فكرة يريد المنتج ان يوصلها اليك وجهة نظر يريد ان يقنعك بها ٠ فالفيلم التسجيلي الجيد هو في الحقيقة فيلم هادف ومنتجه يدعو الى فكرة ، ويكافح في سبيل هدف ٠ والفيلم التسجيلي لا يحتاج الى ممثلين أو مناظر أو ملابس أو اثاث ٠ فهو عبارة عن تسجيل أمين للواقع دون أية اضافات ٠ ومعنى ذلك أن مصور الفيلم سيحمل مسئولية وعبئا باهظين٠ فهو يجب ان يحصل على صور جيدة ومثيرة لاماكن لم تنشأ لاغراض التصوير ، وان يوفر الاضاءة الكافية دون ان يكون لديه القوائم المناسبة لتركيب الانوار ، وان يرتب زوايا التصوير دون ان ينزع اجزاء من الجدران كما يفعل في مناظر الاستوديو ٠ وصحيح ان هذه العقبات تواجه أيضا مصور الجريدة السينمائية ، ولكن الجريدة السينمائية تقدم اليك اخبارا فقط ٠ اما الفيلم التسجيلي فيروى لك قصة واقعية بالصور ، ومن هنا وجب أن تكون الصور جيدة ومتقنة (٣) ٠

وفي الافلام الاعلامية نجد ان انسب تسجيل صوتي هو صوت «الراوية أو المعلق» من خارج صور لفيلم ٠ ومثل هذا الراوية قد يكون ناجحا جدا ٠ ولكن القاعدة الاولى هي الا يتجاوز الحد المعقول ٠ فالحركة العامرة بالمعنى تأسر الاهتمام،وتخلق لدى لمشاهدين الشعور بالتوتر والاحساس بالمشاكل

---

(١) روبرت وجين بنديك : المرجع السابق ص ١٣٨ ٠
(٢) نفس المرجع ص ١٤٣ ٠
(٣) نفس المرجع ص ١٤٣ ٠

فيقوم المشاهد بالقاء التساؤلات داخل ذهنه ، وهنا يكون على الراوية ان يجيب على هـذه الأسئلة الداخلية الصامتة ، وهى أسئلة تنبع من طبيعة الخبر الاعلامى وترتكز عن الشقيقات الخمس فى كثير من الاحيان ٠ وتبرز الصورة دائما الاجابة عن السؤال السادس « كيف » وقع الحادث مثلا ؟؟

وتؤدى الأسئلة والاجابات الى فكرة تتشـكل تدريجيـا فى نفوس المشاهدين ، ثم تناضل ساعية الى الاكتمال ٠ وهنا يصح أن يقدم الراوية من الكلمات ما يساعد على التبلور ٠ ويمثل هذا عند المشاهدين ، مرحلة **التعرف ٠٠ الاشباع** ٠ ويقصد « بارنو (١) » **بالتعرف :** اننا نضع أنفسنا موضع الاخرين املا في الجائزة ، ويتضمن الفيلم السينمائى تلميحا الى الجائزة الممكنة ، وقد يبدو أحيانا انها تفعل عكس ذلك ، وغالبا ما تهددنا وكثير من الافلام تبدأ بمواقف تهدد الحياة أو البيت ٠ والاعلانات تهـدد الزوج فى الوظيفة والسمعة ، غير ان هذه التهديدات كلها ضمنية ٠ ونحن نغتبط دائما بأن غريزةأخرى عن طريق التعرف الذى يتيحه لنا الفن ــ تقوم بتجربة التهديدات التى أوقعت بنا الهزيمة ٠ لاننا نعلم أن هذه التجربة تتيح لنا الفرصة لكى نصلح من تلك الهزيمة ٠ وهذا ينطبق على أنواع الاتصال جميعا ٠ ذلك ان الاتصال فرصة ثانية ٠ وعن طريقه نصلح من التجربة ٠ ونضفى النظـام على الفوضى ، وما التهديدات فى الفن الا دعوة لالتئام الجروح ٠ وتتوقف جاذبية الدعوة على العلاقات المرئية أو المستترة ٠ فلا بد ان تتصل تلك العلاقات القائمة فى حياتنا وتوتراتنا ٠

ولذلك ينبغى ان نتحاشى فى الافـلام الاعلاميـة الافراط فى الرواية والثرثرة الصوتية ، التى تعتبر عدو المعلومات، ذلك ان الذهن يهشها بعيدا كأنها « الذباب المثير للضيق » على حد تعبير بارنو (٢) ٠ **فالاعـلام يلعب دوره فى كافة مراحل الدورة الاتصالية للفيلم الاخبارى أو التسجيلى، حيث يندفع العقل بالبحث عن شىء** ، قد بلغ درجة عالية من النشاط ، فتتجسم المعلومات المتصلة بالموضوع والتى يختزنها العقل ، وتبدأ فى الفيلم بدورها وهنا يكون العقل قد ازداد قدرة على تحصيل معلومات جديدة ٠ وما من شىء يصعب استيعابه كالمعلومات المطلوبة التى نحتاج اليها ٠ فاذا قام عنوان الصحيفة والمقدمة بوظائفهما اقبل القارىء على مطالعة الحقائق التالية لانه يريدها ويحتاج اليها ، واذا ادت المشاهد الافتتاحية فى فيلم اعلامى وظيفتها تمكن الجمهور من تحصيل المعلومات التالية لانه يريدها ويحتاج اليها ٠

---

(١) المرجع السابق ص ١٣٦ ٠

(٢) نفس المرجع ص ١٩٨ ٠

تحرير الخبر السينمائي :

نحن نعرف ان الفيلم السينمائي الجيد يرتكز على ثلاثة دعامات رئيسية ، يجب ان تتوافر لها قوة البناء ومتانة التكوين حتى يكتمل الفيلم فنيا واعلاميا وهي : **السيناريو الجيد المحكم البناء ، والاخراج الفني** ، ثم مرحلة « التحرير أو المونتاج » ٠

ومن المحقق ان الفيلم يمكن أن يتم بدون نص ، وان عددا كبيرا من الافلام المشهورة قد انتج بنص صغير أو بلا نص أعد لها قبل البدء في عملية الانتاج ، وهناك اسباب قوية تستدعي وجود نص قبل البدء في انتاج الفيلم أو اثنائه ، وكاتب النص في الفيلم الاعلامي يعرف ان مضمون الفيلم اما ان يكون اخباريا او تسجيليا ، ولكنه لا بد ان يعرف هل يجرى التصوير والصوت في وقت واحد أو يضاف تسجيل الصوت بعد التصوير الصامت ٠ والوقت الذى يستغرقه انتاج الفيلم ، هل يحتوى الفيلم على لقطات متحركة أو رسوم ؟ وصور فوتوغرافية ؟ واذا كان الفيلم مصحوبا بتعليق ــ وهو كذلك غالبا فى الفيلم الاعلامى ٠ فهل يحتاج الامر الى رواية معلق محترف ؟ هل يكون التعليق طويلا أو قصيرا جدا ؟ هذه بعض الاسئلة التى يطرحها كاتب النص ويحاول الاجابة عنها او اقتراح الطرق والوسائل التى يحتاج اليها انتاج الفيلم ٠ وهناك عادة نسختان للنص السينمائي المطلوب لاى فيلم جديد ٠ الاولى تعطى وصفا عاما للفيلم مع البيانات الواضحة عن المضمون واسلوب المعالجة ، والحوار اذا كان هناك حوار ، وتعليق على الفيلم ٠ أما الثانية فهى تجزئة النص الأصلى تجزئة تفصيلية ، بحيث يبين كل مشهد على حدة ، مع تعيين الممثلين أو الاشخاص الذين سيظهرون في كل مشهد ، وتحديد الحوار الذى سيجرى « اذا كان بالفيلم حوار » أو التعليق الذى يصحب العرض فى حالة الفيلم الاعلامى ٠ وهذه النسخة الثانية أو نص اللقطات تساعد فريق الانتاج ، والمخرج على التقدير الدقيق لكل المتطلبات الفنية من العاملين والمعدات ، وطول مدة التصوير التى يحتاج اليها الفيلم (١) ٠

ومن الواضح اذن لاسباب كثيرة ضرورة وجود نص للفيلم الاعلامى وليست هناك قواعد ثابتة أو صفات سريعة لبلوغ هذا الغرض ٠ فثمة طريق تقليدية معروفة وأخرى غير تقليدية ٠ فقد يكون شكل العرض أمرا

---

(١) كتابة النصوص للافلام القصيرة Script Writing for Short Films. اصدرته اليونسكو عام ١٩٦٩ وقام اتحاد اذاعات الدول العربية بترجمته الى العربية ونشره ٠ وقد اعتمدنا على هذه الدراسة هذا الجزء الخاص بكتابة النصوص.

بالغ الأهمية اذا كان الفيلم يتناول موضوعا غير عادي أو موضوعا فنيا دقيقا • وتعتبر كتابة النص نوعا من الانتاج وتتطلب التفكير والتركيز • والهدف الرئيسى هو نقل الاعلام بوضوح وبساطة ، عن طريق عرض مضمونه ووصفه وشرح ما يرجى له من تأثير على جمهور المشاهدين •

والطريق المتبعة فى تقديم النص هى كتابته فى صفحة مقسمة الى عمودين ، يتضمن العمود الأيسر وصف المشاهد المصورة – ويكتب أمامها على اليمين أى أمام كل مشهد ، الحوار المصاحب للمشهد أو التعليق الاخبارى القائم على الأسس الصحفية فى تحرير الأخبار • وبذلك يسهل فهم المشهد ومعرفة ما سيقال ويسجل على الشريط فى أثناء التصوير بالنسبة لكل مشهد •

وهذه طريقة مضنية ولكنها واضحة جدا للالمام بالمضمون كله ، من ناحية الصوت والصورة • وأى شيء غير هذا لا يعتبر نصا سينمائيا ملخصا أو مجملا أو شرحا لمعالجة الفيلم • ويمكن وصف فكرة الفيلم بطريقة أخرى الى جانب النص المكتوب• وربما كانت خير طريقة فى سبيل ذلك هى طريقة الرسوم الكاريكاتيرية ويطلق عليها اسم Story-board وتعطى فكرة مرئية واضحة عن كل مشهد رئيسى فى الفيلم الاعلامى ، مصحوبة بالوصف والتعليق الاخبارى الى جانب الصورة • وهناك طريق أخرى لتقديم النص تقوم على الصور الفوتوغرافية للمشاهد الرئيسية مثل الاشخاص والأماكن والمبانى وغير ذلك مما سيدخل فى الفيلم الاعلامى ويجوز استكمال هذه الصور الثابتة بالرسوم اذا لزم الأمر •

وثمة طريقة ثالثة اهم وهى تصوير المشاهد الرئيسية على شرائح ملونة ثم تجميع هذه الصور فى لقطات متتابعة وتعرض مع شرح شفوى بواسطة جهاز أوتوماتيكي لعرض الشرائح Carrousel وقد تتكلف عملية انتاج الصور بالشرائح الملونة ما يكون مرهقا لميزانية المشروع ، ولكن هذا الجهاز يعتبر من الوسائل المعينة ذات القيمة الكبيرة فى اظهار المشاهد المرغوب فيها بصورة اعلامية فعالة • ويجب التأكد بأن النص السينمائى لا يعتبر وثيقة أدبية • انما هو وثيقة عمل لتوضيح مضمون سلسلة لقطات ومشاهد • والشرط الأول فيه هو الوضوح والفهم وليس الأسلوب الأدبى • ولهذا يجد أحيانا بعض الأدباء والصحفيين صعوبة فى كتابة نص سينمائى ، اذ ان هذا الأخير يعتبر نوعا من التصوير : واظهار المضمون الاعلامى مصورا مرئيا هو الهدف الأخير بالنسبة لكاتب السينما • والهدف الثانى من كتابة النص هو تامين وضوح الوصف والمعنى ، والفهم لجميع

المشتركين في المشروع قبل البدء في انتاجه • ويتعين على الكاتب أن يكون حاضرا للأحداث والمشاهد التي يصورها الفيلم الاعلامي حتى يتمكن من الاجابة عن كل ما يوجه اليه من أسئلة •

ولابد أن يعرف الكاتب عدد أفراد فريق الانتاج من جهة ، كما ان عليه من جهة أخرى أن يكون على علـم بكل نوع من انواع العمل لدى كل فرد من فريق الانتاج • فهو سيكون دائما قريبا من المخرج • ويحـدد المخرج اللقطة اللازمة بعد مناقشتها مع الكاتب • كذلك على الكاتب أن يعرف شيئا غير قليل عن امكانيات الكاميرا السينمائية ، وعن العدسات وعليه أن يشاهد من باب العلم أفلاما كثيرة ، ويكون بعض الأراء والاحكام عن امكانيات الكاميرا وتأثيرها السيكولوجي والاعلامي باستعمال عدسات معينة : الى أي حد تستخدم عدسات الزووم Zoom المقربة ؟ متى تصبح حقيقة ومتى تكون ضرورية ؟ ومتى تكون غير مناسبة ؟ وما قيمة العدسات من نوع ٩ ملليمترات ؟ هل هناك عدسات تصور بطريقة مباشرة ما يبدو على الوجه من حالة نفسية أو عصبية ، أو ذهول ؟ اذا كان الكاتب على معرفة بذلك فانه يستطيع أن يصوغ نصه تمشيا مع كل هذه الامكانات •

وعلى الكاتب كذلك أن يعرف مدى تأثير تسجيل الصوت السينمائي • ان امكانيات المسجل الصوتي الدقيق كثيرة وعجيبة • ويمكن للكاتب أن يتحدث الى صانعي الحدث الـذي يجري تصـويره ويسـجل أحاديث كل منهم على المسجل ، واذا كان الظرف لا يسمح باجراء محادثة رسمية وتسجيل ملاحظات فأنه من الافضـل أن يسجل الحديث الطبيعي بلهجته ومصطلحاته المحلية •

وفي وسع الكاتب أن يتعلم كيف يتحقق ربط الفيلم وتسلسله ان سريعا أو بطيئا ، بمنطق أو بغير منطق معتمدا على التأثير اذا خصص شيئا من وقته وأجهد نفسه للقاء المونتير (المولف) • وحبذا لو سمح الكاتب لنفسه بالدخول الى حجرة (التوليف) ودرس المهارات الأساسية للتوليف واجراءاته : كيف يمكن القطع بين منظرين ، كيف يمكن اعطاء الاحساس بايقاع معين في سـلسـلة من اللقطـات ، حتى يدخل ذلك في حسـابه عند اعداد النص ، لان الكاتب لا يكتب لغرض الكتابة بل تهيئة للتصوير ، فانتاج الفيلم عملية تعاونية ، وفي حالات نادرة يكون الكاتب هو في الوقت نفسه المصور والمخرج والمؤلف والمنتج • ولكن في أغلب الأحوال يكون العمل السينمائي نتيجة تعـاون بين مهارات متنوعة يحددها الحمـاس المشترك •

هناك آراء كثيرة بشأن تحديد « التاليف » النهائى للفيلم الاعلامى أو الفيلم الطويل • فالمنتج له نفوذ كبير فى سير العملية • والمخرج يفرض رؤيته الشخصية وتصوره الشخصي لاخراج الموضوع • والمصور يضفى على الفيلم أسلوبا خاصا وجوا خاصا في التقاط الصور والمونتير يعطى الفيلم ايقاعا خاصا وشعورا بالاستمرار وبهذا لا يستطيع أى واحد فيهم أن يدعى لنفسه كل المسئولية فى تنفيذ الفيلم •

وتعتبر كتابة التعليق فنا ثانويا ولكنه بالغ الأهمية وهو فن ثانوى لان التعليق قلما يكون أهم عناصر الفيلم ، أو الشيء الذى يبقى فى الذاكرة بعد الانتهاء من مشاهدة الفيلم • انه عنصر ثانوى يستخدم فى دعم المحتوى الاعلامى المصور • ولكن هناك سبلا متنوعة لكتابة تعليق بارع ومفيد • ويقال احيانا انخير تعليق هوو التعليق المباشر الذى يعيه الجمهور مباشرة • وبعبارة أخرى ان الصورة تجتذب الجمهور وتشد انتباهه بحيث لا يجد مجالا واسعا للاهتمام بما يقال واستعابه • ولكن الكلمات اذا أحسن اعدادها لأبد أن تترك أثرا ولو غير شعورى لدى الجمهور • والسر فى ذلك يمكن فى نوعية التعليق من حيث :

١ - **كتابته** •

٢ - **والقاؤه** •

والخطوة الأولى فى كتابة التعليق هى المبالغة فى الكلام والاكثار من العبارات والألفاظ ، ترجع هذه المبالغة الى نوع من الاهمال والتراضى ، وعدم ادراك أن الفيلم أساسه الصورة أو الاخفاق فى كتابة نص بسيط دسم موجز يستوعبه الذهن دون ضغط أو التباس •

ذلك ان التعليق لا يرى بل يسمع ولا يسمع الا مرة واحدة والمشاهدون لا يقرءونه وليس فى وسعهم استعادته للتثبت مما قيل • وهم أولا وقبل كل شيء منهمكون فى مشاهدة الفيلم • والانصات بالنسبة لهم أمر ثانوى • ولهذا يتعين أن تكون الكلمات التى يسمعونها بسيطة وأن تلقى عليهم بلغة بسيطة ، وأن يكون عددها محددا والا فلن تجد الى السمع والانصات سبيلا • وعلى كاتب التعليق أن يتذكر دائما ان التعليق ليس ضربا من ضروب الفنون الأدبية • وليس فيه مكان للصور البيانية والأساليب البلاغية ، والجمل الاستطرادية ، والعبارات المنمقة •

ومن الممكن دائما بعد كتابة نص التعليق اعادة النظر فيه واستقطاع كلمات كثيرة منه (١٥ ٪) • ثم يعاد النظر فيه مرة ثانية وتستقطع منه

نسبة أخرى (٥ ٪) من الكلمات غير الضرورية والتي لا تضيف جديدا الى المعنى • ثم يترك النص لمدة ٢٤ ساعة ويعاد الانصات اليه مرة ثالثه مع الصورة وهنا سبيل الى استقطاع ٥ ٪ من كلماته أيضا • ومن شأن هذه الاستبعادات المتوالية للكلمات غير الضروريه التخفيف من نفل النص ومساعدة المشاهدين على التقاط الأنفاس ومساعدتهم أيضا على زيادة استيعاب وتذكر النقاط الرئيسـيـة • فالاقتصاد في الكلمات هو أول ما يجب ان تتميز به كتابة التعليق • وكذلك للأسلوب اعتباره ، ولايعنى ذلك التشدق فى التعبير ، فقد يبرز الأسلوب في طريقة الالقاء ، وفي اختيار اللفظ المناسب واستخدامه فى الموضع المناسب عندما تحتاج الصـورة اليه ، حيث تتعاون الكلمة والصورة في دعم كل منهما الأخرى •

وفي كثير من الأفلام الاعلامية لا تستدعي الحاجة سردا تفصيليا لمحتـوى الصـورة • فنحن نرى الصـورة وندرك ما يجرى فيهـا ولا داعي للوصف ولكن قد يكون هناك ما يدعو الى شرح معنى ما يحدث • ويستطيع الطالب ان يقدر بشكل دقيق طبيعة كتابة التعليق وهو لا يشاهد الصورة ، فبشكل عـام : تكون الجمل قصيرة قدر الامكان ، ويتغير طول الجمل بحيث لا تكون على وتيرة واحدة ، والا فان التأثير يكون رتيبا مملا ولا يتطلب الأمر أن تكون كل الجمل جملا تامة أى مكونه من فعل وفاعل ومفعول ، أو مبتدأ وخبر • ويمكن كتابة الكثير من الجمل على شكل مذكرات مقتضبة ، بحيث لا يذكر فيها الا ما يشير الى الفكرة الرئيسية أو العامل الرئيسى فى مشهد من المشاهد • ويجب ان يـكون التسـجيل الصوتي محتـويات على ما يسـمى بالصراع • بحيث يمـكن ملء هـذا الفراغ بالمؤثرات الصوتية أو الموسيقى بدلا من الكلام أو ان يترك هذا الفراغ بلا أى صوت معين • وتحتاج العين والأذن الى هذا الفراغ أحيانا لتستوعبا وتثبتا الصورة الاعلامية من وقت لآخر •

ويجب دائما أن يكتب النص مع تصور دقيق لمضمون وحركة المشهد فمثلا اذا كانت هنـاك حركة قوية مثيرة من أى نوع فى الصـورة فواجب التعليق ان يسبق هذه الحركة ويوصل اليها شارحا دلالتها قبل حدوثها . أو ان يتبعها بالتعليق عليهـا وشرح مغزاها • ولنفرض ان هذه الحـركة بقيت طليقة من كل تعليق بحيث يستطيع المشاهد ان يتابعها دون انقطاع • ففى هذه الحالة يكون أى مؤثر صوتى أو نغم موسيقى مصاحب أفضـل من الكلام المنطوق الذى قد يقطع على المشاهد تركيزه واستمتاعه بالفيلم • ان التعليق فى حقيقة الأمر — يشرح مغزى الصورة لا الصورة نفسها ، وهو

لذلك صياغة خبرية تقوم على الأسس الاعلامية العامة التي تضيف أشياء تخفى على الرؤية أو تشرح نتائج ما يجرى فى الصورة • فالتعليق الذى يضيف بعدا آخر للصورة هو الخبر المفسر ، ومهمة التعليق فى عباراته وسياق جمله وايقاعه وجوه كله تكملة للصورة لا وصفها • فهو أشبه باطار يحتوى البيان ويكسبه مقوماته وتوازنه وشكله (١) •

على أن هناك جانبا هاما من جوانب السينما ونعنى به **فن التحرير السنمائى** ، وهو ما يطلق عليه بالانجليزيه نفس اللفظ الذى يطلق على فن التحرير الصحفى Editing وفى اللغه الفرنسية يسمى **المونتاج** Montage واللفظ الاخير هو المعروف والمنتشر ، ونحن نؤثر فى تعريفه مصطلح : **التحرير السنمائى** بدلا من كلمة « **التوليف** » التى شاعت أخيرا ، لأن مضمون العملية التحريرية فى وسائل الاعلام جميعا مضمون واحد وأن اختلفت الأساليب وتعددت الأشكال ، وقد رأينا كيف ان اختراع أجهزة التسجيل مكن من دعم وتشييد ما نسميه بفن التحرير الاذاعى ، وفى الفن الفيلمى نجد ان عملية التحرير السينمائى تمثل صلبه أكثر مما يمثله التصوير ، ومما يجدر ذكره ان كثيرا من المخرجين والمنتجين الذين نجحوا فى ميدان السينما قد بدأوا أعمالهم فى غرفة « التحرير » حيث تعلموا فنون بناء القصة الفيلمية • ويعمل محرر الأخبار المرئية فى السينما والتلفزيون فى ظل قيود من الوقت والتنقية والكلفة أقسى من تلك التى يعمل فى ظلها صانعوا الأفلام الروائية أو الأفلام الوثائقية • ونادرا ما يحقق محرر الأخبار براعة فى « التحرير » مثل تلك التى يحققها الآخرون • ولكنه مع ذلك يتخذ القرارات الأكثر أهمية بالنسبة للتوليف ـ وهى غالبا ماترجح الاعتبارات الفنية • ويستطيع المحرر الموهوب أحيانا أن ينقذ خبرا سيء التصوير « بالتحرير السينمائى » المتقن

وفى غرفة التحرير ـ المونتاج تتم آخر العمليات الفنية وأكثرها حيوية بالنسبة للفيلم • اذ يتم ربط أجزاء الفيلم المختلفة التى تم تصويرها مع بعضها البعض • ومن بين أصابع المحرر ـ المونتير الذى يقوم بهذه العملية يمكن ان يخرج الفيلم فى النهاية عملا فنيا قويا • ونحن اذا افترضنا ان اللقطة السينمائية هى « الكلمة » وان المنظر أو المشهد هو الجملة فان ترتيب اللقطات ووضعها فى أماكنها المناسبة يكون أشبه بقواعد التحرير.

---

(١) نفس المرجع

الصحفى . ومن المعروف ان اللقطات التى قد تم اختيارها بدقة ، وتم تصويرها من الزوايا الصحيحة لها بوضعها فى المكان والتتابع المناسب ، وتحديد الطول الملائم ، الذى يجب ألا تزيد أو تقل عنه ، والتى تبدأ أو تنتهى فى الوقت المناسب ، فهى تعتبر كلام واحدا غير منفصل . وهذا هو ما يسمى بالمونتاج أو التحرير السينمائى Editing كعملية تخضع فى تكوينها لليد ، تتضمن تقييم شريط السيليولويد بالمقص واعادة وصله معا بواسطة مادة لاصقة ، وبماكينة التوصيل . أما الآن فان هذه العملية تتم فقط بدون استعمال مادة لاصقة ، ولكن فقط بواسطة شريط شفاف (١) .

فمثلا اذا تم التخطيط على أساس ان تكون مدة الخبر ثلاثين ثانية ، فلا ينبغي ان - يعتبر هذا التوقيت هدفا جامدا نهائيا ، بل يجب النظر اليه على انه توقيت تقريبى . وقد يكون الخبر أفضل اذا استغرق عشرين ثانية فقط ، أو أربعين ثانية . ولذلك يجب اتباع نصيحة المحرر فى هذا الصدد . ويستخدم القطع المباشر وسيله للنقل فى الافلام الاخبارية التى يمكن تحقيقها في غرفة التحرير . أما غيرها من الوسائل فيتم الكترونيا في غرفة المراقبة ، كما هو الشأن فى الافلام الروائية التى يتم فيها النقل كيميائيا بالمؤثرات الضوئية فى المعمل (٢) . فالاعتبار الاساسى اذن عند تحرير المشهد هو ان يتحرك الفيلم ليحكى من الخبر ما يستطيع . وعلى التسلسل الزمنى ترتيب اللقطات . ويعنى هذا الاعتبار ان يقوم كاتب الخبر فى أغلب الاحوال بمطابقة التعليق للفيلم ، ويعنى ذلك أيضا انه يجب أن يحرر الفيلم طبقا للامكانيات السينمائية التى يجب ان يكون لها المقام الاول ، وليس طبقا للتعليق .

وتستخدم المقدمات الصامتة Leadings للفيلم الصوتى الذى يحمل تعليقا ، بهدف تأسيس المشهد . وهنا يتاح لكاتب الخبر ومحرره المزيد من المرونة ، لان التعليق قد يسبق الفيلم ، كما انه قد يستمر فى أثناء المقدمة . ويجب كلما أمكن ان يكون التعليق على المقدمة مطابقا للقطات الفيلمية ، فمثلا اذا كانت اللقطة الختامية للمقدمة تصور مندوبا يدير مقابلة ما ، فان التعليق السديد فى هذه اللحظة هو

---

(١) مجلة السينما ع ١٨ ـ يوليو ١٩٧٠ .

(٢) موری جرين (ترجمة حمدى قنديل واحمد سعيد عبد الحليم) : اخبار التليفزيون بين التحليل والتنفيذ ص ٢٠٤ .

التعريف بالمندوب وبيان طبيعه السؤال الذى سترد الاجابة عليه فورا بعد ذلك على الفيلم الصوتى (١) ٠

ويجب توجيه بعض الاهتمام لمقدمة البداية المنزوعة back up بالنسبة للفيلم الصوتى ٠ وتتمثل هذه المقدمة فى بضع ثوان لسبق الصوت المستخدم ، بحيث يمحى الصوت منها ، وتستخدم كمقدمة مع تعليق عليها ٠ ويمحى الصوت ، أما بمعادلة ، وأما بمحايدة الحقل المغنط للمسار الصوتى ٠ وقد يزودنا ذلك احيانا بلقطة تأسيسية رائعة ذات استمرار مرئى سلس غير منقطع تقود الى المشهد الصوتى ، ومثلها لقطة ثنائية تؤدى الى مقابلة ما ٠ وأفضل المقدمات هى تلك التى تزود المؤدى بلقطة ختامية صغيرة فى مشهد المقدمة بحيث تشكل اشعارا مرئيا (٢) ٠

فن الخبر التليفزيونى :

سئل اذاعى أوربى كبير : ما الذى تتوقع ان يكون عليه التليفزيون عام ٢٠٠٠ ؟ فقال : « ان أدوات الاتصال التى فى أيدينا الآن أدوات رائعة الى الحد الذى لا يمكن معه التنبؤ بما سوف يكون عليه الحال فى نهاية هذا القرن ٠ وكثيرا ما اشعر كريفى وضع فجأة أمام عجلة قيادة سيارة رولزرويس ، وهى تسير بالفعل » ٠

فالاعلام يتطور فى العالم الحديث تطورا سريعا مذهلا بحكم التقدم التكنولوجي في فنون الاتصالات السلكية واللاسلكية وعلوم الالكترونات وفنون الطباعة ٠ فنحن نعيش الآن فى قلب ثورة الاتصالات التى لها اثارها العميقة على وسائل الاعلام من حيث مضمونها ، بل ومن حيث نوع العالم الذى نعيش فيه ، كما يقول الدكتور أمام (٣) ٠

وقائمة وسائل ثورة الاتصالات طويلة منها وصلات يمكن بها مشاهدة أفلام وأشرطة سبق تسجيلها ، أو تحويل الاشارات الاذاعية الى صفحات مطبوعة ، والاشرطة المبرمجة بالحاسب الالكترونى والتى تمكن الطابعين من انتاج صفحة كتاب كل خمس ثوان ، وأقمار اتصالات الفضاء التى جعلت الاتصال الفورى بجميع انحاء الكرة الأرضية فى الحال

---

(١) نفس المرجع ص ٢١٨ ٠

(٢) نفس المرجع ص ٢١٨ ٠

(٣) الاعلام ووسائله سنة ٢٠٠٠ « مجلة الاذاعات العربية » سبتمبر ١٩٧٦ ٠

حقيقة واقعة ، والمعدات المجسمة التي تمكن من انتاج صور ذات ثلاثة أبعاد ، والتليفزيونات الشخصية التي تمكن من المحادثة للاتصال وتجميع المعلومات ، والتسجيلات المرئيـــة وأجهـــزة اعادة العرض ، والطباعه الكهرستاتيكية التي لا تلامس فيها الحروف الورق بالمرة ، وجمع الحروف بأنبوبة الاشعة الكاثودية ، وبنـــوك المعلومات بالحاسب الالكترونى مع ارتباطه بالوصلات التليفونية وغير ذلك ٠

وان الرأى الذى كان يقول : ان التليفزيون سيصبح شيئا مختلفا تماما عن راديو مصور ، كان رأيا مسلما به ٠ أما اذا كان أحد يقول : انه قد أصبح أيضـــا شيئا مختلفا عن سينما منزلية ، فذلك قول كان يثير مزيدا من الدهشـــــة ٠٠ فما ان بدأ السينمائيـــون يرون الافـــلام فى التليفزيون حتى تبينوا أمورا معينة ٠ تبينوا ان عليهم فى الافلام المعدة للتليفزيون ، ان يزيدوا من اعتمادهم على اللقطة القريبة المكبرة وان يقللوا من اللقطات البعيدة ، وان يستعينوا بعدد أصغر من الممثلين ، وان ينسوا ما فى الاضاءة من سحر ودهاء ٠ وعلى الفور تقريبا ، بدأ الفيلم السينمائى ينفصل عن الفيلم التليفزيونى ٠ فقد اتخذ الفيلم السينمائى الشاشـــة العريضــــة واهتم بالمناظر ، وطلب من المؤلفين قصصا يمثلها سبعة أو ثمانية نجوم ٠ أما التليفزيون فقد ركز الأهمية على قرب الصورة من المتفرج ومما فيها من عنصر الالفة Intimacy مطالبا المؤلفين بقصص لا تحتاج الى أكثر من ثلاث شخصيات رئيسية ٠ قال ارفنج جتلين أحد مخرجى التليفزيون بشركة كولومبيا للاذاعة C.B.S. **التليفزيون ميكروسكوب لا تلسكوب** (١) ٠

فاذا كانت السينما التليفزيونية قد اتجهت على الفور اتجاهات جديدة، فليس من المدهش ان تبتعد الاذاعات التليفزيونية الحية من الأســـاليب السينمائية المعتادة أكثر من ذلك ٠ ولقد اجتمعت كل الأساليب ليكون الأمر كذلك ، فقد تأثر التليفزيون برجال المسرح والراديو أكثر من تأثره برجال السينما (١) ، ولم يكن للتمثيلية التليفزيونيـــة الحيـــة بالنسبة للكثير من الناس ، أى امتياز يذكر عن التمثيلية المصورة للسينما ٠ بينما كان على مخرج التمثيلية التليفزيونية الحية انيتعامل فى نفس العناصر التى يتعامل فيها مخرج الفيلم السينمائى ولكن فى ظروف بدت للوهلة الأولى ميئوسا منها تقريبا ٠ فان عليه مثل مخرج الفيلم ان يصور قصة

---

(١) اريك بارنو : المرجع السابق ص ٢٧٠ — ٢٧٢ ٠

من عدة زوايا وابعاد مختلفة فان جمهورا ألف الانتقالات المتوالية لن يظل ساكنا راضيا عن خيال منظر جامد من الحركة . ولكن التليفزيون الحى يتطلب تمثيلا متواصلا دون توقف لا يسمح بتقسيم التصوير الى أجزاء منفردة منفصلة كما هو الأمر فى الفيلم السينمائى (١) .

كما ان الاضاءة تبقى كما هى طوال المشهد بأكمله حتى استخدام جميع المزايا . وبدلا من مصور واحد يتفرغ لاحكام التصوير من زاوية معينة فى وقت ما ، وعلى حدة ، فاننا نجد هنا أربعة مصورين يعملون معا فى وقت واحد . وبدلا من أن يتفرغ المخرج مع « **المحرر المونتير** » فى عملية « **التحرير ــ المونتاج** » لمعاينة اللقطات وتقييمها أسابيع عدة دون ما تعجل ولا اسراع . يتعين عليه هنا ان يقوم بتحديد اللقطات فور تصويرها ، موجها التعليمات للانتقال من كاميرا الى كاميرا فى نفس الوقت الذى يتابع فيه حوار الممثلين وأداءهم . وعلى هؤلاء الممثلين تصور أدوارهم كاملة لا ان يركزوا جهودهم فى لقطة واحدة صغيرة (٢) .

فالتليفزيون هو المثال للوسائل الجماهيرية ، اذ يشاهده عدد هائل من الناس كما انه يتطلب كميات ضخمة من المواد البرامجية لاذاعتها ، ومن ثم يمكن القول ان تاريخ الانسانية ــ كما يقول مارتين اسلن (٣) ــ بأسره لم يشهد من قبل تلك المواد المذاعة كالأخبار والمواد الترفيهية والدراما والبرامج الانسانية والشخصية ــ بمثل هذه الضخامة الكمية التى تشهدها أعداد صغيرة من الجماهير البشرية .

ومهما يكن من أمر ــ ورغم عدم توفر تيار البرامج المستمر على طول النهار والليل حتى الآن ، فلقد باتت الاثار المترتبة على الاذاعات التليفزيونية الطويلة واضحة تماما ، وأهم تلك الأثار ــ بالنظر الى هذا الاستمرار من الناحية الكمية ــ هو انه تيار من المواد المختلفة المتعاقبة وهو تيار يميل الى تسطيح الموضوعات ووضعها على مستوى مماثل فى ذهن المشاهد ، حتى انه لينظر الى أنواع مختلفة للغاية ، من المواد المذاعة التى لا يمكن الاختلاف بينها على أساس ان بعضها جيد والبعض الآخر

---

(١) نفس المرجع ص ٢٧٢ .

(٣،٢) التليفزيون بين الكم الجماهيرى والكيف الفنى المعوض ،ترجمة د. ابراهيم امام مجلة العلم والمجتمع ٣٤م ١ ع ٥ يونيو ١٩٧١ .

رديء ـ وانما يكمن الاختلاف على أساس آخر أشـد عمقا ، فلقد أصبح المشاهد ينظر الى البرامج التليفزيونية جميعا على أنها شيء من نوع واحد رغم انها في الحقيقة خليط من مواد متنافرة أشد التنافر ، بأعمق ما تؤدية هذه الكلمة من معنى من حيث الكيف (١) ٠

ويختلف التليفزيون عن المسرح والفنون التشكيلية كالتصوير والنحت ، من حيث ان التليفزيون وما يشبهه من وسائل الاعلام ، كالاذاعة والسينما هي أساسا وسائل ميكانيكية للنقل والتسجيل للنشر ٠ فهي تقوم باذاعة كل ما يوضع أمامها من مواد ، مهما كانت طبيعتها ٠ ويمكن ترتيب المواد المذاعة تليفزيونيا على طول محور أو مقياس يبدأ في احدى نهايته بالمواد الواقعية تماما ، وفي الأخرى تقع المواد الخيالية تماما ٠ وهكذا يمكن ان نبدأ هذا المحور بتلك المواد الواقعية ، كالاحداث التي لا ترتبط بأي تخطيط تقوم به صناعة التليفزيون ، ويتضح ذلك في الافلام التي تدور حول أخبار الحرب أو انباء الكوارث الطبيعية ٠ ثم يأتي على المحور تلك الاحداث التي يمكن توقعها رغم واقعيتها ، بحيث يمكن تخطيطها واخراجها على أيدي مخرجي التليفزيون ، ومثال ذلك حفلات التتويج والاستعراضات العسكرية والاحداث الرياضية كالألعاب الأولمبية ٠ وبعد ذلك تأتي طائفة من الأحداث التي تتصف بالواقعية من حيث انها تتعلق بشخصيات واقعية ، ولكنها برامج ترتب من قبل وتعد كمادة ترفيهية ، ومثال ذلك المسابقات والالعاب الاجتماعية والندوات والمباريات التي يقوم فيها أفراد من الجمهور بالاجابة عن اسئلة معينة للفوز بالجوائز ، أو اجراء مناقشات داخل الاستوديوهات بين شخصيات مشهورة ٠ وأخيرا نصل الى نهاية هذا المحور أو المقياس فنجد تلك الأحداث الخيالية تماما كالتمثيليات والمسلسلات والافلام (٢) ٠

والأثر المترتب على صفة الاستمرار هذه هو الخلط بين المميزات الكيفية لهذه الأنواع من المواد ٠ فقد يأتي مشهد من حرب الشرق الأوسط يعرض فيه جنود حقيقيون يستشهدون فعلا ، قبل أو بعد مشهد من تمثيلية يقوم فيها ممثلون بأداء أدوار مسرحية تصور الحرب ٠ وقد يعرض برنامج يحاول فيه أحد رجال السياسة ان يثير مشكلات حقيقية واقعية لكي يصدر عليها الناس احكامهم قبل أو بعد برنامج آخر يقوم فيه أحد الممثلين الهزليين باستغلال شخصيته الفنية للترفيه عن الجماهير (٣) ٠

(١،٢،٣) نفس المرجع ص ٥٢ ٠

والمهم · في كل ذلك كما يقول « اسلن » ان الجمهور بوجه عام ينظر الى التليفزيون على انه اساسا وسيلة للتسلية والترفيه ، ويترتب على ذلك حتما اختلاط العناصر الحقيقية بالعناصر المصطنعة ولو على المستوى اللاشعورى على أقل تقدير · أما النتيجة الخطيرة الناجمة عن ذلك فهي انه ، حتى بالنسبة لأولئك الأشخاص الذين يميزون بعقولهم تمييزا تاما بين العناصر الواقعية والعناصر الخيالية ، يصبح التقدير الكيفي النهائي حول مستوى جودة البرامج أو رداثتها ـ قائما على أساس القيم الترفيهية · وهكذا فانه قد يحدث بل من المحتم ان يحدث ـ خلط بين هذا وذاك ، فينظر الى الجنود الحقيقيين الذين يستشهدون فى الشرق الاوسط على أنهم أقل أو أكثر اثارة واقناعا وترفيها من الممثلين الذين يقومون بأدوارهم فى تمثيلية الحرب ، كما يحكم الجمهور على أداء رجل السياسة بمقارنته بأداء الممثل الهزلى ، ويصدر الحكم على ضوء الترفيه وأساس قيمته ·

ولا غرابة ـ كما يقول اسلن ـ اذن ـ ان يصبح الممثلون وغيرهم من المشتغلين بالتليفزيون شخصيات مهمة على الصعيد الوطني ، ويغدو لهم من التأثير ما يوازى تأثير رجال السياسة · وكذلك ينظر الناخبون الى السياسيين على أساس قدراتهم التمثيلية أو مواهبهم التليفزيونية · وان ذلك الطفل الذى لاحظ عند رؤيته لأول هبوط على سطح القمر انه قد شاهد من قبل معالجة تليفزيونية لهذا الموضوع بطريقة أكثر اثارة فى حلقة من مسلسلة علمية خيالية منذ وقت طويل مضى ، هذا الطفل قد سلط الأضواء على مشكلة حقيقية ذات اثار مفزعة على المدى الطويل ·

فالاحداث التى تقع فجأة وبطريقة تلقائية وهي أكثرها واقعية هى تلك الاحداث التى تخرج عن سيطرة المخرج التليفزيوني وتخطيطه ، ومن ثم فانها تكون أقل جودة من حيث الاخراج التليفزيونى ، بمعنى انها أقل امتاعا وأدنى مهارة · كلما اقترب الحدث من النهاية الأخرى على المحور أو المقياس المتدرج ، بحيث يكون فى الناحية غير الواقعية ، أصبح مادة طيعة من وجهة نظر المخرج التليفزيونى · وهكذا نجد ان الناحية الكمية لخاصية الاستمرار تفعل فعلها فى تشجيع الخيال على غزو الحقيقة ، ومثال ذلك ان مباراة المصارعة التى تجرى بطريقة طبيعية وعادلة تماما تميل الى ان تكون اقناعا في الفن التلفزيونى من مباراة اخرى يتم ترتيبها واعدادها وفقا « لسيناريو » معد من قبل · فهل يؤدى ذلك الى المزيد من المباريات التى

يتم اعدادها مسبقا ؟ ليس علينا ان نجيب على هذا السؤال ، وانما نذهب مع « أسلن (١) » الى ان مجرد طرحه يكفي لابراز المشكلة ·

والخبر التليفزيوني يمثل اتجاه المواد الواقعيـــة فى احدى نهايتى المحور البرامجي ، ولذلك يمكننا ان نميزه عن غيره من الاخبار في وسائل الاعلام الأخرى ، وان كانت تلتقي في اطارها العام · ومن الواضح ان هذه التفرقة تقوم على تقويم الخبر التليفزيوني بالقياس الى الوسيلة الاعلامية ، أى بطبيعة التليفزيون كجنس اعلامي متميز ، وللوصول الى مثل هــــذا الفهم ، فقد يكون من المفيد مقارنة اخبار التليفزيون بالاخبار التى تنشرها الصحف وهى مألوفة الى حد كبير ·

وأول مقومات الخبر التليفزيوني يتعلق بقيود الوقت ، حيث يحـــد طول الاذاعة الاخبارية الى درجة كبيرة من كمية الاخبـــار التى يمكن ان تضمن فى عرض أخبارى نموذجي يومى في التليفزيون · أو كمـــا يقـــول « مورى جرين (٢) » : ان الوقت بالنسبة للتليفزيون هو المساحة بالنسبة للصـــحيفة ، والوقت المتاح للتليفزيون أقل بكثير من المســـاحة المتاحة للصحيفة ، ولذلك لا يمكن ان يقال سوى قدر محدد فى فترة زمنية محددة· فاذا ما حددنا هذا القدر بمقياس عدد الكلمات وحده ، سنجد أن العرض الاخبارى التليفزيوني الذى يستغرق ٣٠ دقيقة يماثل ما يقل عن الصفحة الأولى فى صحيفة الاهرام مثلا · وبالاضافة الى هذا فان المســـاحة المتاحة للصحيفة قابلة للامتداد ، وهذا غير قائم بالنسبة للوقت فى التليفزيون · ونتيجة لذلك القيد الزمني ، فان منتجى اخبار التليفزيون يضطرون الى الانتقاء المدقق للاخبار التى تتضمنها العروض التليفزيونية · **فاخبـــار التليفزيون هى اخبـــار « الصفحة الأولى » اساسا** ، بمعنى أن أكثر أخبار اليوم أهمية هى وحدها التى يرجح ان تأخذ طريقها الى العرض ·

وينتج عن هذا **القيد الزمنى** ، **اكتســـاب** الخبر التليفزيوني صفتى الأهمية والايجاز اذا ، قورن بالخبر الصحفى مثلا ، الذى يجـــد فسحة فى المساحة المتاحة لابرازه ، فى حين ان الخبر التليفزيوني فى تحريره يقوم على الايجـــاز ، والتوجه الى جوهر الخبر مباشرة ، ونادرا ما نجـــد فى التليفزيون تقارير مطولة هائمة · ولا شك انه توجد بالتـــأكيد تقارير

---

(١) نفس المرجع ص ٥٢ ·
(٢) المرجع السابق ص٦٩ وما بعدها، وقد اعتمدنا على تقويمه للخبر التلفيزيوني فى الجزء التالى ·

« عميقة » فى بعض الاحيان ، ولكن بالتجربة يثبت ان هـذا العمق ضحل جدا اذا ما قورن بتقرير صحفى عميق لاحدى الصحف (١) •

ويمكن لموعد اذاعة العرض الاخبارى على الهواء ان يغير الى حـد كبير من القيم الخبرية التى يقوم عليها العرض • ولما كان لدى الصحف موعد آخير محدد للطبع والتوضيب كما أنها تسلم الى المنازل ، وباعة الصحف فى وقت معلوم من اليوم ، فان القارىء يصبح حرا فى قراءتها فى الوقت الذى يشاء • ولكن مشاهد التليفزيون لا يشاهد العرض الا اذا كان على الهواء ، وسوف يكون هذا القيد اقل أثرا كلما أصبحت أجهزة تسجيل شرائط الفيديو اكثر شيوعا مما هى عليه الآن • وهكذا فان موعد الارسال يحد من المشاهدين المحتملين ، وهذا يثير بدوره السؤال عن ماهية هؤلاء الاشخاص ، واهتماماتهم الرئيسية •

ولمنطقة اسـتقبال الاشـارات • اثرها فى تقويم الخبر التليفزيونى كذلك ، الا أنه لا يمكن استقبال التليفزيون فيما بعد منطقة اشاراته وهى المنطقة الجغرافية التى يغطيها بثه المرئى • وتتبع الاشارة المرئيـة خطـا مستقيما يتجه خارجا الى الفضاء بانحناء الارض وهى تدور تحته • كما ان منطقة استقبال الاشارات ليست دائرة جغرافية ، فهناك عقبات مثل المبانى المرتفعة والجبال قد تعوق الاشارة المرئية • وهذا العامل يؤثر مبدئيا فى اذاعة الاخبار ذات الاهمية المحلية بالنسبة للمجتمعات الخارجة عن نطاق منطقة استقبال الاشارات ، وهى اخبار قد تغطيها معظم الصحف • ولكنه اذ لم يكن للخبر أى أهمية خاصة خارج نطاق هذا المجتمع المحلى ، فلا يوجد الا مبرر ضئيل لاذاعته (٢) •

ويتحدث المهندسون الالكترونيون الآن عن المستقبل الباهر للتليفزيون السلكى Cable Television وقد ابتكر هـذا النوع من الاذاعـة المرئية فى السنوات الاخيرة أساسا لخدمة المجتمعات النائية التى لا ترتبط بالشبكة الوطنية فى بلدها ، بهدف مشاهدة البرامج مقابل أجر شهرى معقول ، وذلك بربطها من خلال اسلاك الشبكة التليفونية بمحطة الارسال

---

(١) نفس المرجع ص ٧٠ •

(٢) نفس المرجع ص ٧٠ •

المحلية • كما ان هناك فى الغرب ما يسمى بثورة « الكاسيت » وكثيرا ما يسمون الكاسيت « ابن التليفزيون » وهو جهاز يعتبر المثيل المرئى لجهاز التسجيل الصوتى ، يمكن وصله بجهاز الاستقبال التليفزيونى ، يضاف الى ذلك مجموعة من الاشرطة التليفزيونية يمكن وضعها فى الجهاز تماما ، كما توضع الاشرطة الصوتية وعندئذ يمكن رؤية البرنامج على قناة احتياطية فى جهاز الاستقبال التليفزيونى ، وقد ظهر هذا الجهاز فى السوق العادية عام ١٩٧٠ (١) •

أما الطريق الثالث الذى تتقدم عليه الاذاعة المرئية فى العالم بالاضافة الى التليفزيون الخطى والكاسيت ـ فهو الاقمار الصناعية • وتوجد الآن أقمار مثبتة فى الفضاء على ارتفاع ٢٢٫٥٠٠ ميل من خط الاستواء فوق محيطات الاطلنطى والباسفيكى والهندى ، تشكل الشبكة الالكترونية التى تغطى الارض بكاملها • وفى ١٩ يوليو ١٩٦٩ نقلت هذه الاقمار الى ٧٢٣ مليون مشاهد « أى أكثر من خمس سكان العالم » فى ٤٧ دولة أول خطوة للانسان على القمر فى نفس لحظة وقوعها (لم يكن من بينهم سوى ربع مليون فى الوطن العربى) ، ويستطيع الجيل الرابع من هذه الاقمار أن ينقل الآن ١٢ برنامجا تلفزيونيا فى وقت واحد (٢) • وقد ارتبطت بعض الدول العربية بهذه الأقمار ، ولكننا لا نستطيع أن نقول سوى تجاوزا ، ان الاذاعة المرئية العربية قد دخلت عصر الفضاء ـ الذى ينتقل من خلاله العالم الى ما يمكن تسميته « بالقرية العالمية » والذى يمكن بواسطة ابتكاراته التكنولوجية أن تصل البرامج التليفزيونية الى أكبر رقعة جغرافية وأعظم تغطية تليفزيونية • وهذا ما يهمنا من الأقمار الصناعية • ان تمكننا من الوصول الى أكبر عدد ممكن من المشاهدين • وعندئذ يمكن أن تكون الاذاعة المرئية بحق وسيلة اتصال جماهيرية •

وفى الوقت الحالى تعد كل من جامعة الدول العربية واتحاد اذاعات الدول العربية لمشروع اطلاق قمر صناعى عربى « لتتبنى الدول والبلدان العربية مشروع الربط لتليفزيونى عن طريق قمر صناعى لاستخدامه فى الاغراض التثقيفية والاعلامية » وشاركت فى الدراسة منظمة اليونسكو

(٢،١) حمدى قنديل : « مستقبل الاذاعة المرئية فى الوطن العربى » بحث قدمه الى حلقة الاذاعة المرئية وأثراها الاجتماعية والثقافية والأخلاقية فى الوطن العربى طرابلس ٢٣ـ ٣٠ ٩١٧٢ •

والاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية • وانتهى المشروع العربى الى تصميم نسق الشبكة العالمية الفضائية ولكن على المستوى الاقليمى ، يرتكز قمرها الاتصالى على آخر ما وصلت اليه المشروعات الدولية المماثلة والتى خرجت الى حيز التنفيذ ، ويغطى مثل هذا المشروع مساحة تبلغ نحوا من ٢٥ دولة منها ثمانى عشرة دولة عربية ، والباقى دول أفريقية • ومن الممكن ان تنشأ فى كل دولة محطة أرضية فى عاصمتها ترتبط بالقمر للارسال والاستقبال ، فى حين يمكن انشاء محطات أضافية للاستقبال فى المدن الكبرى الاخرى مثل بنغازى فى ليبيا أو جدة فى السعودية أو الاسكندرية فى مصر • وعندئذ سوف تتوفر تغطية شاملة للوطن العربى كله • بالاضافة الى امكانية تخصيص قنوات لتغطية بعض الدول الشاسعة المساحة مثل السودان على حدة (١)

ويفرض هذا الانتصار على قيود البث ـ بالمعنى الاقتصادى على الاقل ـ ارتقاء بمستوى البرامج • ويتحدث توم جريس Tom Greis (٢) عما يجب ان يقوم به الاذاعيون فيقول : « انه يجب ان نضغط للحصول على نوعية أفضل من البرامج • يجب ان نضغط للحصول على وقت أطول لاذاعة البرامج الاعلامية والتسجيلية ـ أننا فى حاجة الى البرامج الجادة التى تغوص فى المجتمع » •

على ان هذا الاتساع فى منطقة استقبال الاشارات ، سيغير من تقويم الخبر بمعنى ان الاخبار التى تهم منطقة محلية بالذات ، حتى ولو كانت ضمن منطقة الاستقبال للاشارات لا تكون مناسبة للعرض • وهنا ـ كما يقول جرين (٣) ـ يشبه محتوى عروض الشبكة اخباريا محتوى المجلة الاخبارية القومية فى أنه يجب ان يوجه الى أكبر جمهور ممكن •

ولقد برزت فكرة ضرورة تبادل الأخبار بين الهيئات التليفزيونية العربية بعد نكسة ١٩٦٧ ، وظهرت فكرة تقول بانشاء وكالة أنباء عربية مصورة على غرار وكالات الانباء العالمية المصورة، مثل وكالة فيزنيوز ووكالة UPITN وغيرهما بحيث تغطى هذه الوكالة أنباء الوطن العربى ، وهنا برزت فكرة « دراسة امكانيات ووسائل زيادة تدفق الأفلام الاخبارية داخل المنطقة العربية وبين المنطقة العربية والمناطق الأخرى » • وهناك بالفعل

(١، ٢) نفس المرجع ايضا

Television Quarterly, Vol. 9, p. 91.

(٣) المرجع السابق ص ٧٢ •

تبادل نشط للأخبار داخل كل منطقة فرعية على نحو لم يكن معروفا من قبل قيام « الجهاز العربى لتبادل الأخبار التليفزيونية » . ففى منطقة المغرب يجرى تبادل يومى للأخبار فيما بين المغرب وتونس والجزائر التى ترتبط معا بشبكة مايكروويف . وفى منطقة المشرق الفرعية بدأ التبادل الأخبارى بشكل منتظم فى أواخر شهر يوليو سنة ١٩٧٤ بعد أن خصص مركز المشرق فى التليفزيون الاردنى عشرين شريط تسجيل (فيديوتيب) لهذا الغرض . وتم تبادل يومى للأخبار فيما بين محطات التليفزيون فى الاردن وسوريا ومصر والسودان . وجاء فى احدى الاحصائيات عن حركة التبادل فى منطقة المشرق فى الفترة من ٢٢/٧/١٩٧٤ وحتى ٢٠/٣/١٩٧٥ ما يلى (١) :

١٥٤١	مادة اخبارية تلقاها المركز من اليوروفيزيون وارسلها الى تليفزيون القاهرة
١٥٤١	مادة اخبارية تلقاها المركز من اليوروفيزيون وارسلها الى تليفزيون دمشق
٢٦١	مادة اخبارية عربية محلية جرى تبادلها بين المحطات الثلاث : القاهرة ودمشق وعمان .
٣٣٤٣	المجموع

هذا عدا الأخبار المتبادلة ما بين محطتى تليفزيون القاهرة والخرطوم الفرعيتين .

وفى منطقة الخليج والجزيرة العربية تبادل حقيقى ونشط للأخبار اعتبارا من منتصف ١٩٧٣ . وبلغ عدد الافلام التى تم تباد لها فى الفترة من ١٥/٦/١٩٧٣ حتى ١/٧/١٩٧٥ تسعمائة واربعة واربعين فيلما مبينه على النحوالتالى :

---

(١) ورقة قدمتها الأمانة العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية الى الاجتماع الموسع للجهاز العربى لتبادل الأخبار التليفزيونية — بغداد فى الفترة ١٥٥ — ٢٠ نوفمبر لسنة ١٩٧٥ .

	من ١٥/٦/١٩٧٣ الى ٣١/١٢/٧٣	من ١/١/٧٤ الى ٣١/١٢/٧٤	من ١/١/٧٥ الى ٣٠/٦/٧٥	المجمـــوع
١ ـ الامارات	٤١	٣٠	٢١	٩٢
٢ ـ العراق	١٤٣	١٥٤	٤٣	٣٤٠
٣ ـ قطر	٥١	١١٨	٤٥	٢١٤
٤ ـ الكويت	٩٨	١٣٠	٧٠	٢٩٨

تضاف الى هذه الاعداد أخبار محدودة وصلت من تليفزيون المملكة العربية السعودية فى الدمام وكانت امكانية الاستـفادة منها مقتصرة على تليفزيون الكويت نظرا لوصولها متأخرة بعض الشيء . ولأن الجزء الأكبر منها كان مسجلا على أشرطة فيديـو مما جعل امكانيـــة توزيعها صعبة . يضاف أيضا عدد محـدود من الأفلام التى وصلت من البحرين ، اما عن طريق وزارة الاعلام واما عن طريق مصورين من تليفزيون الكويت كانوا يوفدون الى البحرين فى مناسبات مختلفة .

ولنأخذ منطقة الخليج مثالا نتعرف من خلاله على طبيعة الوضع قبل قيام الجهاز العربى لتبادل الأخبار التليفزيونية . فالمعروف ان مصادر الأخبار المصورة التى تعتمد عليهـــا محطـات المنطقة هى بالطبع وكالات الأنباء العالمية المصورة التى سنخص منها بالذكر هنـا أهـم اثنتين وهما وكالتا فيزنيوز اليونايتدبرس . فما هو عدد ما قامتـا بتوزيعه من أفلام اخبارية عن منطقة الخليج والجزيرة العربية خلال عام ١٩٧٤ مثـــلا ؟ بلغ مجموع ما وزعته الوكالتان عن كل من الامارات والعراق وقطر والكويت خلال العام المذكور ستة وستين فيلما مبينة على النحو التالى :

	فيزنيوز	ى.ب
١ ـ الامارات	٥	٢
٢ ـ العراق	٥١	١
٣ ـ قطر	١	١
٤ ـ الكويت	٤	١

ان أقل ما يمكن ان يقال عن هذه التغطية أنها ضعيفة جـدا ان لم تكن ميتة . ولنتخيل ان أحداث أربع دول عربية فى منطقة من أكثر مناطق العالم أهمية وحساسية لاتستحق من أكبر وكالتين مصورتين فى العالم أكثر من

ستة وستين موضوعا • وفي مقابل ذلك بلغ عدد الأفلام التي تبادلتها محطات المنطقة في الفترة ذاتها أي في عام ١٩٧٤ أربعمائة واثنين وثلاثين فيلما •

اذن فالاستنتاج السريع هو ان عملية التبادل الاخباري كان لابد منها • ولقد كان من أبرز نتائجها بالنسبة لمنطقة الخليج التي ضربنا بها المثل ان أصبحت نشرات الأخبار في محطات التليفزيون في المنطقة تتضمن اخبارا من الأقطار الأخرى الداخلة في اطار هذه المنطقة على نحو لم يكن معروفا من قبل •

اما على صعيد المراكز الثلاثة فان التبادل فيما بينها لا يزال محدودا للغاية • وقد بدأ بالفعل تبادل مثمر بين مركز الخليج والجزيرة من جهة ومركز المشرق من جهة ثانية •

كما قرر مركز الخليج في الاجتماع الذي عقده مسؤولو التبادل الاخباري في المحطات أعضاء المركز بالكويت في شهر يوليو/تموز ١٩٧٥ ان يشرع بارسال الأفلام التي تتدفق عبر المركز الى مركز المغرب في الرباط وذلك بواسطة الشحن الجوي عن طريق أوربا •

وقد كانت لتجربة التبادل الاخباري نتائج ايجابية كثيرة ومتعددة • غير اننا نرغب في التوقف عند السلبيات لمحاولة التغلب عليها وايجاد الحلول الناجعة لها • لقد كانت عملية التبادل الاخباري تجربة جديدة على الهيئات التليفزيونية العربية التي شاركت فيها، ولا شك ان أخطاء واضحة قد رافقتها • وككل تجربة لابد من الانتفاع من الأخطاء بهدف الحصول على تجربة نظيفة قدر الامكان •

وينبغي التنبيه الى نقطة أساسية ، وهي اننا لانشك على الاطلاق في جدية كل الأطراف في العمل على تلافي الأخطاء الناجمة من حداثة التجربة وقلة الخبرة المتوفرة •

ما هي هذه الأخطاء ؟ يمكن اجمالها بسرعة وتركيز فيما يلي :

١ ــ عدم وجود أقسام للتبادل الاخباري في معظم الهيئات التليفزيونية العربية مزودة بالعناصر البشرية والفنية الضرورية

٢ ــ عدم الاعتماد على نظام الاخطار المسبق وهو أمر مرتبط بالبند السابق أشد الارتباط •

٣ ــ الاعتماد على النقل الجوي في عملية التبادل مما يؤخر وصول الأخبار ويمنع الاستفادة منها في وقت مبكر •

٤ ـ غالبية موضوعات التبادل مقتصرة على الأخبار ذات الطابع السياسى ، ولا تتناول الموضوعات الثقافية والاقتصادية والرياضية والاجتماعية ٠

٥ ـ كانت كمية كبيرة من الأفلام التى تم تبادلها لا تصلح فقط للتبادل ذلك انها كانت ذات صبغة محلية صرفة ٠

ان كل المشاكل التى تعرقل الحركة تعود الى عدم وجود أقسام تبادل مزودة بعناصر تتمتع بخبرة وكفاءة عاليتين ولها قدرة على التحرك السريع الفعال واتخاذ القرارات الضرورية بسرعة وحسم وبحيث تكون هذه الأقسام مزودة بعدة عناصر فى مقدمتها الكاميرات وأجهزة التلكس ٠

وبدون هذه الأقسام وبدون تفرغ كادر متخصص كفء وبدون الأجهزة اللازمة ، فاننا لن نتمكن من تحقيق أى تقدم ٠

ولما كانت التجربة العملية هى الميدان الأكثر قدرة على تزويد العناصر العاملة بالمهارات المطلوبة ، فان هناك ضرورة تبادل المعلومات والقيام بالزيارات المتبادلة بين المسئولين فى المحطات المشمولة بالتبادل بهدف الاطلاع على التجارب والمشكلات التى ترافق العمل والحلول الموضوعة لها ٠

هذا جانب واحد من القضية المطروحة ، أما الجانب الآخر فيتمثل فى ضرورة اتخاذ اجراء سريع وفقا للخطة التالية :

١ ـ يقوم اتحاد اذاعات الدول العربية بتنبيه أعلى المستويات الاعلامية فى البلاد العربية الى المبادرة بدعم أقسام التبادل الاخبارى فى الهيئات التليفزيونية العربية اذا كانت مثل هذه الأقسام موجودة واستحداثها اذا لم تكن قد أوجدت بعد ، مع تزويدها فى الحالتين بكل ما تحتاج اليه من عناصر بشرية وفنية ٠

٢ ـ الاتصال بالاتحادات الخارجية وخاصة اتحاد الاذاعات الأوربية والهيئات والمعاهد المتخصصة بهدف الحصول على منح تدريبية للعاملين فى حقل التبادل مثل :

١ ـ مسؤول التبادل الاخبارى ٠

٢ ـ مساعد مسؤول التبادل الاخبارى ٠

٣ ـ المصور الخاص بقسم التبادل الاخبارى ٠

كما ان هنالك أمورا يجب أن يعيها المسئولون عن التبادل وأن يحرصوا عليها وهي :

١ ـ حماسهم وايمانهم باهمية عملية التبادل الاخباري وضرورة قيامهم بكل ما من شأنه العمل على انجاح التجربة ·

٢ ـ مسؤول التبادل الاخباري الجيد يستطيع ان يعي بحسه الاخباري ما هي الأخبار التي تصلح للتبادل فيعمل على تغطيتها وتوزيعها·

٣ ـ يجب الاهتمام بالأحداث غير السياسية والاستطلاعات القصيرة ، ذلك ان الغالبية العظمى من الأفلام التي يجرى تبادلها حاليا هي أخبار ذات طابع سياسي ·

٤ ـ متابعة عملية الشحن عن طريق ابلاغ المركز أو الجهة التي أرسل اليها الطرد الاخباري بالتفاصيل المتعلقة بعملية الشحن ·

آفاق المستقبل (١) :

ان عالم الاتصالات الالكترونية يشهد تقدما مذهلا في عصرنا الحاضر· ولن تمضى فترة طويلة حتى نشهد العديد من المحطات الأرضية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية وقد أنشئت في عدة بلدان عربية · ولن تمضى فترة طويلة أيضا حتى نشهد شبكات ربط أرضية ، وقد يسرت الاتصالات فيما بين أقطار الوطن العربي بطريقة سريعة وفورية · ولن يمضى الا عامان أو أكثر قليلا حتى ينطلق الى اجواز الفضاء قمر صناعي عربي يغطي أجزاء الوطن العربي ويربط أطرافه المترامية بعضها الى بعض هاتفيا وبرقيا وتلكسيا وتليفزيونيا ·

كيف سنستقبل هذه الطفرة الهائلة في دنيا الاتصالات · هل سنظل ننتظر حتى تفاجئنا الطفرة فلا ندرى كيف نتصرف ولا ماذا نعمل ، ثم نبحث عن حلول فلا نجدها ولا تكون النتيجة غير التخبط ·

ما الذي نهدف اليه في هيئات التليفزيون العربية ؟ ان غاية طموحنا هي ان نتبادل الأخبار فيما بيننا أكثر من مرة واحدة في اليوم ، اما عن طريق شبكات المايكروويف على غرار ما هو متبع في الشبكة الأوربية أو عن طريق الأقمار الصناعية ·

---

(١) نفس المرجع ·

وعلى أية حال فهناك خطتان لابد من الأخذ بهما ، الأولى خطة يمكن تنفيذها على المدى القصير • اما الاخرى فتنفذ بعد ان يستكمل بناء الشبكة الفضائية العربية •

الخطة قصيرة المدى (١) :

لقد وضع السيد يوريو لانسيبورو وهو واحد من الخبراء الثلاثة الذين أعدوا التقرير الشامل عن مراكز الأخبار العربية تصورا لما يمكن ان تسير عليه عملية التبادل وهو تصور يصلح بالتأكيد للتنفيذ فى المرحلة القصيرة المدى التي نحن بصددها •

ويعتمد نظام تبادل الأخبار التليفزيونية الذى وضعه الخبراء الثلاثة على التخطيط المنتظم المسبق والاعلام المسبق والتنسيق بحيث يمكن النظام من تبادل كل الموضوعات التى يرغب المشاركون فى تبادلها باستخدام أفضل الوسائل الفنية التى تتناسب ورغبات المستقبلين• ويؤكد الخبراء انه دون التخطيط المسبق والمعلومات والتنسيق فان التبادل سيهوى الى حالة من الارتباك يرسل فيها المشاركون كل الى الآخر عددا من الأفلام الاخبارية غير معلن عنها وغير مرغوب فيها وينتهى الأمر الى عدم استخدامها •

يضع لانسبيورو مبادىء مرشدة لنظام التخطيط المسبق والاعلام والتنسيق على النحو التالى :

(أ) يجب أن يمكن النظام المحطات من اختيار الموضوعات الاخبارية التى ترغب فى استقبالها مقدما كلما أمكن •

(ب) يجب ان يمكن النظام المحطات من اختيار وسائل تقديم الأفلام بالكيفية التى ترغبها وعلى الأخص عندما يتضمن ذلك مزايا اقتصادية •

(ج) يجب ان يتم تدفق المعلومات اللازمة من خلال المراكز الفرعية الثلاثة •

(د) يجب الموازنة بين الحاجة الى سرعة الاجراءات وبين الاقتصاد فى نفقات الاتصال •

ثم يحدد لانسيبوروا مراحل الاجراءات من أجل تحقيق الأهداف الموضحة فيما سبق بالنسبة لحركة المعلومات اللازمة لاغراض التخطيط المسبق والاعلام والتنسيق :

---

(١) نفس المرجع

١ — ان تقوم المحطات التابعة لمراكز التنسيق باخطار هذه المراكز بالأحداث القادمة .

٢ — ان تتبادل مراكز التنسيق المعلومات حول الأحداث القادمه

٣ — ان تخطر مراكز التنسيق محطاتها بالأحداث القادمة .

٤ — تتخذ القرارات من المحطات .

٥ — ان تخطر المحطات مراكز تنسيقها برغبتها فى أى من الأخبار التى أخطرت بها .

٦ — ان تبلغ مراكز التنسيق هذه الأوامر الى المحطات المصدرة للأخبار .

ثم يشرح لانسيبورو مراحل الاجراءات باسهاب مبينا الطريقة التى ينبغى ان تتم بها عملية التبادل .

ان تطبيق هذه الخطة فى المرحلة القادمة يبدو أمرا بالغ الاهمية .

فما هو المطلوب لتنفيذ هذه الخطة ؟

مرة أخرى ينبغى العودة الى التأكيد على ضرورة وجود أقسام تبادل أخبارى مزودة بكل الاحتياجات لتتمكن من القيام بالمهمة المنوطة بها وهى مهمة ليست سهلة على الاطلاق .

ما الذى سيحدث عندما تستكمل عدة أقطار عربية بناء محطات ارضية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية يرتبط بعضها بقمر المحيط الاطلنطى بينما يرتبط البعض الآخر بقمر المحيط الهندى (ستكون هناك بلاد عربية توجد بها محطتان للاتصالات الفضائية واحدة مرتبطة بقمر المحيط الأطلنطى والأخرى مرتبطة بقمر المحيط الهندى) .

بل ما الذى سيحدث عندما يأخذ القمر الصناعى العربى مكانه المحدد فى الفضاء وكيف ستتم عمليات التبادل آنذاك سيما وأننا نطمح الى ان نتبادل الأخبار ولأكثر من مرة واحدة على غرار ما هو متبع فى أوروبا .

كيف نتمكن من ذلك ؟ يجب ان ندرس التجربة الأوربية دراسة شاملة ودقيقة وخاصة على المستويات الفنية والادارية والمالية والتنظيمية

وان نحاول ان نأخذ منها أفضل ما فيها وان نتجنب سلبياتها اذا كانت لها مثل هذه السلبيات .

وهذا يستدعي أيضا وجود خطة بعيدة المدى لتدريب العناصر العاملة في أقسام التبادل الاخباري بحيث تكون مستعدة لمواجهة أعباء ضخمة ستلقى على عاتقها بالتأكيد في يوم من الأيام .

ونظرة سريعة على الاستبيان الذي وزعته الأمانة العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية تظهر بوضوح ان عدة محطات عربية لا توجد فيها حتى الآن أقسام تبادل اخباري ، واذا وجدت مثل هذه الأقسام فانها بحاجة ماسة الى العديد من المقومات . بل هنالك نقص كبير لدى بعض المحطات بالنسبة لعدد الكاميرات وأجهزة الصوت والاضاءة وامكانية الطبع والتحميض والاستنساخ . وتشعر هذه المحطات بالحاجة الماسة الملحة لتدريب العاملين في أقسام الأخبار والتبادل تدريبا مكثفا حتى تتمكن هذه الأقسام من مواجهة المستقبل بشيء من الثقة والأمل .

وماذا عن علاقاتنا بالاتحادات الاذاعية الأخرى وفي مقدمتها اتحاد الاذاعات الأوربية ؟ يجب ان تدعم هذه العلاقة وتنمى باستمرار . اما بالنسبة لاتحاد الاذاعات الأوربية فاننا نعتقد بضرورة استنساخ التجربة التي يقوم بها في ميدان التبادل الاخباري ، فهي بحق تجربة نموذجية رائعة . وهذا يستدعي ايفاد أكبر عدد من العناصر العربية المؤهلة في الأخبار ممن تجيد اللغة الانجليزية أو الفرنسية قراءة وكتابة ومحادثة الى هيئات الاتحاد ومركزه الرئيسي في جنيف ومركزه الهندسي في بروكسل لحضور دورات تدريبية مكثفة تستمر فترات طويلة ، حتى يتوفر عندنا الكادر ـ المؤهل الذي يستطيع بالفعل ان ينفذ مهمة كبرى كمهمة التبادل بفعالية واخلاص .

ثم هنالك أمر آخر وهو زيادة تغطية الأخبار العربية التي ترسل الى الشبكات الخارجية وبخاصة اتحاد الاذاعات الأوربية وان تتوفر لهذه التغطية درجات الاجادة من النواحي الفنية المختلفة .

أخيرا فان اتحاد الاذاعات الأوربية بصدد عرض المواد التي يجري تبادلها في نطاق الاتحاد يوميا على هيئات التليفزيون في البلاد العربية وغيرها عن طريق الأقمار الصناعية .ولن يقل ما سيتم تسلمه يوميا بهذه

الطريقة عن أربعين دقيقة من أخبار العالم . تلك بحق ثورة في ميدان الأخبار بالنسبة للاقطار العربية التي سيكون لعدد كبير منها في مستقبل ليس ببعيد محطات أرضية للاتصالات الفضائية .

وفي رأى اتحاد الاذاعات العربية ان المستقبل يبدو مشرقا وغنيا بالاحتمالات اذا عرفنا كيف نعد العدة لمواجهة متطلباته .

ما هي المتطلبات : أقسام تبادل اخباري مكتملة . ساعتها سيكون هنالك تبادل عربي حقيقي للأخبار التليفزيونية . وساعتها نستطيع ان نعطي صورة مشرفة عن وطننا العربي للعالم الخارجي (١) .

وهكذا فان الحلم الصحفي لكل محرر أخبار تليفزيوني - في ان يحصل بطريقة سريعة وتلقائية ومتميزة على كل موضوع اخباري ضخم . وان يكون في وسعه ان يتابع مركز الاهتمام الاخباري الدولي على اتساع العالم كله ودون عوائق بسبب توقيتات الارسال الصارمة ، على وشك ان يصير حقيقة واقعة ، على حد تعبير « هوريست بودة » الخبير الاستشاري الألماني لدى مركز المشرق لتبادل الأخبار التليفزيونية العربية في عمان .

وهكذا فان مستقبل الأخبار في التليفزيون يحاول أن يتخطى قيود الوقت وموعد البث ومنطقة استقبال الاشارات ، وهي محاولات بطبيعة الحال تجعلنا نعيد النظر في تقويم الخبر التليفزيوني .

على ان العناصر المرئية أكثر أهمية في تقويم الخبر التليفزيوني عنه في أي وسيلة أعلام أخرى ، ويميل العرض الى تفضيل تلك الأخبار التي يمكن تغطيتها بالصور والمتحركة منها خاصة على الأخبار التي لا يمكن الحصول عليها . **ومن جهة أخرى عنصر الشخصية من بين العناصر المرئية يكتسب دلالة في تقويم الخبر التليفزيوني** الذي يجب ان يذيعه المندوب بنفسه ، ولا يمكن تجنب التأثير الذي تحدثه شخصية المندوب في الخبر الى درجة أكبر بكثير مما عليه الحال في الراديو ، هذا اذا ما تجاوزنا عن الصحف (٢) .

فافضل قيمة خبرية في التليفزيون اذن تقوم على العناصر المرئية ، ويتضح هذا في الأخبار الخاصة ، التي يقطع فيها البرنامج المنتظم لتقديم حدث اخباري هام وتوفير التغطية الحية الواسعة للأحداث الكبرى ، حيث

---

(١) نفس المرجع

(٢) مودي جرين : المرجع السابق ص ٧٢ وما بعدها

يمكن للعـالم ان يرى هذه الأحـداث الهـامة كما وقعت ، وذلك بقدرة التليفزيون على ان يقفز فورا من موقع الى آخر(١) ٠ وهناك دائما الاحساس بالمشاركة فى الاحداث الانسانية الكبرى التى يتيحها البرنامج التليفزيونى الخاص لجمهوره ٠

ولاشك ان التليفزيون يتمتع بجاذبية أكبر لدى عامة الجمهور وكما قال Trenawan « يبدو ان الفارق الرئيسى بين الراديو والتليفزيون يرجع الى ان اللغة عليها ان تثير انطباعات بصرية ٠ ويمكن للوسيلة البصرية ان تقدم انطباعات جديدة وربما أكثر ملاءمة ، وقد أجريت احدى التجارب حيث ركبت فيها كاميرا خاصة تعرف باسم كاميرا ماكورث Mackworth على أطفال يشاهدون التليفزيون وقد كشفت هذه التجربة ان الأطفال يتابعون بعيونهم ردود الأفعال ، لا الأفعال ، عندما ينظرون الى التليفزيون ونادرا ما تبتعد عيونهم عن وجوه الممثلين حتى فى أثنـاء مشـاهد العنف ٠ وهذه الكاميرا الخاصة تسمح بتسجيل المنظر المشاهد وحـركة العين فى نفس الوقت ٠ ان هذا السلوك الغريب للأطفال لدليل آخر على الطابع « البارد » جدا والأخاذ للتليفزيون كوسيلة اتصال على حد تعبير ماكلوهان (٢) ٠

ويذهب ماكلوهان كذلك (٣) الى انه ليس ثمة ما يجمع بين أسلوب الصورة التليفزيونية والفيلم السينمائى أو الصورة الفوتوغرافية ، اللهم الا ان التليفزيون يقدم جشتالت غير لفظى ، أو وضعا لأشـكال معينة ٠ فامام التليفزيون أصبح المتفرج هو الشاشة ، وتمطر الصورة التليفزيونية بعديد من الذبذبات الضوئية التى أطلق عليهـا جيمس جويس : « هجمة الغـرفة الخفية » التى تغمر « فؤاده ببعض الريبة تحت الشعورية » ٠ والصورة التليفزيونية ذات معطيات منخفضة من الناحية البصرية ، فهى ليست صورة ثابتة ٠ انها ليست صـورة بأى معنى من المعانى وانما هى عبارة عن خطوط تحدد معالم الأشياء ، لا تتوقف عن التشكل باستمرار ، وترسمها الحـزمة الكنتورية ٠ فالصـورة التليفزيونية تقـدم حوالى ثلاثة ملايين نقطة فى الثانيـة الواحدة للمشاهد لا يحتفظ منهـا فى كل لحظة بسوى بضع عشرات فقط ليكون منها صورة :

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤٩ ٠

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٩ ٠

(٣) نفس المرجع ص ٣٥٤ ـ ٣٦٢ ٠

فالصورة التليفزيونية تتميز بانهـا ذات درجـة منخفضة من الشدة والوضوح ، ومن ثم فهي تختلف عن الفيلم من حيث انهـا لا تنقل معلومات مفصلة عن الأشياء .. فالفرق بين الصورة التليفزيونية وصـورة الفيلم السينمائي قريب من ذلك الفرق بين المخطوطات القديمة والكلمة المطبوعة .. فالطباعة تعطى كثافة ودقة متماثلة الى الذى كان فى الماضى لايمتلك الا سياقا مشوشـا .. لقد خلقت الطباعة الاحسـاس بالقياس الدقيق والتكرار الواضـح اللذين يبدوان لنـا اليوم غـير منفصلين عن العلوم والرياضيات (١) .

وماكلوهان (٢) يعتبر التليفزيون فى اطار نظريته وسـيلة باردة وتذهب هذه النظرية الى ان التليفزيون كوسيلة باردة يتيح مجالا أوسع لمشاركة المشاهد لما تتركه الوسيلة الساخنة .. ذلك انه اذا كانت وسيلة الاتصال على درجة عالية من التحديد ، فان درجة المشـاركة تنخفض . اما اذا كانت الوسيلة ذات كثافة ضعيفة فان درجة المشـاركة ترتفع . ولعل هذا هو السبب في ان العشاق يستعملون معـا اسلوب الهمس في حديثهم بعضهم الى بعض . ولما كانت درجة التحديد المنخفضة للصـورة التليفزيونية تضمن وجود درجة عالية من مشاركة المشاهد ، فاننا نجد ان أكثر البرامج التليفزيونية فاعلية وتأثيرا هي تلك التي تقدم مواقف تنطوى على بعض العمليات التى تحتاج الى اسـتكمال . فالبرنامج الخاص نوع نادر من التغطية الاخبـارية أو الأكثر شـيوعا ، تلك الغطية الروتينية بالصور المتحركة التي تشاهد خـلال برامج الأخبار الثابتة المواعيد ، واذا ما كان حجم الأحداث التى يتم تصويرها أقل فى العـادة فان الأثر الناتج عن مشاهدتها والاحساس بالمشاركة فيها كأصحابها أنفسهم ، يظل كما هو . ان الاثر ـ كما يقول جرين (٣) ـ عبـارة عن رد فعـل عاطفى سواء لوفاة رئيس ، أو لمأساة طفل مفقود . وهذه القـدرة على استحداث رد فعل عاطفى هى التمييز الاساسى بين أخبار التليفزيون والأخبار الأخرى جميعها . ويعزى الى هذه القدرة التأثير الأكبر لاخبار التليفزيون وكذلك جانب كبير من الجدل الذى ينشأ عنها ، فهى صور « متحركة » بأكثر من معنى واحد .

وان جانبا كبيرا من المعلومات التى تنقل بواسطة الصورة المتحـركة انما تنقل بصفة غير مباشرة ، وذلك عن طريق تحريك العواطف أكثر من

(٢،١) نفس المرجع ص ٣٥٤ ـ ٣٦٢ .

تقرير الحقائق بالتوجه الى العقل كما هى الحال فى الطرق الصحفية التقليدية . وليست هذه تقنية جديدة ـ ولكنها كما يقول جرين (١) طريقة للاتصال متعارف عليها منذ وقت طويل بين ممارسى بعض الفنون ، وكذلك بين بعض رجال الدين والسياسيين فى كل زمن ، وفيما يتعلق بأخبار التليفزيون ، فان الصحفى يجب ان يتفحص بنفسه دوافعه ومعرفته بفنه . وعليه ان يتحقق من الخطر الكامن في الأثر العاطفي للخبر المرئى اذا ما قادته غريزته اليه ، فمن النادر ان تحكى الصورة كل القصة ، اذ لابد لها ان تستكمل بالكلمات . وفى بعض الأحيان فان ما تفصح عنه الصورة ليس هو الذى حدث حقيقة ولابد عندئذ من شرح حقيقة الأمر (٢).

ويرفض كثير من العاملين في أخبار التليفزيون استخدام كلمة « عرض Show » لوصف اذاعات التليفزيون الاخبارية ، لأن تعبير « عالم الاستعراض « Show Business » يشير الى الترخص والبهرجة والزيف ولذلك تنأى الاذاعة الاخبارية عن هذه الدلالة وان كانت تمثل « عروضا » بالفعل لتأكيدها على الجانب المرئى الذى يعرض الأحداث كما وقعت . وهي كذلك لأن بنيانها يقوم على نفس الأسس السيكولوجية التى تحدد بنيان تمثيلية مسرحية أو رواية سينمائية ، ومن المحتمل كذلك أن تقوم على نفس الأسس التى تحدد بيان عرض المنوعات الترفيهية. ويورد معجم « راندوم هاوس »
« Random House Dictionary of the English Language »
التعريف الاول لكلمة « يرفه عن ـ يسلى entertain بأنه اجتذاب الانتباه بطريقة سائغة . وفى « أساس البلاغة » نجد ان « رفه عني : نفس . ورفه عن أنفاسى » و « أسلانى عنه وسلانى ، وفيه مسلاة عن الكرب .. وأنه لفى سلوة من عيشه : فى رغد يسليه . ولا آتيك ولو حملتنى على داحس وجلوى ، واطعمتنى المن والسلوى » . وأن كنا نذهب الى أن وظيفة الاعلام لاتقتصر على التسلية والترفيه وانما تقوم بما نحب أن نسميه « الامتاع والمؤانسة » ففى اللغة العربية : متعك الله بكذا وأمتعك : أطال لك الانتفاع به وامتلاكه، والدنيا متاع الغرور وهو كل ما يستمتع به، وتمتعت بالعمرة ، أما المؤانسة ففى اللغة : أنست بالتليفزيون مثلا واستأنست به وأنست اليه ، واستأنست اليه . قال الطرماح :

كل مستأنس الى الموت قد خاض اليه بالسيف كل مخاض « ولى به أنس وأنسة » وهذه وسيلة اعلامية « آنسة وهى المحبوب قربها وحديثها

(٥،٤،٣) المرجع السابق ص ٧٤ ـ ٧٥ .

وفلان جليس .. وأنيس وما بالدار أنيس وهو من يؤنس به ، وأين الأنس المقيم ؟ وآنست منه رشدا • ولبس المؤسسات أى الأسلحة لأنهن يؤنسنه ويطامن قلبه • وتخيرت من كتابه سويداوات القلوب وأناسى العيون .. الخ مما يمثل المقصد من وراء أجهزة الاعلام ، بعامة وعرض أخبار التليفزيون بخاصة ، لافيما يتعلق بالمحتوى ، ولكن فيما يتعلق بالاسلوب ، فلابد أن يكون مزيجا معدا بدقة من الأخبـــار ومن الشخصـــية ، مقدما فى قالب يستهدف « الامتاع والمؤانسة » •

ويشتمل بنيان الاذاعة الاخبـــارية ذات قالب العرض على : طرق التحقيق الصحفى وأسلوب الكتابة ، وترتيب الأخبـار المختلفة والمذيعين فى العرض ، والنقلات التى تربط فيما بين الأخبار • ولكن هـذا البنيان يقوم على معيار تقويمى ، هو معيـار الدلالة ، من حيث أهميـة الحدث ، وبالنسبة لمن ؟ فكلما كان اهتمام الجمهــور به أكبر ، كانت قيمته الخبريه كبيرة ، وكلمـــا كان من المحتمل أن يغير من حياتهم ومن مجتمعهم ومن مصيرهم كانت قيمته الاخبـــارية كبيرة • ويذهب « جرين » (١) الى أن الشقيقات الخمس ، يبرز منها **السؤال** « **لماذا** » ، ليس فقط «لماذا» التقليديه المتعلقة بالحدث نفسه ، ولكن « **لماذا** » الباطنة التى يسائل بهـــا المندوب نفسه : لماذا هذه الأخبار ؟ ولماذا نغطيها ؟ ولماذا تستحق هذا العناء ؟ ان « المعيار الأول هو الدلالة وكل ما عداها من القيم التى تقاس بها الاخبار ثانوية » •

تقديم الخبر التليفزيونى :

تعنى كلمة News عند اطلاقها بالنسبة لبرامج التليفزيون ، تغطية أخبار الاحداث اليومية ونقلها بوساطة الصـــورة والكلمة عن طريق شاشه التليفزيون ، ويمكن مقارنة ذلك بالتغطية الاخبـارية اليوميـة التى تقوم بها الصحافة • وتعتمد برامج الاخبار فى التليفزيون على الافلام السينمائية بنفس الطريقة التى تستخدم بها المجلات المصورة الصور الثابتة لنقـــل الاخبار ، وهكذا نرى أن الخبر فى التليفزيون يتشابه مع الخبر الصحفى فى الهدف ، وهو نقل صورة للاحداث العامة بالكلمة المطبوعة صحفيا والمتطوفة تليفزيونيا ، وبالصورة الثابتة فى الصحافة والمتحركة غالبا والثابتة أحيانا بالنسبة للتليفزيون ، ومحاولة تفسير تلك الاحداث وبيان أهميتها ودلالتها للمشاهد (٢) •

---

(١) نفس المرجع ال ص ٥٨

(٢) أمين عطوة : برامج التليفزيون صورها وخصائصها « مجلة الفن الاذاعى »ع ٣٤ م ١٠ فى يناير ١٩٦٦ •

وهنالك تطابق جوهرى بين التحرير الاذاعى المسموع والتحرير التليفزيونى باستثناء فارقين أساسيين (١) : أولهما يكمن فى حقيقة بدهية هى أن مذيع النشرة الاخبارية فى الراديو يسمع ولا يرى فى حين يرى مذيع النشرة الاخبارية فى التليفزيون ويسمع فى نفس الوقت ‥ والفارق الثانى أن مذيع الراديو يقتصر على الكلمة المذاعة وحدها فى حين يستخدم مذيع التليفزيون ، فى مجالات كثيرة ، ‥ الافلام والصور وغيرها من المساعدات البصرية ٠

وهكذا فان العناصر المرئية فى الخبر التليفزيونى تستوجب بعض التغييرات فى تحرير المادة المرئية ، فالمذيع لا يستطيع أن يكتفى بالجلوس والقراءة كما يفعل مذيع الراديو ، وانما يجب عليه أن يضفى على أدائه شيئا من طبيعة المحاضر وطبيعة الممثل ، كما يقول توماس بيرى (٢) ، فيجب أن يشير ويلوح بيده ويبتسم ويجب أن يكون على العموم جذابا لجمهوره ، ولذلك فان النص الذى يقرأ منه يجب أن يحتوى على التعليمات المناسبة المتعلقة بالحركة الجسمية التى ينبغى القيام بها أثناء الاذاعة ‥ أما حقيقة كون مذيع التليفزيون يستخدم الافلام وغيرها من المساعدات البصرية فانها تقسم النصوص التى يقرؤها الى نوعين : « نوع » التعليق المواجهى على الصور « ونوع » التعليق الغيابى على الصور « ويعنى النوع الأول أن المذيع يتلو النص وهو ماثل للعيان ٠ ويعنى النوع الثانى أن يتلو النص تاركا الشاشة للافلام أو الصور أو الاشياء ، أو المشاهد المعروضة ٠ ولذلك يجب على مذيع النشرة التليفزيونية أن يخطط برنامجه ويحضره كما يتمرن الممثل على دوره ، نظرا لأن مهمته تضيف عنصرا مرئيا الى عنصر السمع فى بثه لنشرة يستمع اليها المشاهدون ٠

فالبرنامج الاخبارى أو الاذاعة الخارجية التليفزيونية نوع من برامج التليفزيون التى لا تستمد كثيرا من الناحية الفنية لذاتها ، وفى اعتقاد « بان باصل » (٣) أنها لاتحتاج الى مخرج ٠ وهذا بالطبع يؤكد على الاعتماد على مقدم البرنامج الاخبارى أكثر من الاعتماد على المخرج ، والواقع أنه لايجوز اطلاقا أن يصبغ أى مخرج الاخبار بصبغته الفنية الشخصية ٠ والأمر يحتاج الى عقلية مختلفة جدا عن عقلية المخرج المبتكر المبدع ، يحتاج الى ذهن سريع، له القدرة على التقاط النقاط البارزه فى أى موقف من المواقف،

(١) الصحافة اليوم ــ المرجع السابق ص ٤١٤ ٠

(٢) الصحافة اليوم ــ المرجع السابق ص ٤١٤ ٠

(٣) فى التليفزيون ــ ترجمة محاضر توفيق ص ١١٥ ٠

ذهن ملىء بالمعلومات العامة ، ذهن له القدرة على اتخاذ قرارات سريعة ، ووضع سياسة تسير عليها هذه القرارات ، وهذا كله ينطبق على أية اذاعة خارجية ، فنحن نعرف أن الانسان لا يستطيع التكهن بالمستقبل ، ولا بما سيحدث فى الاذاعة الخارجية ، ولا يمكن اجراء تجربة لها ، وكل هذه الحقائق من مزايا التليفزيون ، لأن المشاهد يحس أنه يشارك فى الاحتفال الذى يراه أمامه وأنه واثق أن المسألة لا يدخلها الفن أو التحرير أو المونتاج ، مما يخالف رأى الفنان المخرج الذى يفضل أن يقوم هو برسم الشكل الذى سيقدم للمشاهدين •

ومن المسلم به بالطبع أن هذا الكلام ينطبق على الاحداث الرياضية والاخبارية والاستعراضات والمناسبات التى تتم فيها الاذاعة الخارجية ولا تنطبق بالطبع على الزيارات ، مثل زيارة مصنع مثلا ، لأن هذه تقع فى نطاق البرامج التسجيلية أو الخاصة ، وهذه يجب أن يتولاها مخرج يقدمها بالشكل الذى يراه (١) •

وتقديم البرنامج الاخبارى يحتاج من مقدمه الى خبرة ومهارة ، حيث تكون السرعة فى التقاط المناظر ـ كلما سنحت الفرصة هى المقياس • وعلى المقدم أن يعمل على ابقاء الحركة الدائمة فيها ، وعليه أيضا أن يتخذ قرارات سريعة فجائية ، قد يضطر معها الى التضحية بأية ترتيبات كان قد أعدها ، والشىء الوحيد الذى ينصح به هو الاكثار من اللقطات القريبة ، ولا جناح على المخرج أن يضطر فى بعض الاحيان الى اظهار الميكروفون مثلا فى الصورة أو احدى الكاميرات حسب مقتضيات الخبر أو الحديث الذى ينقله (٢) •

تحرير الخبر التليفزيونى :

يتضمن التحرير التليفزيونى ما هو أكثر من مجرد القدرة على استخدام اللغة بشكل فعال ، وذلك بالرغم من أن افتقاد هذه القدرة يعنى ـ كما يقول جرين (٣) فقدان كل ماعداها • ولابد للمحرر المتمكن من اللغة ان يراعى بناء الخبر ، وهو ما يعنى به ترتيب الحقائق فى أطار الخبر •

وفى هذا المجال ، تختلف متطلبات الخبر التليفزيونى عن غيره فى وسائل الاعلام فيما يتعلق بدرجة الاهمية وليس فيما يتعلق بالنوعية •

(١و٢) نفس المرجع ص ١١٦ ـ ١١٧

(٣) المرجع السابق ص ١٤٣ •

فالأسس التحريرية الجيدة ـ كما تقدم ـ في أى وسيلة اعلام هي في العادة أسس تحريرية جيدة في الوسائل جميعا • ومع ذلك فان البناء في التحرير الصحفى يلقى على وجه العموم انتباها أقل من ذلك الذى يلقاه في غيره ، في حين أن تحرير الخبر التلفزيونى يتطلب تركيز الانتباه على البناء بدرجة أكبر من التركيز الذى يستدعيه التحرير في وسائل الاعلام الاخرى •• فلا يمكن أن يتم ابلاغ الخبر التلفزيونى بكامله الا اذا انطلقت الكلمة الاخيرة ، وعرضت الصورة الاخيرة ،ولا يمكن أن يكتب ليشذب فيما بعد اذا ما كان الوقت غير كاف ، كما هو الحال في الصحف التى يمكن فيها كتابة الخبر ليشذب اذا كانت المساحة غير كافية بعد جمع حروفه (١) •

ويرجع هذا أساسا الى أن طبيعة التلفزيون تتطلب وحدة درامية ، كما يرجع في مرتبة ثانية الى أن المشكلات التى تنشأ في الاستوديو لاتشبه المشكلات التى تنشأ في غرفة جمع الحروف • واذا تحتم اجراء تعديل ما بسبب الوقت ، فالأيسر والأسرع أن تحذف بكاملها من العرض ، عن أن تقتطع منه بعض الاجزاء وتجرى هذه العملية عادة في الدقائق المعدودة الاخيرة قبل ظهور العرض على الهواء ، أو حتى بعد أن يبدأ بث العرض على الهواء • وهكذا فالسرعة ضرورية (٢) •

والوحدة الارسطاليسية للخبر التليفزيونى هى التى تجعل من الصعب تشذيبه ، فالخبر التليفزيونى لم يكتب بحيث يمكن اقتطاع فقرة منه من النهاية أو من أى مكان آخر •• ان له مقدمة ووسطا ونهاية ، واذا ما حذف منها أى جزء يصبح الخبر غير ذى معنى ، تماما كما لو حذف الفصل الاخير من مسرحية كتبت باتقان • وبالاضافة الى ذلك ، فان ايجاز الخبر يؤكد هذه المقاومة المميزة للتشذيب ، فهو مخلوق نحيل رقيق ، لا يغلف عظامه دهن ، وهو لذلك يترك المشاهد متعطشا للمزيد ، على حد تعبير جرين (٣) •

وتنطبق الوحدة الارسطاليسية تماما على خبر التليفزيون ، الذى يجب أن يشتمل على « **فعل تام** » والتام ماله بداية ووسط ونهاية « وبهذه الاجزاء **يكون الخبر موضوعا كاملا أى مستقلا بنفسه** • وتستلزم هذه الاجزاء فيما بينها **تناسقا لتؤلف موضوعا** • ويتطلب ذلك أن يؤدى كل جزء طبيعى الى ما يليه حتى الخاتمة التى تأتى منطقية لما سبقها • ولا يقصد

(١،٢،٣) نفس المرجع ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

ارسطو أن نتبع قواعد منطقية جافة ، ولكنه يسوق تفاصيل الحكاية أو الخبر بحيث يكون فى قوة اقيسة عامة على حسب الاحتمال أو الضرورة الفنية **وبعبارة أخرى تكون أجزاء الخبر التليفزيونى كالحكاية فى تفاصيلها وجملتها بمثابة حلقات متتابعة تقوم فنيا مقام الاقناع المنطقى ، عن طريق الايحاء الفنى والبناء المحكم** • والاجزاء مختلفة فى ذاتها ، أى أن كل جزء يغاير الآخر ، ولكنها تتوارد على شد أزر النهاية والغاية منها على حسب الملاحظة الصادقة للحياة من جهة • وعلى حسب اختيار الاحداث المتجانسة فى موضوع واحد من جهة أخرى (١) •

وتتوافر للخبر التليفزيونى هذه الوحدة ، فهو كالكائن الحى ذى الاعضاء ، وبهذا يتميز عن القصص التاريخية « التى لا يراعى فيها فعل واحد ، بل زمان واحد • وفيه حوادث لا يرتبط بعضها ببعض الا عرضا » (٢) ومن الواضح أن لكل علم وحدة ، لأن مجرد كونه علما يستدعى وحدته • وكذلك الخطابة لها وحدتها أيضا ، ولكن وحدة الخبر التليفزيونى تفترق عن ذلك بأنها عضوية ، أى أنها ذات اجزاء تؤلف فعلا واحدا تاما ، اذ أن هذه الاجزاء تكون « بحيث اذا نقل أو بتر جزء انفرط عقد الكل وتزعزع ، لأن ما يمكن أن يضاف أو لا يضاف دون نتيجة ملموسة لا يكون جزءا من الكل » (٣) •

وتقتضى الوحدة العضوية للخبر التليفزيونى أن يتميز بالايجاز والمعنى ، وكلاهما يمكن بالالتزام بالوحدة الدرامية ، فالايجاز هو روح الوضوح ، وأكثر الدلائل على ذلك ما حدث منذ ثلاثة قرون عندما اعتذر الفيلسوف الفرنسى باسكال Blaise Passald لصديق له ، بسبب خطاب طويل كان قد كتبه اليه ، فأوضح أنه لم يكن لديه وقت كاف ليكتب خطابا قصيرا « موجزا » • ولكى يوجز المحرر ، فلابد له من أن ينسق الخبر فى ذهنه قبل أن يسطره على الورق ، وعادة ما يدور الخبر حول نقطة محورية ، مهما تكن تفاصيله معقده • ولا يمكن للمحرر أن يكتب الخبر

(٢،١) د• محمد غنيمى هلال : المدخل الى النقد الأدبى الحديث ص ٧٥ وما بعدها ، ويشرح أرسطو فى موضع من كتاب السياسة ما يفاد منه أن الوحدة تكون قوية بقدر اختلاف الأجزاء فى ذاتها ولكن مع تجانسها وتواردها على فعل مشترك ، لان وحدتهم تتعلق بالكيف ، على عكس قوة كل وحدة من وحدات الجيش ، اذ تكون أكثر كلما تشابهت كفايات أفرادها لأنها تتعلق بالكم ، وواضح أن وحدة الخصر تتعلق بالكيف لا بالكم ـ نفس المصدر ص ٧٦

(٣) نفس المرجع ص ٧٦ ـ فن الشعر الارسطو ١٤٥١ أ س ٣٠ ـ ٣٥ •

بايجاز مالم يكن قادرا على ادراك هذه النقطة المحورية بشكل أساسي وعندئذ يستطيع أن يصنف التفاصيل ذات الصلة بالموضوع الخبرى ، ويرتبها في أفضل نظام يصور هذه النقطة المحورية، ويطرح جانبا التفاصيل التى لاعلاقة لها بالموضوع (١) • كما أن التفهم الفلسفى لتنسيق الخبر يساعد على جعل معناه واضحا للمحرر ، ولقد كان من الممكن أن يكون باسكال محررا ممتازا بالتليفزيون ، على حد تعبير جرين (٢) ـ لأنه جاهد من أجل تحقيق الايجاز ، وأسبغ على عمله روح النظام ، وكان الى جانب ذلك فيلسوفا • وبدون تفهم فلسفى أو مايسمى بالألمانية **Weltanschaung** فان الاحداث تصبح غير ذات معنى ، فى حين أن المشاهد يبحث عن هذا المعنى • ولما كان العالم يزداد مع الزمن تعقيدا ، والمنازعات المتشابكة تزداد خطورة ، فان مغنى الاحداث يصبح أكثر أهمية مما كان عليه فى أى وقت مضى • ومشاهد التليفزيون يدرك ذلك بالغريزة ، ان لم يكن بالوعى ، ذلك أن عالمنا اليوم محفوف بالمخاطر (٣) •

واذا كان أرسطو قد قرر أن الحكاية يجب أن تكون بسيطة فى المأساة الرفيعة ، فان ذلك يكون أوجب فى الخبر التليفزيونى ، ذلك أن الفعل الذى هو موضوع الخبر أو الحكاية يكون ذا اجزاء بطبيعته ، وهى الاحداث الجزئية التى تكون من مجموعها الفعل التام • والفعل قسمان : بسيط ومركب ، فالبسيط ما يحدث فيه هذا التغير بدون تحول **Péripétie** ولا تعرف **Reconnaissance** • والمركب هو ما يحدث فيه هذا التغير بفعل التصرف أو التحول أو كليهما معا ، وهذان الأمران ـ التعرف والتحول ـ يجب أن يتولدا من تكوين الخبر نفسه ، بحيث يصدران عن الوقائع السابقة صدورا ضروريا أو احتماليا (٤) •

وفى الخبر التليفزيونى بخلاف الرواية ، فان الذروة توجد عادة فى البداية أو بالقرب منها • والفعل action أو الحدث هو الذى يسبب

(١،٢،٣) المرجع السابق ص ١٢٥ •

(٤) انظر آخر الفصل العاشر من كتاب الشعر لارسطو ، د • هلال : المرجع السابق ص ٨٠ •

العقدة ، أو التغير في الموقف وهـــو ما يختاره محرر الاخبار في الصحيفة كمقـــدمة لخبره • فالأكثر أهميـة بالنسبة للتليفزيون هو ان ننظر الى الحـدث من ناحيته الدرامية ، وليس من مجرد كونه مقدمة للخبر فقط ، لأن النظرة الى الحدث كعقدة يضـــطر المحرر الى ان ينظر الى كل الحقـائق المتعلقة به من ناحية درامية ، كأسباب للعقدة أو كنتائج لها (١) •

مقدمة تقوم على الذروة
اسباب الحـــدث خلاصة للعوامل السـببية وشرح العقـدة
الآثار الفعلية أو المحتملة لعقـدة الحدث

وذلك ما يشترط في خاتمة المأســـاة ان تكون نتيجة لازمة لطبائع الاشياء ، حتى يشعر المشاهدون أنها متفقة مع ما يسود الكون كله من سببية مطردة لا تتخلف • فان وقعت الأسباب فلا مناص من وقوع المسببات في أثرها ، لا يجوز ان يجيء موت البطل في النهاية بفعل المصادفة التى لا تجد مبرراتها في فصول الرواية ، بل يجب ان تصعد الحوادث بعقول النظارة خطوة فخطوة حتى تبلغ بها ذروة مرتكزة على الماضى كله (٢) •

وهكذا فان هاتين المجموعتين من الحقائق تصبحان موضوح الجزأين الكبيرين الاخرين في البنيان الخبرى • وتتماثل الأسباب مع تصاعد الفعل في الرواية ، حيث يؤدى تلاقى القوى بالتأكيد الى العقدة • ولكن حيث تنقسم الرواية أو المسرحية الى الاقسام الثلاثة نفسها ، ويكون تصاعد الفعـل هو القسـم الأول منها الذى يمثل القســم الاوســـط فى الخبر التليفزيونى • وهو هنـــا : خلاصـــة للعـوامل السببية وبالتالى شرح للعقدة (٣) •

فاذا كانت الحكاية هى مجموعة من الحوادث المرتبة ترتيبا زمنيا ، فان الحبكة أيضا سلسلة من الحوادث يقع التأكيد فيها على الاســـباب والنتائج • واذا قلنا : « مات الملك ثم ماتت الملكة بعد ذلك » فهذه حكاية ، أما « مات الملك وبعدئذ ماتت الملكة حزنا » فهـــذه حبكة ، وقد احتفظنا

---

(١) جرين : المرجع السابق ص ١٤٥ •

(٢) هـ • ب • تشارلتن (تعريب وشرح د • زكى نجيب محمود) فنون الادب ص ١٩٥ •

(٣) جرين : المرجع السابق ص ١٤٥ •

هنا بالترتيب الزمنى ولكن الاحساس بالاسباب والنتائج **يفوقه** • مثل آخر « ماتت الملكة ولم يعرف أحد سببا لموتها حتى اكتشف أنها ماتت حزنا على وفاة الملك » هذه حبكة بها سر غامض (١) ، هذا النوع نستطيع أن نتطور به كثيرا فى الخبر التليفزيونى ، وهو يلغى الترتيب الزمنى ، كما انه يبتعد عن الحكاية بالقدر الذى تسمح به القيود التى تشده اليها • فكر فى موت الملكة • فهو اذا ورد فى حكاية سألنا « **وماذا حدث بعد ذلك ؟** » أما فى الحبكة الخبرية فتسأل « **لماذا ؟** » هذا هو الفارق الأساسى بين هذين الوجهين من أوجه القول •

ويتماثل القسم الاخير من الخبر مع حل العقدة فى الرواية ، فهو يورد الآثار الفعلية أو المحتملة للعقدة ، ومع ذلك فهنا يختلف الخبر مع الرواية ، فى ان ما يسمى « بامتداد » الرواية لا يعرض ، أو لا ينبغى ان يعرض على الجمهور • وهذا الامتداد أو تضمين الاحداث المتوقعة ، يتجاوز مدى العمل الدرامى ذاته بالرغم من أن هذا العمل يحتوى على بذور الامتداد •

وبالنسبة للمسرح ، فان المتفرجين يتركونه وهم يتخيلون ما حدث بعد ان نزل الستار . ذلك ان الاحداث الأخرى قد تضمنتها الذروة • أما جمهور التليفزيون فهو يترك الخبر متخيلا ما « قد » يحدث ، لأن « الاحتمالات » تكون قد وردت فى الخبر نفسه (٢) •

وهكذا فان بناء الخبر التليفزيونى يتطور من الذروة الى الاسباب ثم الى الآثار أو النتائج • ولا يمكن لكل خبر ان يتبع هذا النسق ، تماما ، كما ان كل رواية لا يمكن ان تتبع لنسق الفعل المتصاعد ثم الذروة ثم حل العقدة • فالخبر المتعلق بحادث على الطريق الرئيسية مثلا يبدأ بتقرير كلامى أو مرئى أو كليهما معا ، للذروة : اصطدمت سيارتان احداهما بالاخرى فى مكان ما ، وقتل كذا أو كذا من الاشخاص — ثم ينتقل الخبر الى الأسباب فيشرح **كيف وقع الحادث** • ثم يختتم بالآثار : تيتم اثنان من الاطفال الصغار ، وتتخذ الاجراءات المناسبة لايوائهما فى الوقت الحالى •• الخ (٣) •

---

(١) أ • م • فورستر : ترجمة كمال عياد حماد ، أركان القصة ص ١٠٥ •

(٣،٢) جرين المرجع السابق ص ١٤٦ •

وهكذا يمكن القول ان تحرير الخبر التليفزيوني يقوم على أساس من الوحدة الارسطاليسية فى البناء ، تتبع فى العادة تسلسلا ذا ثلاثة أقسام من الذروة – الى السبب – ثم الأثر • ويقـــوم التحرير التليفزيونى فى نهاية الامر على وحدة عضوية تتبع تصميما اعلاميا ، يطابق بين الكلمة والصورة لتحقيق قيمة الدلالة الخبرية • وفى ذلك يقول أحـــد رؤساء شركات الاذاعة فى أمريكا :

« **ان أول** ما نقرره بالنسبة الى انبائنا المجردة وتقاريرنا الخاصة على السواء **هواى الانباء سيكون قصة ذلك اليوم** – وبعد ذلك ندرس أفضـــل الطرق لايضاحه ، فاذا لم يكن هناك من صور تساعد على الايضاح ، مضينا دون صور » • **فالفكرة الاساسية التى يقوم عليها التحرير التليفزيونى فى نشرة الاخبار هى تنويع الأساليب البصرية المختلفة التى ترافقهـــا فى العرض** • مع عرض قدر واف من المعلومات مع الانباء فى اطار الوحـــدة الدرامية • بل ان ترتيب الاخبار فى بناء نشرة الاخبار ذاتها لابد ان يتم فى اطار الوحدة الدرامية الشاملة •

– تم بحمد الله –

مراجع الكتاب

اولا ـ المراجع العربية والمترجمة :

ابراهيم أمام (الدكتور) : تطور الصحافة الانجليزية (١٩٥٦) القاهرة
: فن الاخراج الصحفى (١٩٥٧) القاهرة
: فن العلاقات العامة والاعلام (١٩٦٧) القاهرة
: العلاقات العامة والمجتمع (١٩٦٨) القاهرة
: دراسات فى الفن الصحفى (١٩٧٠) القاهرة
: الاعلام والاتصال بالجماهير (١٩٧١) القاهرة

ابراهيم أنيس [الدكتور) : من أسرار اللغة . القاهرة

ابن ابى الاصبع : تحرير التحبير ـ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، (تحقيق د. حفنى شرف) .

ابن الاثير (أبو الحسن على بن ابى الكرم محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير) : المثل السائر ١٢٩٠ هـ القاهرة

ابن جنى (أبو الفتح عثمان) : الخصائص ١٣٣١ هـ القاهرة

ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) : المقدمة ـ القاهرة

ابن سينا (أبو الحسين بن عبد الله) الشفاء ـ المنطق ـ ٣ ـ العبارة

(تصدير ومراجعة د. ابراهيم مدكور وتحقيق محمود الخضيرى ١٩٧٠ القاهرة

ابن وهب (أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب) ـ تحقيق : د. احمد مطلوب و د. خديجة الحديثى :
البرهان فى وجوه البيان (١٩٦٧) بغداد

أحمد حسين الصاوى (الدكتور) : طباعة الصحف وأخراجها
(١٩٦٥) القاهرة

أحمد حسين : الطاقة الانسانية . القاهرة

أحمد الشايب : الاسلوب . القاهرة

أحمد الشايب : أصول النقد الأدبى . القاهرة

أريك بارنو **(ترجمة صلاح عز الدين وفؤاد كامل وأنور عشرى) :**
الاتصال بالجماهير ١٩٥٨ القاهرة

أمين الخولى : مناهج تجديد القاهرة

أنيس المقدسى : « الكلام المولد فى معاجمنا الحديثة » محاضرة فى « مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الدورة الحادية والثلاثون »
١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ القاهرة

أوتوجسبيرسن : (ترجمة د. عبد الرحمن أيوب) : اللغة بين الفرد والمجتمع
القاهرة

بان باصل (ترجمة تماضر توفيق) : فن التليفزيون (١٩٦٥) القاهرة

بول روثا (ترجمة تماضر توفيق) : **العمل التليفزيونى** (١٩٦٢) القاهرة

بيار البير (ترجمة محمد برجاوى) : الصحافة **بيروت**

تشارلتن (هـ.ب) تعريب وشرح د. **زكى نجيب محمود** : فنـــون الادب
١٩٥٩ القاهرة

توماس بيرى (ترجمة مروان الجابرى) : **الصحافة اليوم** (١٩٦٤) **بيروت**

جلال الدين الحمامصى : المندوب الصحفى (١٩٦٣) القاهرة
: من الخبر الى الموضوع الصحفى (١٩٦٥) القاهرة

جمال الدين الرمادى (الدكتور) : فصول مقارنة بين أدبى الشرق والغرب
القاهرة

جيهان أحمد رشتى (الدكتورة) : الاسس العلمية لنظريات الاعلام
(١٩٧٥) القاهرة

حسنين عبد القادر (الدكتور) : الصحافة كمصدر للتاريخ القاهرة

ديهاميل (جورج) ترجمة د· محمد مندور : دفاع عن الأدب ط ٢ القاهرة
روبرت وجين بنديك (ترجمة محمد علي ناصف) : صنع الافلام (١٩٦٤) القاهرة
ريفرز وبيترسون وجنسن (ترجمة د· ابراهيم امام) وسائل الاعلام والمجتمع الحديث (١٩٧٤) القاهرة
ريمون رويه (ترجمة د· عادل العوا) : السبرنتيك وأصل الاعلام دمشق
زيدان عبد الباقي (الدكتور) : وسائل وأساليب الاتصال فى المجالات الاجتماعية والتربوية والادارية والإعلامية · (١٩٧٤) القاهرة
سارتر (جان بول) ترجمة د· محمد غنيمى هلال : ما الأدب القاهرة
سامي عزيز (دكتور) : صحافة الأطفال القاهرة
سبنسر (د · أ ·) وديلى (هـ · د) ترجمة سعد عبد الرحمن فلج : السينما اليوم (١٩٧١) القاهرة
ستانلى جونسون وجوليان هاريس (ترجمة وديع فلسطين) استقاء الانباء فن (١٩٦٠) القاهرة
ستيفن أولمن (ترجمة د· كمال بشر) : دور الكلمة فى اللغة القاهرة
سمير حسين (دكتور) : فن الاعلان القاهرة ١٩٧٩
عائشة عبد الرحمن (الدكتورة) : لغتنا والحياة القاهرة
عباس محمود العقاد : اللغة الشاعرة القاهرة
: يسألونك بيروت
: على الاثير القاهرة
عبد الحميد يونس (الدكتور) : الاسس الفنية للنقد الأدبى القاهرة
: خيال الظل القاهرة
: « أثر الاذاعة فى المجتمع » فن الاذاعة سرس الليان
عبد الرحمن بدوى (الدكتور) : المنطق الصورى القاهرة
عبد اللطيف حمزة (الدكتور) : المدخل فى فن التحرير الصحفى ط ٢ القاهرة
: الاعلام له تاريخه ومذاهبه (١٩٦٥) القاهرة
: الاعلام والدعاية (١٩٦٨) بغداد
: الاعلام فى صدر الاسلام القاهرة
: القلقشندى فى كتابه صبح الاعشى القاهرة

عبد العزيز بنعبد الله (مقدمة) : معجم المعانى الرباط

عبد العزيز شرف (الدكتور) : الاعلام ولغة الحضارة سلسلة كتابك دار المعارف (١٩٧٨) القاهرة

: طه حسين وزوال المجتمع التقليدى ـ هيئة الكتاب (١٩٧٧) القاهرة

المدخل الى وسائل الاعلام ـ دار الكتاب اللبنانى (١٩٧٩) القاهرة

على احمد على (الدكتور) : أسس العلوم السلوكية والنفسية القاهرة

على عجوة (دكتور) : الاسس العلمية للعلاقات العامة القاهرة ١٩٧٧

كندراتوف أ . (ترجمة شوقي جلال) : الاصوات والاشارات (١٩٧٢) القاهرة

فرانتزروزنتال (ترجمة د . انيس فريحة) : مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى بيروت

فريزر بوند (ترجمة راجى صهيون) : مدخل الى الصحافة ١٩٦٤ بيروت

فنسنت (ترجمة د. حسن عون) : نظرية الانواع الأدبية القاهرة

فورستر أ . م . (ترجمة كمال عياد جاد) أركان القصة (١٩٦٠) القاهرة

لويس م . م . (ترجمة د. تمام حسان) : اللغة فى المجتمع القاهرة

ليونيل روبى (ترجمة د. محمد على العريان) : فن الاقناع المرشد الى التفكير المنطقى (١٩٦١) القاهرة

مارسيل مارتن (ترجمة سعد مكاوى) : اللغة السينمائية (١٩٦٤) القاهرة

ماكلوهان (مارشال) : (ترجمة : د. خليل صابات ـ د. محمد محمود الجوهرى ـ د. السيد محمد الحسينى ـ سعد لبيب) : كيف نفهم وسائل الاتصال ١٩٧٥ القاهرة

مجمع اللغة العربية : مؤتمر المجمع ـ الدورة الحادية والثلاثون ٦٤ـ١٩٦٥ القاهره

محمد اسماعيل محمد : الكلمة المذاعة القاهرة

محمد على النجار : معجم ألفاظ القرآن الكريم القاهرة

محمد غنيمى هلال (الدكتور) : المدخــل الى النقد الأدبى الحديث ١٩٦٢ القاهرة

محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية القاهرة

محمد مندور (الدكتور) : الثقافة واجهزتها (١٩٦٢) القاهرة

محمود تيمور : معجم الحضارة القاهرة

مورى جرين (ترجمة حمدى قنديل واحمد سعيد عبد الحليم) : اخبــــار التليفزيون بين التحليل والتنفيذ (١٩٧٦) القاهرة

مونتيجيو (ا · س) ترجمة كامل البوهى : عندما يكشف الكاتب اسرار مهنته ١٩٥٩ القاهرة

هوهنبرج ترجمة فؤاد مويساتى : الصحفى المحترف بيروت

وادين (كارل) ترجمة عبد الحميد سرايا : كيف تصبح صحفيا ـ د · ت القاهرة

ولنكتون وولنكتن (ترجمة د · طه الحاج الياس) : تربية العقل الناقد ـ بغــــداد

ثانيا ـ دوريات عربية :

١ ـ مجلة الفن الاذاعى ·

٢ ـ مجلة الاذاعات العربية ·

ثالثا ـ أهم المراجع الأجنبية :

Asch, S.E. : Social Psychology, New York, 1952.

Botter, D. : News Reporters and What They Do, New York. 1959.

Edwin Emery, Philip H., Ault and Warren K. Agee : Introduction to Mass Communication, third edition, New York, 1970.

Flesch, R. : How to be Brief, New York and Evanston, III, 1962 Marks of Readable Style : A study in Adult Education (Contribution to Education, No. 897), New Ycrk, 1944.

Hayakawa, S.S. : Language in Thought and Action, New York, 1949.

Imam, I. : The Language of Journalism, Cairo, 1969.

Klapepr, J.T. : The Effeets of Mass Communication, Glencoe, Ill., 1960.

Lazarsfeld, P.F. : Radio and the Printed Page, New York 1940.

Miller, G.A. : Language and Communication, New York, 1951

Schramm, W. : The Process and Effects of Mass Communication, Urbana, Ill., 1954.

الفهرس

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٧٦٨ / ١٩٨٠
ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٨٤١ ٦

إن الدراسة العلمية لأسس التحرير الإعلامى ، من شأنها أن تعد جيلا إعلاميا يحمل أمانة الكلمة ، وشرف المسئولية فى وسائل الإعلام .

فالتحرير الإعلامى تعبير موضوعى يبتعد تماما عن الذاتية ، التى يتصف بها الأديب مثلا ، لأن الإعلام يعكس مشاعر الجماعة وآراءها ، وهو مقيد بمصالح المجموع . وجوهر التحرير الإعلامى رواية الأحداث وتفسيرها باستخدام الأشكال والأساليب الفنية المختلفة ، بهدف مخاطبة العقول لا الغرائز كما تفعل الدعاية مثلا ، ولذلك يحاول هذا الكتاب الإجابة على سؤالين يشكلان موضوع علم التحرير الإعلامى وهما ماذا نقول وكيف نقول ؟

الهيئة المصرية العامة للكتاب